

وقد روى أبان بن أبي عياش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي قرأ هذه

تفسير السمعاني ج:5 ص:251

تفسير السمعاني ج 5/ص 252

يؤفك عنه من أفك 9 قتل الخراصون 10 الذين هم في غمرة ساهون 11 بعضهم يقول هو ساحر وبعضهم يقول شاعر وبعضهم يقول مجنون وعلى هذا وقع القسم وقيل إنكم لفي قول مختلف أي مناقض ذكره القفال الشاشي ومعنى التناقض في هذا أنهم أقروا بالنشأة الأولى وأنكروا النشأة الأخرى وهذا تناقض لأن من قدر على النشأة الأولى فهو على النشأة الأخرى أقدر وقوله يؤفك عنه من أفك أي يصرف عنه من صرف وقيل يصرف عن الإقرار به من صرف عنه في علم الله وحكمه ويقال من صرف عن هذا الخير فقد صرف عن الخير كله كما يقال من حرم عن كذا فقد حرم وفي التفسير أن أمر النبي لما انتشر من قبائل العرب جعلوا يبعثون الواحد والاثني يسألون عن خبره فكان المشركون في أيام الموسم يبعثون الناس في الطرقات حتى إذا جاء السائل وسألهم عن محمد قالوا هو مجنون كذاب وذكروا أمثال هذا وكانوا يرجعون قبل أن يلقوه ويقولون قومه أعلم به وقوله قتل الخراصون أي لعن الكذابين وهذا هو المتفق عليه من أهل التفسير وعن بعضهم أنه لا يعرف قتل بمعنى لعن في اللغة ومعناه أن الخراصين قد أتوا بما يستحقون به القتل ولعنة الله إياهم إهلاك لهم فهو قتلهم والخاص هو الذي يقول بالحدس والظن وقوله الذين هم في غمرة ساهون قال السدي في غفلة لاهون ويقال في حيرة وعمى وقيل في شك وجهالة كأن الجهل والعمى غمر حالهم ومنه الماء الغمر إذا كان يغطي من ينزل فيه ويقال ساهون يتمادون يعني أن الشك والضلالة يتمادى بهم

تفسير السمعاني ج:5 ص:252

تفسير السمعاني ج 5/ص 253

(5/219)

يسألون أيان يوم الدين 12 يوم هم على النار يفتنون 13 ذوقوا فنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون 14 إن المتقين في جنات وعيون 15 أخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا من قبل ذلك محسنين 16 كانوا قليلا من الليل ما يهجعون 17 وقوله يسألون أيان يوم الدين أي متى يوم الجزاء وكانوا يسألون عن ذلك تعنتا وتكديبا

وقوله يوم هم على النار يفتنون أي يعذبون قال أبو عبيدة يحرقون وذكره القتيبي وغيره ويقال يفتنون أي يدخلون النار ومنه فتنت الذهب وقد بينا من قبل

وقوله ذوقوا فتننكم أي عذابكم
وقوله هذا الذي كنتم به تستعجلون ومعنى استعجالهم أنهم كانوا يقولون متى
يوم الدين متى يوم الحساب متى يوم القيامة والمراد من الآية أنه يقال لهم
ذلك

قوله تعالى إن المتقين في جنات وعيون أي بساتين وأنهار
وقوله آخذين ما آتاهم ربهم أي آخذين ما أعطاهم ربهم ومعنى الأخذ هو
دخولهم الجنة ووصولهم إلى ما وعدوا من الثواب
وقوله إنهم كانوا قبل ذلك محسنين أي من قبل أن ينالوا ما نالوا محسنين في
الدنيا ومعنى الإحسان هاهنا هو طاعة الله تعالى ثم فسر فقال كانوا قليلا من
الليل ما يهجعون قل إبراهيم النخعي كانوا يقومون أكثر الليل وعن الضحاك أن
قوله قليلا يقع على الناس ومعناه أن قليلا من الناس كانوا لا يهجعون وعن
سعيد بن جبير أن معناه قلما مرت عليهم ليلة لم يصلوا فيها وقال الحسين
البصري مدوا الصلاة إلى السحر ثم استغفروا الله وعن أنس بن مالك معناه
كانوا يصلون بين العشاء والعتمة وهذا أثر مسند ويقال إنه في أهل قباء كانوا
يفعلون ذلك وعن بعضهم أن معناه كانوا لا ينامون حتى يصلوا العشاء الآخرة

تفسير السمعاني ج:5 ص:253
تفسير السمعاني ج 5/ص 254
وبالأسحار هم يستغفرون 18 وفي أموالهم حق للسائل والمحروم 19 وفي

(5/220)

وقوله وبالأسحار هم يستغفرون فيه قولان أحدهما أنه الاستغفار نفسه والآخر
أن معناه الصلاة وقد كان في قيام الليل من دأب أصحاب رسول الله والتابعين
من بعد روي عن العباس بن عبد المطلب وكان جارا لعمر - رضي الله عنهما -
قال عجا لعمر نهاره صيام وحوائج الناس وليلة قيام وعن علي - رضي الله
عنه - أنه كان يصلي أكثر الليل وعن عثمان أنه كان يحيي الليل بركعة وهي
وتره وعن ابن عمر أنه كان لا ينام من الليل إلا القليل وعن شداد بن أوس أنه
كان إذا مال إلى فراشه يكون كالحية على المقلاة ثم يقول إن النار منعتني
النوم ثم يقوم فيصلني حتى يصبح وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص معروف
أنه كان يقوم الليل ويصوم النهار إلى أن سهل عليه رسول الله بعض ذلك
وقوله وفي أموالهم حق يقال إنه الزكاة المفروضة ويقال ما سوى الزكاة من
الحقوق وذلك أن يحمل كلا أو يصل رحما أو يعطي في نائبة أو يعين ضعيفا
وقوله للسائل هو الطواف على الأبواب ويقال كل من سأل
وقوله والمحروم فيه أقوال قال ابن عباس هو المحارف وهو الذي لا يتيسر له
كسب ولا معيشة وعن بعضهم هو الذي لا سهم له من الغنيمة وقد ضعف هذا
القول لأن السورة مكية والغنائم كانت بعد الهجرة
ويقال المحروم هو الذي لا يسأل الناس ولا يفتن له فيعطى
وعن الحسن بن محمد الحنفية هو الذي أصابته الجائحة في ماله وهذا قول
حسن يشهد له قوله تعالى في سورة ن فلما رأوا قالوا إنا لضالون بل نحن

محرومون وكان قد هلك مالهم بالجائحة ويقال المحروم هو الكلب ذكره
النقاش في تفسيره ورواه عن محمد بن علي بن الحسين وعمر بن عبد العزيز
روي

تفسير السمعاني ج:5 ص:254
تفسير السمعاني ج 5/ص 255

(5/221)

الأرض آيات للموقنين 20 وفي أنفسكم أفلا تبصرون 21 وفي السماء رزقكم
وما توعدون 22 فرب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون 23 هل
أن عمر بن عبد العزيز كان يأكل وثم كلب فأمر أن يلقي له الطعام وقال إنني
إخال أنه المحروم
وقوله وفي الأرض آيات للموقنين أي دلالات وعبر
وقوله وفي أنفسكم أفلا تبصرون قال عبد الله بن الزبير معناه سبيل الخلاء
والبول ويقال ما يدخل في جوفه وما يخرج منه والأولى أن يقال هو سائر
الآيات التي في النفس مما يدل على أن لها خالقا وصانعا
وقوله وفي السماء رزقكم أي المطر ويقال إن مع كل قطرة مكتوب رزق
فلان
وقوله وما توعدون قال عطاء الثواب والعقاب والعقاب
وقال الكلبي الخير والشر والمعروف أنه الجنة لأنها في السماء عند سدرة
المنتهى كما قال تعالى عندها جنة المأوى وعن سعيد بن جبیر قال وفي
السماء رزقكم الثلج وكل ما نزل من السماء فهو مذاب من الثلج
وعن بعضهم أنه يحتمل وفي لسماء رزقكم أي تقدير رزقكم
وقوله فرب السماء والأرض إنه الحق يعني أن الوعد حق وما ذكرت أن في
السماء رزقكم وما توعدون حق وقال الكلبي إنه لحق يعني ما سبق من أول
السورة إلى هذا الموضع
وقوله مثل ما أنكم تنطقون روي عن رسول الله أنه قال ويل لقوم يقسم لهم
ربهم ثم لا يصدقونه رواه الحسن مرسلا ومعنى قوله مثل ما أنكم تنطقون
يعني أنه حق مثل نطقكم كما يقول القائل لغيره إنه لحق كما أنك

تفسير السمعاني ج:5 ص:255
تفسير السمعاني ج 5/ص 256

أنك حديث ضيف إبراهيم المكرمين 24 إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام
قوم منكرون 25 فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين 26 ها هنا أو ما كما أنك
تتكلم

(5/222)

قوله تعالى هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين قد ذكرنا من قبل وإكرامه إياهم هو خدمتهم بنفسه وقد ثبت برواية أبي شريح الخزاعي وغيره أن النبي قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت

قال رضي الله عنه أخبرنا أبو علي الشافعي بمكة أخبرنا ابن فراس أخبرنا أبو محمد المقرئ أخبرنا جدي محمد بن عبد الله بن يزيد عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن نافع بن جبير عن أبي شريح عن النبي الحديث

والكرامة إياهم هو تعجيل الطعام وقوله إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما وقرئ فقالوا سلما فمعنى قوله سلاما أي سلموا سلاما ومعنى قوله سلما أي عن سلم

وقوله قال سلام هو جواب سلامهم وقوله قوم منكرون إنما قال ذلك لأنه أنكر هيتهم ولم يكن رآهم من قبل قال الشاعر

فأنكرتني وما كان الذي نكرتمن الحوادث إلا الشيب والصلعا ويقال قوم منكرون أي يخافون يقال أنكرت فلانا إذا خفته وقوله فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين في القصة أن أكثر أموال إبراهيم

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 256

تفسير السمعاني ج 5/ ص 257

فقربه إليهم قال ألا تأكلون 27 فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بسلام عليم 28 فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم 29 قالوا كان هو البقر وكان يسمى أبا الضيفان ويقال كان يمشي ميلا وميلين في طلب الضيف فكان لا يأكل إلا مع الضيف وقوله فراغ أي ذهب خفية

(5/223)

وقوله فقربه إليهم قال ألا تأكلون في الآية حذف وتقديره فقربه إليهم فلم يأكلوا قال ألا تأكلون وفي القصة أن إبراهيم - عليه السلام - كان إذا قعد مع الضيف نكس رأسه وجعل يأكل ولا ينظر إلى الضيف ففعل مثل ذلك مع الملائكة وهم أربع جبريل وميكائيل وروبييل وملك آخر فقالت سارة ارفع رأسك فهم لا يأكلون فرفع رأسه وقال ألا تأكلون

قوله تعالى فأوجس منهم خيفة أي دخل في نفسه منهم خيفة وفي التفسير أن السبب في ذلك أن الرجل كان إذا طرقة ضيف فقدم إليه شيئا وأكله أمن منه وإن لم يأكل خاف شره

وقوله قالوا لا تخف يعني نحن ملائكة الله فلا تخف وقوله وبشروه بسلام عليم أجمع المفسرون على أنه إسحاق عليه السلام

قوله تعالى فأقبلت امرأته في صرة أي صيحة كأنها ولولت مثل ما تفعل النساء ويقال في صرة هو حكاية صوتها في الضحك وقد قال في موضع آخر فضحكت وهو مثل صرير الباب وخرير الماء والقهقهة غير ذلك فالقهقهة أخذت من حكاية صوت الضاحك
وقوله فصكت وجهها أي ضربت وجهها مثل ما تفعل النساء
وقوله وقالت عجوز عقيم وإنما فعلت ذلك لأنها أنكرت ولادتها غلاما وقد

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 257

تفسير السمعاني ج 5 ص 258

كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم 30 قال فما خطبكم أيها المرسلون 31 قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين 32 لنرسل عليهم حجارة من طين 33 مسومة عند ربك للمسرفين 34 فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين 35 فما وجدنا فيها صارت عجوزا عقيما وقد ذكرنا سنها أنها كانت بنت تسع وتسعين سنة
وقوله قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم أي الحكيم فيما يدبر العليم بأمور خلقه
قوله تعالى قال فما خطبكم أيها المرسلون أي ما شأنكم ولأي شيء أرسلتم
قوله تعالى قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين أي كافرين وقيل ذوي جرم

(5/224)

وقوله لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة أي معلمة ويقال العلامات هي اخواتيم على الأحجار وقيل كان اسم كل من يهلك بذلك الحجر من الكفار مكتوبا على ذلك الحجر وعن ابن عباس قال مسومة أي حمرة في بياض ويقال مخططة

وقوله عند ربك للمسرفين أي المشركين وهم الذين أسرفوا في المعاصي وكل مشرك مسرف في المعصية فإن قيل ما معني قوله حجارة من طين وكيف تكون الحجارة من طين والجواب من وجوه أحدها أن كان في الأصل طينا فاستحجر بشروق الشمس عليه
والثاني أنه كان مطبوخا من طين كما يطبخ الآجر
والثالث أن قوله حجارة من طين ذكر الطين هاهنا لكي يعلم أنه لم يرد به البرد والعرب تسمي البرد النازل من السماء حجارة
وقوله تعالى فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فيه دليل لمن قال إن الإسلام والإيمان واحد وقد بينا من قبل وعن

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 258

تفسير السمعاني ج 5 ص 259

غير بيت من المسلمين 36 وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم 37

وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسُلطان مبین 38 قتادة أنه قال لو كان في قريات لوط بيت من المسلمين غير بيت لوط لم يهلكهم الله تعالى ليعرف قدر الإيمان عند الله تعالى واختلف القول أنه هل كان آمن بلوط عليه السلام أحد فأحد القولين أنه كان آمن به بضع عشرة نفسا والقول الثاني أنه لم يكن آمن به أحد إلا ابتناه قوله تعالى وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم أي عبرة والعبرة في قريات لوط بينة لمن مر بها فإنها أرض سوداء مبيئة ويقال معنى الآية المذكورة في قريات لوط هو ما بقي من الحجارة فيها

(5/225)

وفي القصة عن ابن عباس أن جبريل - عليه السلام - أدخل جناحه تحت الأرض السابعة واقتلع مدائن قوم لوط من أصلها ورفعها حتى بلغ بها السماء الدنيا وحتى تسمع أهل السماء الدنيا نباح الكلاب وصوت الديكة منها ثم قلبها وأرسل الله تعالى حجارة على ما بينا ويقال أرسل الحجارة على الشذاذ والمسافرين منهم حتى أهلكهم كلهم وفي القصة أيضا أن إبراهيم - عليه السلام - أصبح جالسا في مسجده بعد أن ذهبت الملائكة - مكثوا عند إبراهيم عليه السلام حتى قالوا قيلولة ثم راحوا إلى مدائن لوط وكان بين قرية إبراهيم ومدائن لوط أربعة فراسخ - فلما أصبح إبراهيم رأى دخانا ساطعا في السماء من مدائن لوط فعرف أنهم قد عذبوا قوله وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسُلطان مبین أي وفي إرسال موسى آية وعبرة وقوله بسُلطان مبین أي بحجة بينة

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 259
تفسير السمعاني ج 5 ص 260
فتولى بركنه وقال ساحر أو مجنون 39 فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم 40 وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم 41
قوله تعالى فتولى بركنه قال ابن عباس بجمعه وجنوده وعن قتادة بقوته في نفسه وعن بعضهم برهطه الذين يتقوى بهم وركن الشيء ما يتقوى به الشيء ومنه قوله تعالى مخبرا عن لوط عليه السلام أو أوى إلى ركن شديد أي إلى رهط وقوم أتقوى بهم وكذلك ها هنا أيضا معناه أعرض معتمدا على رهطه وقومه الذين يتقوى بهم وقيل تولى بركنه أي نأى بجانبه وقوله وقال ساحر أو مجنون قال أهل العلم هذا تناقض لأن السحر لا يكون إلا بعقل كامل والمجنون هو الذي لا عقل له قوله تعالى فأخذناهم وجنوده فنبذناهم في اليم أي طرحناهم وألقيناهم في البحر وقوله وهو مليم يقال ألام الرجل فهو مليم إذ أتى بما يلام عليه

(5/226)

قوله تعالى وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم الريح العقيم هي الريح التي لا خير فيها أصلا كأنها لا تلقح شجرا ولا تثير سحابا ولا تأتي بمطر وفي بعض التفاسير أن الريح العقيم ريح محبوسة تحت الأرض السابعة أرسل منها على مقدار منخر ثور حتى أهلكت عاد ودمرتهم ثم ردها إلى موضع حبسها وقد ثبت عن النبي أنه قال نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وعن سعيد بن المسيب والزهري أنهم أهلكوا بالجنوب ف قيل لسعيد إن الجنوب تأتي بالرحمة فقال إن الله يصرفها كيف يشاء وعن علي - رضي الله عنه - أنه قال الريح العقيم هي النكباء

تفسير السمعاني ج:5 ص:260

تفسير السمعاني ج 5/ص 261

ما تذر من شيء أنت عليه إلا جعلته كالرميم 42 وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين 43 فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون 4 فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين 45 وقوم نوح من قبل إنهم كانوا قوما فاسقين 46

قوله تعالى ما تذر من شيء أنت عليه إلا جعلته كالرميم قال السدي كالتراب وعن مؤرج قال كالرماد بلغه حصرموت ويقال كالعظم البالي المنسجق ومنه الرمة ويقال كالنبت الذي يبس وديس بالرجل قوله تعالى وفي ثمود إذ قيل لهم تمتوا حتى حين أي إلى ثلاثة أيام وقد بينا هذا من قبل

قوله تعالى فعتوا عن أمر ربهم أي عصوا ويقال خالفوا أمر ربهم وقوله فأخذتهم الصاعقة وقرئ الصعقة وهما بمعنى واحد ويقال الصعقة الصيحة والصاعقة فاعلة من الصعقة وقوله وهم ينظرون أي نهارا جهارا وهم يرون نزول العذاب ومعناه أنه لم يكن ليل وهم نيام ولم يشعروا به

(5/227)

قوله تعالى فما استطاعوا من قيام أي وقعوا وقوعا لم يستطيعوا بعده القيام ويقال لم يستطيعوا أن يدفعوا عن أنفسهم العذاب أي أن يقوموا بالدفع يقول الرجل أنا لا أستطيع أن أقوم بهذا الأمر أي لا أستطيع دفع هذا الأمر عن نفسي وقوله وما كانوا منتصرين أي ممتنعين من نزول العذاب بهم قوله تعالى وقوم نوح من قبل إنهم كانوا قوما فاسقين أي خارجين عن طاعة الله تعالى

وقوله من قبل أي من قبل عاد وثمود أهلكناهم كما أهلكنا عادا وثمود قوله تعالى والسماء بنيناها بأيدينا بقوة وقدره

تفسير السمعاني ج:5 ص:261
تفسير السمعاني ج 5/ص 262
والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون 47 والأرض فرشناها فنعم الماهدون 48
ومن كل شيء خلقنا زوجين
وقوله وإنا لموسعون قال مجاهد معناه يسع قدرتنا أن تخلق سماء مثلها ويقال
وإنا لموسعون أي في وسعنا خلق ما هو أحكم وأرفع من هذه السماء التي
ترونها وحقيقة المعنى أن هذا الذي خلقنا ليس هو جهد قدرتنا فإن في وسعنا
أن نخلق أمثال هذا وأضعافه ويقال وإنا لموسعون أي في رزق العباد ويقال في
تدبير أمر العباد
قوله تعالى والأرض فرشناها أي بسطانها وفي تفسير النقاش أنها مسيرة
خمسمائة عام
وقوله فنعم الماهدون أي الباسطون والمعنى أنا بسطنا الأرض على الهيئة
التي يستقر عليها العباد ولا تنكفئ بهم على ما يبسط الإنسان فرشا يمهد به
غيره موضع استقرار وسكون

(5/228)

قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين أي صنفين ويقال معناه زوجين زوجين
وذلك مثل السماء والأرض والليل والنهار والنور والظلمة والذكر والأنثى والبر
والبحر وعن مجاهد قال الكفر والإيمان والشقاوة والسعادة والهدى والضلالة
وعن الكلبي قال السماء والأرض زوج والليل والنهار زوج والشمس والقمر
زوج وعد به أشياء من ذلك ثم قال والله هو الوتر وروى حذيفة عن النبي أنه
قال إن الله خالق كل شيء صانع وصنعه
وفي بعض الأخبار أيضا عن النبي مخبرا عن الله تعالى لا إله إلا أنا

تفسير السمعاني ج:5 ص:262
تفسير السمعاني ج 5/ص 263
لعلكم تذكرون 49 ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين 50 ولا تجعلوا مع
الله إلها آخر إني لكم منه نذير مبين 51 كذلك ما أتى الذين من قبلهم من
رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون 52 خلقت الشر وخلقت من يجري على يده
الشر فويل لمن خلقته للشر وأجريت الشر على يده وخلقت الخير وخلقت من
يجري الخير على يده فطوبى لمن خلقته للخير وأجريت الخير على يده وذكر
النقاش في تفسيره برواية سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي أنه قال إن
الله خلق الإيمان وحفه بالسماحة والحياء وخلق الكفر وحفه بالشح والجفاء
وفي بعض الأخبار أيضا أن الله خلق الرفق فلو رأيت شيئا حسنا وخلق
الخرق فلو رأيت شيئا قبيحا
وقوله لعلكم تذكرون أي تتعظون
قوله تعالى ففروا إلى الله أي من معصيته إلى طاعته ويقال من سخطه إلى
رحمته ومن عقابه إلى عفوه

وقوله إني لكم منه نذير مبين قد بينا من قبل
قوله تعالى ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر إني لكم منه نذير مبين الآية قد بينا
قوله تعالى كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون
ظاهر المعنى وهذا تسلية للنبي أي كما قيل لك فقد قيل لمن قبلك من الرسل

(5/229)

تفسير السمعاني ج:5 ص:263
تفسير السمعاني ج 5/ص 264
أتواصوا به بل هم قوم طاغون 53 فتول عنهم فما أنت بملوم 54 وذكر فإن
الذكرى تنفع المؤمنين 55 وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون 56 ما أريد
منهم من رزق وما أريد أن يطعمون 57
قوله تعالى أتواصوا به أي أوصى بعضهم بعضاً بهذا القول ويقال أوصى الأول
الأخير بالتكذيب
قوله بل هم قوم طاغون أي عاصون يبالغون في العصيان
قوله تعالى فتول عنهم فما أنت بملوم في بعض الآثار عن علي بن أبي طالب -
رضي الله عنه - أنه لما نزلت هذه الآية حزن أصحاب رسول الله حزناً شديداً
وظنوا أنه لا ينزل الوحي بعد ذلك حيث أمر النبي بالإعراض والتولي وعذر
بقوله فما أنت بملوم فأنزل الله تعالى وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين
ففرحوا وقيل إن هذه الآية قبل نزول آية السيف ثم نسخت بآية السيف
قوله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون في قراءة أبي بن كعب وما
خلقت الجن والإنس من المؤمنين إلا ليعبدون وهو تفسير القراءة المعروفة
قال الضحاك الآية عامة أريد بها الخاص وهم المؤمنون وهذا القول اختيار
الفراء والقتيبي وغيرهما
والقول الثاني وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون أي لآمرهم بالعبادة وقال
مجاهد لآمرهم وأنهاهم وحكى بعضهم هذا عن علي
والقول الثالث وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون أي لينقادوا وبخضعوا لي
وانقيادهم وخضوعهم هو استمرارهم على مشيئته وحكمه وهو معنى خضوع
السموات والأرضين وطواعيتها وانقيادها والمختار هو القول الأول
قوله تعالى ما أريد منهم من رزق أي أن يرزقوا عبادي ويقال أن يرزقوا
أنفسهم
وما أريد أن يطعمون هو على المعنيين الأولين أي يطعموا عبادي أو يطعموا
أنفسهم فإذا قلت في الأول هو رزق أنفسهم فمعنى هذا إطعام العباد وإذا

(5/230)

تفسير السمعاني ج:5 ص:264

تفسير السمعاني ج 5/ص 265

إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين 58 فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون 59 فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون 60 قلت في الأول رزق العباد فمعنى هذا إطعامهم أنفسهم وإنما قال يطعمون لأن الخلق عباد الله فإذا أطعمهم فكأنه أطعم الله على المجاز وقد ثبت عن النبي أنه قال حاكيا عن الله تعالى فيما يقول لعبده يوم القيامة استطعمتك فلم تطعمني فيقول يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين فيقول استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه ولو أطعمته لوجدته عندى الخبر إلى آخره

قوله تعالى إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين الرزاق بمعنى الرازق ويقال يقتضي مبالغة وتكثيرا

وقوله ذو القوة المتين أي القوة البالغة
قوله تعالى فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم أي نصيب من العذاب مثل نصيب أصحابهم أي أمثالهم من المشركين الذين تقدموا فجعلهم أصحابهم لما اجتمعوا في الكفر وإن تفرقت بهم القرون والذنوب في اللغة هو الدلو لعظيم ومنه أخذ النصيب
وقوله فلا يستعجلون أي العذاب نازل بهم فلا ينبغي أن يستعجلوا وقد تقدم ذكر استعجالهم فيما سبق
قوله تعالى فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون قد بينا معنى الويل وقوله من يومهم الذي يوعدون هو يوم القيامة وهو اليوم الموعود المنتظر لجزاء العباد ونسأل الله حسن العاقبة بفضله ومنه أمين

تفسير السمعاني ج:5 ص:265

تفسير السمعاني ج 5/ص 266

بسم الله الرحمن الرحيم والطور 1 وكتاب مسطور 2
تفسير سورة الطور
وهي مكية وقد ثبت برواية جبير بن مطعم أنه قال سمعت النبي يقرأ في المغرب سورة الطور

(5/231)

قوله تعالى والطور قال مجاهد هو بالسريانية اسم للجبل والأصح أنه اسم الجبل بالعربية وحكي عن ابن عباس أنه قال كل جبل ينبت فهو طور وكل ما لا ينبت فليس بطور وقال كعب الأحبار وغيره هو الطور الذي كلم الله عليه موسى وقد روي هذا القول عن قتادة وعكرمة وعن نوف البكالي أن الله تعالى أوحى إلى الجبال أني منزل على جبل منكن فشمخت الجبال بأنفسها وتواضع الطور وقال أنا راض بما قسم الله لي وكان عليه الأمر وقوله وكتاب مسطور فيه أقوال أنه القرآن وهو مروى عن الحسن البصري والآخر أنه التوراة كتبها الله تعالى في الألواح والثالث أنه الكتاب الذي أثبت الله فيه أعمال بني آدم ويخرج يوم القيامة وفيكون صحائف فأخذ بيمينه وأخذ

بشماله وأخذ وراء ظهره وهذا قول معروف ذكره الفراء وغيره
ويقال إن المراد منه الصحف التي تقرأ منها الملائكة في السماء القرآن على
ما قال تعالى في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة ويقال إنه اللوح
المحفوظ قد كتب فيه ما هو كائن إلى يوم القيامة

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 266
تفسير السمعاني ج 5/ص 267
في رق منشور 3 والبيت المعمور 4
وقوله في رق منشور والرق هو الأديم الذي يكتب فيه الشيء
وقوله منشور أي مبسوط وهذا يؤيد القول الذي قلنا إن الكتاب هو صحائف
الأعمال في الآخرة لأن الله تعالى قد قال في موضع آخر وإذا الصحف نشرت
والمراد منه صحائف الأعمال في الآخرة
قوله تعالى والبيت المعمور قال بعضهم هو الكعبة وعمارته بالحج والطواف
والقول المعروف أنه بيت في السماء قاله ابن عباس وعامة المفسرين - وهو
مروي عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أيضا
واختلفوا في موضعه فروى أنس بن مالك بن صعصعة عن النبي في قصة
المعراج أنه قال رفع لي البيت المعمور في السماء السابعة

(5/232)

وعن علي - رضي الله عنه - أنه في السماء السادسة وعن الربيع بن أنس
وغيره أنه في السماء الدنيا بحيال الكعبة لو سقط سقط عليه
وفي القصة أن البيت المعمور أنزله الله تعالى من السماء لآدم ووضعه مكان
الكعبة فلما كان زمان نوح رفعه الله تعالى إلى السماء الدنيا فهو موضع حج
الملائكة وحرمة الكعبة في الأرض
قال علي وغيره اسمه الضراح يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه
أبدا وقد أسند هذا اللفظ إلى الرسول
وعن بعضهم أنه في السماء الرابعة وفي بعض المسانيد أن الله تعالى خلق
نهرًا

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 267
تفسير السمعاني ج 5/ص 268
والسقف المرفوع 5 والبحر المسجور 6 تحت العرش يسمى نهر الحيوان
فيدخله جبريل عليه السلام كل يوم حين تطلع الشمس ثم يخرج وينتفض
انتفاضة فيقطر منه سبعون ألف قطرة يخلق الله تعالى من كل قطرة منها
ملكًا فهم العباد في البيت المعمور وهذا خبر غريب
قوله تعالى والسقف المرفوع فيه قولان أحدهما أنه السماء والآخر أنه العرش
وقوله والبحر المسجور أشهر الأقاويل فيه أنه الممتلئ وعن ربيع بن أنس في

قوله تعالى وكان عرشه على الماء قال إن الله تعالى جعل ذلك الماء نصفين حين خلق السموات والأرض فجعل نصفاً منه تحت الأرض السابعة ونصفاً منه تحت العرش فإذا كان بين النفتين ينزل الله منه قطراً على الأرض فينبت به الأجساد في القبور
والقول الثاني في الآية أن البحر المسجور هو المفجور على ما قال الله تعالى في موضع آخر وإذا البحار فجرت وتفجيرها هو بسطها وإرسالها على الأرض وقد روي عن ابن عباس أنه قال البحر المسجور هو المرسل وذلك لمعنى ما بينا

(5/233)

والقول الثالث أن البحر المسجور هو الموقد ناراً من قولهم سجرت التنور وعن علي - رضي الله عنه - أنه قال لكعب الأحبار أين جهنم قال هو البحر فقال ما أراك إلا صادقاً وقرأ قوله تعالى وإذا البحار سجرت
والقول الرابع أن البحر المسجور هو البحر الذي يبس ماؤه وذهب كأن بحار الأرض تفرغ عن الماء يوم القيامة وعبر بعضهم عن هذا البحر المسجور بالفارغ

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 268
تفسير السمعاني ج 5/ص 269
إن عذاب ربك لواقع 7 ما له من دافع 8 يوم تمور السماء مورا 9 وتسير الجبال سيرا 10 فويل يَوْمئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ 11 الذين هم في خوض يلعبون 12 قوله تعالى إن عذاب ربك لواقع على هذا وقع القسم وإلى هذا الموضع كان قسماً على التقدير الذي قلناه في السورة المتقدمة
وقوله واقع أي كائن
وقوله ما له من دافع أي ماله دافع من الكفار وعن جبير بن مطعم أنه أتى المدينة ليفدي بعض أسارى بدر فسمع النبي يقرأ في الصلاة سورة الطور فلما سمع قوله إن عذاب ربك لواقع ما له من دافع غشية وجل وخوف وكان ذلك سبب إسلامه
قوله يوم تمور السماء مورا أي تدور ويقال تجيء وتذهب والمراد سيرها ويقال تكفأ بأهلها
وقوله وتسير الجبال سيرا أي تجيء وتذهب على وجه الأرض ويقال سيرها سير السحاب بين السماء والأرض على ما قال تعالى وهي تمر مر السحاب وقوله فويل يَوْمئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ الذين هم في خوض يلعبون أي في باطل لاهون ويقال يخوضون في أمر النبي بالكذب ويلعبون بما هو الجد وعن بعضهم أنه رؤي في المنام فقيل له كيف الأمر فقال الأمر جد فأياك أن تخلطه بالهزل وقيل إن الله تعالى جعل كل ما فيه الكفار لعباً
قوله تعالى يوم يدعون إلى نار جهنم دعا أي يدفعون في نار جهنم وقوله دعا أي دفعا والدع في اللغة هو الدفع بشدة وعن

تفسير السمعاني ج:5 ص:269
تفسير السمعاني ج 5/ص 270
يوم يدعون إلى نار جهنم دعا 13 هذه النار التي كنتم بها تكذبون 14 أفسح
هذا أم أنتم لا تبصرون 15 اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما
تجزون
وقوله هذه النار التي كنتم بها تكذبون يقال لهم هذا على طريق التوبيخ
والتقريع
قوله تعالى أفسح هذا في التفسير أنهم لما كانوا يرون الآيات في الدنيا
ودلائل نبوة الرسول فيقولون إنها سحر ونحن لا نبصر ما يقول - أي لا نعلم -
فإذا كان يوم القيامة وعابنوا العذاب يقال لهم أفسح هذا كما تزعمون في
الدنيا لما رأيتم من الآيات أم أنتم لا تبصرون أي هل أنتم لا تبصرون كما لم
تبصروا في الدنيا على زعمكم
والقول الثاني في قوله أم أنتم لا تبصرون أي معناه بل كنتم لا تبصرون أي لا
تعلمون وهذا قول معروف
وقوله اصلوها أي ادخلوها ويقال قاسوا حرها
وقوله فاصبروا أو لا تبصروا هو مثل قوله تعالى سواء علينا أجزعنا أم صبرنا
والمعنى أنكم سواء صبرتم أو جزعتم فالعذاب واقع بكم ولا يخفف عنكم وفي
بعض الآثار أن أهل النار يجزعون مدة مديدة وينادون على أنفسهم بالويل
والثبور ثم يقولون تعالوا نصبر فيصبرون أيضا مدة مديدة فلا ينفعهم واحد من
الأميرين وهو معنى قوله تعالى سواء عليكم أي مستو كلتا الحالتين والعذاب
مستمر بكم فيهما
وقوله إنما تجزون ما كنتم تعملون يعني أن هذا عملكم بأنفسكم
قوله تعالى إن المتقين في جنات ونعيم أي بساتين ونعمة

تفسير السمعاني ج:5 ص:270
تفسير السمعاني ج 5/ص 271
ما كنتم تعملون 16 إن المتقين في جنات ونعيم 17 فاكهين بما آتاهم ربهم
ووقاهم ربهم عذاب الجحيم 18 كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون 19

وقوله فاكهين قال ابن عرفة - وهو نبطويه النحوي - فاكهين ناعمين ويقال
فاكهين ذوي فاكهة يقال فلان لابن أي ذو لبن وتامر أي ذو تمر وقرئ فكهين أي
معجبين مسرورين بحالهم

وقوله بما آتاهم ربهم أي أعطاهم ربهم
وقوله ووقاهم ربهم عذاب الجحيم أي عذاب النار والجحيم معظم النار
قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئاً أي تهنتون هنيئاً
وقوله بما كنتم تعملون أي تعملون من الطاعات
قوله تعالى متكئين على سرر هو جمع سرير
وقوله مصفوفة أي مضموم بعضها إلى بعض ويقال مصطفة
وفي التفسير أن ارتفاع السرير يكون كذا كذا ميلاً فإذا أراد المؤمن أن يصعده
تطامن حتى يرتفع عليه المؤمن ثم يعود إلى ما كان
وقوله وزوجناهم أي قرناهم قاله الفراء والزجاج وغيرهما من أهل المعاني
قالوا وليس المراد منه التزويج المعروف الذي يكون في الدنيا فإن عقد
التزويج من عقود الدنيا ليس من عقود الآخرة
وقوله بحور عين الحور البيض ومنه الحواري ومنه الحواريون لأصحاب عيسى
وهم القصارون الذين يبيضون الثياب والعرب تسمى نساء الأمصار حواريات
لبياضهن
وقال بعضهم
فقال للحواريات يبكين غيرنا ولا تبكنا إلا الكلاب النوايح
وقوله عين أي حسان العين ويقال سميت الواحدة منهن حوراء لشدة

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 271
تفسير السمعاني ج 5/ص 272
متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين 20 والذين آمنوا واتبعتهم
ذريتهم بياضها وسواد حدقتها

(5/236)

قوله تعالى والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم وقرئ واتبعتهم ذريتهم وفي الخبر
موقوفاً على ابن عباس ومرفوعاً إلى رسول الله أن الله تعالى يرفع ذرية
المؤمن إلى درجته وإن لم يبلغها عملهم لتقر عينهم بهم وعن بعضهم أن هذا
في الآباء مع الأولاد والأولاد مع الآباء جميعاً كان الله تعالى يبالغ الوالد درجة
الولد إذا كان أرفع منه في الدرجة ويبلغ الولد درجة الوالد إذا كان أرفع منه في
الدرجة وقد ورد في بعض الكتب أن هذا يكون أيضاً للأخ مع أخيه في الإيمان
يقول الأخ يا رب ارفعه إلى درجتي فيقول إنه لم يعمل مثل عملك فيقول إني
عملت لنفسي وله
وفي بعض الأخبار عن النبي أن أولاد المؤمنين يكونون مع آبائهم في الجنة
وأولاد الكفار مع آبائهم في النار

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 272
تفسير السمعاني ج 5/ص 273

بايمان ألحقنا بهم ذريتهم وفي بعض الأخبار أن أولاد المشركين يكونون خدم أهل الجنة وقد ثبت برواية عائشة - رضي الله عنها - أنه مات صبي من الأنصار فقالت عائشة طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال عليه الصلاة والسلام يا عائشة أو غير ذلك إن الله تعالى خلق النار وخلق لها أهلا وخلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق الجنة وخلق لها أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم قال الشيخ الإمام رضي الله عنه أخبرنا بذلك أبو علي الشافعي رحمه الله بمكة أخبرنا أبو الحسن بن فراس أخبرنا أبو محمد المقرئ أخبرنا جدي عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين عن النبي والخبر في صحيح مسلم

(5/237)

وقد قال أهل العلم إن الأصح في ذراري المؤمنين أنهم في الجنة ويحتمل أن النبي إنما قال ذلك على ما كان عرفه في الأصل ثم إن الله تعالى أخبره أن ذراري المسلمين في الجنة بهذه الآية وغيرها وإنما ذراري الكفار فالأصح أن الأمر فيهم على التوقف على ما روى عن النبي أنه سئل عن أطفال المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين وقوله بإيمان أي بإيمانهم إما بإيمانهم بأنفسهم أو بثبوت الإيمان لهم

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 273
تفسير السمعاني ج 5/ص 274
وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين 21 وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون 22 يتنازعون فيها كأسا بإيمان الآباء ألحقنا بهم ذريتهم أي في الدرجة على ما قلنا وقوله وما ألتناهم من عملهم من شيء أي ما نقصناهم من عملهم من شيء وقرأ ابن كثير وما ألتناهم بكسر اللام والأول هو الأولى وقرأ ابن مسعود وما لتناهم والكل بمعنى واحد قال الشاعر
أبلغ بنى ثقل عني مغلغة جهد الرسالة لا ألتا ولا كذبا
قوله تعالى كل امرئ بما كسب رهين هذا في المشركين ومعناه أن الكفار محبوسون في النار بعملهم وأما المؤمن فهو غير محبوس ولا مرتتهن فإن ارتهن بعمله فلا بد أن يدخل النار وفي الخبر المعروف أنه عليه الصلاة والسلام قال لن ينجي أحدا منكم عمله قيل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل له
قوله تعالى وأمددناهم بفاكهة هذا رجوع إلى صفة أهل الجنة وقوله ولحم طير مما يشتهون ظاهر المعنى
قوله تعالى يتنازعون فيها كأسا أي يتعاطون والمعنى بعضهم يعطي بعضا على ما يفعل الشراب في الدنيا
قال امرؤ القيس
فلما تنازعنا الحديث وأسمحت

(5/238)

تفسير السمعاني ج:5 ص:274
تفسير السمعاني ج 5/ص 275
لا لغو فيها ولا تأثيم ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ منكون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنا كنا قبل في أهلنا في أهلنا مشفقين وقوله لا لغو فيها ولا تأثيم أي لا يجري بينهم كلام باطل ولا كلام ياثم به قائله على ما يكون بين الشراب في الدنيا قال القتيبي معناه لا يسكرون فيكون منهم كلام لغو أو كلام ياثمون به قوله تعالى ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ منكون أي مصون مستور من الشمس والريح ومن كل ما يذهب صفاءه وبهاؤه وبغيره قوله تعالى وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون في الآية دليل على أن أهل الجنة يجتمعون ويذكرون أحوال الدنيا ويسأل بعضهم بعضاً عن ذلك وقوله قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين أي وجلين خائفين فيقال إن خوفهم ووجلهم هو من يوم القيامة ويقال إن خوفهم ووجلهم من أن لا تقبل منهم أعمالهم وهو في معنى قوله تعالى إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون قالت عائشة عملوا ما عملوا من الطاعات وخافوا أن لا تقبل منهم ويقال إن المؤمن في بيته وجل لأنه يحتاج إلى معاشرة أهله وولده ولا بد له مع ذلك أن يتقي الله تعالى ولا يقول ولا يفعل ما لا يرضاه الله وهذا هو أشد شيء على المؤمنين أن يكونوا على حذر من ربهم وعلى طلب رضاه منهم فيما بين أمورهم مع الخلق قوله تعالى فمن الله علينا أي أنعم الله علينا وقوله ووقانا عذاب السموم أي عذاب جهنم فيقال إن السموم اسم من أسماء جهنم ويقال عذاب السموم أي عذاب سموم جهنم قوله تعالى إنا كنا من قبل ندعوه أي نوحده ونعبده والدعاء هاهنا بمعنى

تفسير السمعاني ج:5 ص:275
تفسير السمعاني ج 5/ص 276

(5/239)

فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم 27 إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم 28 فذكر فما أنت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون 29 أم يقولون شاعر تتربص التوحيد وعليه أكثر المفسرين ويقال إنه الدعاء المعروف قوله إنه هو البر الرحيم قرئ بفتح الألف وكسرهما فمن قرأ بالكسر فهو على الابتداء والاستئناف ومن قرأ بالفتح فمعناه إنا كنا من قبل ندعوه بأنه هو البر

الرحيم أي لأنه والبر هو البار اللطيف بعباده ولطفه بعباده هو إنعامه عليهم مع
عظم جرمهم وذنبيهم والرحيم هو العطوف على ما ذكرنا وعن بعضهم أن البر
الذي يصدق وعده لأوليائه
وعن ابن عياس في عذاب السموم قال السموم هو الطبق السابع من النار
وهو الطبق الأعلى والسموم يكون بالحر ويكون بالبرد
قال الشاعر
اليوم يوم بارد سمومهمن يجزع اليوم فلا ألومه
ويقال السموم وهج النار
قوله تعالى فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون قوله فذكر أي فعظ
ويقال ذكر عقاب الكافرين ونعيم المؤمنين
وقوله بكاهن ولا مجنون الكاهن هو الذي يخبر عن الغيب كذبا يقال تكهن كهانة
إذا فعل ذلك والمجنون هو الذي زال عقله واختلط
قوله تعالى أم يقولون شاعر يقال إن أم هاننا بمعنى الاستفهام يعني أتقولون
شاعر ويقال المعنى بل قال النحاس أو في اللغة للخروج من حديث إلى حديث
وقوله شاعر نتريص به ريب المنون معناه حوادث الدهر
وقال الخليل المنون هو الموت ذكره ابن السكيت أيضا وقيل هو صرف الدهر

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 276
تفسير السمعاني ج 5 ص 277
به ريب المنون 30 قل تربصوا فإني معكم من المتربصين 31 أم تأمرهم
أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون 32 أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون 33 فليأتوا
بحديث
وقال الشاعر أمن المنون وربها تتوجعوا الموت ليس بمعتب من يجزع

(5/240)

والمنون يؤنث ويذكر فمن ذكر فعلى اللفظ ومن أنث فهو على أنه بمعنى
المنية ويقال ريب المنون الدهر مكاره الدهر فقال رابني كذا أي أصابني منه ما
أكره وفي التفسير أن هذا القول قاله أبو جهل وعقبة بن أبي معيط وشيبة بن
ربيعة والنضر بن الحارث وغيرهم قالوا هو شاعر ننتظر به حوادث الدهر
وتتخلص منه بها كما نتخلصنا من فلان وفلان
قوله تعالى قل تربصوا أي انتظروا
فإني معكم من المتربصين أي المنتظرين وانتظاره كان إما أن يظفر بهم أو
يسلموا
وقوله تعالى أم تأمرهم أحلامهم بهذا أي عقولهم وكانوا يدعون أنهم ذوو عقول
وأحلام والعقل هو الداعي إلى الحلم فسماه باسمه ويقال إن المعنى من هذا
هو تسفيهم وتجهيلهم أي ليس لهم حلم ولا عقل حيث قالوا مثل هذا القول
وحيث نسبوا إلى الشعر والجنون من دعاهم إلى التوحيد وأتاهم بالبراهين
وقوله أم هم قوم طاغون أي بل هم قوم طاغون
قوله تعالى أم يقولون تقوله أي افتراه واختلقه

وقوله بل لا يؤمنون أي لا يصدقون
قوله تعالى فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين أي بكتاب مثل ما أتى به

تفسير السمعاني ج:5 ص:277
تفسير السمعاني ج 5/ص 278
مثله إن كانوا صادقين 34 أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون 35 أم
خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون 36 محمد إن كانوا صادقين أنه اختلقه
واقتراه وهذا بمعنى التحدي على ما ذكره في مواضع كثيرة
قوله تعالى أم خلقوا من غير شيء فيه قولان أحدهما أن معناه أم خلقوا من
غير أن يكون لهم خالق وصانع أي تكونوا بأنفسهم

(5/241)

وقوله أم هم الخالقون أي خلقوا أنفسهم والمراد على هذا القول أنهم إذا لم
يدعوا أنهم تكونوا من غير خالق وصانع ولا ادعوا أنهم الذين هم خلقوا أنفسهم
وأقروا أن خالقهم هو الله فلا ينبغي أن يعبدوا معه غيره والقول الثاني أن
معناه أم خلقوا من غير شيء أي لغير شيء وهو مثل قوله تعالى أفحسبتم أنما
خلقناكم عبثا ومثل قوله تعالى أيعجب الإنسان أن يترك سدى فإن قال قائل
هل يجوز أن يكون من بمعنى اللام والجواب أن بعضهم قد أجاز ذلك ومن لم
يجز قال معناه أم خلقوا من غير شيء توجه الحكمة يعنى أن الحكمة أوجبت
خلقهم ذكره النحاس أيضا والأول أظهر في المعنى
قوله بل لا يوقنون أي لا يوقنون بما يدعون وقيل أم خلقوا السموات والأرض
أي أهم الذين خلقوا السموات والأرض معناه أنهم لم يخلقوا السموات والأرض
وفي التفسير أنهم كانوا مقرين بأن الله خالق السموات والأرض فالمعنى أنهم
إذا كانوا مقرين بأن الله هو الخالق فلم يشركوه معه غيره

تفسير السمعاني ج:5 ص:278
تفسير السمعاني ج 5/ص 279
أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون 37 أم لهم سلم يستمعون فيه
فليات مستمعهم بسطان ميين 38 أم له البنات ولكم البنون 39 أم تسألهم
أجرا فهم من
قوله تعالى أم عندهم خزائن ربك أي عطايا ربك ويقال خزائنه من الرزق
والمطر فهم يملكون ويعطون من شاءوا
قوله أم هم المسيطرون أي الأرباب المسلطون قال أبو عبيدة والمعنى أنهم
ليسوا كذلك يقال تسيطر الرجل على فلان إذا حمله على ما يحبه ويهواه
قوله تعالى أم لهم سلم أي درج ومرقى
وقوله يستمعون فيه أي عليه وهو مثل قوله تعالى ولأصلبنكم في جذوع النخل
أي على جذوع النخل

وقوله فليأت مستمعهم بسلطان مبين أي فليأت من ادعى الاستماع منهم بحجة بينة وفي بعض التفاسير كما أتى جبريل بالحجة في أنه قد سمع الوحي قوله تعالى أم له البنات ولكم البنون معناه كيف تقولون أن له البنات وأنتم لا ترضون ذلك لأنفسكم والمعنى أنه ليس الأمر كما تزعمون قوله تعالى أم تسألهم أجرا أي علا على تبليغ الرسالة وقوله فهم من مغرم مثقلون أي فهم من المغرم الذي لحقهم مثقلون يقال لحق فلانا دين فادح أو دين ثقيل فهو مثقل وقوله تعالى أم عندهم الغيب فهم يكتبون معناه علم الغيب ويقال اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ما يزعمونه ويدعونه ومعناه أنه ليس عندهم ذلك فقد ادعوا ما ادعوا فقالوا ما قالوا زورا وكذبا ويقال أم عندهم الغيب أي كتاب من الله فهم يقولون ما يقولون منه قوله تعالى أم يريدون كيدا أي كيدا بك وكيدهم هو ما دبروه في أمره

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 279
تفسير السمعاني ج 5 ص 280
مغرم مثقلون 40 أم عندهم الغيب فهم يكتبون 41 أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون 42 أم لهم إله غير الله سبحانه الله عما يشركون 43 وإن ليخرجوه من مكة أو يقتلوه أو يحسبوه
وقوله فالذين كفروا هم المكيدون أي هم المقتولون وقد قتلوا ببدر ويقال معناه أن كيدنا ومكرنا نازل بهم
قوله تعالى أم لهم إله غير الله فإن قيل قد كانوا يدعون أن لهم آلهة غير الله فكيف يصح قوله أم لهم إله غير الله يحي ويميت ويعطي ويمنع ويرزق ويحرم وقوله سبحانه الله عما يشركون نزه نفسه عن شركهم وعما كانوا يعتقدونه من عبادة غيره

قوله تعالى وإن يروا كسفا من السماء أي جانبا من السماء أو قطعة من السماء وإنما قال ذلك لأن بعض الكفار قالوا فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين والمعنى أنه لو سقط عليهم جانب من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا
قوله تعالى فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وقرئ يصعقون يعني يموتون ويقال هو يوم القيامة ويصعقون هو نزول العذاب بهم
قوله تعالى يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا أي حيلتهم
وقوله ولا هم ينصرون أي لا يمنع منهم العذاب ويقال لا يكون لهم ناصر يدفع عنهم

قوله تعالى وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك الأكثرون على أنه عذاب

تفسير السمعاني ج:5 ص:280

تفسير السمعاني ج 5/ص 281

يروا كسفا من السماء ساقطا يقولون سبحانه مركوم 44 فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون 45 يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون 46 وإن لقبر وعن مجاهد أنه الجوع في الدنيا ويقال أكثرهم لا يعلمون أي لا يعلمون أن العذاب نازل بهم فهذا دليل على أنه قد كان فيهم من هو متعنت يعرف وينكر

قوله تعالى واصبر لحكم ربك أي لما حكم عليك وهذا تعزية وتسليية له في الأذى الذي كان يلحقه من الكفار

وقوله فإنك بأعيننا قال ابن عباس بمرأى منا ويقال نحن نراك ونحفظك ونرعاك قال أهل المعاني وهذا إنما قاله لتيسير الأمر عليه وتسهيله لأنه إذا علم أن الأذى الذي يلحقه من الكفار بحكم الله ومرأى منه سهل عليه بعض السهولة فإنه لا يترك مجازاتهم على ذلك وإثابته على ما لحقه من الأذى وقوله وسبح بحمد ربك أي صل حامدا لربك

وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن معناه هو أنه إذا قام إلى الصلاة يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك

(5/244)

وعن بعضهم أنه إذا قام إلى الصلاة يقول الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا فهو المراد من الآية قاله زر بن حبیش وقال أبو الأحوص معناه أنه يقول سبحانك وبحمدك إذا قام من أي مجلس كان وعن بعضهم أنه يقول إذا قام من المجلس سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك فهو كفارة لكل مجلس جلسه الإنسان وقوله حين تقوم قد بينا

قوله تعالى ومن الليل فسبحه أي صل له ويقال إنه صلاة المغرب

تفسير السمعاني ج:5 ص:281

تفسير السمعاني ج 5/ص 282

للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون 47 واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم 48 ومن الليلة فسبحه وإدبار النجوم 49 والعشاء قال مجاهد هو الليل كله

وقوله وإدبار النجوم قال علي وابن عباس هو الركعتان قبل الصبح وقد روي عن النبي أنه قال ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها

فعلى هذا معنى إدبار السجود ركعتا المغرب قاله ابن عباس وإدبار النجوم ركعتا الصبح وإنما سماهما إدبار النجوم لأن الرجل يصليهما عندما يزول

سلطان النجوم من الضوء كالرجل يدبر عن الشيء فيزول سلطانه عنه ويقال
معنى قوله وإدبار النجوم هو التسيح بعد صلاة الصبح

تفسير السمعاني ج:5 ص:282
تفسير السمعاني ج 5/ص 283
بسم الله الرحمن الرحيم والنجم إذا هوى 1
تفسير سورة والنجم
وهي مكية وفي قول بعضهم إلا قوله تعالى الذين يجتنبون كبائر الإثم
والفواحش إلا اللمم الآية قال هي نزلت بالمدينة
وهذه السورة أول سورة أعلنها النبي وقرأها جهرا عند المشركين

(5/245)

قوله تعالى والنجم قال ابن عباس في رواية الوالبي هو الثريا وهي إحدى
الروايتين عن مجاهد وروى أسباط عن السدي أنه الزهرة وعن ابن عباس في
رواية أخرى وهو قول جماعة أن المراد به القرآن أنزل نجما نجما في عشرين
سنة وقيل في ثلاث وعشرين سنة
والقول الرابع قول قتادة وغيره أنه جميع النجوم في السماء عبر عنها باسم
الجنس وهذا أظهر الأقاويل لأنه يطابق اللفظ من كل وجه ويجوز أن يذكر
النجم بمعنى النجوم
قال عمر بن أبي ربيعة
أحسن النجم في السماء الثريا والثريا في الأرض زين السماء
ومعناه أحسن النجوم
وقوله إذا هوى أي غاب وغار هذا إذا حملناه على النجم المعروف وأما إذا
حملناه على نجوم القرآن فمعناه إذا نزل يعني نزل جبريل عليه السلام
وعن بعضهم أنه قال والنجم إذا هوى أي تساقطت يوم القيامة أي

تفسير السمعاني ج:5 ص:283
تفسير السمعاني ج 5/ص 284
ما ضل صاحبكم وما غوى 2 وما ينطق عن الهوى 3 إن هو إلا وحي يوحى 4
علمه شديد القوى 5 النجوم وهو في معنى قوله تعالى وإذا النجوم انكدرت أي
انتشرت وعن بعضهم إذا هوى معناه انقضاها في أثر الشياطين وهو الرمي
بالشهب على ما ورد به القرآن في مواضع كثيرة
قوله تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى الآية الأولى وردت على وجه القسم
ومعناه ورب النجم
وقوله ما ضل صاحبكم على هذا وقع القسم وكانت قريش يقولون إن محمدا
ضال غاو فأقسم الله تعالى أنه ما ضل وما غوى أي ما أخطأ طريقا وما غوى
أي ما خرج عن الرشد في أمر دينه وديناه والغي ضد الرشد ويقال ما غوى أي

ما خاب سعيه فيما يطلبه كأنه أشار إلى وجود ما هو في طلبه
قال الشاعر
ومن يلق خيرا يحمد الناس أمرهومن يغو لا يعدم على الغي لائما
أي من خاب سعيه ولم يجد ما يطلبه

(5/246)

قوله تعالى وما ينطق عن الهوى قال أبو عبيدة بالهوى وقال غيره ما ينطق عن
هواه أي ما ينطق بغير الحق لأن من اتبع الهوى في قوله قال بغير الحق
وقوله إن هو إلا وحي يوحى الوحي في اللغة إلقاء الشيء إلى النفس خفية
وهو في عرف أهل الإسلام عبارة عما ينزله الله تعالى على الأنبياء ومن الأنبياء
التبليغ إلى الخلق
قوله تعالى علمه شديد القوى أكثر أهل التفسير على أن المراد به جبريل عليه
السلام وهو الذي علم الرسول ما أنزله الله تعالى عليه

تفسير السمعاني ج:5 ص:284
تفسير السمعاني ج 5/ص 285
ذو مرة فاستوى 6 وهو بالأفق الأعلى 7 ثم دنا فتدلى 8
وروى عباد بن منصور عن الحسن البصري أن قوله علمه شديد القوى هو الله
تعالى والقوى جمع القوة قال ابن عباس من قوة جبريل أنه أدخل جناحه تحت
الأرض السابعة وقلع مدائن لوط ورفعها إلى السماء ثم قلبها وعن كعب الحبر
أن إبليس تعرض لعيسى - عليه السلام - على عقبة من الأعقاب وقصده فنفخه
جبريل بجناحه نفخة ألقاه إلى الهند
قوله تعالى ذو مرة فاستوى قال الحسن ذو مرة أي ذو منظر حسن وقال غيره
- وهو الأولى - ذو قوة يقال جبل مري أي محكم الفتل
وقوله فاستوى أي فاستوى جبريل في أفق السماء على صورته التي خلق فيها
وكذا قول ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقتادة وعلقمة وقره بن شراحيل
وأكثر أهل التفسير وعن الحسن البصري أنه الله تعالى والأصح هو الأول
قوله تعالى وهو بالأفق الأعلى هو الأفق الذي تطلع من جانبه الشمس وقيل
الذي يجيء منه النهار والأفق جوانب السماء ويقال بالأفق الأعلى أي بالسماء
وفي الأخبار أن جبريل - عليه السلام - أظهر نفسه للنبي على صورته التي خلق
عليها وقد سد الأفق
وفي بعض الروايات رأسه في السماء ورجلاه في الأرض فقد ملأ بجناحيه ما
بين المشرق والمغرب

(5/247)

قوله تعالى ثم دنا أي دنا جبريل من النبي عليه الصلاة والسلام
وقوله فتدلى أي زاد في الدنو وقال بعضهم قوله ثم دنا فتدلى على التقديم

والتأخير
وقوله تدلى أي هوى وأرسل نفسه من السماء ثم دنا أي جبريل من

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 285
تفسير السمعاني ج 5/ص 286
فكان قاب قوسين أو أدنى 9 النبي وصار ما بينهما قاب قوسين أو أدنى وهو
معنى قوله فكان قاب قوسين أو أدنى أي كان بينهما مقدار قوسين أو أقل من
ذلك وقاب لغة يمانية في هذا المعنى قال الشاعر
ألم تعلموا أن رشيمة لم تكن لبخسنا من وراء قاب إبهام
وعن عائشة - رضي الله عنه - قاب نصف الإبهام وروى أسباط عن السدي أن
قوله فكان قاب قوسين أو أدنى أي قدر ذراعين وقال مجاهد من الوتر إلى
المقبض وقيل من السية إلى السية فإن قيل إذا حملتم هذا على جبريل فكيف
تقدير الآية والجواب أن معناه أن جبريل لما استوى في الأفق الأعلى على
صورته غشي على النبي وهو مروى في الأخبار من عظم ما رأى فانتقل جبريل
من صورته إلى الصورة التي كان يلقي النبي فيها وهو صورة رجل ودنا من
النبي وهو معنى قوله ثم دنا ثم نكس رأسه إليه بمعنى قوله فتدلى وضمه إليه
فسكنه من روعته
فإن قيل ما معنى قوله فكان قاب قوسين أو أدنى و أو كلمة تشكيك ولا يجوز
الشك على الله تعالى وإن كان بمعنى الواو فكان ينبغي أن يقول فكان منه
أدنى من قاب قوسين وأيضا فقد قال قاب قوسين أو أدنى وأي معنى لذكر
القوسين هاهنا وتخصيصهما بالذكر وقد كان يمكنه تمثيله وتشبيهه بشيء واحد
غير القوس فلا يحتاج إلى ذكر القوسين والجواب أن القرآن نزل بلغة العرب
على ما كانوا يتخاطبون به ويفهم بعضهم من بعض فعلى هذا

(5/248)

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 286
تفسير السمعاني ج 5/ص 287
نزلت الآية إنكم لو رأيتموه لقلتم إن القرب الذي بينهما قاب قوسين أو أدنى أو
أنقص وقيل أزيد أو أنقص وأما ذكر القوس فهو على ما كانوا يعتادونه وقرب
القوس من الوتر معلوم ويقال إن القوسين هاهنا بمعنى القوس الواحد وقد
ذكرنا أن الشيء الواحد يذكر بلفظ التثنية والظاهر أن المراد منه القوسان
على الحقيقة وهو غير مستنكر في لغة العرب ولا يستبعد
القول الثاني في الآية أن قوله ثم دنا أي دنا محمد من ربه
وقوله فتدلى أي زاد في الدنو وفي رواية مالك بن صعصعة أن النبي قال بينا
أنه قاعد إذ أتاني جبريل فلكنني بين كنتفي فقامت فإذا شجرة عليها شبه
وكبرين فجلست في أحدهما وجلس جبريل في الآخر وارتفعنا إلى السماء
ورأيت نورا عظيما ونظرت فإذا جبريل كالحلس فعرفت فضل خشيته على

خشيتي ولط دوننا الحجاب وفي بعض الروايات قال فارقني جبريل وهدأت الأصوات وسمعت من ربي ادن يا محمد وقد ذكر هذا اللفظ في الصحيح وهو دنو محمد من ربه ليلة المعراج والقول الثالث أن معنى قوله ثم دنا أي دنا الرب من محمد وهو لفظ ثابت أيضا وهو على ما شاء الله وقوله فتدلى أي زاد في الدنو والمعروف عند الأكثرين القول الأول وهو الأسلم

تفسير السمعاني ج:5 ص:287
تفسير السمعاني ج 5/ص 288
فأوحى إلى عبده ما أوحى 10 ما كذب الفؤاد ما رأى 11
قوله تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى فيه قولان أحدهما فأوحى جبريل إلى عبد الله ما أوحى وهو محمد

(5/249)

والقول الثاني فأوحى إلى عبده ما أوحى أي أوحى الله تعالى إلى محمد ما أوحى وفي الأخبار أنه كان مما أوحى الله إليه أنه فرض على هذه الأمة خمسين صلاة في اليوم واللييلة ثم ردت إلى الخمس ومما أوحى إليه أيضا خواتيم سورة البقرة ومما أوحى إليه تلك اللييلة أنه غفر لأمتة المقحمت ما لم يشركوا بالله يعني يغفر قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى قال المفسرون معناه رأى شيئا وصدق فيما أخبر عن رؤيته ويقال ما كذب الفؤاد ما رأى أي رأى الفؤاد ما رآه حقيقة ولم يكن على تخيل وحسبان تقول العرب كذبت فلانا عينه إذا تخيل له الشيء على غير حقيقته قال أبو معاذ النحوي يقال ما كذب فلان الحديث أي ما كذب فيه وقرئ ما كذب الفؤاد ما رأى من التكذيب والأول أولى قال الشاعر كذبتك عينيك أو رأيت بواسطة غلس الظلام من الرباب خيالا ويقال ما كذب الفؤاد العين أي لم توهمه أنه علم شيئا ولم يعلمه وقد ثبت عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال رأى محمد ربه بفؤاده مرتين فإن قال قائل المؤمنون يرونه بفؤادهم وليس ذلك إلا العلم به فما معنى تخصيص النبي

تفسير السمعاني ج:5 ص:288
تفسير السمعاني ج 5/ص 289
أفتماروه على ما يرى 12 ولقد رآه نزلة أخرى 13 والجواب أنهم قالوا إن الله تعالى خلق رؤية لفؤاده فرأى بفؤاده مثل ما يرى الإنسان بعينه وعلى القول الأول الرؤية منصرفة إلى جبريل قوله تعالى أفتمارونه على ما يرى يعني افتجادلونه وكانت مجادلتهم مجادلة الشاكين المكذبين وقد روى أنهم استعوضوه مسجد بيت المقدس

واستخبروه عن غيرهم في الطريق وقربها من مكة وقرىء أفتمرونه على ما يرى أى أفتجدونه قال الشاعر
لئن هجرت أخا صدق ومكرمة فقد مريت أخا ما كان يمر كما أى جحدت

(5/250)

قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى أى رأى جبريل - عليه السلام - نزلة أخرى أى مرة أخرى فإن قيل قد كان رآه كثيرا فما معنى نزلة أخرى والجواب أنه لم ير جبريل في صورته التي خلق عليها إلا مرتين مرة بالأفق الأعلى وكان ذلك عند ابتداء الوحي وقال أهل المعاني كان ذلك شبه آية أراها النبي ليعلم أنه من الله والمرة الثانية رآه عند سدره المنتهى ليلة المعراج كما قال ولقد رآه نزلة أخرى عند سدره المنتهى والسدره شجرة النبق وفي التفسير أنها في السماء السابعة ويقال في السادسة وعن عكرمة هي على يمين العرش وقد ثبت عن النبي أنه قال رفعت لي سدره المنتهى فإذا نبقها كقلال هجر وأوراقها كأذان الفيلة يخرج من أصلها أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان على ما بينا
واختلف القول في معنى المنتهى قال بعضهم ينتهي إليها علم الملائكة ولا يعلمون ما وراء ذلك وهو القول المعروف

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 289
تفسير السمعاني ج 5 ص 290
والقول الثاني ينتهي إليها ما يصعد إلى السماء وينتهي إليها ما يهبط من فوق وفي بعض الأخبار أن الملائكة تصعد بأعمال بني آدم حتى إذا انتهوا إلى سدره قبضت منهم ولم يعلموا ما وراء ذلك
وقد ذكر أبو عيسى القول الثاني الذي ذكرنا مسندا إلى النبي
والقول الثالث أن معنى المنتهى أنه ينتهي إليها مقام جبريل وفي الآية قول آخر وهو أن معنى قوله ولقد رآه نزلة أخرى أى رأى محمد ربه نزلة أخرى وقد ذكرنا قول ابن عباس من قبل
واختلف أصحاب رسول الله ورضي عنهم في هذا فقال ابن مسعود وجماعة إنه رأى جبريل ولم ير الله تعالى

(5/251)

وعن مسروق قال قالت عائشة - رضي الله عنها - من زعم ثلاثا فقد أعظم الفرية من زعم أن محمدا يعلم ما في غد فقد أعظم الفرية قال الله تعالى إن الله عنده علم الساعة وذكرت الآية ومن زعم أن محمدا كتم من الوحي فقد أعظم الفرية قال الله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ومن زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم الفرية قال الله تعالى لا تدركه الأبصار الآية

وروى عكرمة عن ابن عباس أن محمدا رأى ربه ليلة المعراج بعينه وهو قول أنس وكعب الأحبار وجماعة كثيرة من التابعين منهم الحسن وعكرمة أن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين ورأى محمد ربه

تفسير السمعاني ج:5 ص:290

تفسير السمعاني ج 5/ص 291

عند سدرة المنتهى 14 عندها جنة المأوى 15 إذ يغشى السدرة ما يغشى 16 مرتين وهذا قول جماعة من الأئمة منهم أحمد بن حنبل وإسحاق وغيرهما وفي بعض الروايات جعلت الخلعة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد فإن قيل كيف تجوز الرؤية على الله تعالى في الدنيا والجواب أنه لم يكن في الدنيا وإن كان في الدنيا فكل ما فعل الله تعالى وأكرم به نبيا من أنبيائه فجائز بلا كيف

وفي رواية زر بن حبیش عن ابن مسعود في معنى الآية أن النبي رأى جبريل وله ستمائة جناح والخبر صحيح وقد ثبت برواية عكرمة عن ابن عباس أن النبي قال رأيت ربي في أحسن صورة والله أعلم وقوله عندها جنة المأوى أي يأوى إليها المؤمنون يوم القيامة ويقال تأوى إليها أرواح الشهداء وقيل تأوى إليها الملائكة قال سفيان بن عيينة كالغريبان يقعن على الشجر وفي الآية دليل على أن الجنة في السماء وأنها مخلوقة ومن زعم أنها غير مخلوقة فهو كافر بهذه الآية

(5/252)

وعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال جنة المأوى جنة المبيت وعن بعضهم جنة المثوى والمقام وعن بعضهم يأوى إليها جبريل والملائكة المقربون قال كعب الأحبار هي جنة فيها طير خضر في حواصلها أرواح الشهداء قوله تعالى إذ يغشى السدرة ما يغشى قال ابن مسعود يغشاها فراش من ذهب وعن الحسن يغشاها نور الرب تعالى في بعض الأحاديث أن الملائكة استأذنوا لربهم أن ينظروا إلى محمد ليلة المعراج فأذن لهم فاجتمعوا على السدرة

تفسير السمعاني ج:5 ص:291

تفسير السمعاني ج 5/ص 292

وفي هذا الحديث أن النبي قال رأيت على كل ورقة منها ملكا قائما يسبح الله تعالى وأورده أبو الحسن بن فارس قال فهو معنى قوله إذ يغشى السدرة ما يغشى وفي بعض الروايات يغشاها جراد من ذهب وأعلم أن السدرة شجرة تجمع ثلاثة أشياء الظل المديد والطعم اللذيذ والرائحة الطيبة كذلك الإيمان يجمع ثلاثة أشياء النية والقول والعمل وأعلم أنا قد ذكرنا اختلاف أصحاب رسول الله ورضي عنهم في أنه هل رأى ربه ليلة المعراج أولا

وذكر أبو الحسين بن فارس في تفسيره آثارا سوى ما ذكرناها فحكى عن ابن عمر أن الله تعالى احتجب عن خلقه بنور وظلمة ونار وروي عن أبي العالية الرباعي - رحمه الله - أن النبي قال رأيت ليلة المعراج نهرا ورأيت وراءه حجابا ورأيت وراء الحجاب نورا ولا أدري ما وراء ذلك وروي عن محمد بن كعب القرظي أن النبي رأى ربه بفؤاده كما يرى بالعين وفي رواية أبي ذر أن النبي سئل هل رأيت ربك فقال نور أني أراه فالروايات مختلفة في الباب والله أعلم بالصواب من ذلك وينبغي أن يقال إن ثبت النقل أنه رأى ربه نحكم بالرؤية ونعتقدها وإن لم يثبت النقل فالأمثل أنه لم ير قوله تعالى ما زاع البصر وما طغى في التفسير أن معناه لم يلتفت يمينا ولا

(5/253)

تفسير السمعاني ج:5 ص:292
تفسير السمعاني ج 5/ص 293
ما زاع البصر وما طغى 17 لقد رأى من آيات ربه الكبرى 18 أفرأيتم اللات والعزى 19 ومناة الثالثة الأخرى 20 شمالا ويقال معناه ما قصر عما أمر بالنظر إليه وما جاوز بصره في النظر إلى غير ما أمر به بالنظر ومعنى الزيف في اللغة هو الميل به ومعنى الطغيان هو التجاوز قوله تعالى ولقد رأى من آيات ربه الكبرى قال ابن مسعود أي جبريل وله ستمائة جناح قد سد الأفق وفي رواية ينتشر من ريشه الدر والياقوت والتعاويد وفي رواية أخرى عن ابن مسعود أنه رأى رفرفا أخضر قد ملأ الأفق وتقدير الآية رأى من آيات ربه الآية الكبرى وقيل رأى من آيات ربه الكبرى أي النور الذي رآه في تلك الليلة قوله تعالى أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى معناه أفرأيتم هذه الأصنام التي تعبدونها هل تملك شيئا مما ذكر الله تعالى أو هل لها من العلو والرفعة والقدرة مثل ما ذكرنا وأما تفسير هذا الأصنام فلات صنم كانت ثقيف تعبده وقيل إنه كان صخرة وأما العزى فشجرة كانت تعبدها غطفان وجشم وسليم ويقال كانت بيت عليه سدنة وكانت العرب قد علقوا عليه السوار وزينوه بالعهن وما يشبهه وقد روي عن النبي أنه بعث خالد بن الوليد ليهدم العزى فقطع شجرات ثم وهدم بعض الهدم فرجع إلى النبي وأخبره فقال هل رأيت شيئا فقال لا قال إنك لم تفعل عد فعاد وبالع في الهدم وقتل السدنة وكانوا يقولون يا عزى عوزيه يا عزى خلبيه قال فخرجت امرأة عريانة من جوف العزى ناشرة شعرها تدعو بالويل والثبور وتحثو التراب على رأسها فعمها خالد بالسيف وقتلها ورجع

تفسير السمعاني ج:5 ص:293
تفسير السمعاني ج 5/ص 294

إلى النبي وذكر له ذلك فقال تلك العزى لا تعبد بعد اليوم وهذا خبر معروف
وأما مناة صنم كان بقديد بين مكة والمدينة ويقال بالمشلل
قال أهل التفسير وإنما قال ومناة الثالثة الأخرى لأنهم كانوا يعتقدون أن مناة
دون اللات والعزى وفي التفسير أن اللات كان رجل يلت السوق على حجر
فكان كل من يأكل منه سمن فلما مات عبده واتخذوا حجرا بصورته
قال الشاعر
لا تعبدوا اللات إن الله مهلكها وكيف ينصركم من ليس ينتصر
واعلم أنا قد ذكرنا في سورة الحج أن النبي قرأ هذه السورة على المشركين
فلما بلغ هذه الآية ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرائق العلى وإن
شفاعتهن لترتجى رواه سعيد بن جبير وغيره عن ابن عباس قال فلما قرأ
كذلك فخرج المشركون وقالوا ما كنا نطلب منك إلا هذا وهو أن لا تعيب الهتنا
ولا تسبها وتعلم أن لها شفاععة يوم القيامة لما بلغ آخر السورة سجد النبي
وسجد المسلمون والمشركون جميعا ثم إن جبريل أتاه وأمره أن يقرأ عليه
السورة فقرأ كما قرأ على المشركين فقال إن هذا لم أنزله عليك واستخرج
ذلك من قراءته وحزن النبي بذلك حزنا شديدا حيث عمل الشيطان على لسانه
ما عمل فأنزل الله تعالى مسليا ومعزيا له وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا
نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته الآية ثم إن الرسول لما رجع عما
سمع منه وعاد إلى

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 294

تفسير السمعاني ج 5 ص 295

ألكم الذكر وله الأثنى 21 تلك إذا قسمة ضيزى 22 إن هي إلا أسماء
سميتموها أنتم وأباؤكم سب ألتهم وعبها عاد المشركون إلى ما كانوا عليه

وفي القصة أنه كان قد وصل ذلك الخبر إلى الحبشة أن المسلمين والمشركين
اتفقوا وأن الكفار قد سجدوا بسجود النبي حتى الوليد بن المغيرة وقد كان
شيخهم وكبيرهم فرفع التراب إلى جبهته وسجد عليه فرجع المسلمون من
الحبشة فلما صاروا في بعض الطريق بلغهم الخبر فرجعوا إلى الحبشة
قوله تعالى ألكم الذكر وله الأثنى هذا على طريق الإنكار عليهم لأنهم كانوا
يقولون هذه الأصنام على صور الملائكة والملائكة بنات الله وهذا قول بعضهم
وقوله تلك إذا قسمة ضيزى أي جائرة وحقيقة المعنى أنكم إذا كرهتم البنات
لأنفسكم فأولى أن تكرهوها لله تعالى
وقد حكى أهل اللغة هذه الكلمة عن العرب على أربعة أوجه ضيزى وضوزى
بغير همزة وضازى وضازي بغير همزة وهذه اللغات وراء ما ورد به التنزيل

قوله تعالى إن هي إلا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان أي حجة وعن ابن عباس أن كل سلطان في القرآن هو بمعنى الحجة وقوله إن يتبعون إلا الظن في بعض الآثار أن المؤمن أحسن العمل فحسن ظنه وأن المنافق أساء العمل فساء ظنه وفي بعض الأخبار أكذب الحديث هو الظن

تفسير السمعاني ج:5 ص:295
تفسير السمعاني ج 5/ص 296
ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى 23 أم للإنسان ما تمنى 24 فله الآخرة والأولى 25 وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى 26 إن
وقوله وما تهوى الأنفس أي ما تدعو إليه هو النفس
وقوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى أي طريق الرشد والحق

(5/256)

وقوله تعالى أم للإنسان ما تمنى معناه الإنسان ما تمنى أي ليس له ما تمنى واعلم أن الأمنية مذمومة والإرادة محمودة والفرق بينهما أن الأمنية شهوة لا يصدقها العمل والإرادة هو ما يصدقه العمل وفي بعض الأخبار عن النبي أنه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله المغفرة وعن بعضهم الأماني رأس مال المفاليس وقوله فله الآخرة والأولى أي الملك في الآخرة والأولى
قوله تعالى وكم من ملك في السموات روي عن كعب الأخبار أنه قال ما من موضع شبر في السماء إلا وفيه ملك قائم أو ساجد وقد روي مثل هذا في الأرض أيضا عن غيره وكم في اللغة للتكثير وقوله لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى والمعنى أنهم لا يملكون الشفاعة لأحد حتى يأذن الله فيه ويرضاه وفي بعض التفاسير أن هذا جواب لقول المشركين إن الغرانقة تشفع يوم القيامة عند الله تعالى وهي الأصنام فأخبر الله تعالى أن أحدا لا يملك الشفاعة إلا بإذن الله تعالى ورضاه في ذلك
قوله تعالى إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى هو قولهم للأصنام وتسميتهم إباها - اللات والعزى ومناة - تسمية الإناث وكانوا يقولون إن هذه الأصنام على صورة الملائكة

تفسير السمعاني ج:5 ص:296
تفسير السمعاني ج 5/ص 297
الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى 27 وما لهم به من

علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا 28 فأعرض عن من
تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا 29 ذلك مبلغهم من العلم أن ربك هو
أعلم بمن ضل عن
وقوله وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا
أي لا ينوب على الحق أبدا

(5/257)

قوله تعالى فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا يقال إن
هذه الآية نزلت قبل نزول آية السيف ثم نسختها آية السيف
وقوله ذلك مبلغهم من العلم أي لا يعلمون إلا أمر المعاش في الحياة الدنيا
وعن الحسن البصري قال رب رجل ينقر درهما بظفره - فيذكرونه - ولا يخطئ
فيه وهو لا يحسن يصلي
وقوله إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى أي يعلم
المهتدي والضال والمؤمن والكافر ولا يخفى عليه شيء من أمرهم
وقوله ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا
ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى أي بالجنة
قوله تعالى الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وقرئ كبير الإثم وقد بينا
معنى الكبائر من قبل وقيل إنه كل ما أوعده الله عليه بالنار والفواحش
المعاصي
وقوله إلا اللمم قال ابن عباس وغيره وهو أن يلم بالذنب ثم يتوب منه أي يفعل
ذلك مرة ولا يصر عليه وعنه أيضا أنه قال ما رأيت شيئا أشبه باللمم مما رواه
أبو هريرة أن النبي قال إن الله تعالى كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك
ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اليد اللمس والنفس تمنى وتشتهي والفرج
يصدق ذلك أويكذبه وهو حديث صحيح

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 297
تفسير السمعاني ج 5 ص 298
سبيله وهو أعلم بمن اهتدى 30 ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي
الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى 31 الذين يجتنبون
كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذا أنشأكم
من الأرض وإذ
فعلى هذا القول اللمم هو النظر واللمس وما يشبه ذلك وفيه حديث نبهان
التمار الذي ذكرنا في سورة هود
وفي الآية قول ثالث أن اللمم هو الصغائر وفيه قول رابع أن اللمم هو ما فعله
المسلمون في الجاهلية قبل إسلامهم فلما أسلموا وقع العفو عنها

(5/258)

وقيل إن اللمم هو النظر فجأة ثم يغض بصره في الحال وعن بعضهم
إن تغفر اللهم فأغفر جما فأبي عبد لك لا ألما
وقد روى بعضهم هذا مسندا إلى النبي وأما معنى إلا في الآية فقال بعضهم هو
منقطع فكأنه قال لكن اللمم ومنهم من قال الاستثناء على حقيقته واللمم
فواحش إلا أن الله تعالى يعفو عنها بمشيئته
وقوله إن ربك واسع المغفرة أي كثير المغفرة
وقوله هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض معناه هو ابتداء خلقكم من تراب ثم
من نطفة
وقوله تعالى وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم يعني أنه كان عالما بأحوالكم
وأنتم أجنة في بطون الأمهات جاهلون بأحوالكم
وقوله فلا تزكوا أنفسكم أي لا تمدحوا أنفسكم
وقوله هو أعلم بمن اتقى أي هو أعلم بالمتقين وعن عطاء بن أبي رباح أن
اللمم أن يعزم على الذنب ثم لا يفعل ذكره القفال الشاشي في تفسيره
وحكي عن أبي هريرة أنه قال اللمم الغمزة والقبلة

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 298

تفسير السمعاني ج 5/ص 299

أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى 32 أفرأيت
الذي
وأما قوله فلا تزكوا أنفسكم قد بينا وفي تفسير النقاش أن الرجل من اليهود
كان إذا مات له طفل يقول هو صديق فأنزل الله تعالى هذه الآية ردا عليهم
ويقال إن الآية في الرجل يخبر بصومه وصلاته وفعله الخير بين الناس وقد كان
منهم من يقول كذلك فعلنا كذا وصنعنا كذا فنهاهم الله تعالى عن ذلك وأعلم
أن مدح الرجل نفسه مكروه وكذلك مدح الرجل غيره في وجهه
وفي الخبر المعروف أن رجلا مدح رجلا عند النبي فقال ويلك قطعت عنق
أخيك فإن كنت قائلا شيئا فقل أحسب فلانا كذا ولا أركى على الله أحدا
وفي خبر آخر احتوا التراب في وجوه المداحين رواه المقداد عن النبي
وقوله هو أعلم بمن اتقى قد بينا

(5/259)

قوله تعالى أفرأيت الذي تولى أي أعرض عن الإيمان بالله
وقوله وأعطى قليلا وأكدى معنى قوله أكدى أي قطع عطاءه
ويقال أكدى معناه أجبل ومنه الكدية وهي إذا حفر الرجل بئرا فبلغ موضعا لا
يمكنه العمل فيه من صخرة وما يشبهها يقال له الكدية ومعنى قوله أجبل أي
بلغ جبلا وفي التفسير أن الآية نزلت في الوليد بن المغيرة ويقال في العاص بن
وائل كان يحضر مجلس النبي ويستمع إلى القرآن ثم إن المشركين عيروه
فقال إني أخشى العذاب فقال له بعضهم أعطني شيئا أتحمّل عنك العذاب يوم
القيامة فأعطاه وتحمل عنه فعلى هذا قوله أعطى قليلا أي استمع ورغب في
الإسلام

تفسير السمعاني ج:5 ص:299
تفسير السمعاني ج 5/ص 300
تولى 33 وأعطى قليلا وأكدى 34 أعنده علم الغيب فهو يرى 35 أم لم ينبأ بما
في صحف موسى 36 وإبراهيم الذي وفى 37 ألا تزر وازرة وزر أخرى
وقوله أكدى أي قطع ما أعطى وقال مقاتل أعطى بلسانه وقطع بقلبه وحكى
بعضهم عن ابن عباس أن معنى الآية أطاع ثم عصى وذكر بعضهم أن رجلا من
جهلاء الأعراب وكان قد أسلم وقدم المدينة فجعل يقول من يشتري حسناتي
بصاع من تمر فقال أبو خيثمة الأنصاري وكان رجلا فيه خير أنا أشتريها منك
بوسق من تمر والوسق ستون صاعا فباع الأعرابي منه حسناته وأخذ الوسق
فأنزل الله تعالى في الأعرابي هذه الآية والمعروف هو القول الأول
قوله تعالى أعنده علم الغيب فهو يرى أي يعلم والرؤية تكون بمعنى رؤية
البصر وتكون بمعنى العلم تقول العرب رأيت فلانا عالما أي علمت ومعنى الآية
أكان عند من تحمل الذنوب عن الوليد علم الغيب فهو يعلم أنه يتحملها عنه يوم
القيامة
قوله تعالى أم لم ينبأ بما في صحف موسى معناه أم لم يخبر

(5/260)

وقوله بما في صحف موسى ذكر وهب بن منبه أن الله تعالى أنزل مائة وأربعة
كتب ثلاثون صحيفة على شيث وخمسون على إدريس وعشرون على إبراهيم
وأربعة على موسى وداود وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام
قوله وإبراهيم الذي وفى قرأ الحسن البصري وفى مخففا أي بما أمر به ويقال
وفى في ذبح ابنه
وأما القراءة المعروفة بالتشديد فيجوز أن تكون بمعنى وفى إلا أنه أكده
بالتشديد ويقال وفى بسهام الإسلام قال الحسن لم يؤمر بأمر إلا عمل به

تفسير السمعاني ج:5 ص:300
تفسير السمعاني ج 5/ص 301
38 وأن ليس للإنسان إلا ما سعى 39 وأن سعيه سوف يرى 40 ثم يجزاه
الجزاء الأوفى 41 وأن إلى ربك المنتهى 42 وأنه هو أضحك وأبكى 43 وأنه
وعن ابن عباس أنه قال الإسلام ثلاثون سهما ولم يتم جميعها غير إبراهيم
ومحمد عليهما السلام وقال الفراء وفى معناه بلغ وعن الهذيل بن شرحبيل
قال كان بين نوح وإبراهيم قرون يأخذون الجار بذنب الجار وابن العم بدنب ابن
العم والصديق بذنب الصديق فجاء إبراهيم وبلغ عن الله تعالى ألا تزر وازرة
وزر أخرى أي لا يؤخذ أحد بذنب غيره
قوله تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى معناه إن سعي في الخير يلق الخير
وإن سعى في الشر يلق الشر

وقوله وأن سعيه سوف يرى أي يراه على معنى أن الله تعالى يريه إياه وهو
الجزء الذي يجازيه عليه وهو معنى قوله ثم يجزاه الجزاء الأوفى أي الأكمل
الأتم

قوله تعالى وأن إلى ربك المنتهى أي مصير العباد ومرجعهم إليه قال محمد بن
علي الباقر تاه فيه العقول أي تحيرت فعلى هذا معنى الآية أن العقول إذا
انتهت إلى أوصافه تحيرت يعني أنها لا تدرك أوصافه على الكمال وفي بعض
التفاسير أن بعض الملائكة تفكر في الله تعالى فصيحت عليه صيحة فتاه عقله
فهو يسمى بين الملائكة التائه

(5/261)

قوله تعالى وأنه هو أضحك وأبكى قال ابن عباس أضحك أهل الجنة وأبكى أهل
النار ويقال أضحك بالوعد وأبكى بالوعيد ويقال أضحك الأرض بالنبات وأبكى
السماء بالمطر والأصح من الأفاويل أنه أضحك الخلق وأبكاهم
قوله تعالى وأنه هو أمات وأحيا يقال أمات الآباء وأحيا الأبناء وقيل أمات قوما
بالضلالة وأحيا بالهداية والأصح أنه أمات الخلق وأحياهم
قوله تعالى وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى أي الصنفين قال الضحاك

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 301

تفسير السمعاني ج 5/ص 302

هو أمات وأحيا 44 وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى 45 من نطفة إذا تمنى 46
وأن عليه النشأة الأخرى 47 وأنه هو أغنى وأقنى 48 وأنه هو رب آدم وحواء
والأصح أنه الذكر والأنثى من بني آدم
وقوله من نطفة إذا تمنى أي تقدر تقول العرب ما تمنى تلك الأماني أي يقدر
ذلك المقدر وقيل إذا تمنى هو عبارة عن الوطاء أي من نطفة تحصل بالجماع
قوله تعالى وأن عليه النشأة الأخرى أي البعث يوم القيامة وإنما قال الأخرى
لأنها ثانية النشأة الأولى والنشأة الأولى ابتداء الخلق
قوله تعالى وأنه هو أغنى وأقنى معناه أعطى وأوسع فقوله أقنى أي أعطى
القنية والقنية هي أصل مال يتخذ قالوا وهو مثل الإبل والبقر والضياع والنبات
وما أشبهه ويقال أغنى بالذهب والفضة وأقنى بغيرهما من الأموال ويقال أغنى
وأقنى أي أعطى وقنع بما أعطى قال القتيبي أغنى أي أعطى المال وأقنى أي
أخدم كأنه أعطاه من يخدمه وقال أغنى أي أعطى بما أعطى وعن بعضهم
أغنى أي أغنى نفسه كأنه وصف نفسه بالغنى وقوله وأقنى أي أفقر خلقه إلى
نفسه ويقال أغنى وأقنى أي وسع وقتر

(5/262)

قوله تعالى وأنه هو رب الشعري في التفسير أنه كان رجل من خزاعة خالف
دين آبائه وعبد الشعر العبور وهو كوكب خلف الجوزاء تسمى المرزم وهما

الشعريان إحداهما الغميصاء والأخرى العبور فالغميصاء في المجرة والعبور خلف الجوزاء وتسمى كلب الجوزاء وكان ذلك الرجل يعبد الشعري ويقول إنها تقطع الفلك عرضا دون سائر الكواكب فإنها تقطع أموالا فأنزل الله تعالى هذه الآية وذكر أنه خالق الشعري التي تعبدونها قاله مجاهد وقتادة وغيرهما وعن بعضهم أنها الزهرة وهذا مخالف لظاهر الآية

تفسير السمعاني ج:5 ص:302
تفسير السمعاني ج 5/ص 303
الشعري 49 وأنه أهلك عادا الأولى 50 وثمود فما أبقى 51 وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى 52 والمؤتفكة أهوى 53 فغشاها ما غشى 54 قوله تعالى وأنه أهلك عادا الأولى فإن قيل ما معنى قوله عادا الأولى وعاد كانت واحد لا اثنين والجواب أن ثمودا وعادا كانا من ولد آدم بن سام بن نوح فعاد هم قوم هود وهم عاد الأولى وثمود هم قوم صالح وهم عاد الأخرى وقوله وثمود فما أبقى أي أبادهم وأفناهم
قوله تعالى وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى أي أكبر وأشد طغيانا وفي القصة أن الرجل منهم كان يأتي بابنه إلى نوح فيقول احذر هذا الشيخ وإياك أن يضلك فإن أبي حملني وأنا في مثل سنك إليه وحذرتني منه كما حذرتك منه
قوله تعالى والمؤتفكة أهوى المؤتفكة هي مدائن لوط ائتفكت بهم الأرض أي انقلبت بهم

(5/263)

وقوله أهوى يقال هوى إذا سقط وأهوى إذا أسقط وقد بينا أن جبريل عليه السلام قلعتها من أصلها وبلغ بها السماء الدنيا حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح الكلاب وأصوات ديكتهم وكان فيها أربعمائة ألف رجل وقد قيل أكثر من ذلك ثم أن جبريل قلبها فجاءت تهوى فهو معنى قوله والمؤتفكة أهوى قال عكرمة فهي تتجلجل في الأرض إلى قيام الساعة والعرب تقول أهوى أي وقع في هوة والهوة الحفرة
قوله تعالى فغشاها ما غشى أي غشاها من الحجارة ما غشى يقال من عذاب الله ما غشى والتغشية التغطية وفي القصة أن الحجر يتبع شرادهم حتى أهلكهم جميعا وكان في الحرم رجل منهم فوقف حجر في الهواء سبعة أشهر ثم خرج فلما خرج وخطا خطوة سقط عليه الحجر وأهلكه وكان اسمه أبو رغال
قوله تعالى فبأي آلاء ربك تتمارى أي تتشكك ومعناه تشك وقيل

تفسير السمعاني ج:5 ص:303
تفسير السمعاني ج 5/ص 304

فبأي آلاء ربك تتمازي 55 هذا نذير من النذر الأولى 56 أذفت الآزفة 57 ليس لها من دون الله كاشفة 58 أفمن هذا الحديث تعجبون 59 وتضحكون ولا تكذب والمريية هي الشك في اللغة والخطاب للكافر أي فبأي آلاء ربك تتمازي أيها الكافر

وقوله هذا نذير من النذر الأولى أي نبي يشبه الأنبياء المتقدمين وقوله أذفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة فإن قيل ما معنى قوله كاشفة ولم أدخل هاء التانيث والجواب أن بعضهم قال لموافقة رءوس الآي وقال بعضهم معناه ليس لها من دون الله نفس كاشفة وهذا أحسن ومعنى الآية أنه لا يعلم علمها سوى الله تعالى وهو علم قيامها وتجليها ويقال لا يأتي بها أحد سوى الله تعالى يقال كشف عن الشيء إذا أظهره أي لا يكشف عن القيامة ولا يظهرها غير الله تعالى قوله تعالى أفمن هذا الحديث تعجبون أي القرآن

(5/264)

وقوله تعجبون أي تتعجبون وتعجبهم أنهم قالوا كيف أنزل علي واحد مثلنا ويقال تعجبهم من قوله إن الله واحد على ما قال في موضع آخر أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب وقوله وتضحكون ولا تبكون يعني من حقكم أن تبكوا لا أن تضحكوا وفي التفسير أن النبي لما نزلت هذه الآية لم ير ضاحكا إلى أن خرج من الدنيا غير أنه كان يتسم وفي بعض الأخبار عجت من ضاحك ملء فيه والموت يطلبه

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 304
تفسير السمعاني ج 5 ص 305
تكون 60 وأنتم سامدون 61 فاسجدوا لله واعبدوا 62
وقوله وأنتم سامدون أي لاهون غافلون ويقال متكبرون قال مجاهد السمود هو الغناء بلغة حمير يقولون يا جارية سمدى لنا أي غنى ويقال له البرطمة أيضا وأنشد بعضهم
رمى الحدثن نسوة آل حريداهية سمدان لها سمودا وبروى
بمقدار سمدن له سمودا
فرد شعورهن السود بيضا
ورد وجوههن البيض سودا
وقوله فاسجدوا لله واعبدوا حمل بعضهم هذا على الصلوات الخمس وقيل إن الآية نزلت بمكة قبل فرض الصلوات الخمس والسورة مكية فعلى هذا معناه فاسجدوا لله واعبدوا أي اخضعوا لله ووجدوا ويقال المراد منه أصل السجود والمراد من العبادة هي الطاعة وهو موضع سجود عند أكثر الفقهاء إلا مالك حيث قال ليس في المفصل سجود أصلا وقد ثبت عن النبي برواية عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أنه عليه الصلاة والسلام قرأ سورة النجم فسجد فيها فما بقى من القوم أحد إلا سجد غير رجل واحد أخذ حصي ووضع على جبهته وقال يكفيني هذا وقال عبد الله فرأيته قتل كافرا والله أعلم

تفسير السمعاني ج:5 ص:305
تفسير السمعاني ج 5/ص 306
بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر 1
تفسير سورة القمر

(5/265)

وهي مكية إلا قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر والآية التي بعدها قوله تعالى اقتربت الساعة أي دنت القيامة وهو مثل قوله تعالى أزفت الآزفة ومثل قوله اقترب للناس حسابهم وقد روى أنس أن النبي خطب عند مغير بن الشمس حتى كادت تغرب فقال ما بقي من الدنيا فيما مضى إلا كما بقي من هذا اليوم فيما مضى منه وعن كعب ووهب أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة والذي يمضى هو الألف السابع وقوله وانشق القمر روى ابن مسعود - رضي الله عنه - قال بينما نحن مع رسول الله بمنى فانشق القمر فلقطين فلقة وراء الجبل وفلقة دونه وأنزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وعن ابن عباس أن المشركين سألوا من النبي آية وروي أنهم قالوا له إن كنت صادقا فشق القمر لنا حتى نرى قطعة منه على أبي قبيس وقطعة منه على قعيقعان فدعا الله تعالى وانشق القمر على ما أرادوا فقال النبي اشهدوا اشهدوا

تفسير السمعاني ج:5 ص:306
تفسير السمعاني ج 5/ص 307
وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر 2
فإن قيل ابن عباس لم يكن رأى انشقاق القمر فكيف تصح روايته وأما ابن مسعود فقد تفرد بهذه الرواية ولو كان قد انشق القمر لرواه جميع أصحاب رسول الله وأيضا لو كان ثابتا لرواه جميع الناس ولأرخوا له تاريخا لأنهم قد أرخوا ما دون هذا من الحوادث وإنما معنى الآية انشق القمر أي ينشق وذلك يوم القيامة ويقال معنى انشق القمر أي انكسف والجواب أنه قد ثبت انشقاق القمر بالرواية الصحيحة رواه ابن مسعود وجبير بن مطعم شهدا بالرؤية ورواه ابن عباس وابن عمر وأنس وروى بعضهم عن بعضهم عن عبد الله بن عمرو ومن المحتمل أنه روي عن رؤية وقد كان ابن مسعود روى هذا عن رؤيته ولم ينكر عليه أحد من الصحابة فكان ذلك اتفاقا منهم ثم الدليل القاطع على ثبوته الآية

(5/266)

وقوله إن معناه سينشق القمر قلنا هذا عدول عن ظاهر الآية ولا يجوز إلا بدليل قاطع ولأن الله تعالى قال وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وهذا دليل على أنهم قد رأوها ولأنه سماه آية وإنما يكون آية إذا كانت في الدنيا لأن الآية هاهنا بمعنى الدلالة والعبارة
وقوله إن الناس لم يروا قلنا يحتمل أنه كان في زمان غفلة الناس أو تستر عنهم بغيم وقد رد الله تعالى الشمس ليوشع بن نون ولم ينقل أرخ لذلك أيضا وقد ذكر في بعض التفاسير أن أهل مكة قالوا سحرنا ابن أبي كبشة فقال بعضهم سلوا السفار الذين يقدمون فإنه إن كان سحرنا فلا يقدر أن يسحر جميع الناس فقدم السفار وسألوهم وأخبروا أنهم قد رأوا
قوله تعالى وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر قال الفراء أي يشبهه بعضه بعضا فيحتمل أن يكون معناه فعله هذا في السحر يشبه سائر أفعاله في

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 307

تفسير السمعاني ج 5/ص 308

وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر 3 ولقد جاءهم من الأنبياء ما فيه مزدجر 4 حكمة بالغة فما تغن النذر 5 السحر ويحتمل أن معناه سحره يشبه سحر موسى وعيسى وغيرهما وعن بعضهم أن قوله مستمر أي ذاهب باطل يبطل ويذهب بمضي الزمان ذكره أبو عبيدة ويقال سحر مستمر أي شديد محكم ويقال استمر من الأرض إلى السماء أي ظهر سحره في السماء وقوله وكذبوا واتبعوا أهواءهم أي اتبعه ما دعتهم نفوسهم إليه من الباطل وقوله وكل أمر مستقر قال مجاهد الخير لأهل الخير والشر لأهل الشر ويقال الجنة لمن يعمل بالطاعة والنار لمن يعمل بالمعصية وقيل كل أمر مستقر أي واقع وقيل لكل قول حقيقة وغاية ونهاية في وقوعه وحلوله ذكره السدي وعن بعضهم ويحتمل أن يكون معناه الإشارة إلى دوام ثواب المؤمنين في الجنة وعقاب الكافرين في النار

(5/267)

قوله تعالى ولقد جاءهم من الأنبياء أي من الأخبار وهي الأقاصيص وأخبار الأنبياء وقوله ما فيه مزدجر أي متعظ يقال زجرته فانزجر وكففته فكف ووعظته فاتعظ
وقوله حكمة بالغة معناه أي القرآن وما بلغه الرسول عن الله حكمة بالغة أي تامة كاملة ويقال معناه أنه صواب كله وقد بينا أن الحكمة هي الإصابة قولا وفعلا
وقوله فما تغن النذر أي شيء تغني النذر ويقال ما بمعنى لا أي لا تغني النذر عنهم شيئا وهذا في أقوام بأعيانهم علم الله منهم أنهم لا يؤمنون وأنه لا ينفعهم إنذار الرسل وإقامة الآيات

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 308

تفسير السمعاني ج 5/ص 309

فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر 6 خشعا أبصارهم يخرجون من قوله تعالى فتول عنهم منهم من قال قوله فتول عنهم عليه الوقف وبه تم الكلام ثم ابتداء وقال يوم يدع الداع ومنهم من قال معناه فتول عنهم يوم يدعو الداعي وأما معنى دعاء الداعي في التفسير أنه قيام إسرائيل - عليه السلام - على صخرة بيت المقدس ونفخه في الصور ويقال هو دعاء الناس إلى الحساب

وقوله إلى شيء نكر أي فطيع شديد هائل وكل ما يهول الإنسان فهو منكر عنده ويقال نكر أي لا يطاق حمله وعن مجاهد أنه قرأ يوم يدع الداع إلى شيء نكر بخفض الكاف وفتح الراء أي جحد وكفر به وهذه قراءة شاذة وعن ابن عمر أنه قرأ إلى شيء نكر بتسكين الكاف وأنشدوا في هذا شعرا
أبى الله إلا عدله ووفاءه فلا النكر معروف ولا العرف ضائع
وقوله خشعا أبصارهم أي خاشعة أبصارهم يعني ذليلة وقرئ خاشعا أبصارهم ويجوز التوحيد إذا تقدم فعل الجماعة دون ما إذا تأخر يقال مررت بشباب حسان وجوههم وحسن وجوههم وحسنة وجوههم

قال الشاعر

في شباب حسن أوجههم

من إباد بن نزار بن معد

(5/268)

وقوله يخرجون من الأحداث أي من القبور واحدها حدث وفي لغة تميم هو الجذف وفي الخبر عن النبي أنه قال مواتهم أجداتهم أي قبورهم
وقوله تعالى كأنهم جراد منتشر أي داخل بعضهم في بعض كالجراد وقال تعالى في موضع آخر كالفراش المبعوث هو المنتشر والمختلط أيضا لا يقصدون جهة واحدة بل ينتشر في جهات مختلفة بخلاف الجراد فإن الكل يتبعون جملة واحدة

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 309

تفسير السمعاني ج 5/ص 310

الأحداث كأنهم جراد منتشر 7 مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر 8 كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدرج 9 فدعا ربه أني مغلوب فانتصر 10 ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر 11
وروي أن مريم - عليها السلام - سألت ربها أن يطعمها لحما بغير دم فقالت اللهم أعشها بغير رضاع وتابع بينها بغير شياخ ثم ذكر أن التوفيق بين الآيتين هو أن الناس إذا خرجوا من قبورهم يختلط بعضهم ببعض ولا يتبعون جملة واحدة فهم كالفراش المبعوث ثم يدعون إلى المحشر أو إلى الحساب فيتبع كلهم الجهة التي يدعون إليها فهم كالجراد المنتشر
وقوله مهطعين إلى الداع أي مسرعين مقبلين ويقال مهطعين الإهطاع هو

النسلان ويقال الخبب
وقوله يقول الكافرون هذا يوم عسر أي غير سهل
قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا أي نوحا عليه السلام
وقوله وقالوا مجنون وازجر أي زجر بالشتم والسب
ويقال زجرا بالتخويف بالقتل قاله سعيد بن جبير وقتادة وغيرهما ويقال ازجر
أي استطر عقله كأنهم قالوا مجنون ومعتوه
وقوله فدعا ربه أني مغلوب فانتصر أي انتصر لدينك بالانتقام من أعدائك

(5/269)

وقوله ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر قال علي بن أبي طالب - رضي الله
عنه - فتح موضع المجرة وهي شرج السماء وفي القصة أن الله تعالى أرسل
الماء من السماء بدون سحب ولم يكن أرسل المطر قبله ولا بعده إلا من

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 310
تفسير السمعاني ج 5/ ص 311
وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر 12 وحملناه على ذات
الواح ودر 13 تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر 14 سحابة وقيل إن الأبواب
هاهنا بطريق المجاز والمعنى أرسلنا من السماء بماء منهمر أي كثير
قال الشاعر
أعيني جودا بالدموع الهوامر على حتى باد من بعد وضامر
ويقال منهمر أي منصب سائل
قوله وفجرنا الأرض عيونا أي فتحنا عيون الأرض بالماء
وقوله فالتقى الماء على أمر قد قدر أي التقى ماء السماء وماء الأرض على
أمر قد قدر كونه وهو تغريق أهل الأرض سوى أصحاب السفينة ويقال على أمر
قد قدر هو تقدير الماء يعني أن الماء أنزل من السماء وفجر من العيون على
كيل وتقدير معلوم
وقوله تعالى وحملناه على ذات ألواح ودر أي على السفينة ذات ألواح ودر
أي مسامير ويقال ودر أي معاريف السفينة وهي الخشب التي تعرض عليها
ويقال دسر أي صدر السفينة كأنها قد تدسر الماء بصدرها أي تدفع
وقوله تجري بأعيننا أي بمرأى منا وحفظ منا
وقوله تعالى جزاء لمن كان كفر أي جزاء على ما صنع بمن كفر به وهو نوح
عليه السلام ويقال جزاء النوع وهو الذي كفر به ذكره الزجاج وغيره وقيل جزاء
عمن كفر به وهو الله تعالى وقرئ في الشاذ جزاء لمن كان كفر وهو ظاهر

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 311
تفسير السمعاني ج 5/ ص 312

ولقد تركناها آية فهل من مدكر 15 فكيف كان عذابي ونذر 16 ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر 17 كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر 18 إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر 19 تنزع الناس قوله تعالى ولقد تركناها آية أي تركنا السفينة آيو وعبرة قال قتادة بقيت سفينة نوح ببا قردي من بلاد الجزيرة حتى أدركها أوائل هذه الأمة وقوله فهل من مدكر أي متعظ متذكر وقوله فكيف كان عذابي ونذر أي كيف كان تعذيبي وإنذاري قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر أي متفكر ومعنى تيسر القرآن للذكرى هو قراءته عن ظهر قلب ولم يعط هذا في كتاب الله غير هذه الأمة فإن أهل الكتابين إنما يقرءوا فهما عن الصحف قوله تعالى كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر أي تعذيبي وإنذاري لهم وقوله إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا أي باردة ويقال شديدة الهبوب وقوله في يوم نحس أي في يوم مشئوم وعن جعفر بن محمد قال كان في أرباء لا تدور ذكره النقاش ويقال كان زحل راجعا هابطا وهو ضعيف متروك وقوله مستمر أي دائم الشؤم ودوام الشؤم أن الريح استمرت بهم سبع ليال وثمانية أيام ويقال مستمر أي استمر بهم العذاب حتى أوقعهم في جهنم قوله تعالى تنزع الناس أي تقلع الناس وفي القصة أن الريح كانت تقلعهم وتجعل أعلاهم أسفلهم وأسفلهم أعلاهم قال الحسن البصري لما جاءت الريح أخذ بعضهم بيد بعض وجعلوا دست وضربوا بأقدامهم على الحجر حتى رسخت فيه وقالوا من الذي يزيلنا من أماكننا وفي القصة أن طول الواحد منهم كان ستمائة ذراع وخمسائة والأقصر ثلاثمائة ذراع بذراعهم فلما فعلوا ذلك خرجت من تحت أقدامهم وقلعتهم

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 312

تفسير السمعاني ج 5/ص 313

كانهم أعجاز نخل منقعر 20 فكيف كان عذابي ونذر 21 ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر 22 كذبت ثمود بالنذر 23 فقالوا أبشرا منا واحد تتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر 24 أولقي الذكر عليه من بيننا بل هو وقوله كأنهم أعجاز نخل منقعر أي أصول نخل منقلع فإن قيل قد قال في موضع آخر كأنهم أعجاز نخل خاوية وقال ها هنا منقعر ولم يقل منقعر قلنا النخل يذكر ويؤنث فإن قيل فلم شبه بأصول النخل لا بجميعة قلنا في القصة أن الريح كانت تقلع رؤوسهم أولا ثم تخرب أجسادهم وتجعلها كأصول النخل فهو معنى الآية

وقوله فكيف كان عذابي ونذر قد بينا
قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
كذبت ثمود بالنذر أي بالرسول ويجوز أن يكون أراد به صالحا وحده وذكر الواحد
باسم الجمع
قوله تعالى فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه أي نتبع بشرا منا واحدا قالوا على
طريق الإنكار أي لا نتبعه
وقوله إنا إذا لفي ضلال وسعر أي في ضلال وعناء ويقال في ضلال وجنون
يقال ناقة مسعورة أي كالمجنونة من النشاط
قوله تعالى أولقي الذكر عليه من بيننا أي النبوة
وقوله بل هو كذاب أشر أي كذاب متكبر والأشعر البطر الفرخ كأنه يتكبر بطرا
وفرحا

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 313
تفسير السمعاني ج 5/ص 314
كذاب أشر 25 سيعلمون غدا من الكذاب الأشر 26 إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم
فارتقبهم واصطبر 27 ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر
وقوله سيعلمون غدا من الكذاب الأشر أي يوم القيامة حتى يلقون جزاء
أعمالهم وقرئ في الشاذ من الكذاب الأشر وقرئ أيضا الأشر بضم الشين
والأشعر والأشعر بمعنى واحد وهو مثل حذر وحذر

(5/272)

قوله تعالى إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم في القصة أن قوم صالح طلبوا منه أن
يخرج من هذه الصخرة - وأشاروا إلى صخرة بعينها - ناقة حمراء عشراء
والعشراء هي الناقة الحامل التي أتى على حملها عشرة أشهر وتلد سقبا في
الحال ثم ترد ماءهم وتشرب جميع ما فيها وتعطي لبنا بقدر ما شربت من الماء
فأعطاهم الله تعالى هذه الآية وروي أن الصخرة تمخضت كما تتمخض الناقة
عند الولادة ووضعت ناقة في الحال كأعظم ما يكون وروي أن عظم الناقة كان
بحيث إذا مشت بين الوادي أخذ بطنها ما بين الجبلين
وقوله فتنة لهم أي اختبارا لهم
وقوله فارتقبهم واصطبر أي انتظرهم واصبر
وقوله ونبئهم أن الماء قسمة بينهم أي للناقة يوم ولهم يوم
وقوله كل شرب محتضر أي كل نصيب بحضرة من له
قوله تعالى فنأدى صاحبهم يعني قدار بن سالف وهو أحمر ثمود وفي المثل
أشام من أحمر عاد يعني على قومه وإنما قيل عادا لأن ثمود من نسب عاد
وفي الخبر أن النبي قال انبعث له - يعني لقتل الناقة - رجل عزيز في قومه
مثل أبي زمعة

تفسير السمعاني ج:5 ص:314

تفسير السمعاني ج 5/ص 315

28 فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر 29 فكيف كان عذابي ونذر 30 إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتضر 31 ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر 32 كذبت قوم لوط بالنذر 33 إنا أرسلنا عليهم حاصبا إلا آل لوط نجيناهم بسحر 34 وقوله فتعاطى فعقر أي ارتكب المعصية فعقر الناقة والعقر هو القتل وفي الخبر أفضل الجهاد من أريق دمه وعقر جواده وقوله فكيف كان عذابي ونذر قد بينا قوله تعالى إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة في القصة أن جبريل - عليه السلام - قام في جانب قريتهم وصاح عليهم صيحة واحدة فماتوا جميعا

(5/273)

وقوله فكانوا كهشيم المحتضر الهشيم ما يبس من النبات والشجر والهشيم هاهنا ما تنأثر من التراب عن الجواد يعني صاروا كذلك وقوله المحتضر وفريئ المحتضر بفتح الطاء قال أهل المعاني هو أن يأخذ الراعي حظيرة حوالي غنمه من شوك وشجر فإذا يبس وتناهى في اليبس تكسر وتشتت فشبهم حين هلكوا بذلك وأما المحتضر هو الذي يتخذ الحظيرة والمحتضر بالفتح هو المتخذ وقوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر أي متعظ قال قتادة هل من طالب خير فيعان عليه وقوله تعالى كذبت قوم لوط بالنذر فإن قيل كيف قال بالنذر ولوط كان واحدا قلنا لأن من كذب واحدا من الرسل فكأنه كذب جميع الرسل وقوله تعالى إنا أرسلنا عليهم حاصبا أي ريحا ذات حصاء وهي الحجارة وقوله إلا آل لوط نجيناهم بسحر هو لوط وابنتاه وفي الخبر أنه وأعززة بين

تفسير السمعاني ج:5 ص:315

تفسير السمعاني ج 5/ص 316

نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر 35 ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر 36 ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر 37 ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر 38 يديه وهي أربعون يسوقها وهو أخذ بيد ابنته الكبرى بيمينه وييد ابنته الصغرى بيساره وامراته خلفه فلما سمعوا الوصية في هلاك القوم سجد هو وابنتاه شكرا والتفتت المرأة فأصابتها الحجارة وهلكت وقوله نعمة من عندنا أي إنعاما من عندنا وقوله كذلك نجزي من شكر أي شكر نعم الله وقوله ولقد أنذرهم بطشتنا أي خوفهم بطشتنا بهم في الإهلاك وقوله فتماروا بالنذر أي شكوا برسالة الرسل

(5/274)

قوله تعالى ولقد راودوه عن ضيفه أي طلبوا من لوط أن يسلم إليهم أضيافه
وفي القصة أن جبريل - عليه السلام - جاء ومعه ملكان وكان قوم لوط قد
قالوا له إنا لا نمتنع من عملنا فإياك أن تضيف أحدا من الغرباء فلما جاء جبريل
- عليه السلام - مع الملكين في صورة البشر مرت العجوز الخبيثة وأخبرتهم
بورودهم وذكرت لهم حسن وجوههم فجاءوا يطلبون الفاحشة فهو معنى قوله
تعالى راودوه عن ضيفه
وقوله فطمسنا أعينهم روي أن جبريل - عليه السلام - صفق أعينهم صفقة
بجناحه فصاروا عميانا يلتمسون الجدار بالأيدي وروي أن وجوههم صارت
سطحا واحدا ما بقي عليها أثر شيء
وقوله فذوقوا عذابي ونذر أي فذوقوا عذابي وعاقبة إنذاري
قوله تعالى ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر أي نزل بهم العذاب واستقر بكرة
ومعنى الاستقرار هو هلاكهم بذلك العذاب

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 316
تفسير السمعاني ج 5/ ص 317
فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل
فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فأخذهم أخذ عزيز مقتدر أكفاركم خير من
أولائكم أم لكم براءة في الزبر أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع
ويولون الدبر
وقوله فذوقوا عذابي ونذر قد بينا
وقوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قد ذكرنا
وقوله ولقد جاء آل فرعون النذر يعني موسى وهارون ويقال جاءهم الإنذار
وقوله كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر أي قوي قادر وقد بينا معنى
العزيز القادر
قوله تعالى أكفاركم خير من أولئكم معناه أكفاركم خير من الكفار الذين كانوا
قبلكم يعني ليسوا بخير منهم فكما أهلكناهم فسنهلك هؤلاء
وقوله أم لكم براءة في الزبر أي براءة من الكتب أنا لانهلككم كما أهلكنا من
قبلكم

(5/275)

وقوله أم يقولون نحن جميع منتصر يعني يقولون نحن جميع ينصر بعضنا بعضا
أو نتصر من أعدائنا وفي المغازي أنه لما كان يوم بدر خرج أبو جهل على
قدميه وهو يقول نحن جميع منتصر فأنزل الله تعالى قوله سيهزم الجمع
ويولون الدبر قال عمر فرأيت النبي يثب في درعه ويقول سيهزم الجمع
ويولون الدبر وفي بعض التفاسير أن عمر - رضي الله عنه - قال نزل قوله
تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر ولم أعرف تأويله حتى كان يوم بدر فرأيت
النبي

تفسير السمعاني ج:5 ص:317

تفسير السمعاني ج 5/ص 318

بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر 46 إن المجرمين في ضلال وسعر
47 يوم يحبسون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر 48 إنا كل شيء يشب
في درعه ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر وهذا الخبر دليل أيضا أن هذه الآية
مكية وقد بينا في رواية أخرى أنها مدنية والدبر بمعنى الأذبار
وقوله بل الساعة موعدهم أي القيامة موعدهم وسميت الساعة لقرب كونها
وقيل سميت ساعة لأنها كائنه لا محالة كالوقت وهو كائن لا محالة فسمى
ساعة

وقوله والساعة أدهى وأمر أي أقطع وأشد والداهية كل أمر لا يهتدي إلى
الخروج منه وأمر هو من المرارة
قوله تعالى إن المجرمين في ضلال وسعر قد بينا وعن الأخفش أن السعر جمع
السعير جمع السعير ويقال معناه في نار يحترقون فيها ولا يعلمونها وهذا
إشارة إلى العقاب وما يصير إليه حالهم
قوله تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم قال ابن مسعود يوم يسحبون
في النار والمعروف الأول وهو من السحب والجر
وقوله ذوقوا مس سقر أي يقال لهم ذلك وهو على طريق المجاز كما يقول
القائل لغيره وهو يضربه ذق وبال أمرك أي عمله ومثله كثير في العربية
وكلامهم

(5/276)

قوله تعالى إنا كل شيء خلقناه بقدر نصب كل بتقدير فعل محذوف وكأنه قال
إنا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر وقد ثبت عن النبي أنه قال كل

تفسير السمعاني ج:5 ص:318

تفسير السمعاني ج 5/ص 319

خلقناه بقدر 49 وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر 50 ولقد أهلكنا أشياءكم
شيء بقدر حتى الكيس والعجز وعن ابن عباس كل شيء بقدر حتى وضعك
يدك على خدك وعن علي ما طن ذباب إلا بقدر
وعن أبي أمامة الباهلي قال أشهد أن هذه الآية نزلت في القدرية ردا عليهم
وتلا هذه الآية إنا كل شيء خلقناه بقدر وهو خبر غريب
وعن الحسن البصري - رحمه الله - أنه قال لو صام إنسان حتى يصير كالجبل
هزلا وصى حتى يصير كوتد وذبح ظلما بين الركن والمقام ثم كان مكذبا بقدر
الله لأدخله الله النار ويقال له ذق مس سقر
وفي رواية عائشة أن النبي قال إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين خصماء
الرحمن فيقوم القدرية ثم تلا قوله إن المجرمين في ضلال وسعر وما بعدها

وخصومتهم أنهم يقولون قدرت علينا المعاصي وكيف تعذبنا
وقوله وما أمرنا إلا واحدة يعني إلا مرة واحدة
وقوله كلمح بالبصر أي كسرعة اللمح بالبصر في النفوذ والوقوع وفي بعض
التفاسير في قوله تعالى إنا كل شيء خلقناه بقدر أي جعلنا لكل شيء ما يصلح
له مثل ثياب الرجال للرجال وثياب النساء للنساء والسرج للفرس والإكاف
للحمار وما أشبه ذلك والمعنى أي قدرنا لكل شيء ما يصلح له ذكره

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 319
تفسير السمعاني ج 5 ص 320
فهل من مدكر 51 وكل شيء فعلوه في الزبر 52 وكل صغير وكبير مستطر
53 إن المتقين في جنات ونهر 54 في مقعد صدق عند مليك مقتدر بن فارس
في تفسيره

(5/277)

وقوله تعالى ولقد أهلكنا أشياءكم أي أشباهكم ونظراءكم من الكفار
وقوله فهل من مدكر أي متعظ
وقوله وكل شيء فعلوه في الزبر أي مسطور مكتوب في الزبر ويقال كل
شيء محفوظ في الزبر
وقوله وكل صغير وكبير مستطر أي مسطور مكتوب في اللوح المحفوظ وفي
الآثار المروية عن ابن عباس أنه قال خلق الله اللوح المحفوظ من درة بيضاء
ودفتاه من ياقوت أحمر قلمه ذهب وكتابه نور ينظر الله كل يوم فيه ثلاثمائة
وستين نظرة يخلق ويحيي ويميت ويرزق ويفعل ما يشاء وهذا أثر معروف
قوله تعالى إن المتقين في جنات ونهر في بعض الآثار أن الرجل لا يكون متقيا
حتى يدع ما ليس به بأس حذرا مما به بأس وقد روى بعضهم هذا مرفوعا إلى
النبي وهو غريب
وقوله تعالى في جنات ونهر أي بساتين وأنهار واحد بمعنى الجمع والأنهار هذه
ما ذكرها الله تعالى في سورة محمد
والقول الثاني أن معنى قوله في جنات ونهر أي ضياء وسعة
قال قيس بن الخطيم
ملكيت بها كفى فأنهت فتقهايرى قائما من دونها ما وراءها
أي أوسعت وقرئ في جنات ونهر بضم النون والهاء وهو بمعنى النهار
وقال الشاعر

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 320
تفسير السمعاني ج 5 ص 321
لولا الثريدان هلكنا بالضم
ثريد ليل وثرید بالنهر

وعن أبي عمران الجوني قال ليس في الجنة ليل هو نهار كله ويعرف مجيء
النهار بفتح الأبواب ورفع الستور ويعرف مجيء الليل برد الأبواب وإرخاء
الستور
وقوله في مقعد صدق أي مجلس حسن ويقال في مقعد لا لغو فيه ولا تأثيم
وكل مكان ليس فيه لغو ولا تأثيم فهو مقعد صدق
وقوله عند مليك مقتدر يقال إن الملك والمليك بمعنى واحد
قال ابن الزبيري
يا رسول المليك إن لسانيرائق ما فتقت إذ أنا بور

(5/278)

أي رسول الملك وقيل إن المليك هو المستحق للملك والملك القائم بالملك
ومعنى الآية ذكر كرامة المؤمنين وقربهم من الله تعالى وهو النهاية في الإكرام

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 321
تفسير السمعاني ج 5 ص 323
بسم الله الرحمن الرحيم علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان
الشمس
تفسير سورة الرحمن
وهي مكية في قول الأكثرين وقال بعضهم هي مدنية
قوله تعالى الرحمن قال الحسن هو اسم لا يستطيع أحد أن ينتحله ويقال اسم
ممتنع وإنما لم يصح أن يقال لغير وصح أن يقال راحم ورحيم لأن معنى
الرحمن أن رحمته وسعت كل شيء وهذا لا يصح في غير الله جل وعلا وحكى
بعضهم أن الرحمن هو مجموع فواتح ثلاث سور الر-حم-ن
وقوله علم القرآن أي يسر وسهل تعلمه
وقوله خلق الإنسان قال قتادة هو آدم - صلوات الله عليه- وقال الضحاك هو
محمد وعن بعضهم هو جنس الناس واحد بمعنى الجمع مثل قوله تعالى
والعصر إن الإنسان لفي خسر أي الناس وقوله علمه البيان فعلى القول الذي
قلنا إن المراد به آدم فمعنى تعليم البيان تعليم الأسماء وعلى القول الذي
يقول إنه محمد فمعنى تعليم البيان هو أنه بين له الحلال والحرام ويقال بين له
طريق الهدى وطريق الضلالة ويقال بين الخير والشر وإذا حملنا على جنس
الناس فمعنى البيان هو المنطق والكلام وكل عاقل مميز له بيان يعقله وتمييزه
وقوله الشمس والقمر بحسبان أي بحساب قاله مجاهد وغيره ويقال بحسبان
أي جرى معلوم في منازل معلومة وقال السدي بأجل معلوم فإذا بلغا أجلهما
هلكا وقيل الحسبان قطب الرجا والمعنى أنهما يدوران كما يدور والقمر
بحسبان 5 والنجم والشجر يسجدان 6 والسماء رفعها ووضع الميزان 7 ألا
تطغوا في الميزان 8 وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان 9 والأرض
وضعها للأنام 10 الرجا على القطب

(5/279)

وقوله والنجم والشجر يسجدان قال أهل اللغة النجم كل ما نبت لا على ساق
والشجر ما نبت على ساق ويقال النجم نجم السماء والشجر جميع الأشجار
وأما سجودهما قال ابن عباس يسجدان إذا طلعت الشمس وإذا قالت الشمس
إلى أن تغرب ويقال سجودهما هو ما سخرهما الله تعالى على مشيئته وأمره
والأولى هو أن يقال إن سجود الموات ثابت بنص الكتاب هو على ما أراد الله
تعالى والعلم بحقيقته موكول إليه وهو مذهب أهل السنة ويقال سجودهما
بدوران الظل يمينا وشمالا
قوله تعالى والسماء رفعها أي أعلاها بحيث لا تنالها الأيدي
وقوله ووضع الميزان فيه قولان أحدهما أنه الميزان المعروف والآخر أن المراد
منه العدل
وقوله أن لا تطغوا في الميزان قرأ ابن مسعود لا تطغوا في الميزان أي لا
تجوروا فيه ولا تجوزوا الحد والطغيان مجاوزة الحد
وقوله وأقيموا الوزن بالقسط أي بالعدل وإقامة الوزن إقامة لسان الميزان
من غير ميل وجور
وقوله ولا تخسروا الميزان أي لا تنقصوا ولا تبخسوا وعن ابن عباس رضي الله
عنهما أنه قال يا معشر الموالي - يعني العجم - إنكم وليتم أمر من فيهما هلك
كثير من الأمم قبلكم المكيال والميزان
قوله تعالى والأرض وضعها للأنام أي بسطها وفي الأنام ثلاثة أقوال أحدها ذكره
الحسن البصري أنه الجن والإنس والآخر أنه الإنس خاصة والثالث

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 323
تفسير السمعاني ج 5/ص 324
فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام 11 والحب ذو العصف والريحان 12 فبأي كل
ما دب ودرج
قوله تعالى فيها فاكهة الفاكهة كل ما يتفكه به
وقوله ذات الأكمام جمع الكم والكم كل ما يغطي شيئا ومنه الكم المعروف
فلأنها تغطي اليد والقلنسوة تسمى الكمة لأنها تغطي الرأس ومعنى الكم هاهنا
هو الغلاف الذي يكون لثمرة النخل ويقال الكم هو الطلع

(5/280)

قوله تعالى والحب ذو العصف والريحان العصف ورق الزرع فإذا يبس صار تبنا
ويقال العصف هو البقل الذي ينبت من الأرض
وقوله والريحان أي الثمرة قال ابن كيسان إذا نبت الزرع فأوله يكون عسفا ثم
يظهر فيه الريحان وهو ثمرته وقيل إن الريحان هو الرزق قال الشاعر
سلام الإله وريحانهورحمته وسماء درر
قال الحسن البصري هو الريحان الذي يشم وأولى الأقاويل أن العصف هو
التبن والريحان هو الحب الذي خلق فيه للأكل سماه ريحانا لأن منه رزق العباد

وفي المصاحف والحب والعصف ومعناه وخلق الحب ذا العصف
وقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان معناه بأي نعم ربكما تكذبان أيها الإنس والجن
والمراد من الآلاء النعم التي عدها من قبل وقد ثبت برواية محمد بن المنكدر
عن جابر أن النبي قرأ سورة الرحمن على أصحابه فلم يجيبوا بشيء فقال ما
لي أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة
فبأي آلاء ربكما تكذبان إلا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد آلاء
ربكما تكذبان 13 خلق الإنسان من صلصال كالفخار 14 وخلق الجن من مارج
من نار 15 فبأي آلاء ربكما تكذبان 16
قوله تعالى خلق الإنسان من صلصال كالفخار الطين اليابس الذي
يصوت إذا نقر وحرك
وقوله كالفخار أي الخزف فإن قيل قد قال في موضع آخر من طين لازب وقال
في موضع من حمأ مسنون وقال هاهنا من صلصال فكيف وجه التوفيق

(5/281)

الجواب عنه أن الجميع صحيح على القطع فالله تعالى خلق آدم من تراب جعله
طينا لازبا ثم جعله حمأ مسنونا ثم جعله صلصالا كالفخار ثم صوره قال قتادة
هو الماء يصيب الأرض ثم يذهب الماء فيجف موضع الماء ويبس وينشق فهو
الصلصال كالفخار وذكر أبو الحسين بن فارس في تفسيره أنه ورد في بعض
الحديث أن الله تعالى حين أراد أن يخلق آدم - عليه الصلاة والسلام - جعل
التراب طينا لازبا وتركه أربعين سنة ثم جعله صلصالا كالفخار وتركه أربعين
سنة ثم صوره وتركه جسدا لا روح فيه أربعين سنة وكانت الملائكة يمرن عليه
فيقولون سبحان الذي خلقك لأمر ما خلقك وقد ثبت عن النبي أن إبليس عليه
اللعنة لما رأى الصورة فوجده أجوف فعلم أنه خلق لا يتمالك
قوله تعالى وخلق الجن من مارج من نار أي من لهب النار ويقال خالص النار
وإن الجن هو أبو الجن
وقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان قد بينا معناه وقال الحسن الجن هو

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 324

تفسير السمعاني ج 5 ص 326

رب المشرقين ورب المغربين 17 فبأي آلاء ربكما تكذبان 18 مرج البحرين
يلتقيان 19 بينهما برزخ لا يبغيان 20 فبأي آلاء ربكما تكذبان 21 إبليس
وقوله من مارج من نار قد ذكرنا وقال سعيد بن جبيرة المارج الخضرة التي
تكون بين النار وبين الدخان ويقال المارج نار مختلطة بسواد وقال الفراء في
قوله من نار هي نار دون الحجاب ومنها الصواعق التي يراها الناس
قوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين معناه مشرق الصيف ومشرق
الشتاء والذي قال في موضع آخر رب المشرق والمغرب هو مشرق كل يوم
في الصيف والشتاء ويقال المشرقان الشمس والفجر والمغربان الشمس
والشفق

قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان أي خلاهما وأرسلهما قاله الفراء والزجاج وغيرهما وعن بعضهم مرج البحرين أي لاقى بينهما

(5/282)

وقوله البحرين فيه أقوال قال مجاهد بحر السماء والأرض وقال الحسن بحر فارس والروم ويقال بحر المشرق والمغرب ويقال بحر الملح والعذب وقوله يلتقيان أي يلقي أحدهما صاحبه وقوله بينهما برزخ لا يبغيان أي حاجزه وقوله لا يبغيان أي لا يختلط أحدهما بالآخر لا يختلط الملح بالعذب فيفسده ولا العذب بالملح فيختلج ويقال الحاجز حاجز من القدرة والآية وردت في موضع مخصوص من بحر فارس والروم وقيل في موضع مخصوص من العذب والملح والعذب هو النيل والملح هو بحر الروم يلتقيان ولا يختلطان

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 326
تفسير السمعاني ج 5 ص 327
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان 22 فبأي آلاء ربكما تكذبان 23 وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام 24 فبأي آلاء ربكما تكذبان 25
وقال بعضهم الحاجز هو الأرض من بحر السماء وبحر الأرض وعن بعضهم أن الحاجز هو جزيرة العرب

(5/283)

قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقرئ يخرج ويخرج أي يخرج الله وأما اللؤلؤ فهو الحب المعروف منه الصغار والكبار وأما المرجان قال ابن مسعود هو خرز أحمر ويقال إنه البسد جوهر معروف وقال قتادة وغيره المرجان كبار اللؤلؤ واللؤلؤ صغاره وقيل علي العكس المرجان صغار اللؤلؤ واللؤلؤ كباره فإن قيل قد قال يخرج منهما وأجمع أهل العلم بهذا الشأن أنه يخرج من الملح دون العذب والجواب أنه ذكرهما والمراد أحدهما كما تقول العرب أكلت خبزا ولبنا وإنما الأكل في أحدهما دون الآخر قال الزجاج لما ذكر البحرين ثم ذكر اللؤلؤ والمرجان وهو يخرج من أحدهما صحب الإضافة إليهما على لسان العرب وذكر القفال الشاشي في تفسيره أن اللؤلؤ والمرجان لا يكون إلا في ملتقى البحرين في أول ما يخلق ثم حينئذ موضع الأصداف هو البحر الملح دون العذب فصح قوله يخرج منهما لأنهما في ابتداء عند ملتقى البحرين وهذا قول حسن إن كان كذلك وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن السماء إذا أمطرت ارتفعت الأصداف إلى وجه البحر وفتحت أفواهاها فما وقع من قطر السماء في أفواهاها يكون الدر قوله تعالى وله الجوار المنشآت وقرئ بكسر الشين والأول أشهر فمعنى

الكلمة على الفتح أي المرفوعات الشرع ويقال المخلوقات ومعنى الكلمة بالكسر أي المقيلات ويقال المبتدئات في السير فعلى هذا المعنى إذا قرئ بالفتح فمعناه أبتدئ بهن في السير ذكره الأزهرى والجوارى هي السفن وقوله في البحر كالأعلام أي الجبال قال الشاعر

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 327
تفسير السمعاني ج 5/ص 328
كل من عليها فإن 26 ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام 27 فبأي آلاء ربكما تكذبان 28 يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن 29 فبأي آلاء إذا قطعن علما بدا علم وقالت الخنساء وإن صخرًا ليأتم الهداة به

(5/284)

كأنه علم في رأسه نار
أي جبل ويقال كالأعلام أي كالقصور وعن بعضهم أن السفن في البحر كالجبال في البر
قوله تعالى كل من عليها فإن أي كل من على الأرض هالك
وقوله ويبقى وجه ربك أي يبقى ربك وروى الضحاك عن ابن عباس أنه يبقى ما أريد به وجه ربك
وقوله ذو الجلال والإكرام أي الكبرياء والعظمة وأما الإكرام هو ما أكرم أوليائه وأصفياه
قوله تعالى يسأله من في السموات والأرض في الآية أقوال أحدها يسأله من في السماء الرحمة ومن في الأرض الرزق والمغفرة قال الكلبي لا يستغني عنه أحد من أهل السماء وأهل الأرض وقال قتادة يسأله أهل السماء وأهل الأرض المغفرة وعن بعضهم يسأله من في السماء - أي الملائكة - لأهل الأرض المغفرة والرزق ويسأله من في الأرض لأنفسهم المغفرة والرزق وهذا قول الحسن البصري فالمستول له في السؤالين أهل الأرض والجملة أن معنى الآية أن كل أهل السماء وأهل الأرض يسألونه حوائجهم ولا غنى لأحد عنه وقوله كل يوم هو في شأن روى أبو الدرداء عن النبي قال يغفر ذنبا

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 328
تفسير السمعاني ج 5/ص 329
ربكما تكذبان 30 سنفرغ لكم أيها الثقلان 31 فبأي آلاء ربكما تكذبان 32 يا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين
وعن بعضهم يعطي سائلا ويحيب داعيا ويفك عانيا وعن بعضهم يحيي ويميت ويعز ويذل ويخلق ويرزق وعن بعضهم يعتق رقابا ويعطي رغابا ويفحم خطابا

قوله تعالى سنفرغ لكم أيها الثقلان أي الجن والإنس
والثقل في كلام العرب كل ما يتنافس فيه ويسمون بيض النعامة ثقلاً لأنه
يتنافس فيها وفي الخبر أن النبي قال تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
وهو إخبار عن عظم قدرهما فإن قيل قد قال سنفرغ والفراغ لا يكون إلا عن
شغل ولا يجوز الشغل على الله تعالى فكيف معناه

(5/285)

والجواب أن هذا على طريق التهديد والوعيد كالإنسان يقول لغيره سأفرغ لك
وإنه لم يكن في الحال في شغل وقال الزجاج والفراغ يكون على وجهين
أحدهما الفراغ من الشغل والآخر بمعنى القصد كالرجل يقول لغيره قد تفرغت
لأذاى ومكروهى أى أخذت فى كروهى وأذاى ويقول الرجل لغيره اصبر حتى
أُتفرغ

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 329
تفسير السمعاني ج 5 ص 330
معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض
فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان 33 فبأي آلاء ربكما تكذبان 34 يرسل عليكم
شواظ من نار لك أي أقصدك وأعمدك فمعنى قوله سنفرغ لكم أي سنقصد
ونعمد بلمؤاخذة والمجازاة
وأنشد المبرد في هذا المعنى قول جرير
لما اتقى القين العراقي باسته فرغت إلى العبد المقيد في الحجل
قوله تعالى يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات
والأرض أي جوانب السموات والأرض
وقوله أن تنفذوا أي تخرجوا
وقوله فانفذوا أي اخرجوا وهذا على طريق التهديد
وقوله لا تنفذون إلا بسلطان أي حجة ويقال لا تنفذون إلا في سلطان والباء
بمعنى في حيثما كنتم فأنتم في سلطاني وملكي واختلفوا أن هذا القول متى
يكون فالأكثر على أنه يوم القيامة يكون وينزل الله تعالى لملائكة حتى
ينفذوا على أقطار السموات والأرض فإذا رأى الجن والإنس أهوال القيامة
هربوا فتردم الملائكة
وروى أبو صالح عن ابن عباس قال بينما يكون الناس في أسواقهم إذا رأوا
السماء قد تشققت ونزلت الملائكة فيهرب الناس فاتبهم الملائكة ويردونهم
إلى أمر الله تعالى وهو الهلاك وهذا قول غريب ويقال إن المراد هو الهرب من
الموت يعني إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض هرباً من
الموت فانفذوا
وقوله لا تنفذون إلا بسلطان يعني حيث ما كنتم أدرككم

(5/286)

قوله تعالى يرسل عليكم شواظ من نار أي لهب من نار قاله ابن عباس

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 330
تفسير السمعاني ج 5/ص 331
ونحاس فلا تنتصران 35 فبأي آلاء ربكما تكذبان 36 فإذا انشقت السماء
فكانت وردة كالدهان 37 فبأي آلاء ربكما تكذبان 38 فيومئذ لا يسأل عن ذنبه
وقال مجاهد قطعة من النار فيها خضرة والمراد بالإرسال هو إرسال العذاب
وقوله عليكم منصرف إلى الجن والإنس
وقوله ونحاس يقرأ بكسر السين وضمها والنحاس من الدخان وفي قول
الأكثرين قال الشاعر
يضىء كضوء سراج السليطة لم يجعل الله فيه نحاسا
وقال مجاهد النحاس الصفر المذاب على رءوس الكفار
وقوله فلا تنتصران أي لا تمتنعان يقال لا يكون لكما قوة دفع العذاب
قوله تعالى فإذا انشقت السماء فكانت وردة أي حمراء
وقوله كالدهان وقال ابن عباس كالأديم الأحمر وفي رواية أخرى عنه أن الوردة
وردة النبات وهي تكون حمراء في الأغلب قال عبد بني الحساس
فلو كنت وردا لونه لعشقتني
ولكن ربي شانني بسواديا
وذكر الفراء والزجاج وغيرهما أن الوردة هاهنا لون الفرس الورد وهو الكميت
وذلك يتلون في فصول السنة فيكون أصفر في فصل وأحمر في فصل وأغر
في فصل والدهان جمع الدهن وهي مختلفة الألوان فمعنى الآية أن السماء
يختلف لونها يوم القيامة كاختلاف لون الورد واختلاف لون الدهن وقال تعالى
في موضع آخر يوم تكون السماء كالمهل قالوا هو دردي الزيت أي في اللون
وقال بعضهم يصير مثل الدهن الأصفر وهذا كله من فزع القيامة وهولها
قوله تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان أي لا يسأل سؤال

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 331
تفسير السمعاني ج 5/ص 332

(5/287)

إنس ولا جان 39 فبأي آلاء ربكما تكذبان 40 يعرف المجرمون بسيماهم
فيؤخذ بالنواصي والأقدام 41 فبأي آلاء ربكما تكذبان 42 هذه جهنم التي يكذب
بها المجرمون 43 يطوفون بينها وبين حميم آن 44 فبأي آلاء ربكما تكذبان 45
استعلام وإنما يسأل سؤال تقرع وتويخ ولا يقال لهم هل فعلتم بل يقال لهم
لم فعلتم

وعن بعضهم أن معناه لا يسأل بعضهم بعضا وعن بعضهم أن الملائكة لا يسألون عن ذنوب بني آدم لأنهم قد رفعوا الصحف وأدوا الأمانة فيها والقول الأول هو الصحيح
قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم قال الحسن البصري وغيره بسواد الوجوه وزرقة العيون
وقوله فيؤخذ بالنواصي والأقدام أي يجرون بنواصيهم وأقدامهم إلى النار ويقال يجمع بين نواصيهم وأقدامهم ويشد ثم يلقى في النار
قوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يقال لهم هذا حين يرون جهنم وهذا على طريق التقرير والتوبيخ يعني ما أنكرتموه وجدتموه فأبصروه عيانا وقوله يطوفون بينها وبين حميم أن أي يطاف بهم مرة إلى الحميم ومرة إلى الحميم
وقوله أن هو الحميم الذي انتهى حره وقيل أن أي آن وحضر وقت عذابهم به وشربهم إياه
قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان لما ذكر عذاب الكفار أتبع ذكر نعيم المؤمنين

تفسير السمعاني ج:5 ص:332
تفسير السمعاني ج 5/ص 333
ولمن خاف مقام ربه جنتان 46 فبأي آلاء ربكما تكذبان 47
وقوله خاف مقام ربه أي قيامه بين يدي ربه للسؤال والحساب ويقال هو من قدر على الذنب فذكر ربه فخاف منه وتركه وعن عطية بن قيس أن الآية وردت في الرجل الذي أوصى بنيه وقال إذا مت فأحرقوني واسحقوني وذروني في الريح لعلني أضل الله ففعلوا فأحياه الله تعالى وقال لم فعلت ذلك قال مخافتك فغفر الله له وهذا خبر صحيح

(5/288)

وعن الزبير أن الآية نزلت في أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وهذا محكي عن عطاء بن أبي رباح قال الضحاك شرب أبو بكر - رضي الله عنه لبنا ثم سأل عنه وكان من غير وجه فاستقاه فأنزل الله هذه الآية
وقوله جنتان أي بستان ويقال بستان لمسكنه وبستان لخدمه وحشمه ويقال مسكن له وبستان له وعن بعضهم معناه جنة عدن وجنة النعيم وهذا قول حسن وقال مجاهد في قوله خاف مقام ربه أي هم بالمعصية فتركها خوفا من الله تعالى
وقال الفراء الجنتان هاهنا بمعنى الجنة الواحدة وقد ورد هذا في الشعر قال الشاعر
ومهمهمين فرقدين مرتين
وأراد به الواحدة وقد أنكر عليه ذلك وقيل هذا ترك الظاهر وإنما الجنتان بستانان وفي الخبر المشهور أن النبي قال جنتان من ذهب أنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة أنيتهما وما فيهما رواه أبو موسى

تفسير السمعاني ج:5 ص:333
تفسير السمعاني ج 5/ص 334
ذواتا أفنان 48 فبأي آلاء ربكما تكذبان 49 فيهما عينان تجريان 50 فبأي آلاء ربكما تكذبان 51 فيهما من كل فاكهة زوجان 52 فبأي آلاء ربكما تكذبان 53 متكئين على فرش بطائنها من إستبرق
قوله تعالى ذواتا أفنان فيه قولان أحدهما أن معناه ذواتا ألوان من الفاكهة كأن الأفنان بمعنى الفنون والقول الثاني أن الأفنان بمعنى الأغصان وهو الأظهر قال عكرمة ظل الأغصان على الحيطان وأما الأول قاله الضحاك وجمع عطاء بين القولين فقال على كل غصن ألوانه من الفواكه
قوله تعالى فيهما عينان تجريان فقال هما التسنيم والسلسيل وعن بعضهم تجريان بكل خير وبركة

(5/289)

قوله تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان أي نوعان وصنفان وهو الرطب من الفواكه وما يشبهها كالعنب والزبيب والرطب والتمر ونحو ذلك وعن ابن عباس ليس مما وصف في الجنة في الدنيا شيء إلا الأسماء كأنه ذهب إلى أن شيئاً مما في الدنيا لا يماثل ما في الجنة
قوله تعالى متكئين على فرش بطائنها من إستبرق قال الحسن البصري بطائنها أي ظواهرها تقول العرب هذه بطن السماء وهذه ظهرها لما يرى من السماء وهذا القول ذكره الفراء أيضا وأما سائر أهل التفسير قالوا إن المراد من البطائن حقيقة البطانة والإستبرق هو الديباج الغليظ مثل ما يعلق من الديباج على الكعبة وقيل إنها فارسية معربة من قولهم إستبر وعن بعضهم أنه مثل الحرير الصيني قال أبو هريرة هذه البواطن فما ظنكم بالظواهر ومثله عن ابن مسعود وعن سعيد بن جبير قال ظواهرها نور يتلأأ وعن بعضهم ظواهرها مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين

تفسير السمعاني ج:5 ص:334
تفسير السمعاني ج 5/ص 335
وجنى الجنتين دان 54 فبأي آلاء ربكما تكذبان 55 فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس ولا جان 56 فبأي آلاء ربكما تكذبان 57
وقوله وجنى الجنتين دان أي ثمار الجنتين دانية ومنه قول العرب هذا جناي خيار فيه إذ كل جان يده إلى فيه وهو يحكي عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - حين دخل بيت المال بالكوفة ورأى ما فيه من الذهب ولبفضة فقال يا صفراء ويا بيضاء غرا غيري ثم قال هذا جناي إلى آخره
وقوله دان أي قريب المتناول قال قتادة لا يرده عنها بعد ولا شوك وقال غيره يتناولها قائما وقاعدا ومضطجعا
قوله تعالى فيهن قاصرات الطرف فإن قيل كيف قال فيهم وإنما ذكر الجنتين

والجواب قال بعضهم إن الاثنين يذكران بلفظ الجمع فيجوز أن يرد الكلام إليهما بلفظ الجمع والأصح أن قوله فيهن ينصرف إلى الفرش ومعناه عليهن مثل قوله ولأصليكنم في جذوع النخل أي على جذوع وقوله قاصرات الطرف أي قصرن أطرافهن على أزواجهن لا يرون غيرهم وهذا أحسن خصلة من خصال النساء قال ابن مسعود لسن بمتبرجات ولا ضماخات ولا دفرات وقال بعضهم لسن بمتشرعات ولا بمتطلعات ولا صياحات ولا صخابات وقال الحسن لسن بالطوافات في الأسواق وقوله لم يطمثن إنس قبلهم ولا جان أي لم يمسهن إنسي ولا جني قال الفراء الطمث هو الوطاء بالندمية وهو الافتضاض قال الفرزدق

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 335
تفسير السمعاني ج 5/ص 336
كأنهن الياقوت والمرجان 58 فبأي آلاء ربكما تكذبان 59 هل جزاء الإحسان إلا الإحسان 60 فبأي آلاء ربكما تكذبان 61
رفعن إلي لم يطمثن فليوهن أصح من بيض النعام
وعن الحسن البصري أن المراد من قوله فيهن قاصرات الطرف هن المؤمنات من الآدميات فعلى هذا قال بعضهم يجوز أن يطاء الجني الإنسية واستدل بظاهر الآية وأما الأكثرون أنكروا هذا وقالوا معنى الآية لم يطمثن الجنية جني ولا الإنسية إنسي وقوله فيهن قاصرات الطرف يتناول الإنسيات والجنيات فإن قال قائل هل يقولون إن الجن يدخلون الجنة ويكون لهم أزواج مثل الإنس والجواب أن العلماء اختلفوا فيه فقال بعضهم يدخل الله المؤمنين منهم الجنة كما يدخل الكافرين منهم النار وهو قول ضمرة بن جندب وغيره وقال بعضهم ليس لهم ثواب قال ليث بن أبي سليم مؤمنو الجن يحاجزون من النار ثم يجعلون ترابا وأما الكفار منهم يخلدون في النار
وأما على الأول إذا حملنا الآية على الحور العين لا يرد شيء من هذه الأسئلة

قوله تعالى كأنهن الياقوت والمرجان أي في صفاء الياقوت وبياض المرجان وقد بينا أن المرجان هو اللؤلؤ الصغار وقيل الكبار
قوله تعالى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان معناه هل جزاء الطاعة إلا الثواب ويقال هل جزاء من قال لا إله إلا الله إلا الجنة وفي رواية ابن عمر عن النبي أنه قال حاكيا عن الله تعالى جزاء ما أنعمت عليه بالتوحيد إلا أن أدخلته جنتي وقيل الآية على الجملة ومعناها هل جزاء من أحسن إلا أن يحسن إليه وعن بعضهم أنه يحتمل أن معنى الآية هل جزاء إحسان الله إليكم إلا أن تحسنوا

تفسير السمعاني ج:5 ص:336
تفسير السمعاني ج 5/ص 337
ومن دونهما جنتان 62 فبأي آلاء ربكما تكذبان 63 مدهامتان 64 فبأي آلاء ربكما تكذبان 65 فيهما عينان نضاختان 66 فبأي آلاء ربكما تكذبان 67 فيهما فاكهة ونخل ورمان 68 فبأي آلاء ربكما تكذبان 69
قوله تعالى ومن دونهما جنتان أي من دون الجنتين جنتان فيقال الجنتان فيقال الجنتان المذكورتان أولا للمقربين والمذكورتان آخرا لأصحاب اليمين ويقال المذكورتان أولا للسابقين والمذكورتان آخرا للتابعين واختلف القول في قوله ومن دونهما جنتان قال بعضهم معناه أن الجنتين المذكورتين آخرا دون الجنتين المذكورتين أولا في النعيم والكرامة وقال بعضهم هو مأخوذ من الذنوب على معنى القرب كأن هاتين الجنتين أقرب إلى المؤمن - يعني إلى مسكنه ومنزله - من الجنتين الأولتين فإن قال قائل أي كرامة في ذكر الجنتين وهنا ذكر جنة واحدة والجواب أن التنقل من بستان إلى بستان من الاستلذاذ والتنعم ما لا يخفى فذكر الجنتين للزيادة والكرامة والنعمة

(5/292)

قوله تعالى مدهامتان أي خضراوتان من الري قال مجاهد مسودتان من شدة الخضرة وهذا قول صحيح لأنه ما من أخضر إلا واشتدت خضرته يضرب إلى السواد والعرب كانت تسمى قري العراق سوادا لشدة خضرتها وكثرة أشجارها
قوله تعالى فيهما عينان نضاختان أي فوارتان والنضخ فوق النضج ودون الجري ويقال نضاختان بالعنبر والمسك
قوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان حكى عن ابن عباس أنه قال الرمان ليس من الفاكهة وكذلك الرطب لأنهما أفردا بالذكر عن الفاكهة وذكر الفراء هذا أيضا وهذا عن ابن عباس قول غريب والأكثر على أن الجميع فاكهة لأن الفاكهة ما يتفكه به والإفراد بالذكر للتنبيه على نوع فضل لا أنه ليس من الفاكهة وهو مثل قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ومثل قوله

تفسير السمعاني ج:5 ص:337
تفسير السمعاني ج 5/ص 338
فيهن خيرات حسان 70 فبأي آلاء ربكما تكذبان 71 حور مقصورات في الخيام 72 فبأي آلاء ربكما تكذبان 73 لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان 74 فبأي آلاء تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال

والرمان نوع فاكهة يمص ويرمى بثقله وعن الحسن البصري قال لو قال رجل لامرأته إن أكلت فاكهة فأنت طالق فأكلت الرمان أو الرطب وقع الطلاق وهذا قول أكثر أهل العلم وهو المختار وعند أبي حنيفة - رضي الله عنه - لا يقع الطلاق قال سعيد بن جبير نخل الجنة جذوعها من ذهب وأغلافها من ذهب وكرانيقها من زمرد وسعفها كسوة أهل الجنة وثمرها كالدلاء أحلى من كل شيء وألين من كل شيء
قوله تعالى فيهن خيرات حسان قرئ في الشاذ خيرات حسان وهما بمعنى واحد مثل هين وهين وليل ولين ومعنى الآية خيرات الأخلاق حسان الوجوه

(5/293)

قوله تعالى حور مقصورات في الخيام أي محبوسات وليس هذا الحبس إهانة إنما هو حبس الكرامة قال عمر - رضي الله عنه - الخيمة مجوفة وعن ابن مسعود قال كل خيمة لها أربعة أبواب يدخل عليه من كل يوم هدية جديدة من الله تعالى وعن ابن عباس الخيمة فرسخ في فرسخ من درة واحدة لها أربعة آلاف مصراع من ذهب وقال بعضهم الخيمة بمعنى القبة وهي قباب العرب التي كانوا يسكنونها في البادية فذكر لهم مثل ما كانوا يستلذونها ويستطيبونها وقد كانوا يستطيبون السكنى في الخيام في البوادي وقد قيل إن هذه الخيام خارج الجنة كالبوادي للحاضرة
وقوله لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان قد بينا
قوله تعالى متكئين على رفرف قال الرفراء هو رياض الجنة وقال أبو عبيدة

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 338

تفسير السمعاني ج 5 ص 339

ربكما تكذبان 75 متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان 76 فبأي آلاء ربكما تكذبان 77 تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام 78 فرش الجنة وعن ابن مسعود في قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى أي رفرفاً أخضر قد سد الأفق وهو البساط وعلى الجملة الرفرف كل فرش يرتفع مأخوذ من الرف وهو المرتفع في الجدار
وقوله وعبقري حسان وقرئ في الشاذ عباقرى حسان قال الحسن البصري عبقري حسان هو الوسائد
وقال أبو عبيدة الطنافس وعن بعضهم الزرابي وعبقري قرية باليمن ينسج بها الوشي وهم ينسبون إليها كل شيء حسن وفي كتاب الغربيين أن عبقري قرية يسكنها الجن والعرب ينسبون كل شيء فائق إليها قال الشاعر
بخيل عليها جنة عبقرية جديرون يوماً أن ينالوا ويستعلوا
وقد ذكر بعضهم أن العبقري ها هنا هو الوشي قال مجاهد هو الديباج وعن بعضهم هو الديباج الذي عمل فيه بالذهب وأما الخير الذي روي عن النبي أنه قال في عمر فلم أر عبقرياً يفري فرية معناه فلم أر سيد قوم وجليهم يعمل عمله

قوله تعالى تبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام وفري ذي الجلال والإكرام
معناه ذو العظمة والمهابة ويقال ذو الجلال والإكرام أي يجل المؤمنين
ويكرمهم والقول الأول أولى لأنه ينصرف إلى عظمة الله وعلو شأنه

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 339

تفسير السمعاني ج 5 ص 340

وقوله ذو الجلال ينصرف إلى الاسم وقوله ذي الجلال ينصرف إلى الرب
والاسم والمسماة واحد عند أكثر أهل السنة وقد روي عن النبي أنه قال أَلطوا
بيا ذا الجلال والإكرام أي الزموا وداموا عليه
فإن قال قائل ما معنى تكرير قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان في هذه السورة
وكان يوقف على المعنى بالمرة الواحدة
والجواب أن القرآن نزل على لسان العرب على ما كانوا يعتادونه ويتعارفونه
في كلامهم ومن عادتهم أنهم إذا ذكروا النعم على إنسان يكررون التنبيه على
الشكر أو ذكر التوبيخ عند عدم الشكر والله تعالى عد النعم في هذه السورة
وذكر عند كل نعمة هذه الكلمة لئلا ينسوا شكرها ويعرفوا إحسان الله عليهم
ويجددوا الحمد عليها تمت السورة

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 340

تفسير السمعاني ج 5 ص 341

بسم الله الرحمن الرحيم إذا وقعت الواقعة 1 ليس لوقعتها كاذبة 2 خافضة
رافعة 3 إذا رجعت تفسير سورة الواقعة
وهي مكية وعن مسروق أنه قال من أراد أن يعلم نبأ الأولين والآخريين ونبأ أهل
الجنة وأهل النار ونبأ الدنيا والآخرة فليقرأ سورة الواقعة والله أعلم

قوله تعالى إذا وقعت الواقعة معناه إذا كانت القيامة وهذا قول عامة
المفسرين وسميت القيامة واقعة لأنه لا بد من وقوعها والعرب تسمي كل
متوقع لا بد منه واقعا وقال الضحاك الواقعة هاهنا هي الصيحة لموت الخلائق
وقيل سميت القيامة واقعة لكثرة ما يقع فيها من الشدة وعن بعضهم لأنها تقع
على غفلة من الناس فإن قيل أين جواب قوله إذا ولا بد لهذه الكلمة من جواب
والجواب أن جوابه قوله فأصحاب الميمنة
وقوله ليس لوقعتها كاذبة قال قتادة ليس مثوية ولا رد ولا رجعة ويقال معناه
هي صدق ولا كذب فيها وقيل ليس لوقوعها من نفس كاذبة حكى هذا عن

سفيان ومعناه ليس عند وقوعها مكذب بها
وقوله خافضة رافعة قال ابن عباس تخفض أقواما وترفع آخرين وعنه في
رواية أخرى تخفض أقواما ارتفعوا وترفع أقواما خفضوا في الدنيا وعن السدي
ترفع أقواما في الجنة وتخفض أقواما في النار ومعنى هذا تخفض أهل المعصية
بإيجاب النار لهم وترفع أهل الطاعة بإيجاب الجنة لهم قال ابن جريح خافضة
رافعة بالحسنات والسيئات
قوله تعالى إذا رجت الأرض رجا قال المبرد الرجة حركة يسمع منها صوت

تفسير السمعاني ج:5 ص:341
تفسير السمعاني ج 5/ص 342
الأرض رجا 4 وبست الجبال بسا 5 فكانت هباء منبثا 6 وكنتم أزواجا ثلاثة 7
فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة 8 وأصحاب المشأمة ما وهي أكثر من
الصيحة فعلى هذا معنى الآية حركت الأرض بمن فيها وهو في معنى قوله
تعالى إذا زلزلت الأرض زلزالها
وقوله وبست الجبال بسا قال ابن عباس فتنت فتا وعن الحسن البصري قلعت
من أصلها وقال السدي كسرت كسرا قال مجاهد بست كما يبس السوق أي
دقت والبسيصة هي الدقيق والسويق يلت ويتخذ منه الزاد وقال قتادة بست
أي جعلت كيبس الشجرة تذروه الرياح وقال الشاعر في البس بمعنى اللت
لا تخبزا خبزا وبسا بسا

(5/296)

أورده النحاس وقال بعضهم بست أي سيرت ومنه قوله عليه السلام يخرج من
المدينة قوم يبسون والمدينة خير لهم أي يسرون
وقوله فكانت هباء منبثا قال علي - رضي الله عنه - هو ما سطع من سنابك
الخيال من المرضح والغبار ثم يذهب
وعن بعضهم إن الهباء المنبث هو الذي يرى في الكوة من ضوء الشمس
كالعمود الممدود
والأصح هو الأول هو الهباء المنبث وعن بعضهم أن الهباء المنبث هو الرماد
وقوله وكنتم أزواجا ثلاثة أي أصنافا ثلاثة
قوله تعالى فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب
المشأمة قال يزيد بن أسلم هم الذين أخذوا من الشق الأيمن من آدم عليه
السلام

تفسير السمعاني ج:5 ص:342
تفسير السمعاني ج 5/ص 343
أصحاب المشأمة 9 والسابقون السابقون 10 أولئك المقربون 11 في
وأصحاب المشأمة هم الذين أخذوا من الشق الأيسر وعن محمد بن كعب

القرظي قال أصحاب الميمنة هم الذين يعطون الكتاب بإيمانهم وأصحاب المشأمة هم الذين يعطون الكتاب بشمالهم وقال السدي أصحاب الميمنة جمهور أهل الجنة وأصحاب المشأمة جمهور أهل النار ويقال أصحاب الميمنة هم الميامين على أنفسهم وأصحاب المشأمة هم المشائيم على أنفسهم والعرب تسمى الجانب الأيسر الجانب الأشأم وتسمى اليسار الشؤمي واليمين اليمنى وقوله ما أصحاب الميمنة و ما أصحاب المشأمة هذا في كلام العرب للتعجيب وهو في كلام الله مع عباده للتنبيه على عظم شأن الأمر وقوله والسابقون السابقون قال كعب هم الأنبياء عليهم السلام وعن بعضهم هو كل من صلى إلى القبليتين وعن ابن عباس في بعض الروايات مؤمن آل فرعون سبق إلى موسى ومؤمن آل ياسين سبق إلى عيسى وعلي سبق إلى محمد بالإيمان أورده أبو الحسين بن فارس ويقال السابقون هم المبادرون إلى الطاعات

(5/297)

وقوله السابقون تقدير الآية والسابقون إلى الخيرات والطاعات هم السابقون في الدرجات وقيل هو على طريق التأكيد وقوله أولئك المقربون أي المقربون من المنزلة والكرامة والوصول إلي رضا الله تعالى وذكر في موضع آخر أصنافا ثلاثة فقال ثم أورتنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فذهب بعض أهل التفسير إلى أن الأصناف المذكورين في سورة الواقعة كلهم من المؤمنين مثل الأصناف المذكورين في تلك السورة وأن أصحاب المشأمة هم

تفسير السمعاني ج:5 ص:343
تفسير السمعاني ج 5/ص 344
جنات النعيم 12 ثلة من الأولين 13 وقليل من الآخرين 14 الظالمون لأنفسهم وأصحاب الميمنة هم المقتصدون والسابقون هم السابقون بالخيرات والقول الأول هو الأصح وأن أصحاب المشأمة هم الكفار ولأن الله تعالى قال بعده وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم ووصفهم بالكفر على ما سيأتي وقوله في جنات النعيم ذكر النقاش في تفسيره عن النبي في وصف جنة النعيم أن لبنه منها فضة ولبنه ذهب وطينها المسك وترابها الزعفران وحصاءها الدر والياقوت وقوله ثلة من الأولين أي جماعة من الأولين ولفظ الثلة مأخوذ من الثل وهو القطع وقوله وقليل من الآخرين اختلف أهل التفسير فيه على القولين أحدهما أن المراد من الأولين هم أتباع الأنبياء المتقدمين قبل نبينا محمد وقوله وقليل من الآخرين هم من أمة محمد

والقول الثاني أنهما جميعا من هذه الأمة وقد روي هذا في خبر مرفوع وهو قول الحسن وابن سيرين فإن قيل علي القول الأول كيف يستقيم هذا وأتباع الرسول من المؤمنين أكثر من أتباع الأنبياء والجواب أن المراد من الأولين هو من رأى جمع الأنبياء وأمن بهم ومن الآخرين من رأى محمدا وأمن به وعلى القطع

(5/298)

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 344
تفسير السمعاني ج 5/ص 345
على سرر موضونة 15 يعلم أن أولئك ممن رأى نبينا وأمن به فإن الله تعالى قال في يونس عليه السلام وأرسلنا إلى مائة ألف أو يزيدون هذا في نبي واحد فكيف في جميع الأنبياء وإنما كثرت هذا الأمة بعد وفاة الرسول وقد روي أنه لما نزلت هذا الآية حزن أصحاب رسول الله حزنا شديدا لقوله وقيل من الآخرين فقال النبي إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة بل ثلث أهل الجنة بل نصف أهل الجنة وتقاسمونهم في النصف الثاني وفي بعض الأخبار أن أهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون من هذه الأمة قوله تعالى على سرر فالسرر جمع سرير وفي بعض الأخبار أن ارتفاعه سبعون ذراعا وقيل أكثر من ذلك والله أعلم وقوله موضونة أي مرمولة بقضبان الذهب وقيل مشبكة منسوجة بالدر والياقوت والوضين في كلام العرب هو الحزام الذي يشد به بطن الدابة سمي وضينا لنسجه وإدخاله بعضه في بعض قال الشاعر
إليك تعدو قلقا وضينها معترضا في بطنها جنينها
مخالفا دين النصارى دينها

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 345
تفسير السمعاني ج 5/ص 346
متكئين عليها متقابلين 16 يطوف عليهم ولدان مخلدون 17 بأكواب وأباريق وكأسي من معين 18 لا يصدعون عنها وقال آخر
ومن نسج داود موضونة تساق مع الحي عيرا فعيرا
والسرير المرمول أوطأ من السرير الذي هو غير مرمول وقيل موضونة أي مصفوفة وقوله متكئين عليها الاتكاء هو الاستناد على طريق التنعم وقوله عليها متقابلين هو مثل قوله إخوانا على سرر متقابلين أي لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض ووجوههم إلى وجوه إخوانهم قوله تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون أي غلمان

(5/299)

وقوله مخلدون أي لا يموتون وقيل مخلدون مسرورون وقيل مقرطون قال
الشاعر
ومخلدات باللجين كأنما
أعجازهن أقاوز الكئيبان
وقوله بأكواب قال أبو عبيدة الأكواب هي الأواني المستديرة الرءوس وليست
لها خراطيم والأباريق التي لها خراطيم وفي الخبر في وصف الكوثر أكاويه
عدد نجوم السماء
وقوله وكأس من معين في التفسير أن العرب لا تسمى الإناء كأسا حتى يكون
فيه الخمر
قوله تعالى معين أي خمر جار ويقال إن خمر أهل الجنة تكون بيضاء وقيل
حمراء والله أعلم

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 346
تفسير السمعاني ج 5/ص 347
ولا ينزفون 19 وفاكهة مما يتخيرون 20 ولحم طير مما يشتهون 21 وهور
عين 22 كأمثال اللؤلؤ المكنون 23 جزاء بما كانوا يعملون 24 لا يسمعون فيها
لغوا ولا تأثيما 25 إلا قليلا سلا سلا 26
وقوله لا يصدعون عنها أي لا يلحقهم من شربها صداع مثل ما يصيب شارب
الخمر في الدنيا
وقوله ولا ينزفون أي ولا تذهب عقولهم وقيل لا يسكرون وقيل لا تتغير ألوانهم
وقيل لا يقينون مثل ما يقى شارب الخمر في الدنيا وفي اللغة يسمى ذاهب
اللون منزوفاً وذاهب العقل نزيفاً وكذلك العطشان قال الشاعر
فلثمت فاها أخذاً بقرونها شرب النزيف يبرد ماء الحشرج
وقرأ ابن مسعود ولا ينزفون بكسر الزاي ومعناه لا تفنى خمرهم
قوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون أي يختارون
وقوله تعالى ولحم طير مما يشتهون أي يريدون
وقوله وهور عين بالرفع فيهما وقرئ بالكسر فيهما وقرئ بالفتح فيهما في
الشاذ فعلى الرفع معناه ولهم حور عين وعلى الكسر معناه وبطاف عليهم
بحور عين وعلى النصب معناه ويعطون حورا عينا والمشهور بالرفع والخفض
وسميت الحور حورا لبياضهن وشدة سواد أعينهن وقيل سمين حورا لأن
الطرف يحار فيهن

(5/300)

وقوله عين أي حسان الأعين وهو ما ذكرنا من بياض البشرة وسواد الحدقة
وقوله كأمثال اللؤلؤ المكنون أي اللؤلؤ المكنون في أصدافه لم تنله يد
وقوله جزاء بما كانوا يعملون أي ثوابا لهم لعملهم
قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما أي كلاما باطلا وكلاما يأتى به قائله

واللغو كل ما يلغى
وقوله إلا قليلا سلاما سلاما معناه إلا قولهم السلام بعد السلام والتحية بعد

تفسير السمعاني ج:5 ص:347
تفسير السمعاني ج 5/ص 349
29 وظل ممدود 30 وماء مسكوب 31 وفاكهة كثيرة 32 لا مقطوعة ولا في
موضع آخر لها طلع نصيد وقال أبو هريرة وأبو سعيد الخدري وابن عباس
والحسن وغيرهم هو الموز
قوله منضود أي متراكم بعضه على بعض وذكر النحاس أن العرب تقول عسى
يا فلان تطلح أي بنعمة قال الشاعر
كم رأينا من أناس هلكوا ورأينا المرء عمرا بطلح
أي بنعمة ويقال إن الطلح هاهنا هو شجر العضاة وهو أكثر شجر العرب وله
منظر حسن وروي أن أصحاب رسول الله ورضي الله عنهم لما ذهبوا إلى
الطائف أعجبهم طلح وج فذكر الله تعالى أن لهم في الجنة طلحا فإن قال
قائل كيف يكون لهم في الجنة شجرة شوك قلنا لا يكون ثم شوك إلا أنه شجر
يشبه الطلح في الكبر وحسن المنظر ويجوز أن يكون في الجنة شجرا لأكل
التمر منه وشجر يحسن النظر إليه والأصح أنه الموز
وقوله تعالى منضود قالوا معناه أن ثمره وورقه من أوله إلى آخره ليست لها
ساق بارزة
وقوله وظل ممدود قال الحسن لا ينقطع وعن يحيى بن أبي كثير أن ساعات
الجنة تشبه الغداة الباردة في الصيف ويقال إنها مثل سجسج ليس فيه حر ولا
برد وقد ثبت أن النبي قال إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة
عام لا يقطعها واقراءوا إن شئتم وظل ممدود

(5/301)

وقوله وماء مسكوب أي مصبوب ومعناه أنه ينصب إليهم من العلو قال الحسن
مسكوب أي جار لا ينقطع أبدا
وقوله تعالى وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة قال الزجاج لا مقطوعة

تفسير السمعاني ج:5 ص:349
تفسير السمعاني ج 5/ص 350
ممنوعة 33 وفرش مرفوعة 34 إنا أنشأناهن إنشاء 35 أي لا يكون في حين
دون حين ولا ممنوعة أي لا يخطر عليها كما يخطر على البساتين في الدنيا
وقيل لا مقطوعة لا ينقطع أبدا والمعنى على هذا أنها إذا جنت ظهر مكانها في
الحال مثلها أو خير منها
وقوله ولا ممنوعة أي لا يمنع الأخذ منها وقيل لا يمنع الأخذ بعد ولا شوك وعن
ابن شاذب قال رأيت الحجاج بن فرافصة واقفا في سوق الفاكهة بالبصرة

فقلت ما تصنع ها هنا فقال أنظر إلى هذه المقطوعة الممنوعة
وقوله تعالى وفرش مرفوعة أي عالية ويقال بعضها فوق بعض وروى أبو سعيد
الخدري أن النبي قال ارتفاعها ما بين السماء والأرض ومسيرة ما بينهما
خمسمائة عام وذكر أبو عيسى الترمذي هذا الحديث في كتابه وقال هو غريب
وذهب جماعة من التابعين أن الفرش المرفوعة ها هنا هي النساء والعرب
تسمى المرأة فراش الرجل ولحافه وسماهن مرفوعة لأنهن رفعن بالفضل
والجمال والكمال والعرب تسمى كل فاضل رفيعا ويقال سماهن فرشا لأنهن
على الفرش فكنى بالفرش عنهن
قوله تعالى إنا أنشأناهن إنشاء فيه قولان لأنهن الحور ومعنى الإنشاء فيهن أن
الله تعالى يجعل الصبايا والعجز على سن واحدة في الصورة والشباب وعن
بعض التابعين أنه قال في هذه الآية هن العجز الرمض العمش وفي بعض
الروايات عن النبي أنه قال تفضل المرأة الصالحة في الحسن على الحور

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 350
تفسير السمعاني ج 5/ ص 352

(5/302)

وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال 41 في سموم وحميم 42 وظل من
يحموم 43 لا بارد ولا كريم 44 إنهم كانوا قبل ذلك مترفين 45 الآية ثلة من
الأولين وثلة من الآخرين وقال الثلتان من أمتي فعلى هذا الثلة الأولى هم
الذين عاينوا النبي وأمنوا به والثلة الثانية هم الذين آمنوا به ولم يروه
فإن قيل كيف وجه الجمع بين هذه الآية وبين الآية التي تقدمت وهي قوله
وقليل من الآخرين والجواب قد روينا أن تلك الآية لما نزلت حزن أصحاب
رسول الله فأنزل الله تعالى هذه الآية وذكرنا معنى القليل وهم من عاين النبي
واتبعه فعلى هذا معنى الثلة ها هنا جميع من اتبعه عاينه أو لم يعاينه
قوله تعالى وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال فقد ذكرنا معناه
قوله في سموم هي الريح الحارة وقيل إنه اسم جهنم
وقوله وحميم أي الماء الذي انتهى حره وفي التفسير أنه يخرج من صخرة في
جهنم وفي التفسير أيضا عن ابن مسعود أن أنهار الجنة تخرج من جبل من
الكافور في الجنة
وقوله وظل من يحموم أي دخان أسود يغشي أهل النار ويصيبهم من حره ما
يغلي دماغهم وعن بعضهم أن الحموم اسم من أسماء جهنم وعن ابن البريدة
أن الحموم جبل في النار يظل أهل النار مدة أن يستظلوا بظله فيؤذن لهم بعد
مدة فيصيبهم من حره ما يستغيثون منه ويكون ذلك أشد عليهم مما كانوا فيه
وقوله لا بارد ولا كريم أي لا بارد المدخل ولا كريم المنظر قال الفراء العرب
تجعل الكريم تابعا في كل ما يبقى عنه وصف يراد به الذم يقول هذه الدار
ليست بواسعة ولا كريمة وهذا الفرس ليس بجواد ولا كريم

(5/303)

وكانوا يصرون على الحنث العظيم 46 وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا
وعظاما أئنا لمبعوثون 47 أو آباؤنا الأولون 48 قل إن الأولين والآخرين 49
لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم 50 ثم إنكم أيها الضالون المكذبون 51
لاكلون من شجر من زقوم 52 فمائلون منها البطون 53 فشاربون عليه من
قوله تعالى إنهم كانوا قبل ذلك مترفين أي منعمين والترفة النعمة وفي بعض
الأخبار أن عباد الله ليسوا بالمتنعمين والمعنى التوسع في الحرم وما لا يحل
لأن التوسع في الحلال والتنعم منه جائز ولا يستحق عليه عقوبة
وقوله وكانوا يصرون على الحنث العظيم قال مجاهد وقتادة الشرك ويقال هو
الإثم العظيم ويقال للصبى إذا بلغ قد بلغ الحنث أي بلغ زمان الإثم وعن علي -
رضي الله عنه - قال الحنث العظيم اليمين الفاجرة وعن الشعبي هو اليمين
الغموس
وقوله تعالى يصرون أي يقيمون عليه إلى أن ماتوا
وقوله وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أي بعث القيامة
قالوا ذلك على طريق الإنكار
وقوله أو آباؤنا الأولون أي أو يبعث آباؤنا الأولون بعد أن صاروا ترابا ورمما
قوله تعالى قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم وهو
يوم القيامة
وقوله ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لاكلون من شجر من زقوم والزقوم كل
طعام يصعب على الإنسان أكله ويشق عليهم وقد بينا معناه من قبل
وقوله فمائلون منها البطون قال أهل اللغة الشجر يؤنث ويذكر وذكره على بن
عيسى

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 353
تفسير السمعاني ج 5/ص 354
الحميم 54 فشاربون شرب الهيم 55 هذا نزلهم يوم الدين 56 نحن خلقناكم
فلولا تصدقون 57 أفرأيتم ما تمنون 58 أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون 59
نحن قدرنا بينكم الموت

(5/304)

وقوله فشاربون عليه من الحميم قال ذلك لأن من أكل شيئا ووغص منه
عطش وشرب
وقوله فشاربون شرب الهيم قال ابن عباس الإبل العطاش وعند أهل اللغة أن

الهييم داء يصيب الإبل فتعطش ولا تروى أبدا حتى لا تزال تشرب فتهلك ويقال شرب الهييم الرمل كلما يصب عليه الماء لم يظهر عليه وبشره وقوله هذا نزلهم يوم الدين أي رزقهم وعطاؤهم فإن قيل النزل إنما يستعمل في الإكرام والإحسان والجواب أنه لما جعل هذا في موضع النزل لأهل الجنة سماه نزلا وهو كما أنه سمي عقوبتهم ثوابا ووعيدهم بشاراة والمعنى فيه ما بينا

وقوله نحن خلقناكم فلولا تصدقون أي هلا تصدقون مع ظهور هذه الدلائل أي صدقوا

قوله تعالى أفرايتم ما تمنون الإمناء إلقاء المنى

وقوله أنتم تخلقونه أي تخلقون منه الإنسان

وقوله أم نحن الخالقون أي بل نحن الخالقون قال الأزهرى في هذه الآية إن الله تعالى احتج عليهم بأبلغ دليل في البعث والإحياء بعد الموت في هذه الآية وذلك لأن المنى الذي يسقط من الإنسان ميت ثم يخلق الله منه شخصا حيا وقد كانوا مقرين أن الله خلقهم من النطف وكانوا منكبين للإحياء بعد الموت فالزمهم أنهم لما أقروا بخلق حي من نطفة ميتة يلزمهم أن يقرروا بإعادة الحياة في ميت ومعنى الآية كما أقررتم بذلك فأقروا بهذا

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 354

تفسير السمعاني ج 5/ص 355

وما نحن بمسبوقين 60 على أن نبدل أمثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون 61 ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون 62 أفرايتم ما تحرثون 63 أنتم تزرعون أم نحن الزارعون 64 لو نشاء لجعلناه حطاما فظلمت تفكهنون 65 إنا قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت يعني إنا نميتكم أي لو كنا نعجز عن إحيائكم بعد الموت لعجزنا عن إماتتكم بإخراج أنفسكم

(5/305)

وقوله تعالى وما نحن بمسبوقين أي بمغلوبين قال الفراء معناه إذا أردنا أن نعيدكم لم يسبقنا سابق ولم يفتنا شيء ويقال لو أراد غيرنا أن يفعل مثل فعلنا لعجز عنه تقول العرب ما أسبق في هذا الفعل أي لا يفعل مثل فعلي أحد وقوله على أن نبدل أمثالكم أي لو شئنا أن نميتكم ونخلق أمثالكم لقدرنا عليه وقوله وننشئكم فيما لا تعلمون من الهيئة والصورة أي لو شئنا فعلنا ذلك ويقال أن نجعلكم في صورة القردة والحنازير ويقال ننشئكم من مكان لا تعلمون أي في عالم لا تعلمونه

قوله تعالى ولقد علمتم النشأة الأولى أي الخلق الأول استدل عليهم بالنشأة الأولى على النشأة الثانية

وقوله تعالى فلولا تذكرون أي هلا تتعظون وتعتبرون

وقوله تعالى أفرايتم ما تحرثون أنتم تزرعون أم نحن الزارعون أي تبتونه يقال للولد زرعه الله أي أنبته الله

قوله أم نحن الزارعون أي نحن المنبتون

وقوله لو نشاء لجعلناه حطاما أي يابسا يتفتت وينكسر لا شيء فيه
وقوله فظلمت تفكهون أي تتعجبون ويقال تندمون وتتحسرون

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 355

تفسير السمعاني ج 5/ص 356

لمغرمون 66 بل نحن محرومون 67 أفرايتم الماء الذي تشربون 68 أنتم
أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون 69 لو نشاء جعلنا أجاجا
وقوله إنا لمغرمون أي معذبون قاله مجاهد وقال قتادة ملقون بالشر وعن
بعضهم أنه من الغرام وهو الهلاك وقيل من الغرم لأنهم غرموا ولم يصيبوا شيئا
وقوله بل نحن محرمون أي حرماننا الجد ولم نصل إلى ما كنا نأمله ونرجوه وعن
تغلب أن المغرم هو المولع يقال فلان مغرم أي مولع به فعلى هذا معنى قوله
إنا لمغرمون أي ولع بنا المصيبة والحرمان ويقال إنا لمغرمون أي غرمانا كما
غرمانا ولم نصب شيئا وقال الشاعر في الغرم بمعنى العذاب

(5/306)

ويوم النيار ويوم الجفار كانا عذابا فكانا غراما
قوله تعالى أفرايتم هذا مذكور للتنبيه على ما فيه من الدليل
وقوله الماء الذي تشربون معلوم
وقوله أنتم أنزلتموه من المزن أي من السحاب قال نبطويه المزن هو
السحاب الملائن من الماء قال جرير
كأنها مزنة غراء رائحة أو
درة لا يوارى لونها الصدف
وقوله أم نحن المنزلون أي نحن أنزلنا الماء من المزن ولم تنزلوه أنتم بينهم
بذلك على عظيم قدرته
قوله تعالى لو نشاء جعلناه أجاجا أي مرا شديد المرارة وقيل ملحا شديد
الملوحة يقال أج الماء تأج إذا ملح والمعنى أنا لو نشاء جعلناه أجاجا بحيث لا
يمكن شربه بينهم بذلك على الشكر وفي بعض الأخبار أن النبي كان إذا

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 356

تفسير السمعاني ج 5/ص 357

فلولا تشكرون 70 أفرايتم النار التي تورون 71 أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن
المنشئون 72 نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين 73 شرب قال الحمد لله
الذي جعله عذابا فراتا ولم يجعله ملحا أجاجا أو لفظ هذا معناه
قوله فلولا تشكرون أي فهلا تشكرون
قوله تعالى أفرايتم النار التي تورون أي تقتدحون
يقال أورت الزند إذا استخرج النار منه ويقال زند وزندة للحجر الذي يقدح منه
النار

وقوله أنتم أنشأتم شجرتها أي خلقتم شجرتها
وقوله أم نحن المنشئون يعني أم نحن خلقنا الشجرة وشجرة النار شجرة
معروفة ويقولون في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار
وقوله تعالى نحن جعلناها تذكرة أي جعلنا النار تذكرة من النار الكبرى وهي نار
جهنم وقد ثبت عن النبي أنه قال إن ناركم هذه هي جزء من سبعين جزءاً من
نار جهنم وفي بعض الروايات ضربت بالماء مرتين

(5/307)

وقوله ومتاعاً للمقوين أظهر الأقاويل فيه أن المقوين المسافرين وهم الذين
ينزلون في الأرض القفر الخالية والقول الثاني أنه لجميع الناس المقيمين
والمسافرين وعلى القول الأول خص المسافرين لأن منفعتهم بالنار أكثر لأجل
الاصطلاء من

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 357
تفسير السمعاني ج 5 ص 358
فسبح باسم ربك العظيم 74 فلا أقسم بمواقع النجوم 75 البرد والاستضاءة
بالليل وفي إيقاد النار رد السباع ومنفعة الاستضاءة الاهتداء عند ضلال الطريق
قال أبو عبيدة ومتاعاً للمقوين أي منفعة لكل من ليس له زاد ولا مال
ويقال أقوى المكان إذا خلا عن الشيء وأنكر القتيبي وغيره هذا القول وقالوا
منفعة الغني بالنار أكثر من منفعة الفقير والعرب تقول للفقير مقوى وللغني
مقوى تقول للفقير مقوى لنفاد ما معه وخلوه عنه وللغني مقوى لقوته وقدرته
على ما لا يقدر عليه الفقير فعلى هذا معنى الآية أن النار منفعة لجميع الناس
من الفقراء والأغنياء والمقيمين والمسافرين
وقوله فسبح باسم ربك العظيم لما ذكر الله الدلائل على الكفار في هذه الآية
المتقدمة ووجه الدليل فيها أنهم كانوا مقرين أن فاعل هذه الأشياء هو الله
وأنهم عاجزون عنها وينكرون البعث والنشأة الآخرة فقال الله تعالى لهم لما
لم تنكروا قدرة الله تعالى على هذه الأشياء وما فيها من عجب الصنع فكيف
تنكرون قدرته على بعثكم وإحيائكم بعد موتكم فلما ألزمهم الدليل قال لنيبه
عليه الصلاة والسلام فسبح باسم ربك العظيم كأنه أرشده إلى الاشتغال بتنزيه
الرب وتسبيحه وتقديسه حين لزم الكفار الحجة وقد ثبت أن النبي قال أفضل
الكلام سبحان الله وبحمده

(5/308)

قوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم أي أقسم ولا صلة وقيل إن معنى لا أي
ليس الأمر كما قالوا من أن القرآن شعر وسحر وكهانة بل أقسم بمواقع
النجوم وعن ابن عباس أن معنى مواقع النجوم أي مساقط النجوم ويقال
مساقطها ومطالعها أقسم بها لما علق بها من مصالح العباد وعن ابن عباس

في رواية أخرى - وهو قول جماعة كثيرة من التابعين منهم الحسن وقتادة وعكرمة

تفسير السمعاني ج:5 ص:358

تفسير السمعاني ج 5/ص 359

وإنه لقسم لو تعلمون عظيم 76 إنه لقرآن كريم 77 في كتاب مكنون 78 لا وغيرهم - أن مواقع النجوم هاهنا نجوم القرآن ومعنى المواقع نزوله نجما نجما وفي الخبر أن الله تعالى أنزل القرآن جملة إلى السماء الدنيا ثم أنزل نجما نجما في ثلاث وعشرين سنة إلى النبي وفي الآية قول ثالث وهو أن المراد من مواقع النجوم انتشارها وتساقطها يوم القيامة

وقوله وإنه لقسم لو تعلمون عظيم قال ذلك لان قسم الله عظيم وكل ما أقسم به ويقال إن تخصيصه هذا القسم بالعظم لأنه أقسم بالقرآن على القرآن قاله القفال الشاشي

وقوله إنه لقرآن كريم هو موضع القسم وهو المقسم عليه وقوله كريم أي كثير الخير والبركة تقول العرب هذه الناقة كريمة وهذه النخلة كريمة إذا كثرت فوائدها ومنافعها قوله في كتاب مكنون أي مصون وقد فسر باللوح المحفوظ وفسر أيضا بكتاب في السماء عند الملائكة فيه القرآن وقوله لا يمسه إلا المطهرون أكثر المفسرين على أن المراد به أنه لا يمسه ذلك الكتاب إلا الملائكة المطهرون قال قتادة فأما المصحف يمسه كل أحد وإنما المراد ذلك الكتاب في السماء والقول الثاني أن المراد به المصحف وقوله لا يمسه إلا المطهرون خبر بمعنى النهي أي لا تمسوه إلا على الطهارة وقد ورد أن النبي كتب في كتاب عمرو بن حزم ولا يمسه القرآن إلا طاهر وعن علقمة والأسود

(5/309)

تفسير السمعاني ج:5 ص:359

تفسير السمعاني ج 5/ص 360

يمسه إلا المطهرون 79 تنزيل من رب العالمين 80 أفبهذا الحديث أنتم مدهنون 81 وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون 82 أنهما دخلا على سلمان ليقرأ عليه القرآن فجاء من الغائط فقالا له توضحاً لنقرأ عليك القرآن فقال اقرأني لا أريد أن أمسه ثم قرأ لا يمسه إلا المطهرون

وقوله تنزيل من رب العالمين أي القرآن نزله رب العالمين قوله تعالى أفبهذا الحديث أنتم مدهنون أي مكذبون تكذيب منافق والمدهن والمداهن بمعنى واحد والمداهن هو ذو الوجهين وهو الذي يكون قلبه خلاف لسانه ولسانه خلاف قلبه ويقال المدهنون هم الذين يدفعون الصدق والحق

بأحسن وجه يقدر عليه ومنه قوله تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون يعني تكذب
فيكذبون وترائي فيراءون
وقوله وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون قرأ علي وتجعلون شكركم أنكم تكذبون
وهو معنى القراءة المعروفة يعني تضعون التكذيب موضع الشكر ومنه قول
الشاعر

تحية بينهم ضرب وجيع
أي يضعون الضرب الوجيع موضع التحية ويقال معنى الآية تجعلون شكر رزقكم
أنكم تكذبون فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه مثل قوله تعالى
واشتعل الرأس شيبا أي شعر الرأس
وعن الحسن البصري أن الرزق هاهنا بمعنى الهداية التي أعطاهم الله تعالى
بالقرآن فكان الله تعالى لما أنزل القرآن وبين لهم طريق الحق به فكذبوه
وأنكروا سمي بذلك البيان رزقا وجعل تكذيبهم كفرانا لهذا الرزق وروي عن
الحسن البصري أنه قال خسر قوم جعلوا حظهم من القرآن التكذيب والقول
الثالث - وهو

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 360
تفسير السمعاني ج 5 ص 361

(5/310)

فلولا إذا بلغت الحلقوم 83 وأنتم حينئذ تنظرون 84 ونحن أقرب إليه منكم
ولكن لا تبصرون 85 فلولا إن كنتم غير مدينين 86 المعروف في الآية - أن
الرزق هاهنا هو المطر والتكذيب هو قولهم مطرنا بنوء كذا وقد ثبت برواية أبي
هريرة أن النبي قال ألا ترون إلى ما قال ربكم قال ما أنعمت على عبادي نعمة
إلا أصبح فريق منهم بها كافرين يقولون الكوكب والكوكب أورده مسلم في
صحيحه وفي خبر آخر برواية معاوية الليثي أن النبي قال يصبح القوم مجدبين
فيأتيهم الله برزق من عنده فيصبحوا مشركين يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا
قوله تعالى فلولا إذا بلغت الحلقوم أي بلغت النفس الحلقوم الآية في بيان
عجزهم وذكر قدرته عليهم
وقوله وأنتم حينئذ تنظرون الخطاب لأهل الميث
وقوله ونحن أقرب إليه منكم أي بالقدرة وقد قيل ملك الموت وأعوانه يعني
أنهم أقرب إلى الميث منكم
وقوله ولكن لا تبصرون أي لا ترون
وقوله تعالى فلولا إن كنتم أي فهلا إن كنتم وقوله غير مدينين أي غير مدبرين
مملوكين مقهورين يعني إن كنتم قادرين على ما شئتم ولم تكونوا في ملكنا
وقهرنا فردوا روح الميث إلى مكانه وهو معنى قوله

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 361

تفسير السمعاني ج 5/ص 362
ترجعونها إن كنتم صادقين 87 فأما إن كان من المقربين 88 فروح وريحان
ترجعونها إن كنتم صادقين يبنئهم بذلك على عجزهم ويقال غير مدينين أي غير
محاسبين ومجزيين
والقول الأول هو الوجه في معنى الآية
قوله تعالى فأما إن كان من المقربين ذكر الله تعالى في هذه الآيات حال
الأصناف الثلاثة عند الموت وهي الأصناف التي ذكرهم في أول السورة فقال
تعالى فأما إن كان من المقربين أي السابقين إلى الخيرات المبرزين في
الطاعات

(5/311)

وقوله تعالى فروح قراءة عائشة رضي الله عنها فروح واختاره يعقوب
الحضرمي والأشهر فروح بفتح الراء ومعناه الرحمة ويقال الروح الاستراحة
ومن قرأ بضم الراء فهو بمعنى الحياة الدائمة التي لا فناء بعدها وفي الخبر أنه
إذا وضع المؤمن في قبره وأجاب بجواب الحق يقال له نم نومة العروس لا هم
ولا بؤس وفي خبر آخر يفتح له باب إلى الجنة ويقال له هذا موضعك
وقوله تعالى وريحان أي رزق وهو الرزق الذي يدر عليه من الجنة في القبر وقد
بيننا من قبل الريحان بمعنى الرزق في شعر العرب
سلام الإله وريحانهورحمته وسماء درر
وقال الحسن البصري هو الريحان الذي يشم قال أبو الجوزاء يؤتى بضائر من
ريحان الجنة فتجعل روحه فيها
وقوله وجنة نعيم هي الجنة الموعودة قال أهل التفسير الروح والريحان في
القبر وجنة نعيم يوم القيامة ويقال الروح عند الموت والريحان في القبر وجنة
نعيم في القيامة عند البعث وقد ثبت أن النبي قال من أحب لقاء الله أحب الله
لقاءه ومن كره لقاء الله كرهه لقاءه وقيل يا رسول الله لكننا نكره الموت
قال

تفسير السمعاني ج:5 ص:362
تفسير السمعاني ج 5/ص 363
وجنة النعيم 89 وأما إن كان من أصحاب اليمين 90 فسلام لك من أصحاب
اليمين 91 وأما إن كان من المكذبين الضالين 92 فنزل من حميم 93 وتصلية
جحيم 94 إن هذا لهو حق اليقين 95 فسيح اسم ربك العظيم 96 لا إن المؤمن
إذا بشر برحمة من الله أحب لقاء الله فأحب لقاءه وإن الكافر إذا بشر
بالنار كره لقاء الله وكره لقاءه وقرأ هذه الآية
قوله تعالى وأما إن كان من أصحاب اليمين قد بينا أصحاب اليمين
وقوله فسلام لك من أصحاب اليمين أي تسلم الملائكة عليهم وقيل يسلم الله
عليهم فيقول سلام عليك ولك بمعنى عليك

(5/312)

وقوله تعالى من أصحاب اليمين أي لأنك من أصحاب اليمين وهذا قول كثير من المفسرين وقال بعضهم الخطاب للنبي ومعناه أبشر بالسلامة لأصحاب اليمين كأنه يقول لا تشغل قلبك بهم فإنهم قد نالوا السلامة وقيل المراد من الآية تسليم بعضهم على بعض كأن بعضهم يسلم على بعض ويهنئ بالسلامة قوله تعالى وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم أي المعد له شراب من حميم

وقوله وتصلية جحيم أي دخول الجحيم يقال أصلى كذا أي قاسه فعلى هذا تصلية جحيم أي مقاساة الجحيم

قوله تعالى إن هذا لهو حق اليقين أي محض اليقين يشير إلى أنه كائن لا خلف فيه ويقال معناه إنه يقين أحق اليقين كما يقال حق عالم أي عالم حق وقوله فسبح باسم ربك العظيم أي نزه ربك وعظمه كأنه أرشده إلى الاشتغال بثنائه وتسيحه وتقديسه ليصل إلى درجة المقربين

تفسير السمعاني ج:5 ص:363

تفسير السمعاني ج 5/ص 364

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم 1 له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير 2 هو الأول والآخر والظاهر

تفسير سورة الحديد

وهي مكية في قول الكلبي وجماعة وقال بعضهم إنها مدنية وعن سعيد بن جبير أنه قال اسم الله الأعظم في ست آيات من أول سورة الحديد وعن أبي التياح أنه قال من أراد أن يعرف كيف وصف الجبار نفسه فليقرأ ست آيات من أول سورة الحديد والله أعلم

قوله تعالى سبح لله ما في السموات والأرض أي صلي وتعبد ويقال نزه وقدس وقد ذكر بعضهم أن تسبيح الجمادات هو أثر الصنع فيها والأصح أنه التسبيح حقيقة وهو قول أهل السنة لأنه لو كان المراد منه أثر الصنع لم يكن لقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم معنى لأن أثر الصنع يعلمه ويفهمه كل واحد وقوله وهو العزيز الحكيم أي الغالب الحكيم في أمره

(5/313)

قوله تعالى له ملك السموات والأرض يحيي ويميت أي له الملك في السموات والأرض محيا ومميتا قال الزجاج يحيي من النطفة الميتة ويميت الشخص الحي

وقوله تعالى وهو على كل شيء قدير أي قادر

قوله تعالى هو الأول والآخر أي الأول قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء وقيل الأول فلا أول له والآخر فلا آخر له وهو في معنى الأول وقيل الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء

تفسير السمعاني ج:5 ص:364
تفسير السمعاني ج 5/ص 365
والباطن وهو بكل شيء عليم 3 هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام
ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من
السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير 4 له ملك
السموات
وقوله والظاهر والباطن أي الظاهر بالدلائل والآيات والباطن لأنه لا يرى
بالأبصار ولا يدرك بالحواس وقيل الظاهر هو الغالب وهذا يحكى عن ابن عباس
والباطن المحتجب عن خلقه وعن بعضهم العالم بما ظهر وما بطن
وقوله وهو بكل شيء عليم أي عالم
قوله تعالى هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام في التفسير أن كل
يوم ألف سنة وقيل أسامي الأيام أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت
قوله تعالى ثم استوى على العرش قد بينا وعن وهب بن منبه قال خلق العرش
من نوره وعن بعضهم هو ياقوتة حمراء وسمي العرش عرشا لارتفاعه
وقوله يعلم ما يلج في الأرض أي يدخل فيها من مطر وحب وميت
وقوله وما يخرج منها أي يدخل فيها منطر وحب وميت
وقوله تعالى وما يخرج منها أي من نبات وشجرة ونحوه
وقوله تعالى وما ينزل من السماء أي من المطر والرزق والملائكة
وقوله تعالى وما يعرج فيها أي من الملائكة وأعمال بني آدم
وقوله وهو معكم أينما كنتم أي بعلمه وقدرته ذكره ابن عباس وغيره وقال
الحسن هو معكم بلا كيف

(5/314)

وقوله أينما كنتم أي حيثما كنتم
وقوله والله بما تعملون بصير أي خبير
قوله تعالى له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور أي ترد الأمور

تفسير السمعاني ج:5 ص:365
تفسير السمعاني ج 5/ص 366
والأرض وإلى الله ترجع الأمور 5 يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وهو عليم بذات الصدور 6 آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين
فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجرا كبير 7 وما لكم لا تؤمنون بالله
والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين 8 هو الذي
ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور وإن الله بكم
لرءوف رحيم 9 وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات
والأرض لا يستوي منكم من

قوله تعالى يولج الليل في النهار أي ينقص من الليل ويزيد في النهار
وقوله ويولج النهار في الليل أي ينقص من النهار ويزيد في الليل
وقوله وهو عليم بذات الصدور أي بما فيها
قوله تعالى آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه أي أنفقوا
من الأموال التي خلفتم فيها من قبلكم وقيل مستخلفين فيه أي معمرين
بالرزق
وقوله فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير أي عظيم
قوله تعالى وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ
ميثاقكم أي العهد منكم إن كنتم مؤمنين أي مصدقين
قوله تعالى هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى
النور أي من الكفر إلى الإيمان
وقوله وإن الله بكم لرءوف رحيم قد بينا

(5/315)

قوله تعالى وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله معناه أي فائدة لكم إذا تركتم
الإنفاق في سبيل الله وأموالكم تصير إلى غيركم والمعنى هو الإنكار كأنه قال
ولم لا تنفقون أموالكم لتصلوا بها إلى ثواب الله وهي لا تبقى لكم إذا لم تنفقوا
وقوله ولله ميراث السموات والأرض هو إشارة إلى ما بينا من قبل

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 366
تفسير السمعاني ج 5 ص 367
أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا
وكلا
وقوله لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أي لا يستوي من أنفق
وقاتل قبل فتح مكة ومن أنفق وقاتل بعد فتح مكة وإنما لم يستويا لأن أصحاب
النبي نالهم من التعب والمشقة والمكروه والشدة قبل الفتح ما لم ينلهم بعده
وذكر الكلبي أن الآية نزلت في أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وقد ورد في
بعض المسانيد عن ابن عمر أن النبي كان جالسا وعنده أبو بكر الصديق وعليه
عباءة قد خللها في صدره فجاء جبريل - عليه السلام - وقال للنبي يقول الله
تعالى سلم على أبي بكر وقل له أراض أنت عني في ففرك أم ساخط فقال
النبي لأبي بكر هذا جبريل يقرئك من ربك السلام ويقول كذا فبكى أبو بكر
وقال بل أنا راض عن ربي بل أنا راض عن ربي
وذكر النقاش أن الآية نزلت في عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وكان قد
جهز جيش العسرة وأعطى سبعمائة وثلاثين بعيرا وأعطى سبعين فرسا وكان
أعطاهما بالاتها
وفي رواية جاء بخمسة آلاف دينار وصيها بين يدي النبي فجعل النبي عليه
الصلاة والسلام يقلبها بيده ويقول ما ضر عثمان ما يفعل بعد هذا
وقوله أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا قد بينا المعنى في
ذلك

تفسير السمعاني ج:5 ص:367
تفسير السمعاني ج 5/ص 368

(5/316)

وعد الله الحسنى والله بما تعملون خير 10 من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا
وقوله وكلا وعد الله الحسنى أي الجنة
وقوله والله بما تعملون خير أي عالم والمعنى أن الله تعالى وعد جميع
المتقين الجنة وإن تفاضلوا في الدرجة
قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال عكرمة لما أنزل الله تعالى
هذه الآية تصدق أبو الدحداح بحائط فيه ستمائة نخلة وفي رواية تصدق بنصف
جميع ماله حتى نعليه تصدق بأحدهما ثم جاء إلى أم الدحداح وقال إني بعث
ربي فقالت ربح البيع فقال رسول الله كم من نخلة مدلاة لأبي الدحداح في
الجنة عروقتها من زبرجد وياقوت
وعن بعضهم أنه لما نزلت هذه الآية جاء اليهود إلى النبي وقالوا أفقير ربنا
فيستقرضنا فأنزل الله تعالى قوله لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير
ونحن أغنياء
وقال الزجاج العرب تقول لكل من كل فعل فعلا حسنا قد أقرض قال الشاعر
وإذا جوزيت قرضا فاقضها إنما يجزي الفتى ليس الإبل
فمعنى الآية على هذا من الذي يعفه فعلا حسنا فيجازيه الله بذلك وهو على
العموم

تفسير السمعاني ج:5 ص:368
تفسير السمعاني ج 5/ص 369

فيضاعفه له وله أجر كريم 11 يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين
أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدبن فيها ذلك
هو الفوز العظيم 12 يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا
نقتبس من
وقوله تعالى فيضاعفه له قرئ برفع الفاء ونصبها فبالرفع هو معطوف على
قوله يقرض وبالنصب يكون على جواب الاستفهام بالفاء
وقوله وله أجر كريم أي حسن

(5/317)

قوله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم قال الحسن البصري على الصراط وعن ابن مسعود قال نور كل إنسان على قدر عمله فمنهم من نوره كالجبل العظيم ومنهم من نوره كمنخله ومنهم من نوره على إبهامه ينطفي مرة ويتقد أخرى وفي بعض الأخبار أن نورهم ما بين صنعاء إلى عدن يعني في القدر وعن ابن عباس في رواية الضحاك قال الصراط في دقة الشعرة وحدة الشفرة والمؤمنون يمرون عليه نورهم من بين أيديهم بعضهم كالبرق وبعضهم كالريح وبعضهم كالطير وبعضهم كحضرة الفرس وقوله تعالى وبايمانهم أي النور بايمانهم وقوله بشراكم اليوم أي بشارتكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار وقوله خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم أي النجاة العظيمة وقوله تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا من الإنظار وأشهر القراءتين هي الأولى ومعناه انظرونا وأما بنصب الألف فمعناه اصبروا لنا

قال الشاعر
أبا هند فلا تعجل علينا وانظرننا نخبرك اليقينا

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 369

تفسير السمعاني ج 5/ص 370

نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب 13 ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرركم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور

(5/318)

وقوله نقتبس من نوركم في الأخبار أن الناس يحشرون والمنافقون مختلطون بالمؤمنين ثم إن الله تعالى يرسل نورا للمؤمنين فيمشون في نورهم فيتبعهم المنافقون ويقولون انظرونا نقتبس من نوركم وكانوا قد بقوا في الظلمة وفي رواية أخرى أن الناس يحشرون فيغشاهم أمر من أمر الله فيبيض وجوه المؤمنين ويسود وجوه الكفار ثم يغشاهم أمر آخر فيقسم بين المؤمنين النور على قدر أعمالهم ويبقى الكفار والمنافقون في الظلمة فيقولون للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم

وقوله نقتبس أي نأخذ شيئاً من نوركم

وقوله قيل ارجعوا وراءكم أي إلى الموضع الذي قسم فيه النور وقوله فالتمسوا نورا أي اطلبوا نورا ثم فيرجعون فلا يجدون شيئاً وقال بعضهم معناه فارجعوا إلى الدنيا واطلبوا النور بالأعمال الصالحة وهذا على التعبير والتبكيك وهو قول غريب والمعروف هو الأول

وقوله فضرب بينهم بسور له باب في التفسير أنهم إذا رجعوا إلى ذلك الموضع ولم يجدوا النور عادوا ليتبعوا نور المؤمنين فيغشاهم عذاب من عذاب الله ويضرب بينهم وبين المؤمنين بسور وهو معنى قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب وقيل هو الأعراف الذي ذكر في سورة الأعراف وعن عبادة بن الصامت

وعبد الله بن عمرو بن العاص أن السور حائط مسجد بيت المقدس الشرقي منه فالذي يلي المسجد هو الذي قال باطنه فيه الرحمة والذي يلي وادي جهنم هو الذي قال وظاهره من قبله العذاب وتم واد يقال له وادي جهنم وهو معروف

تفسير السمعاني ج:5 ص:370

تفسير السمعاني ج 5/ص 371

14 فالיום لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير 15 ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا

(5/319)

قوله تعالى ينادونهم ألم نكن معكم يعني أن المنافقين ينادون المؤمنين ألم نكن معكم معناه ألم نكن معكم في صلاتكم وصيامكم ومساجدكم وما أشبه ذلك

وقوله قالوا بلى أي بلى كنتم في الظاهر وقوله ولكنكم فتنتم أنفسكم أي استعملتم أنفسكم في الفتنة ويقال فتنتم أنفسكم أي اتبعتم المعاصي والشهوات وقوله وتربصتم أي تربصتم بالنبي وبالمؤمنين دوائر الدهر ويقال تربصتم بالتوبة أي آخرتموها وقوله واربتتم أي شككتم في الدين وقوله وغرركم الأمانى أي أمنيتمكم أن محمدا يهلك ويبطل أمره وقوله حتى جاء أمر الله أي أمر الله بنصر نبيه والمؤمنين ويقال النار وقوله وغرركم بالله الغرور أي الشيطان وإنما سمي الشيطان غرورا لأن الناس تغر الناس بتمنية الأباطيل وعن سعيد بن جبير أنه قال الغرور أن تعمل بالمعصية وتتمنى على الله المغفرة

قوله تعالى فالיום لا يؤخذ منكم فدية في قراءة أبي بن كعب جزية ومعنى الفدية هو ما يفقدي به نفسه من العذاب وقوله ولا من الذين كفروا مأواكم النار أي منزلتكم النار وقوله هي مولاكم أي النار أولى بكم

تفسير السمعاني ج:5 ص:371

تفسير السمعاني ج 5/ص 372

يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون 16 اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم

وقوله وبئس المصير أي بئس المنقلب النار
قوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا معناه ألم يحن من الحين وهو الوقت
يقال أن يئبن وحن يحين بمعنى واحد
وقوله أن تخشع قلوبهم لذكر الله أي تلين وترق

(5/320)

قال ابن عباس في الآية حث لطائفة من المؤمنين على الرقة عند الذكر وعن
ابن مسعود قال ما كان بين إسلام القوم وبين أن عاتبهم الله على ترك
الخشوع والرقة إلا أربع سنين وعن مقاتل أن أصحاب رسول الله أخذوا في
نوح من المرح فأنزل الله تعالى هذه الآية وعن بعضهم أن أصحاب رسول الله
أصابتهم ملة فقالوا حدثنا يا رسول الله فأنزل الله تعالى نحن نقص عليك
أحسن القصص ثم أصابتهم ملة فأنزل الله نزل أحسن الحديث ثم أصابتهم
ملة فأنزل الله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله
وقال مقاتل بن حيان إن قوله ألم يأن للذين آمنوا هو في مؤمني أهل الكتاب
حثم على الإيمان بالرسول وعن بعضهم هو في المنافقين آمنوا بالسنتهم ولم
يؤمنوا بقلوبهم وما نزل من الحق أي القرآن
وقوله ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل أي اليهود والنصارى
وقوله فطال عليهم الأمد أي المدة ويقال الأجل وعن ابن مسعود أنه قال

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 372
تفسير السمعاني ج 5/ص 373
تعقلون 17 إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم
ولهم أجر كبير 18 والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء
عند ربهم لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فقد طال عليهم الأمد فقس قلوبهم
ولكن ما أمركم به القرآن فأتمروا به وما نهاكم عنه فانتهوا
وقوله فقس قلوبهم أي يبست
وقوله وكثير منهم فاسقون أي خارجون عن طاعة الله ويقال هو في ابتداعهم
الرهبانية
قوله تعالى اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها في الخبر عن أبي رزين
العقيلي أنه قال يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى فقال أرايت أرضا مخرأ
ثم أرايتها خضراء قال نعم قال هو كذلك وعن صالح المزني قال يحيي القلوب
بتليينها بعد قساوتها فهو المراد بالآية

(5/321)

وقوله قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ظاهر المعنى
قوله تعالى إن المصدقين والمصدقات قرئ بتشديد الصاد وتخفيفها فعلى
تخفيف الصاد يعني المؤمنين وعلى تشديد الصاد يعني المتصدقين

وقوله وأقرضوا الله قرضا حسنا قيل لا تكون الصدقة قرضا حسنا حتى تجتمع فيها خصال أولها أن تكون من حلال وأن يعطيها طيبة بها نفسه وأن لا يتبعها منا ولا أذى وأن يتيمم الجيد من ماله لا الخبيث والرديء وأن يعطيها ابتغاء وجه الله لا مراءاة للخلق وأن يخرج الأحب من ماله إلى الله تعالى وأن يتصدق وهو صحيح يأمل العيش ويخشى الفقر وأن لا يستكثر ما فعله بل يستقله وأن يتصدق بالكثير
وقوله يضاعف لهم ولهم أجر كريم أي كثير حسن

تفسير السمعاني ج:5 ص:373

تفسير السمعاني ج 5/ص 374

لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم 19
اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة
قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون الصديق هو كثير الصديق كالسكيت كثير السكوت
وعن أبي هريرة قال كلكم صديق وشهيد فليل له كيف يا أبا هريرة فقراً قوله في هذه الآية واختلف القول في قوله والشهداء فأحد الأقوال أنهم الشهداء المعروفون وهم الذين استشهدوا في سبيل الله والقول الثاني أنهم النبيون ذكره الفراء والقول الثالث أنهم جميع المؤمنين فعلى هذا يكون الشهداء معطوفا على قوله أولئك هم الصديقون وعلى القولين الأولين تم الوقف والكلام على قوله أولئك هم الصديقون وقوله والشهداء عند ربهم ابتداء كلام وفي قوله عند ربهم إشارة إلى منزلتهم ومكانتهم عند الله وقوله لهم أجرهم ونورهم أي ثوابهم وضيائهم

(5/322)

وقوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم معلوم المعنى والجحيم معظم النار
وقوله تعالى اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة أي هي ما يلعب به ويلهي ويتزين به والمراد به كل ما أريد به غير الله أو كل ما شغل عن الدين ويقال لعب ولهو أكل وشرب ويقال اللعب الأولاد واللهو النساء
وقوله تعالى وتفاخر بينكم أي تفاخر من بعضكم على بعض
وقوله وتكاثر في الأموال والأولاد أي تناول بكثرة الأولاد والأموال والفرق بين التفاخر والتكاثر أن التفاخر قد يكون ممن له ولد ومال مع من لا ولد له

تفسير السمعاني ج:5 ص:374

تفسير السمعاني ج 5/ص 375

عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور 20
سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين
آمنوا بالله ولا مال وأما التكاثر لا يكون إلا ممن له ولد ومال مع من له ولد
ومال

وقد ورد في بعض الأخبار أن النبي قال من طلب الدنيا تعففا عن السؤال
وصيانة للولد والعيال جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلبها
تفاخرا وتكاثرا ورياء للناس فليتبوا مقعده من النار أو لفظ هذا معناه
وقوله كمثل غيث أعجب الكفار نباته أي الزراع وذلك حين ينبت ويحسن في
أعين الناس

وقوله ثم يهيج فتراه مصفرا أي ييبس ويجف
وقوله مصفرا أي أصفر يابساً

وقوله ثم يكون حطاماً أي يتكسر ويتهشم وقيل يكون نباتاً لا قمح فيه
وقوله وفي الآخرة عذاب شديد يعني لمن أثر الدنيا على الآخرة
وقوله ومغفرة من الله ورضوان يعني لمن أثر الآخرة على الدنيا
قال قتادة رجع الأمر إلى هذه الكلمات الثلاث وفي الآخرة عذاب شديد
ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ومتاع الغرور قد بينا
من قبل وهو كل ما لا أصل له أو كل ما لا بقاء عليه

(5/323)

قوله تعالى سابقوا إلى مغفرة من ربكم أي سارعوا يقال إن المسابقة بالإيمان
ويقال بالتكبير الأولى والصف الأول حكى هذا عن رياح بن عبيدة وعن وكيع
بن الجراح قال كنا إذا رأينا الرجل يتهاون بالتكبير الأولى علمنا أنه لا يفلح

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 375

تفسير السمعاني ج 5/ص 376

ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم 21 ما أصاب
من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك
على الله يسير 22 لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب
كل مختال

وقوله وجنة عرضها كعرض السماء والأرض المراد منه ألصق بعضه ببعض فما
يبلغ عرض الجميع فهو عرض الجنة وقيل المراد من المسابقة المسابقة إلى
التوبة وقيل إلى النبي

وقوله عرضها كعرض السماء والأرض أي سعتها قال الشاعر
كان بلاد الله وهي عريضة على الخائف المطلوب كفة حابل
وقوله تعالى أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله أي صدقوا الله وصدقوا له رسله
وقوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ظاهر المعنى
قوله تعالى ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم المصيبة في
الأرض ما يصيب الأرض من الجذب والقحط وهلاك الثمار وما أشبه ذلك

والمصيبة في الأنفس هي الأسقام والأمراض وما يشبهها
وقوله إلا في كتاب قد ثبت أن النبي قال لما خلق الله القلم قال له اكتب قال
وما أكتب قال اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة والكتاب هو اللوح المحفوظ
وقوله من قبل أن نبرأها أي من قبل أن نخلقها والكتابة يجوز أن ترجع إلى
النقوش ويجوز أن ترجع إلى المصيبة
وقوله إن ذلك علي الله يسير أي هين
قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم الأسى هو الحزن والتندم

(5/324)

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 376
تفسير السمعاني ج 5 ص 377
فخور 23 الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فإن الله هو الغني
الحميد 24 لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم
الناس بالقسط
وقوله ولا تفرحوا بما آتاكم أي لا تبطروا ولا تأشروا وعن ابن عباس قال ما من
أحد إلا وبهزن ولكن المراد بالآية هو أن نشكر عند النعمة ونصبر عند المصيبة
وعن بعضهم معناه لا يجاوز ما حده الله تعالى يعني لا يجزع عند المصيبة جزعا
يخرجه إلى ترك الرضا ولا يفرح عند النعمة فرحا يخرجه عن طاعة الله أو
يمسكها عن حقوقها ولكن إذا علم أن الكل بقضاء الله وقدره وأن ما أخطأه لم
يكن ليصيبه وما أصابه لم لكم يكن ليخطئه هان عليه ما فات ولم يفرح بما
أصاب وعن عمر بن عبد العزيز أنه قال إذا استأثر الله عليك بشيء ما فاتك
ذلك عن ترك ذكره
ومن المعروف قول النبي لله ما أخذ ولله ما أعطى
وقوله والله لا يحب كل مختال فخور أي متكبر منان بما أعطى
قوله تعالى الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل قال أهل العلم البخل حقيقته
هو منع المال عن حق الله تعالى وقال بعضهم إذا وضعه في غير موضعه فهو
بخيل وإن أعطى وأكثر وإذا وضعه في موضعه فليس ببخيل وإن قل وعن
بعضهم أنه قال من أدى زكاة ماله فقد برئ من البخل
وفي الآية قول آخر ذكره السدي وغيره أن الآية في اليهود وبخلهم هو كتمان
صفة الرسول وأمرهم بالبخل أمرهم بالكتمان
وقوله ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد أي الغني عن طاعة خلقه الحميد
في فعاله وقيل الغني عن صدقات الخلق الحميد في إفضاله عليهم
وعن سعيد بن جبير قال يبخلون أي لا يتصدقون ويأمرون الناس بالبخل أي

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 377

(5/325)

تفسير السمعاني ج 5/ص 378
وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله
بالغيب إن الله قوي عزيز 25 ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما
النبوة والكتاب بترك الصدقة والفرق بين البخيل والسخي أن السخي هو الذي
يلتذ بالإعطاء والبخيل هو الذي يلتذ بالإمساك وقيل البخيل هو الذي يعطي ما
يعطي ونفسه غير طيبة والسخي هو الذي يعطي ما يعطي طيبة بها نفسه
قوله تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب أي الكتب
وقوله والميزان قال قتادة العدل وقال الكلبي الميزان المعروف الذي توزن به
الأشياء ومعناه وضعنا الميزان وعلى القول الأول معناه أمرنا بالعدل
وقوله ليقوم الناس بالقسط أي بالعدل في الميزان
وقوله وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد قوله أنزلنا الحديد فيه قولان أحدهما أن
معناه وخلقنا الحديد وأحدثناه
والقول الثاني أن المراد به هو الإنزال من السماء حقيقة وأن الله تعالى لما
أنزل آدم إلى الأرض أنزل معه العلاء والكلبتين والميعة - وهي المطرقة -
وقيل أنزل معه الحجر الأسود وعصا موسى من أس الجنة وما ذكرنا من
الحديد
وقوله فيه بأس شديد أي هو سلاح وجنة فالسلاح يقاتل به والجنة يتقى
وقوله منافع للناس هي ما يتخذ من الآلات من الحديد مثل الفأس والقدم
والمنشار والمسلة والإبرة ونحوها بها
وقوله وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ذكرها هنا هذا لأن نصره الله تعالى
ونصره رسله بالقتال والقتال بالآلات الحديد وإنما قال بالغيب لأن كل ما يفعله
العباد من الطاعات إنما يفعلونه بالغيب على ما قال الله تعالى الذين يؤمنون
بالغيب
وقوله إن الله قوي عزيز ظاهر المعنى

تفسير السمعاني ج:5 ص:378
تفسير السمعاني ج 5/ص 379

(5/326)

فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون 26 ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا
بعيسى ابن مريم وأتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين أتبعوه رافة ورحمة
ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايته
فأتينا الذين آمنوا منهم
قوله تعالى ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب
فمنهم مهتد أي مسلم وكثير منهم فاسقون أي كافرون
قوله تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا أي أتبعنا
وقوله وقفينا بعيسى ابن مريم وأتيناه الإنجيل أي أعطينا الإنجيل جملة

وقوله وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة الرأفة أشد الرحمة والمراد بهؤلاء هم الذين بقوا على دين الحق ولم يغيروا ولم يبدلوا بعد عيسى عليه السلام

وقوله ورهبانية ابتدعوها أي وابتدعوها رهبانية من تلقاء أنفسهم والرهبانية هي ما ابتدعوها من السياحة في البراري والمفاوز قيل هو التفرد في الديار والصوامع للعبادة وقد روي عن النبي أنه قال لا رهبانية في الإسلام وفي رواية قال رهبانية أمتي الجهاد في سبيل الله وفي الأخبار أن سبب ابتداعهم الرهبانية أن الملوك بعد عيسى - عليه السلام - بدلوا دين عيسى وقتلوا العباد والأخيار من بني إسرائيل حين دعوهم إلى الحق فقال الأخيار فيما بينهم - وهم الذين بقوا إنهم وإن قتلونا لا يسعنا المقام فيما بينهم والسكوت فلحق بعضهم بالبراري وساحوا وبنى بعضهم الصوامع وتفردوا فيها للعبادة فكان أصل الرهبانية بهذا السبب

وقوله ما كتبناها عليهم أي ما فرضناها عليهم

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 379
تفسير السمعاني ج 5/ص 380
أجرهم وكثير منهم فاسقون 27 يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله
يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور
رحيم 28 لئلا

(5/327)

وقوله إلا ابتغاء رضوان الله انتصب لمحذوف والمحذوف ما ابتدعوها إلا ابتغاء رضوان الله

وقوله فما رعوها حق رعايتها أي ما قاموا كما يجب القيامة بها

وقوله فأتينا الذين آمنوا منهم أجرهم أي ثوابهم وهم الذين آمنوا بمحمد بعد أن ترهبوا

وقوله وكثير منهم فاسقون أي الذين بقوا على الكفر

قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته أي نصيبين وقيل أجرين من رحمته وفي التفسير أن سبب نزول الآية أن الله تعالى لما أنزل عليهم قوله وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إلى قوله أولئك يؤتون أجرهم مرتين تفاخر الذين آمنوا من أهل الكتاب على سائر المؤمنين من الصحابة وقالوا إنكم تؤتون أجوركم مرة ونحن نؤتى مرتين فأنزل الله تعالى هذه الآية بشارة لسائر المؤمنين وقد ثبت عن النبي برواية أبي موسى الأشعري أنه قال قال عليه الصلاة والسلام ثلاثة يؤتون أجورهم مرتين رجل آمن بالكتاب الأول ثم آمن بالكتاب الثاني ورجل اشترى جارية فأدبها وأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها وعبد أطاع ربه ونصح لسيدته وقيل قوله يؤتكم كفلين من رحمته وهو أجر السر وأجر العلانية وقيل أجر أداء حق الله تعالى وأداء حق العباد

وقوله ويجعل لكم نورا تمشون به هو النور الذي بينا من قبل يضيئهم على

الصراط وقيل هو نور الإسلام
وقوله تمشون به أي تسلكون طريق الإسلام بنوره

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 380
تفسير السمعاني ج 5/ ص 381
يعلم أهل الكتاب ألا يقدرّون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم 29
وقوله ويغفر لكم والله غفور رحيم ظاهر المعنى

(5/328)

قوله تعالى لئلا يعلم أهل الكتاب وهما بمعنى واحد وهو تفسير القراءة
المعروفة وقد قال الأخفش والفراء وغيرهما إن لا صلة هاهنا وهو مثل قول
الشاعر
ولا ألزم البيض أن لا تسحروا
أي أن تسحروا
وقوله ألا يقدرّون على شيء من فضل الله معناه إنا أعطينا ما أعطينا من
الكفيلين من الرحمة للمؤمنين ليعلم أهل الكتاب أن ليس بأيديهم إيصال فضل
الله الواحد ويعلم المؤمنون أن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وهو معنى قوله
وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء أي يعطيه من يشاء وقيل معنى الآية ليعلم
أهل الكتاب أن من لم يؤمن بمحمد ليس له نصيب من فضل الله يوم القيامة
وقوله ألا يقدرّون على شيء من فضل الله أي لا يصلون إلى شيء من فضل
الله حين لم يؤمنوا بمحمد والفضل بيد الله يوصله إلى المؤمنين بمحمد
بمشيئته والفضل هاهنا هو الجنة
وقوله والله ذو الفضل العظيم أي له الفضل العظيم وهو القادر على إيصال
الفضل العظيم - يعني إلى من يشاء من عباده - والله أعلم بالصواب

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 381
تفسير السمعاني ج 5/ ص 382
بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي
إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير
تفسير سورة المجادلة وهي مدنية

(5/329)

قوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله نزلت
الآية في خولة بنت ثعلبة وهي امرأة أوس بن الصامت ويقال خولة بنت خويلد

وقيل خولة بنت الصامت والأصح هو الأول وعليه أكثر أهل التفسير منهم مجاهد وقتادة ومحمد بن كعب القرظي وغيرهم وكان أوس بن الصامت ظاهر منها وفي رواية عن خولة أنها قالت كان بأوس بن الصامت لمم فراجعته في بعض الأمر فظاهر مني قال محمد بن كعب القرظي أتت خولة بنت ثعلبة رسول الله وقالت إن أوس بن الصامت زوجي وابن عمي وأحب الناس إلي وقد ظاهر مني فقال عليه السلام ما أراك إلا وقد حرمت عليه فجعلت تشتكي وتقول أبو ولدي وزوجي ولا أستطيع فراقه ورسول الله يقول ما أراك إلا وقد حرمت عليه وهي تراجعته مرة بعد أخرى فأنزل الله تعالى هذه الآية قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها قالت عائشة رضي الله عنها سبحان الذي وسع سمعه الأصوات كنت في جانب البيت ولا أسمع ما تقوله خولة فأنزل الله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وقوله وتشتكي إلى الله اشتكى وشكا بمعنى واحد وقوله والله يسمع تحاوركما أي تراجعكما وقوله إن الله سميع بصير ظاهر

تفسير السمعي ج: 5 ص: 382

تفسير السمعي ج 5/ص 383

الله سميع بصير 1 الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا وإن الله لعفو غفور 2 والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم قوله تعالى الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم أي ليس هن بأمهاتهم والمعنى أنه ليس أزواجهن كما قالوا إن ظهورهن كظهر أمهاتهم وقوله إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا قال قتادة أي كذبا والكذب هو قوله لها أنت علي كظهر أمي

(5/330)

وقوله وإن الله لعفو غفور أي لمن ندم على قوله وهذا قوله تعالى والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير قال الحسن وطاوس والزهري العود هو الوطاء وهذا قول مالك وعن ابن عباس هو أن يندم على ما قال ويرجع إلى الألفة ومذهب الشافعي في العود أنه يمسكها على النكاح عقيب الظهار ولا يطلقها قال وإنما يكون هذا عودا لأن الظهار قصد التحريم فإذا مضى وقت عقيب الظهار ولم يجرمها على نفسه بالطلاق فهو عائد عما قال ويجوز أن يكون على هذا قول ابن عباس الذي ذكرنا وأما مذهب أبي حنيفة - رضي الله عنه - فإنه قال العود هو أن يعزم على إمساكها فإذا فعل ذلك فقد تحقق العود والفرق بين هذا وبين قول الشافعي أنه إذا مضى وقت عقيب الظهار وقت يمكنه أن يطلقها فيه ولم يطلق فهو عائد وإن لم يعزم على إمساكها وعند أبي حنيفة ما لم يعزم على إمساكها لا يكون عائدا

وفي الآية قول رابع وهو قول أبي العالية وبكير بن عبد الله الأشج أن العود هو أن يكرر لفظ الظهار وأولا العود لما قالوا بهذا وقال القتيبي ثبت الظهار بنفس القول وتجب الكفارة ومعنى العود في هذا هو العود إلى ما كان عليه أهل الجاهلية من فعل

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 383

تفسير السمعاني ج 5/ص 384

توعظون به والله بما تعملون خبير 3 فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الظهار وكأنه قال ويعودون لما قالوا يعني إلى ما قاله أهل الجاهلية وقال الأخفش سعيد بن مسعدة في الآية تقديم وتأخير وتقديرها والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون فتحرير رقبة بما قالوا وقوله من قبل أن يتماسا يعني الوطاء وأما اللمس فيما دون الفرج اختلفوا فيه فحكى عن الحسن البصري أنه قال يجوز وقال الزهري لا يجوز والأصح أنه لا يجوز حتى يكفر

(5/331)

وقوله ذلكم توعظون به والله بما تعملون خير ظاهر المعنى وقوله فتحرير رقبة قال ابن عباس مؤمنة وعن الشعبي قال رقبة قد صلت وعرفت الإيمان وفي الخبر أن النبي دعا أوس بن الصامت وقال اعتق رقبة فقال لا أجدها فقال صم شهرين متتابعين قال لا أستطيع - وكان شيخا قد أسن وكبر - فقال أطعم ستين مسكينا فقال نعم وروي أنه قال لا أجد إلا أن تعينني فأعانه رسول الله بفرق من تمر وأعانتته المرأة بفرق من تمر وفي رواية أنه لما أعطاه رسول الله التمر قال ليس في المدينة أحد أحوج إليه مني فقال كله أنت وعيالك

قوله تعالى فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا قد بينا وعن سعيد بن المسيب قال إذا أفطر بعذر يقضي يوما مكانه ولا يستقبل وقال إبراهيم النخعي يستقبل وعليه أكثر الفقهاء

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 384

تفسير السمعاني ج 5/ص 385

الله وللكافرين عذاب أليم 4 إن الذين يحادون الله ورسوله كتبوا كما كتب الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين 5 يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد 6 ألم تر أن الله وقوله فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا قد بينا والأصح أنه يطعم مدا مدا وهو قول ابن عباس

وقوله ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله أي سنة الله ويقال أوامر الله
وقوله وللكافرين عذاب أليم أي مؤلم
قوله تعالى إن الذين يحادون الله ورسوله أي يكونون في حد غير حد المؤمنين
ويقال إن الذين يحادون الله ورسوله أي يعادون الله ورسوله وقوله في موضع
آخر ومن يشاقق الله ورسوله أي يكون في شق غير شق المؤمنين
وقوله كتبوا أي أخزوا قاله قتادة ويقال أهلكوا
قال أبو عبيدة ويقال لعنوا قاله السدي

(5/332)

وقوله كما كبت الذين من قبلهم أي كما أخزى وأهلك ولعن الذين من قبلهم
وقوله وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين أي يهينهم وهو من الهوان
ومن عذبه الله فقد أهانه
قوله تعالى يوم يعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أي يخبرهم
وقوله أحصاه الله ونسوه أي أحاط به علم الله ونسوه أي نسيه من عمل به
وقوله والله على كل شيء شهيد أي شاهد
قوله تعالى ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من
نجوى

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 385
تفسير السمعاني ج 5 ص 386
يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا
خمسة إلا هو سادسهم إلا ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم
ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم 7 ألم تر إلى الذين نهوا
عن النجوى ثم ثلاثة إلا هو رابعهم ذكر الزجاج أن السرار والنجوى بمعنى واحد
وعن بعضهم أن السرار يكون بين اثنين والنجوى تكون بين ثلاثة وأكثر إذا إخفي
وقوله إلا هو رابعهم يعني بالعلم والقدرة
وقوله ولا خمسة إلا هو سادسهم هو كما بينا
وقوله ولا أدنى من ذلك ولا أكثر هو معهم أينما كانوا هو كما بينا
وقوله ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم أي عالم
قوله تعالى ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى نزلت الآية في قوم من المنافقين
كان رسول الله إذا بعث سرية قالوا فيما بينهم قد أصاب السرية وكذا قد
أسروا وقتلوا وما يشبه ذلك إرجافا بالمسلمين فنهاهم النبي عن ذلك فكانوا
يقولون قد نبئنا قوله ثم يعودون لما نهوا عنه
قوله ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وهو بالمعنى الذي بيناه من
قبل

(5/333)

وقوله وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله هذا في اليهود ويقال إن أول الآية في اليهود أيضا وتحيتهم أنهم كانوا يقولون السام عليك يا محمد وكان السام في لغتهم الموت والهلاك وكان رسول الله يقول وعليكم فروي في بعض الأخبار أن عائشة سمعتهم يقولون ذلك فجعلت تسبهم وتلعنهم فزجها النبي عن ذلك وقال لها يا عائشة إن الله لا يحب الفحش والتفحش وقالت

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 386

تفسير السمعاني ج 5 ص 387

يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير 8 يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون يا رسول الله ألم تسمع ما قالوا فقال رسول الله ألم تسمعي ما قلت قلت وعليكم وأنا نستجاب فيهم ولا يستجابون فينا وقوله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول المعنى أنهم كانوا يقولون لو كان محمد نبيا لعذبنا الله بما نقول وقوله حسبهم جهنم أي كافيهم عذاب جهنم وقوله يصلونها أي يدخلونها وقوله وبئس المصير أي المنقلب والمرجع قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى أي وما تتقون به وقوله واتقوا الله الذي إليه تحشرون يوم القيامة وإذا حملنا الآية على المنافقين فقوله يا أيها الذين آمنوا أي آمنوا بالسنتهم والأصح أن الخطاب للمؤمنين أمرهم الله تعالى ألا يكونوا كالمنافقين وكاليهود قوله تعالى إنما النجوى من الشيطان يعني أن النجوى بينهم على ما بينا هي من الشيطان وقوله ليحزن الذين آمنوا أي ليحزنوا بما يسمعون من الإرجاف بالسرية

(5/334)

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 387

تفسير السمعاني ج 5 ص 388

9 إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون 10 يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في وقوله تعالى وليس بضارهم شيئا يعني أن الإرجاف لا يضر السرية وقوله تعالى إلا بإذن الله أي بعلم الله وقوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون أي

فليتق المؤمنون
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا
يفسح الله لكم معناه إذا قيل لكم توسعوا في المجلس أي في مجلس رسول
الله فوسعوا يوسع الله لكم أي في الجنة
وفي التفسير أن الآية نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان به صمم فجاء
يوماً وقد جلس الناس عند النبي فطلب أن يوسعوا له ليقرب من النبي ويسمع
فوسعوا له إلا رجلاً واحداً - وكان قريباً من النبي - لم يوسع له وقال له قد
أصبت موضعاً فاقعد فغيره ثابت بن قيس بأم كانت له في الجاهلية فسمع
النبي ذلك فقال يا ثابت انظر من القوم فليس لك على أحد منهم فضل إلا
بالتقوى وأنزل الله تعالى هذه الآية وأمر المسلمين أن يتوسعوا في المجلس
قال الحسن البصري نزلت الآية في صفوف الجهاد والمراد من التفسح هاهنا
هو القعود في المكان من اختباء لا للحرب والقول الأول أظهر
وقوله وإذا قيل انشروا فانشروا قال قتادة معناه إذا دعيتم إلى خير فأجيبوا
وقال الحسن هو في الحرب وقيل هو النهوض في جميع الأشياء بعد أن يكون
من الخيرات وذلك مثل الجهاد و صفوف الجماعات والأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر وما أشبه ذلك

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 388
تفسير السمعاني ج 5/ص 389

(5/335)

المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشروا فانشروا يرفع الله الذين
آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير 11 يا أيها الذين
آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر
فإن لم تجدوا
وفي الآية قول ثالث أن قوله فانشروا هو إذا فرغ النبي فأخرجوا من عنده ولا
تلبثوا عنده فتثقلوا عليه وهو في معنى قوله تعالى فإذا أطعتم فانتشروا ولا
مستأنسين لحديث
وقوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات أي بإيمانهم
وعلمهم وقيل كان النبي يستحب أن يكون بالقرب منه أولوا العلم والنهي من
أصحابه فكان غيرهم يأتي ويقرب من النبي ثم إذا حضر الأكابر وأولوا العلم من
أصحابه كان يقول يا فلان قم ويا فلان قم وتأخر ليقعد أولوا العلم والنهي
بالقرب منه فعلى هذا معنى قوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا
العلم درجات إشارة إلى ما كان يرفعهم النبي ويقعدهم بالقرب يعني أنهم
أصابوا ما أصابوا من الرفعة والرتبة بالإيمان والعلم
وقوله والله بما تعملون خبير أي عليم
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم
صدقة سبب نزول الآية أن الناس كانوا يستكثرون من السؤال على النبي وكان
الواحد منهم يتناجى مع رسول الله طويلاً فأراد الله أن يخفف عن نبيه فأنزل

هذه الآية وعن مجاهد عن علي - رضي الله عنهما - أنه قال لم يعمل بهذه الآية غيري كان عندي دينار فتصدقت به وانتجيت مع الرسول وفي رواية أنه صارف الدينار بعشرة دراهم فكان كلما أراد أن يتناجى مع الرسول عليه الصلاة والسلام تصدق بدرهم وذكر النقاش في تفسيره أن المنافقين قالوا قد طال نجوى محمد مع ابن عمه

تفسير السمعاني ج:5 ص:389
تفسير السمعاني ج 5/ص 390

(5/336)

فإن الله غفور رحيم 12 أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذا لم تفعّلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خير بما فقال النبي ما انتجيت أنا ولكن الله انتجاه في بعض التفاسير أن هذا لأمر لم يبق إلا ساعة من النهار حتى نسخ وفي التفسير أيضا أن النبي قال لعلي كم تقدر في الصدقة فقال شعيرة فقال إنك لزهيد وكان الرسول قد قال يتصدقون بدينار فقال علي إنهم لا يطيقونه وذكر بعضهم أن المنافقين كانوا يأتون النبي ويتناجون معه طويلا تصنعوا ورياء فأنزل الله تعالى هذه الآية فيخلوا بأموالهم وكفوا عن النجوى وقوله تعالى ذلك خير لكم وأطهر أي أزكى وقوله فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم أي إن لم تجدوا ما تتصدقون به فإن الله غفر لكم ورحمكم بإسقاط الصدقة عنكم وقوله تعالى أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات معناه أشفقتم على أموالكم وبخلتم بها وقوله فإذا لم تفعّلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله نسخ ذلك الأمر بهذه الآية كأنه قال فإذا لم تفعّلوا ونسخناه منكم فأقيموا الصلاة أي حافظوا عليها وآتوا الزكاة أي أدوها وأطيعوا الله

تفسير السمعاني ج:5 ص:390
تفسير السمعاني ج 5/ص 391

تعملون 13 ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون 14 أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون 15 اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين 16 لن ورسوله فيما يأمران من الأمر والله خير بما تعملون أي عليم بأعمالكم قوله تعالى ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم نزلت في المنافقين كانوا يتولون اليهود وقالوا لهم نحن معكم في السر

(5/337)

وقوله ما هم منكم ولا منهم أي المنافقين
وقوله ويحلفون على الكذب وهم يعلمون روي أن النبي دعا عبد الله ابن نبتل -
وكان أحد المنافقين - فقال له مالك تشتمني وتؤذيني وقومك وأصحابك فذهب
وجاء بأصحابه يحلفوا أنهم لم يقولوا له إلا خيرا فهو معنى قوله ويحلفون على
الكذب وهم يعلمون
وقوله أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون أي ساءت أعمالهم
قوله تعالى اتخذوا أيمانهم جنة معناه اتقوا بأيمانهم كما يتقي المحارب

تفسير السمعاني ج:5 ص:391
تفسير السمعاني ج 5/ص 392
تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها
خالدون 17 يوم بيعتهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم
على شيء ألا إنهم هم الكاذبون 18 استحوذ عليهم الشيطان فأنسأهم ذكر
الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون 19 إن الذين
يحادون الله ورسوله بجنته وهي ترسه
وقوله فصدوا عن سبيل الله أي أعرضوا عن سبيل الله
وقوله فلهم عذاب مهين ظاهر المعنى
قوله لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أي لن تدفع عنهم
أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله شيئا
وقوله أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون أي دائمون قوله تعالى يوم بيعتهم
الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم أي يحلفون لله كذبا كما حلفوا لكم
كذبا
وقوله ويحسبون أنهم على شيء أي يظنون أنهم على شيء
وقوله ألا إنهم هم الكاذبون أي الكاذبون على الله وعلى رسوله
قوله استحوذ عليهم الشيطان أي غلب عليهم الشيطان وفي صفات عمر -
رضي الله عنه - أنه كان أحوزيا نسيح وحده وفي رواية أحوزيا ومعناه بالذال أي
غالبا على الأمور
وقوله فأنسأهم ذكر الله أي أنسأهم الشيطان ذكر الله

(5/338)

وقوله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون أي خسروا
رضا الله تعالى والجنة
قوله تعالى إن الذين يحادون الله ورسوله قد بينا

تفسير السمعاني ج:5 ص:392

تفسير السمعاني ج 5/ص 393
أولئك في الأذلين 20 كتب الله لأغلبين أنا ورسلي إن الله قوي عزيز 21 لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو
أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح
منه
وقوله أولئك في الأذلين أي الأقلين وكل كافر ذليل وكل مؤمن عزيز ومعناه هم
أقل درجة ورتبة
وقوله كتب الله لأغلبين أنا ورسلي أما غلبة الله معلومة لأن كل الأشياء على
مراده ومشيتته أما غلبة رسله فهي بالنصر تارة وبالحجة أخرى
وقوله إن الله قوي عزيز أي قوي في الأمور غالب عليها
قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
أي لا يكون من صفة المؤمنين أن يوادوا من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم
أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم في نزول الآية قولان أحدهما أنها نزلت في
حاطب بن أبي بلتعة حين كتب إلى مكة يؤذنه بغزو النبي وستأتي قصة ذلك
في سورة الممتحنة والقول الثاني أن الآية نزلت في غيره
وقوله ولو كانوا آباءهم نزل في أبي عبيدة بن الجراح وكان قتل أباه الكافر
وجاء برأسه إلى النبي وقد قيل إن أباه مات قبل أن يسلم أبو عبيدة والله أعلم
وقوله أو أبناءهم نزل في أبي بكر - رضي الله عنه - أراد أن يخرج إلى ابنه عبد
الرحمن فيبازره فمنعه النبي عن ذلك وقال نبهه منه غيرك
وقوله أو إخوانهم نزل في عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قتل أخاه هشام
بن العاص يوم بدر وكان أخاه من أمه

(5/339)

وقوله أو عشيرتهم نزل في حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث - رضي الله عنهم -
بارزوا مع عتبة وشيبة والوليد بن عتبة وقد كانوا عشيرتهم وقرابتهم

تفسير السمعاني ج:5 ص:393
تفسير السمعاني ج 5/ص 394
ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه
أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون 22
وقوله أولئك كتب في قلوبهم الإيمان أي أدخل في قلوبهم الإيمان وقيل كتب
أي جعل في قلوبهم علامة تدل على إيمانهم
وقوله وأيدهم بروح منه أي قواهم بنصر منه وقيل بنظر منه وقيل برحمة منه
وقوله ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم
ورضوا عنه معلوم المعنى
وقوله أولئك حزب الله أي جند الله وقيل خاصة الله وصفوته وتقول العرب أنا
في حزب فلان أي في شق فلان وجانبه
وقوله ألا إن حزب الله هم المفلحون أي هم السعداء الباقون في نعيم الأبد
وقيل هم الذين نالوا رضا الله تعالى والله أعلم

تفسير السمعاني ج:5 ص:394
تفسير السمعاني ج 5/ص 395
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز
الحكيم 1 هو الذي أخرج
تفسير سورة الحشر وهي مدنية
وعن ابن عباس أنه سماها سورة النصير والله اعلم
قوله تعالى سبح لله ما في السموات وما في الأرض أي صلى وتعبد لله
والتسبيح لله تعالى هو تنزيهه من كل سوء وذكر بعضهم عن ابن عباس أنه قال
كل تسبيح ورد في القرآن فهو بمعنى الصلاة ومنه قوله سبحانه الضحى أي
صلاة الضحى
وقوله وهو العزيز الحكيم أي الغالب على الأشياء الحكيم في الأمور

(5/340)

قوله تعالى هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم قال جماعة
المفسرين هم بنو النصير من اليهود وكان رسول الله وادعهم وشرط عليهم
أن لا ينصروا مشركي قريش فنقضوا العهد وروي أن نقضهم العهد كان هو أن
النبي أتاهم يستعين بهم في دية التلادين - وقيل العامريين - قتلى عمرو بن
أمية الضمري فجاء وقعد في أصل حصنهم فقالوا ما جاء بك يا محمد فذكر لهم
ما جاء فيه واستعان بهم فدبروا ليلقوا عليه صخرة ويقتلوه فجاء جبريل - عليه
السلام - وأخبره فرجع إلى المدينة ثم حاصرهم وأجلاهم
وقوله لأول الحشر قال الحسن معنى أول الحشر هو أن الشام أرض الحشر
والمنشر وكان رسول الله أجلاهم إلى الشام فإجلاءه إياهم كان هو الحشر
الأول والحشر الثاني يوم القيامة وهو قول عكرمة أيضا وقال عكرمة من شك
أن الشام أرض المحشر فليقرأ قوله تعالى لأول الحشر وقيل إن بني النصير
كانوا أول من

تفسير السمعاني ج:5 ص:395
تفسير السمعاني ج 5/ص 396
الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا
وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف
في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي
الأبصار 2 ولولا أن أجلوا عن بلادهم من اليهود فقال لأول الحشر بهذا المعنى
ثم إن عمر - رضي الله عنه - أجلى باقي اليهود عن جزيرة العرب استدلالا
بقوله عليه الصلاة والسلام لا يجتمع دينان في جزيرة العرب قال أبو عبيدة
وجزيرة العرب من حفر أبي موسى إلى أقصى حجر باليمن طولا ومن رمل
يبرين إلى منقطع السماوة عرضا والقول الثاني قول مجاهد وغيره

وقوله ما ظننتم أن يخرجوا معناه ما ظننتم أيها المؤمنون أن يخرجوا لأنهم كانوا أعز اليهود بأرض الحجاز وأمنعهم جانباً

(5/341)

قوله وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله أي من عذاب الله وقوله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا قال السدي هو بقتل كعب بن الأشرف قتله محمد بن مسلمة الأنصاري حين بعثه رسول الله - وكان صديقاً لكعب في الجاهلية - فجاءه ليلاً ودق عليه باب الحصن فنزل وفاقته وقاتله وروي أن محمد بن مسلمة قال لكعب ألسنت كنت تعدنا خروج هذا النبي وتقول هو الضحوك القتال يركب البعير ويلبس الشملة يجترئ بالكسرة سيفه على عاتقه له ملاحم وملاحم فقال نعم ولكن ليس هو بذاك فقال كذبت يا عدو الله بل حسدتموه وقوله وقذف في قلوبهم الرعب أي الخوف وقد ثبت أن النبي قال نصرت بالرعب مسيرة شهر وقوله يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين وقرئ يخربون من

تفسير السمعي ج: 5 ص: 396

تفسير السمعي ج 5/ ص 397

كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار 3 ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب 4 ما قطعتم من لينة الإخرا ب فمنهم من قال هما واحد والتشديد للتكثير وقال أبو عمرو يخربون من فعل التخريب ويخربون بالتخفيف أي يتركوها خراباً فإن قيل كيف قال يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ولا يتصور أن يخربوا بيوتهم بأيدي المؤمنين والجواب إنما أضاف إليهم لأنهم هم الذين ألجأوا المؤمنين إلى التخريب وحملوهم على ذلك بامتناعهم عن الإيمان فإن قال قائل لم يخربوا بيوتهم قلنا طلبوا من ذلك توسيع موضع القتال وعن الزهري أن المسلمين كانوا يخربون من خارج الحصن واليهود كانوا يخربون من داخل الحصن وكان تخريبهم ذلك ليحملوا ما استحسوه من سقوف بيوتهم مع أنفسهم وقيل لئلا تبقى للمؤمنين

(5/342)

وقوله فاعتبروا يا أولي الأبصار والاعتبار هو النظر في الشيء ليعرف به جنسه ومثله وقيل معناه فانظروا وتدبروا يا ذوي العقول والفهوم كيف سلط الله المؤمنين عليهم وسلطهم على أنفسهم وقد استدل بهذه الآية على جواز القياس في الأحكام لأن القياس نوع اعتبار إذ هو تعبير شيء بمثله بمعنى جامع بينهما ليتفقا في حكم الشرع قوله تعالى ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا أي بالسيف

واستدل بعضهم بهذه الآية على أن الإخراج من الدار بمنزلة القتل وعليه يدل قوله تعالى أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم وقوله ولهم في الآخرة عذاب النار أي عذاب جهنم وقوله تعالى ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله أي خالفوا الله ورسوله وقد ذكرنا أن معناه صاروا في شق غير شق المؤمنين وقوله ومن يشاق الله أي يخالف الله فإن الله شديد العقاب

تفسير السمعاني ج:5 ص:397

تفسير السمعاني ج 5/ص 398

أو تركتموها قائمة على أصولها فيأذن الله وليخزي الفاسقين 5 وما أفاء الله على

قوله تعالى ما قطعتم من لينة قال سعيد بن جبير اللينة كل تمر سوى البرني والعجوة وأهل المدينة يسمون التمور الألوان وقيل اللينة النخلة وعن بعضهم أن اللينة جمع الأشجار سميت لينة لأنها بالحياة وعن سفيان قال اللينة كرائم النخيل وقيل هو الفسيل سمي لينة لأنه لا يكون في شدة الحر ومن المشهور أن النبي قال العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم وفي القصة أن أصحاب رسول الله لما حاصروا بني النضير كان بعضهم يقطع النخيل وبعضهم يتركها

وفي رواية أن النبي أمرهم بقطع النخيل فخرج اليهود حين رأوا ذلك وقالوا يا محمد ألسنت تنهى عن الفساد وهذا من الفساد فأنزل الله تعالى هذه الآية

(5/343)

وقد ثبت برواية نافع عن ابن عمر أن النبي حرق نخيل بني النضير وقطعها فأنزل الله تعالى ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فيأذن الله أي بأمر الله قال رضي الله عنه أخبرنا بهذا الخبر المكي بن عبد الرزاق أخبرنا جدي أخبرنا الفريري أخبرنا البخاري عن قتيبة عن الليث بن سعد عن نافع الخبر وفي رواية أن النبي حرق البويرة وقال شاعرهم شعرا وهان على سراة بني لؤي حريق بالبويرة مستطير والبويرة موضع بني النضير

تفسير السمعاني ج:5 ص:398

تفسير السمعاني ج 5/ص 399

رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسوله على من يشاء والله على كل شيء قدير 6 ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول

وقوله وليخزي الفاسقين هم اليهود وإخزاؤهم هو رؤيتهم كيف يتحكم المؤمنون في أموالهم

قوله تعالى وما أفاء الله على رسوله منهم أي من بني النضير والفيء كل مال

رد الله تعالى من الكفار إلى المسلمين وهو مأخوذ من الفيء بمعنى الرجوع يقال فاء إذا رجع ومنه فيء الظل والفرق بين الفيء والغنيمة أن الغنيمة هي ما أخذه المسلمون من الكفار بإيجاف الخيل والركاب والفيء ما صار إلى المسلمين من أموال الكفار من غير إيجاف خيل وركاب وقوله فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الركاب الإبل والمعنى أن أموالهم صارت إلى رسول الله من غير إيجافكم بخيل أو إبل والإيجاف الإسراع فجعل الله تعالى أموال بني النضير للنبي خاصة لأن النبي ظهر عليهم من غير قتال من المسلمين وكان يدخر منها قوت سنة لعيله والباقي يتخذ منه الكراع وعدة في سبيل الله وفي تفسير قتادة أن المسلمين طلبوا أن يقسم بينهم فأنزل الله تعالى هذه الآية وجعل ما أصابوه للرسول خاصة وكان رسول الله لما أجلاههم شرط أن لهم ما تحمله إبلهم إلا الحلقة يعني السلاح

(5/344)

وقوله ولكن الله يسלט رسله على من يشاء أي رسوله على من يشاء
وقوله والله على كل شيء قدير أي قادر
قوله تعالى ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل في الآية بيان مصارف الخمس وقد
بيننا من قبل

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 399
تفسير السمعاني ج 5/ص 400
ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء
منكم وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد
العقاب 7 للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا
من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون 8 والذين تبوءوا
الدار والقرى هي القرى العربية مثل خيبر ووادي القرى وفيما و غيرها ومن
المشهور في التفسير أيضا أن النبي قسم أموال بني النضير بين المهاجرين
ولم يعط الأنصار منها شيئا إلا ثلاثة نفر سهل بن حنيف وأبا دجانة والحارث بن
الصمة وهذا قول غير القول الأول الذي ذكرنا وهو الأشهر فعلى هذا جعل الله
أموال بني النضير للرسول خاصة قسمها بين المهاجرين ليكفي الأنصار مؤنتهم
وقوله تعالى كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم أي لئلا يتداوله الأغنياء منكم
والتداول هو النقل من يد إلى يد
وقوله وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا حث الله تعالى
المسلمين في هذه الآية على التسليم لأمر الله تعالى ونهيه لأن المعنى وما
أتاكم الرسول عن الله فخذوه وما نهاكم عن الله فانتهوا
وقوله واتقوا الله إن الله شديد العقاب أي العقوبة
قوله تعالى للفقراء المهاجرين يعني ما أفاء الله على رسوله للفقراء

المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم فديارهم مكة وغيرها وأموالهم ما خلفوها عند هجرتهم

(5/345)

وقوله يبتغون فضلا من الله ورضوانا أي يطلبون فضل الله ورضاه
وقوله وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون أي الصادقون عقدا وقولا
وفعلا
قوله تعالى والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم أجمع أهل التفسير على أن
المراد بهم الأنصار

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 400

تفسير السمعاني ج 5 ص 401

والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما
أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك
هم

وقوله تبوءوا الدار والإيمان أي استوطنوا المدينة وقبلوا الإيمان وقيل تبوءوا
الدار أي أعدوا الديار للمهاجرين وواسوهم في كل مالهم
وقوله والإيمان أي جعلوا دورهم دور الإيمان وذلك بإظهارهم الإيمان فيما بينهم
فإن قيل كيف يستقيم قوله من قبلهم والأنصار إنما أمنوا من بعد المهاجرين
والجواب أن قوله من قبلهم ينصرف إلى تبوء الدار لا إلى الإيمان والثاني أن
قوله من قبلهم وإن انصرف إلى الإيمان فالمراد منه قبل هجرتهم لأن الأنصار
كانوا قد أمنوا قبل هجرتهم

وقوله يحبون من هاجر إليهم أي من أهل مكة وغيرهم
وقوله ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا قال قتادة وعند كثير من
المفسرين معناه حسدا مما أعطوا وقيل ضيقا في قلوبهم مما أعطي
المهاجرين وهو بمعنى الأول وقد ذكرنا ما أعطى رسول الله المهاجرين من
أموال بني النضير فالمعنى ينصرف إليهم
وقوله ويؤثرون على أنفسهم أي يقدمون المهاجرين على أنفسهم

(5/346)

وقوله ولو كان بهم خصاصة أي فقر وحاجة ومن المعروف برواية أبي هريرة
أن بعض الأنصار أضاف رجلا من الفقراء ولم يكن عنده فضل عما يأكله ويأكل
أهله وصبياناه وفي رواية أن ذلك الرجل كان جاع ثلاثة أيام ولم يجد شيئا وطلب
رسول الله له شيئا في بيوت أزواجه ولم يجد فأضافه هذا الأنصاري حمله إلى
بيته وقال لأهله نومي الصبية وأطفئي السراج بعله الإصلاح ففعلت ذلك وجعل
يمدان أيديهما ويضربان على الصحيفة ليظن الضيف أنهما يأكلان ولا يأكلان
ففعلا ذلك وأكل الضيف حتى شبع فلما غدا

تفسير السمعاني ج:5 ص:401

تفسير السمعاني ج 5/ص 402

المفلحون 9 والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا على النبي قال لقد عجب الله من صنيعتكم البارحة فأنزل الله تعالى هذه الآية

ومن المعروف أن النبي قال للأَنْصار إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع

وقوله ومن يوق شح نفسه أي بخل نفسه فأولئك هم المفلحون أي السعداء الفائزون وعن ابن مسعود أن رجلا قال له إني لا أستطيع أن أعطي من مالي شيئا أفتخش البخل قال ذلك البخل وبئس الشيء البخل وإنما الشح أن تأخذ المال من غير حقه وقيل البخل أن يبخل بماله نفسه والشح أن يبخل بمال غيره وقال مقاتل بن سليمان ومن يوق شح نفسه أي حرص نفسه وقيل هو نفسه وقال سعيد بن جبير هو منع الزكاة وعن ابن زيد هو أن يأخذ ما ليس له أن يأخذ ويمنع ما لا يجوز له منعه

قوله تعالى والذين جاءوا من بعدهم هم التابعون وقيل الذين يؤمنون إلى يوم القيامة

وقوله يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا أي خيانة وحقدا وفي الآية دليل على أن الترحم للسلف

تفسير السمعاني ج:5 ص:402

(5/347)

تفسير السمعاني ج 5/ص 403

بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم 10 ألم تر إلى والدعاء لهم بالخير وترك ذكرهم بالسوء من علامة المؤمنين وروي أن رجلا جاء إلى مالك بن أنس فجعل يقع في جماعة من الصحابة مثل أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم فقال له أنت من الفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم قال لا قال أنت من الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم قال لا فقال أشهد أنك لست من الذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا

ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان

وعن ابن عباس أنه قال ليس لمن يقع في الصحابة ويذكرهم بالسوء في الفياء نصيب وتلا هذه الآيات الثلاث وروي أن عمر بن عبد العزيز سئل عما جرى بين الصحابة من القتال وسفك الدماء فقال تلك دماء طهر الله يدي عنها فلا أحب أن أغمس لساني فيها

من المعروف أن النبي قال إذا ذكر أصحابي فأمسكوا وإذا ذكر القدر فأمسكوا والمراد به الإمساك عن ذكر المساوي لاعتن ذكر المحاسن وفي بعض الروايات

إذا ذكر النجوم فأمسكوا
وقوله ربنا إنك رءوف رحيم ظاهر المعنى
قوله تعالى ألم تر إلى الذين نافقوا هم عبد الله بن أبي سلول وعبد الله بن
نفيل وزيد بن رفاعة وغيرهم

تفسير السمعاني ج:5 ص:403
تفسير السمعاني ج 5/ص 404
الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم
لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم
لكاذبون 11 لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن
نصروهم ليوطن
وقوله يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب فيه قولان أحدهما أنهم
بنو النضير قال لهم المنافقون ذلك قبل أن أجلوا
والقول الآخر أنهم بنو قريظة قال لهم المنافقون ذلك بعد أن أجلي بنو النضير

(5/348)

وقوله لئن أخرجتم لنخرجن معكم أي لئن أخرجتم من المدينة لنخرجن معكم
في القتال
وقوله ولا نطيع فيكم أبدا أي لا نطيع محمدا فيكم
وقوله وإن قوتلتم لننصرنكم معناه ولئن قاتلكم محمدا لنكونن معكم في
القتال
وقوله والله يشهد إنهم لكاذبون أي في هذا القول
قوله تعالى لئن أخرجوا لا يخرجون معهم يعني لئن أخرج اليهود لا يخرج معهم
المنافقون
وقوله ولئن قوتلوا لا ينصرونهم أي لئن قوتل اليهود لا ينصرهم المنافقون
وقوله ولئن نصروهم ليوطن الأديار ثم لا ينصرون فإن قيل كيف قال لا
ينصرونهم ثم قال ولئن نصروهم وإذا أخبر الله تعالى أنهم لا ينصرونهم كيف
يجوز أن ينصروهم والجواب من وجوه أحدها أن قوله لا ينصرونهم في قوم من
المنافقين وقوله ولئن نصروهم أي في قوم آخرين منهم وهم الذين لم يقولوا
ذلك القول
والوجه الثاني أن قوله لا ينصرونهم أي طائعين

تفسير السمعاني ج:5 ص:404
تفسير السمعاني ج 5/ص 405
الأديار ثم لا ينصرون 12 لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم
لا يفقهون 13 لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم
بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون 14 كمثل

الذين من
وقوله ولئن نصروهم أي مكرهين
والوجه الثالث أن قوله لا ينصرونهم أي لا يدومون على نصرهم وقوله ولئن
نصروهم أي نصروهم في الابتداء
والوجه الرابع كما قاله الزجاج هو أنهم لا ينصرونهم على ما قال الله تعالى
وقوله ولئن نصروهم أي قصدوا نصرتهم لولوا الأدبار أي انهزموا وذلك بما
يلقي الله تعالى في قلوبهم من الرعب
وقوله ثم لا ينصرون أي لا ينصر اليهود

(5/349)

قوله تعالى لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله قال ابن عباس يعني أنتم
أشد رهبة في صدورهم من الله إذ يخافون منكم ما لا يخافون منه
وقوله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون أي لا يعلمون عظمة الله وقدرته فيخافون منه
قوله تعالى لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر يعني أنهم
لا يمكنهم أن يصافوكم في القتال ويواجهوكم به وإنما يقاتلونكم في الحصون
ووراء الجدر لقتلهم ودخول الرعب عليهم
قوله بأسهم بينهم شديد قال مجاهد يعني أنهم يقولون فيما بينهم لنفعلن كذا
ولنفعلن كذا
وقوله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى يعني أن المنافقين قط لا يخلصون لليهود
ولا اليهود للمنافقين
وقوله ذلك بأنهم قوم لا يعقلون أي لا يتدبرون بعقولهم فهم بمنزلة من

تفسير السمعاني ج:5 ص:405
تفسير السمعاني ج 5/ص 406
قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم 15 كمثل الشيطان إذ قال
للإنسان اكفر فلما كفر قال إني برئ منك إني أخاف الله رب العالمين 16
فكان عاقبتهما لا عقل له

(5/350)

قوله تعالى كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر أي مثل هؤلاء المنافقين مع
اليهود كمثل الشيطان مع الكافر وأكثر المفسرين على أن هذا الكافر هو رجل
من بني إسرائيل يعبد الله تعالى في صومعة دهرًا طويلًا وكان اسمه برصيصا
العابد وكان في بني إسرائيل ثلاثة إخوة لهم أخت حسناء بها شيء من اللمم
وقيل كانت مريضة فعرض لهم سفر فقالوا نسلم أختنا إلى فلان العابد
فيحفظها إلى أن نرجع - وفي رواية يدعو لها ويقوم عليها - فإن ماتت دفنها وإن
برأت فكانت عنده إلى أن نرجع فسلموها إليه بجهد فقام عليها حتى برأت ثم
أن الشيطان جاءه وزين له أن يواقعها فواقعها وحبلت منه ثم جاء الشيطان

وقال إنك تفصح إذا قدم إخوتها فاقتلها وادفنها وقل أنها ماتت ففعل ذلك ودفنها في أصل صومعته فلما رجع الإخوة وجاءوا إليه ذكر لهم أنها قد ماتت فصدقوه ثم أن الشيطان أراهم في المنام أن العابد قد قتل أختكم ودفنها في موضع كذا فجاءوا إلى ذلك الموضع وحفروا واستخرجوا أختهم مقتولة فذهبوا وذكروا ذلك للملك فجاء الملك والناس واستنزلوا العابد من صومعته ليقتلوه فجاءه الشيطان وقال أنا الذي فعلت بك ما فعلت فأطعني حتى أنجيك فقال أيش أفعل فقال تسجد لي سجدة ففعل وقاتل على الكفر ونزلت هذه الآية في هذه القصة وقد روى عطية عن ابن عباس قريبا من هذا وذكر بعضهم هذه القصة مسندة إلى الرسول برواية سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار بالفاظ قريبة من هذا في المعنى قال الشيخ أخبرنا بذلك أبو علي الشافعي بمكة أخبرنا ابن فراس أخبرنا أبو جعفر الديلمي أخبرنا سعيد بن

تفسير السمعاني ج:5 ص:406
تفسير السمعاني ج 5/ص 407

(5/351)

أنهما في النار خالد بن فيها وذلك جزاء الظالمين 17 يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنتظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خير بما تعملون 18 ولا تكونوا عبد الرحمن المخزومي عن سفيان وقوله فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين هذا مثل قوله تعالى فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب وقيل إن خوفه من العقوبة في الدنيا لا من العقوبة في الآخرة وقيل هو الخوف من العقوبة في الآخرة إلا أن خوفه لا ينفعه لعدم الإيمان وقيل إن الآية نزلت في جميع الكفار لا في كافر مخصوص والمشهور هو القول الأول قوله تعالى فكان عاقبتهم أنهما في النار خالد بن فيها يعني عاقبة الكافر وإبليس خالد بن فيها أي دائم فيها وقوله وذلك جزاء الظالمين أي الكافرين وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنتظر نفس ما قدمت لغد قال قتادة ما زال يقرب الساعة حتى جعل كالغد وقوله واتقوا الله إن الله خير بما تعملون الأمر بالتقوى على طريق التأكيد وقوله تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أي تركوا أمر الله فتركهم من نظره ورحمته وقيل معناه تركوا طلب الحظ لأنفسهم في الآخرة بما تركوا من أمر الله ونسب إلى الله تعالى لأن تركهم طلب الحظ لأنفسهم وفواته إياهم كان لأجل ما توجه عليهم من أمر الله وقيل معناه أغفلهم عن حظ أنفسهم عقوبة لهم قال النحاس ويستقيم في العربية أن يقال نسيهم فلان بمعنى تركهم ولا يستقيم أنساهم بمعنى تركهم

(5/352)

كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون 19 لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون 20 لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
وقوله أولئك هم الفاسقون أي الخارجون عن طاعة الله
قوله تعالى لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هو الفائزون أي الناجون
قوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله أي إذا جعلنا له ما يميز ويعقل قيل هو مذكور على طريق التمثيل لا على طريق الحقيقة وعند أهل السنة أن لله تعالى في الموات والجمادات علما لا يقف عليه الناس وقد قال في موضع آخر ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهو دليل على ما ذكرنا من قبل
وقوله خاشعا أي ذليلا وقيل متصدعا أي متشققا من خشية الله
وقوله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون أي يتدبرون
قوله تعالى هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة أي السر والعلانية
وقيل عالم الغيب والشهادة أي ما كان وما يكون
وقوله هو الرحمن الرحيم قد بينا
قوله هو الله الذي لا إله إلا هو الملك أي المقتدر على الأشياء
وقوله القدوس أي الطاهر وقيل المنزه من كل نقص وعيب وقيل القدوس المقدس يعني يقده الملائكة ويسبحونه وفي تسبيح الملائكة سبح

تفسير السمعاني ج:5 ص:408

تفسير السمعاني ج 5/ص 409

هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم 22 هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر قدوس رب الملائكة والروح ومنه بيت المقدس ومنه حظيرة القدس وهي الجنة قال رؤبة

دعوت رب العزة القدوسادعاء من لا يقرع الناقوسا

(5/353)

وقوله السلام قال قتادة معناه مسلم من الآفات والعيوب وقال مجاهد سلم الناس من ظلمه وفي بعض الأخبار أن النبي قال السلام اسم من أسماء الله

تعالى ووضعه بينكم فأفشوه
وقوله المؤمن فيه أقوال أحدها أنه يؤمن المؤمنين من النار والعذاب والآخر أن
المؤمنين آمنوا من ظلمه فهو مؤمن والقول الثالث أنه شهد لنفسه بالوحدانية
فهو مؤمن بهذا المعنى وشهادته لنفسه بالوحدانية هو قوله تعالى شهد الله أنه
لا إله إلا هو
وقوله المهيمن قال قتادة أي الشهيد وقال بعضهم هو الأمين ومعنى كونه أمينا
أنه لا يضيع أعمال العباد فكان أعمال العباد في أمانته لا يضيعها وقيل هو
الرقيب وقيل إن المهيمن أصله المؤمن إلا أنه قد قلبت الهمزة هاء مثل
قولهم أرقت الماء وهرقته
وقوله العزيز أي الغالب وقيل القاهر وقيل المنيع
وقال الشاعر في المهيمن

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 409
تفسير السمعاني ج 5/ص 410
سبحان الله عما يشركون 23 هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء
الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم 24
ملك على عرش السماء مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد
وقوله الجبار أي جبر الخلق على مراده ومشيئته وقيل الجبار أي العظيم وقيل
هو الذي يفوت عن الأوهام والإدراك
يقال نخلة جبارة إذا كانت طويلة لا يوصل إليها بالأيدي
قوله المتكبر أي الكبير وقيل المتكبر هو الذي أعلى نفسه وعظمتها وهذا
ممدوح في صفات الله مذموم في صفات الخلق لأن الخلق لا يخلون عن
نقيصة فلا يليق بهم إعظامهم أنفسهم وإعلاؤهم إياهم والله تعالى لا يجوز عليه
نقص فيصح مدحه لنفسه وإعظامه
وقيل مدح نفسه ليعلم خلقه مدحهم إياه ليشبههم عليه إذ لا يجوز أن يعود إليه
ضر ولا نفع
وقوله سبحان الله عما يشركون قد بينا في كثير من المواضع

(5/354)

قوله تعالى هو الله الخالق البارئ أي مقدر الأشياء ومخترعها
وقوله البارئ قيل هو في معنى الخالق على طريق التأكيد وقيل إن معناه
المحيي بعد الإماتة قال الشاعر
وكل نفس على سلامتها
يميتها الله ثم يبرؤها
ذكره أبو الحسن بن فارس
وقوله المصور هو التصوير المعلوم يصور كل خلق على ما يشاء وقيل

تفسير السمعاني ج:5 ص:410
تفسير السمعاني ج 5/ص 411
التصوير هو تركيب مخصوص في محل مخصوص من الخلق
وقوله تعالى له الأسماء الحسنى الحسنى هو تأنيث الأحسن وهي هاهنا بمعنى
العليا
وقوله يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ظاهر المعنى وقد
ورد في بعض الميسانيد برواية ابن عباس عن النبي أنه قال إن اسم الله
الأعظم في ثلاث آيات من آخر سورة الحشر والله أعلم

تفسير السمعاني ج:5 ص:411
تفسير السمعاني ج 5/ص 412
بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء
تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا
تفسير سورة الممتحنة
وهي مدنية والله أعلم

(5/355)

قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء نزلت الآية في
حاطب بن أبي بلتعة حين كتب كتابا إلى المشركين يخبرهم ببعض أمر النبي
والخبر في ذلك ما أخبرنا به أبو علي الحسن بن عبد الرحمن بن الحسن
الشافعي أخبرنا أبو الحسن بن فراس أخبرنا أبو محمد المقرئ أخبرنا جدي
محمد بن عبد الله ابن يزيد المقرئ أخبرنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار
عن الحسن بن محمد بن الحنفية عن عبيد الله بن أبي رافع قال سمعت غليا -
رضي الله عنه - يقول بعثني رسول الله والزيبر والمقداد بن الأسود فقال
انطلقوا إلى روضة خاخ فإن بها طعينة معها كتاب فخرجنا تتعادي بنا خيلنا حتى
بلغنا روضة خاخ فوجدنا بها طعينة وقلنا لها أخرجي الكتاب فقالت ما معي
كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنقلبن ثيابك فأخرجت كتابا من غقاص شعرها
فأخذناه وأتينا به النبي فإذا هو كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين
بمكة يخبرهم ببعض أمر النبي فدعا حاطبا وقال له ما هذا فقال يا رسول الله
لا تعجل علي إني كنت أمرا ملصقا في قريش - يعني حليفا - ولم اكن من
أنفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قراباتهم قرابات يحمون بها
قراباتهم ولم يكن لي بمكة قرابة فأحببت إذ فاتني ذلك أن أتخذ عندهم يدا
يحمون بها قرابتي والله ما فعلته شكيا في الإسلام ولا رضا بالكفر فقال النبي
لقد صدقكم فقال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال
النبي إنه قد شهد بدرا ولعل الله

تفسير السمعاني ج:5 ص:412

تفسير السمعاني ج 5/ص 413
بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم
خرجتم اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم

(5/356)

قال أهل التفسير وكان عليه الصلاة والسلام إذا أراد غزوا وري بغيره وكان
يقول الحرب خدعة فلما أراد أن يغزو مكة كتم أمره أشد الكتمان وكتب
حاطب بن أبي بلتعة على يدي امرأة تسمى سارة كتابا إلى أهل مكة يخبرهم
بمسير النبي فأطلع الله نبيه على ذلك وكان الأمر على ما بينا وأنزل الله تعالى
هذه الآية
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا في الآية دليل على أن حاطب لم يخرج من
الإيمان بفعله ذلك
وقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء أي أعدائي وأعداءكم وهم مشركو
قريش
وقوله تلقون إليهم بالمودة أي تلقون إليهم أخبار النبي وسره بالمودة التي
بينكم وبينهم ويقال تلقون إليهم بالمودة أي بالنصيحة قاله مقاتل وقيل تلقون
إليهم بالمودة أي بالكتاب وسمي ذلك مودة وكذلك النصيحة لأن ذلك دليل
المودة
وقوله وقد كفروا بما جاءكم من الحق الواو واو الحال قاله الزجاج ومعناه
وحالهم أنهم كفروا بما جاءكم من الحق
وقوله يخرجون الرسول وإياكم أي أخرجوا الرسول وأخرجوكم ومعنى الإخراج
ها هنا هو الإلجاء إلى الخروج

تفسير السمعاني ج:5 ص:413
تفسير السمعاني ج 5/ص 414
جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم
وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل 1 إن يثقفوكم يكونوا لكم
أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون 2 قد كانت
لكم
وقوله تعالى أن تؤمنوا بالله ربكم أي لأنكم آمنتم بالله ربكم
وقوله إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي قالوا في الآية تقديم وتأخير والمعنى
إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي فلا تتخذوا عدوي وعدوكم
أولياء وقيل معناه لا تسروا إليهم بالمودة إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي
وابتغاء مرضاتي فهو معنى قوله تسرون إليهم بالمودة خبر بمعنى النهي

(5/357)

وقوله وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم أي بما أسررتم وما ظهرتم
وقوله ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل أي أخطأ طريق الحق
قوله تعالى إن يتفوقكم يكونوا لكم أعداء معناه إن يظفروا بكم والعرب تقول
فلان ثقف لقف إذا كان سريع الأخذ
وقوله يكونوا لكم أعداء أيك يعاملونكم معاملة الأعداء
وقوله ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء أي أيديهم بالسيف وألسنتهم
بالشتم
وقوله وودوا لو تكفرون أي وأحبوا لو تكفرون كما كفروا
قوله تعالى لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يعني أنكم فعلتم ما فعلتم لأجل
قربائكم وأرحامكم ولن ينفعكم ذلك يوم القيامة
وقوله يوم القيامة يفصل بينكم أي يفصل بينكم يوم القيامة فيبعث أهل الطاعة
إلى الجنة وأهل المعصية إلى النار
وقوله تعالى والله بما تعملون بصير ظاهر المعنى

تفسير السمعاني ج:5 ص:414

تفسير السمعاني ج 5/ص 415

أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما
تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى
تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من
شيء ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير 4 ربنا لا تجعلنا فتنة للذين
كفروا واغفر لنا ربنا إنك
قوله تعالى قد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة أي قدوة حسنة
وقوله في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من
دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا المعنى في الكل أنه
أمرهم بأن تأسوا بإبراهيم في التبرؤ من المشركين وترك الموالاة معهم

(5/358)

وقوله إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك قال قتادة معناه اقتدوا بإبراهيم إلا
في هذا الموضع وهو استغفاره لأبيه المشرك وقد بينا سبب استغفار إبراهيم
لأبيه من قبل وقوله وما أملك لك من الله من شيء أي لا أرفع عنك من الله
من شيء وهو قول إبراهيم لأبيه
وقوله ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير إخبار عن إبراهيم وقومه من
المؤمنين يعني إنهم ذلك
قوله تعالى ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قال مجاهد وغيره أي لا تعذبنا بأيدي
الكفار ولا بعذاب من عندك فيظن الكفار أنا على غير الحق حيث عذبنا فيصير
فتنة لهم في دينهم ويظنون أننا كنا على الباطل لأنهم يقولون لو كان هؤلاء على
الحق لم يعذبوا ولم يظفروا بهم
وقوله واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم ظاهر المعنى
قوله تعالى لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة كرر المعنى الأول على طريق

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 415
 تفسير السمعاني ج 5/ص 416
 أنت العزيز الحكيم 5 لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله
 واليوم الآخر ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد 6 عسى الله أن يجعل بينكم
 وبين الذين عاديتهم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم 7 لا ينهاكم الله عن
 الذين لم يقاتلونكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا
 إليهم إن الله يحب
 وقوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر أي يخاف الله ويخاف يوم القيامة
 وقوله ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد أي المستغني عنهم الحميد في
 فعاله والمعنى أنهم إذا خالفوا أمره وتولوا الكفار لم يعد إلى الله من ذلك
 شيء
 قوله تعالى عسى الله قد بينا أن عسى من الله واجب

(5/359)

وقوله تعالى أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم منهم مودة أكثر المفسرين
 على أن المراد منه تزويج أم حبيبة بنت أبي سفيان من رسول الله وقيل هو
 إسلام أبي سفيان بن حرب وأبي سفيان بن الحارث وسهيل بن عمرو وحكيم
 بن حزام وصفوان بن أمية وغيرهم وفي بعض التفاسير أن النبي توفي وأبو
 سفيان بن حرب أمير على بعض اليمن فلما ارتدت العرب قاتل هودا الحمار
 وقومه على ردتهم فكان هو أول من يجاهد مع المرتدين
 وقوله والله قدير أي قادر على أن يجعل بينكم وبينهم مودة
 وقوله والله غفور رحيم أي لما كان منهم قبل إسلامهم وقبل حدوث المودة
 بينكم وبينهم
 قوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من
 دياركم فيه أقوال أحدها أن المراد منه قوم كانوا على عهد النبي من الكفار من
 خزاعة وهي مدلج وغيرهم والقول الثالث أن قتيلة كانت كافرة و كانت

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 416
 تفسير السمعاني ج 5/ص 417
 المقسطين 8 إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من
 دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون 9
 يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن
 فإن أم أسماء فلم تقبل أسماء هديتها حتى سألت النبي فأنزل الله تعالى هذه
 الآية ورخص في القبول والمكافأة قاله عبد الله بن الزبير
 والقول الرابع أن هذا قبل نزول آية السيف ثم نسخت بآية السيف قال قتادة

وغيره
وقوله إن تبروهم وتقسطوا إليهم أي تحسنوا إليهم وتستعملوا العدل معهم أي
المكافاة
وقوله إن الله يحب المقسطين أي الفاعلين للعدل
وقوله تعالى إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم
وظاهروا على إخراجكم أي عاونوا على إخراجكم
وقوله أن تولوهم معناه أن تتلوهم

(5/360)

وقوله ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون أي وضعوا الموالة في غير موضعها
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
سماهن مؤمنات قبل وصولهن إلى النبي لأنهن على قصد الإيمان وتقديره
ذكره الأزهرى
وقوله فامتنوهن أي اختبروهن قال أهل التفسير نزلت الآية في العهد الذي
كان بين النبي وبين المشركين وهو عهد الحديبية وكان النبي عاهد مع
المشركين على أن من جاءه منهم يردّه عليهم ومن لحق بهم من المؤمنين لم
يردوا وأن الله تعالى نسخ هذا العهد ورفع في النساء وأمره بالامتحان وقال

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 417

تفسير السمعاني ج 5/ص 418

علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن
وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا أتيتموهن أجورهن ولا
تمسكوا بعصم بعضهم كان العهد مطلقا ولم يكن نص في النساء بردهن عليهم
وقال بعضهم كان قد نص في النساء أن يردهن عليهم وإن جئن مؤمنات ثم
نسخ وهو الأشهر فكانت التي أتت مؤمنة مهاجرة بعد العهد أم كلثوم بنت عقبة
بن أبي معيط وأما الامتحان قال ابن عباس هو أن يحلفها أنها ما هاجرت إلا جبا
لله ورسوله ورغبة في الإسلام وأنها لم تهجر بحدث أحدثته ولا لبغض زوج ولا
لرغبة في مال ولا حبا لإنسان
وقوله الله أعلم بإيمانهم يعني إخلاصهم في إيمانهم
وقوله فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار فإن قال قائل كيف
التوفيق بين قوله فإن علمتموهن مؤمنات وبين قوله والله أعلم بإيمانهم
والجواب عنه أن معنى قوله فإن علمتموهن مؤمنات أي إيمان الإقرار
والامتحان كأنهن أقررن بالإيمان وحلفن عند الامتحان
وقوله فلا ترجعهن إلى الكفار أي لا ترودهن
وقوله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن أي لا هن حل للكفار نكاحا ولا
هم يحلون للمؤمنات نكاحا

(5/361)

وقوله وآتوهم ما أنفقوا أوجب الله على المسلمين أن يردوا على أزواجهن ما أعطوهن من المهور
وقوله ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذ آتيتوهن أجورهن أي مهورهن وفيه دليل
على أن النكاح لا يكون إلا بمهر
وقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر أي لا تمسكوا بنكاح الكوافر والكوافر جمع
الكافر والمعنى أن الرجل إذا أسلم وهاجر إلينا وخلف امرأته في دار الحرب

تفسير السمعاني ج:5 ص:418

تفسير السمعاني ج 5/ص 419

الكوافر واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله
عليم حكيم 10 وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم فأتوا الذين
ذهبت كافرة لم يعتد بها ولم يبق نكاح بينه وبينها وروي أن عمر - رضي الله عنه
- لما هاجر خلف امرأتين بمكة مشركتين فتزوج إحداهما معاوية والأخرى
صفوان بن أمية

وقوله واسألوا ما أنفقتم أي ما أعطيتم وهذا في المرأة من المسلمات إذا
لحقت بالمشركين فطالب زوجها المشركين بالمهر الذي أعطاه
وقوله وليسألوا ما أنفقوا أي ما أعطوا من المهر وهو ما قدمنا وليس هذا معنى
الأمر والواجب أن يسألوا لا محالة ولكن معناه إن سألوا أعطوا وكل هذا
منسوخ وقد كان ذلك عهدا بين الرسول وبينهم وقد ارتفع ذلك
وقوله ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم ظاهر المعنى
قوله تعالى وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار أي التحقت واحدة من
أزواجكم إلى الكفار يعني النساء فعاقبتم أي غنمتم قال القتيبي معناه كانت
لكم عقي خير في الغنيمة والظفرة وقرئ فعقيتم وهو بذلك المعنى أيضا
قوله فأتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا أي مثل الذي أعطوا من المهر
ومعنى الآية أن امرأة المسلم إذا التحقت بالمشركين ولم يردوا المهر وظفر
المسلمون بهم وغنموا يردون من الغنيمة التي أخذوا مهر الزوج الذي أعطاه

(5/362)

وقوله واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون أي مصدقون وهذا الحكم منسوخ أيضا

تفسير السمعاني ج:5 ص:419

تفسير السمعاني ج 5/ص 420

أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون 11 يا أيها النبي إذا
جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا
يقتلن أولادهن

قوله تعالى يا ايها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن الآية وردت في بيعة النساء وكان قد بايع الرجال على الإيمان والجهاد فحسب وبايع النساء على هذه الأشياء كلها فروي أن النبي قعد على الصفا حين فتح مكة وقعد دونه عمر وجاءته النساء يبائعنه وفيهن هند بنت عتبة منتقبة متنكرة فلما قال النبي إنا نبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئاً قالت هند ما جئنا إليك وقد بقي في قلوبنا شرك فلما قال وعلى أن لا تسرقن قالت هند إني قد أخذت من مال أبي سفيان هبات وهبات ولا أدري أتحلها لي أو لا وكان أبو سفيان حاضراً فقال حلتك عما مضى وعما بقي وفي رواية أنها لما قالت ذلك عرفها النبي فقال أو هند بنت عتبة قالت نعم اعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال إن الإسلام يجب ما قبله فلما قال النبي وعلى أن لا تزنين قالت هند أو تزني الحرة فضحك عمر - رضي الله عنه - فلما قال وعلى ألا تقتلن أولادكن - والمعنى لا تئدن أولادكن - قالت هند ربناهم صغاراً فقتلتموهم كباراً - وكان قتل ابنها حنظلة بن أبي سفيان يوم بدر - فلما كان قال ولا يأتين بهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن قالت هند ما علمت البهتان إلا قبيحا ومعنى الآية لا تلحق المرأة

تفسير السمعاني ج:5 ص:420
تفسير السمعاني ج 5/ص 421

(5/363)

ولا يأتين بهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن بزوجهما ولدا ليس منه وقيل معناه أن تلتقط ولدا وتقول لزوجهما هذا ولدي منك ومن حمل على هذا قال هذا أولى لأن الله تعالى قال ولا يزنين فقد تضمن اليمين عن الزنا اليمين على المعنى الأول فلا بد لهذا من معنى آخر وقوله يفترينه بين أيديهن وأرجلهن قال ذلك لأن الولد إذا سقط من المرأة سقط بين يديها ورجليها وقيل لأن الثدي بين يدين والفرج بين الرجلين والمرأة تضع وترضع وقيل إن ذكر اليمين والرجلين على طريق التأكيد مثل قوله تعالى ذلك بما قدمت أيديكم يعني بما كسبتم وذكر الأيدي على طريق التأكيد فلما قال النبي ولا تعصيني في معروف قالت هند ما جئناك لنعصيك وروي أنها قالت إنك لتأمر بمكارم الأخلاق وأما المعروف ففيه قولان أحدهما أنه جميع الطاعات والآخر أنه النياحة وما يفعله النساء على الموتى من شق الجيوب وخمش الوجوه وقطع الشعور وما أشبه ذلك وهذا القول هو الأشهر وقد روته أم عطية مسنداً إلى النبي فسر بالنياحة وفي بعض الروايات ما وفت بذلك امرأة إلا أم عطية وروى أبو عيسى الترمذي في جامعه برواية شهر ابن حوشب عن أم سلمة الأنصارية أن امرأة من النسوة قالت ما هذا المعروف الذي لا ينبغي لنا أن نعصيك فيه قال لا تنحن فقالت يا رسول الله إن بني فلان قد أسعدوني على عمي ولا بد من قضائهن فعاتبته مراراً فأذن لي في قضائهن فلم أنح بعد في قضائهن ولا غيره حتى الساعة ولم يبق من النسوة امرأة إلا وقد ناحت غيري قال الشيخ الإمام أخبرنا

بذلك عبد الرحمن ابن عبد الله بن أحمد القفال أخبرنا أبو العباس بن سراج
أخبرنا أبو العباس المحبوبي

تفسير السمعاني ج:5 ص:421
تفسير السمعاني ج 5/ص 422

(5/364)

واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم 12 يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما
غضب الله أخبرنا أبو عيسى أخبرنا عبد بن حميد عن أبي نعيم عن يزيد بن عبد
الله الشيباني عن شهر بن حوشب الحديث قال أبو عيسى وأم سلمة الأنصارية
هي أسماء بنت يزيد السكني
وقوله فبايعهن واستغفر لهن الله أي قد غفر الله لكن
وقوله إن الله غفور رحيم قد بينا وقد ثبت برواية عائشة أن النبي ما مس بيده
يد امرأة قط إلا يد امرأة يملكها والمشهور فيبيعة النساء أنه دعا ياناء فيه ماء
وغمس فيه يده فجعل كل من بايعت غمست فيه يدها وقد قيل إنه أخذ بيدهن
وراء الثوب والأصح هو الأول
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم فيه رجوع إلى
قصة حاطب بن أبي بلتعة وتأكيده النهي عن موالاته الكفار وقيل إن الآية عامة
وقوله قوما غضب الله عليهم قيل هم المنافقون وقيل هم اليهود وعلى

تفسير السمعاني ج:5 ص:422
تفسير السمعاني ج 5/ص 423

عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور 13 القول
الأول هم المشركون
وقوله قد يئسوا من الآخرة أي يئسوا من البعث بعد الموت وهذا في
المشركين ظاهر لأنهم كانوا ينكرون البعث وقد أخبر الله تعالى عنهم أنهم
قالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وكذلك في
المنافقين ظاهر وأما إذا حملنا على اليهود فالمراد من الآية هم اليهود الذين
كانوا يعرفون النبي ويعلمون أنه نبي الله وينكرون نبوته حسدا وبغيا ومعنى
إياسهم من الآخرة هو اليأس من الثواب لأنهم إذا عرفوا الحق وأنكروه متعنتين
عرفوا حقيقة أنهم في النار في الآخرة وقيل إن المعنى على هذا القول هو أن
اليهود كانوا يقولون ليس في الجنة أكل ولا شرب ولا استمتاع فمعنى اليأس
هو ياسهم عن هذه النعم لمكان اعتقادهم

(5/365)

وقوله تعالى كما يؤس الكفار من أصحاب القبور فيه قولان أحدهما كما يؤس الكفار من أصحاب القبور عن إصابتهم الثواب ووصولهم إلى الجنة لأنهم عاينوا الأمر وعرفوا أنهم أهل النار قطعاً والقول الثاني كما يؤس الكفار من أصحاب القبور أنهم لا يعودون إليهم فعلى القول الأول المراد من الكفار هم الكفار الذين ماتوا وعلى القول الثاني المراد من الكفار هم الأحياء منهم والله أعلم

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 423

تفسير السمعاني ج 5/ص 424

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم 1 يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون 2 كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون 3 إن الله تفسير سورة الصف

وهي مدنية

قوله تعالى سبح لله ما في السموات وما في الأرض قد بينا معنى هذه الآية وفي بعض الأخبار أن أحب الكلام إلى الله تعالى سبحان الله ولحبه هذه الكلمة ألهمها أهل السموات والأرض وقوله وهو العزيز الحكيم قد بينا

(5/366)

قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون قال ابن عباس اجتمع أصحاب رسول الله وتذاكروا البعث وأمر الآخرة ثم قالوا لو علمنا ما يحبه الله ففعلنا ولو نبذل نفوسنا وفي رواية أن عبد الله بن رواحة كان يقول لمن يلقاه تعال نؤمن ساعة ونذكر الله تعالى ويقول وددت أن لو عرفت ما يحبه الله فأفعله فلما فرض الله الجهاد وأمرهم ببذل النفس والمال وكتب عليهم القتال أحبوا الحياة وكرهوا القتال فأنزل الله تعالى قوله يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون وعن قتادة أن أصحاب رسول الله لما فروا يوم أحد إلا نفرًا يسيرًا منهم أنزل الله تعالى هذه الآية والآية وإن كانت عامة فإنها في بعض الصحابة دون البعض فإن الله تعالى قال في موضع آخر من المؤمنين رجال صدقوا وما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً وهذا دليل ظاهر على أن الآية في هذه السورة لم ترد في حق جميعهم على العموم وفي التفسير أن عبد الله بن رواحة قال لما نزلت آية الجهاد حبست نفسي في سبيل الله ثم إنه لما خرج إلى غزوة مؤتة وكان النبي أمر زيد بن حارثة فإن

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 424

تفسير السمعاني ج 5/ص 425

يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص 4 وإذ قال موسى

لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أنني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين 5 وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله استشهد فجعفر بن أبي طالب فإن استشهد فعبد الله بن رواحة قال فاستشهد زيد بن حارثة ثم أخذ الراية جعفر فاستشهد ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فاستشهد ثم إنه أخذ الراية خالد بن الوليد وقاتل حتى رجع بالمسلمين

(5/367)

وقوله كبر مقتا عند الله أي بغضا أن تقولوا ما لا تفعلون والمعنى أن الله تعالى يبعث من يقول شيئا ولا يفعل قوله تعالى إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص أي ملزق بعضه ببعض وقيل يشبتون في الحرب مع الكفار ثبات البنيان الذي وضع بعضه على بعض وسد بالرصاص والعرب إذا بنت البناء بالحجارة يرصون الحجارة ثم يجعلونه في خلال البناء ويسمونه البناء المرصوص قوله تعالى وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني قد بينا ما كان يؤذون به موسى - عليه السلام - في سورة الأحزاب وقوله وقد تعلمون أنني رسول الله إليكم أي وتعلمون وقد صلة وقوله فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم أي مالوا عن الحق فأمال الله قلوبهم أي زادهم ميلا عن الحق وقوله والله لا يهدي القوم الفاسقين أي الكافرين قوله تعالى وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعد اسمه أحمد وقد ثبت

تفسير السمعاني ج:5 ص:425

تفسير السمعاني ج 5/ص 426

إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين 6 ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين 7 يريدون ليطفئوا نور الله برواية محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن النبي قال لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب الذي لا نبي بعدي قال رضي الله عنه أخبرنا بهذا الحديث أبو علي الشافعي أخبرنا ابن فراس أخبرنا أبو جعفر الديلمي أخبرنا سعيد بن جبير عبد الرحمن المخزومي عن سفيان عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه الحديث

(5/368)

وقوله فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين أي ظاهر وفي تفسير النقاش أن اسم الرسول في الإنجيل فار قليطا وبشر عيسى به بما أخذ عليه من العهد والعهد المأخوذ هو في قوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه الآية وأما معنى اسمه أحمد على وجهين أحدهما لأنه كان يحمد الله كثيرا والثاني لأن الناس حمدوه في فعالة قوله تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله

تفسير السمعاني ج:5 ص:426

تفسير السمعاني ج 5/ص 427

بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون 8 هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون 9 يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم 10 تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون 11 يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز لا يهدي القوم الظالمين قد بينا من قبل قوله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم يقال هو القرآن ويقال هو محمد وقوله والله متم نوره ولو كره الكافرون أي يتم أمر نوره ولو كره الكافرون قوله تعالى هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أي على جميع الأديان شرقا وغربا ومصداق هذه الآية على الكمال إنما يكون عند نزول عيسى ابن مريم حيث لا يبقى إلا دين الإسلام قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم والتجارة أن تبذل شيئا وتأخذ شيئا فكأنه جعل بذل النفس والمال وأخذ الثواب تجارة وهو على طريق المجاز

(5/369)

قوله تعالى تؤمنون بالله ورسوله في قراءة ابن مسعود آمنوا بالله ورسوله وهو معنى القراءة المعروفة وجوابه يغفر لكم ذنوبكم وقوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ظاهر المعنى قوله يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار أي بساتين والأنهار هي الأنهار الأربعة تجري من غير أخدود وقوله ومساكن طيبة في جنات عدن أي بسطيونها والعدن موضع الإقامة قال ابن مسعود هو بطنان الجنة وفي بعض الأخبار أن الله غرس جنة عدن

تفسير السمعاني ج:5 ص:427

تفسير السمعاني ج 5/ص 428
العظيم 12 وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين 13 يا أيها
الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري
إلى الله بيده
وقوله ذلك هو الفوز العظيم أي النجاة العظيمة
قوله تعالى وأخرى تحبونها أي تودونها
وقوله تعالى وأخرى أي خصلة أخرى وقيل تجارة أخرى
وقوله نصر من الله وفتح قريب هو فتح مكة وقيل هو فتح فارس والروم
وقوله وبشر المؤمنين أي بالنصر في الدنيا وبالجنة في الآخرة
قوله يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله وقرئ أنصارا لله
وقوله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين الحواريون صفوة الأنبياء وخالصتهم
ومنه قول النبي للزبير هو ابن عمتي وحواري من أمتي ومنه الخبز الحواري
لبياضه ونفائه والعرب تسمى نساء الأمصار الحواريات قال الشاعر
فقل للحواريات يبكين غيرنا ولا تبكنا إلا الكلاب النواج

(5/370)

وفي القصة أن عيسى - عليه السلام - جمع الحواريين في بيت - وهم اثنا عشر
رجلا - وقال إن أحدكم يكفر بي اليوم اثنتي عشر مرة فكان كما قال وقال من
يختار منكم أن يلقي عليه شبهي فيقتل ويصلب فقام شاب منهم وقال أنا فقال
أقعد ثم قال ذلك ثلاث مرات وفي الجميع يقوم ذلك الشاب فقال عيسى أنت
هو ثم إن الله تعالى رفعه من الروزنة إلى السماء ودخل اليهود وألقى الله
تعالى شبه عيسى على ذلك الرجل فقتلوه وصلبوه

تفسير السمعاني ج:5 ص:428
تفسير السمعاني ج 5/ص 429
قال الحواريون نحن أنصار الله فأمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة
فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين 14
وقوله من أنصاري إلى الله أي مع الله وقيل معناه من أنصاري ينصر منه إلى
نصر أي مضموم إليه
وقوله قال الحواريون نحن أنصار الله ظاهر المعنى
وقوله فأمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة في التفسير أن عيسى -
صلوات الله عليه - لما رفعه الله تعالى إلى السماء اختلف أصحابه فقال
بعضهم كان هو الله فنزل إلى الأرض ثم رفعه إلى السماء وهم النسطورية
وقال بعضهم كان هو ابن الله أنزله إلى الأرض ففعل ما شاء ثم ارتفع إلى
السماء وهم اليعقوبية وقال بعضهم هو ثالث ثلاثة وثلاثة هو أب وابن وزوج
وقالوا ثلاثة قدما أقانيم وعيسى أحد الثلاثة وهم الملكانية وعليه أكثر النصارى
وقال قوم هو عبد الله ورسوله فغلبت الطائفة الثلاثة هذه الطائفة قبل النبي
فلما بعث عليه الصلاة والسلام غلبت الطائفة المؤمنة الطوائف الثلاث فهو
معنى قوله تعالى فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم أي نصرنا وقوينا

وقوله فأصبحوا ظاهرين أي غالبين والله أعلم

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 429
تفسير السمعاني ج 5/ص 430

(5/371)

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم 1 هو تفسير سورة الجمعة مدنية في قول الجميع وذكر بعضهم أنها مكية وليس بصحيح قوله تعالى يسبح لله قد بينا معنى التسبيح وهو تنزيه الرب عن كل ما لا يليق به ويقال التسبيح لله هو ذكر الله وذكر القفال الشاشي أن معنى تسبيح الجمادات هو ما جعل فيها من دلائل حدثها وأن لها صنعا وخالقا وهذا ليس بصحيح وقد ذكرنا من قبل ما قاله أهل السنة فيها وقوله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس أي الطاهر من كل عيب وأفة

وقوله العزيز الحكيم أي الغالب في أمره العدل في فعله قوله تعالى هو الذي بعث في الأميين رسولا روى منصور عن إبراهيم أن الأمي هو الذي لا يكتب ولا يقرأ وروى ابن عمر أن النبي قال نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا وأشار بأصابعه العشر وحبس إبهامه في المرة الثالثة

ويقال سمي الأمي أميا نسبة إلى ما ولدته عليه أمه ويقال سمي أميا لأنه الأصل في جيلة الأمة والكتابة لا تكون إلا بتعلم وعن بعضهم سميت قريش أميين نسبة إلى أم القرى - وهي مكة - فإن قال قائل لم يكن كل قريش أميا وقد قال في الأميين والجواب أن الله تعالى سماهم أميين باعتبار غالب أمرهم وقد كانت الكتابة نادرة فيهم وقد كانت العرب تسمي من علم الكتابة والسباحة والرمي شاعرا الكامل قال ابن عباس تعلمت قريش الكتابة من أهل

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 430
تفسير السمعاني ج 5/ص 431

الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين 2 وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو لحيرة وتعلمها أهل الحيرة من أهل الأنبار

(5/372)

والحكمة في كون الرسول أميا انتفاء التهمة عنه في تعلم أخبار الأولين
ودراستها من كتبهم ويقال ليكون موافقا لصفته في كتب الأولين
وقوله يتلو عليهم آياته أي القرآن
وقوله ويعلمهم الكتاب أي كتاب الله وعن ابن عباس هو الخط بالقلم فإن
الكتابة كثرت في قريش وسائر العرب بعد رسول الله وهذا موافق لقوله
تعالى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم
وقوله والحكمة أي السنة ويقال الفقه في الدين
وقوله تعالى وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين أي في ضلال من الحق بين
قوله تعالى وآخرين منهم قال الأزهري هو في موضع الخفض يعني بعث في
الأميين وفي آخرين
وقوله لما يلحقوا بهم أي لم يلحقوا بهم وسيلحقون ويقال في قوله وآخرين أي
يعلمهم الكتاب والحكمة ويعلم آخرين أورده النقاش
واختلفت الأقوال في المراد بالآخرين من هم قال عكرمة هم التابعون وقال
سعيد بن جبير هم العجم وقائل هذا القول ما رواه أبو هريرة أن النبي قرأ هذه
الآية وأشار إلى سلمان وقال لو كان الدين معلقا بالثريا لناله رجال من قوم

تفسير السمعاني ج:5 ص:431
تفسير السمعاني ج 5/ص 432
العزير الحكيم 3 ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم 4 مثل
الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم
هذا أي العجم وقال الضحاك هو كل من آمن وعمل صالحا إلى يوم القيامة
وقوله تعالى وهو العزيز الحكيم قد بينا
قوله تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء أي النبوة ويقال ما سبق ذكره من
تعليم الكتاب والحكمة

(5/373)

وقوله والله ذو الفضل العظيم ظاهر وقد ورد في الخبر أن الفقراء شكوا إلى
النبي وقالوا ذهب أهل الدثور بالأجور فأرشدهم الرسول إلى التسبيح والتهليل
وأنواع من الذكر فسمع الأغنياء بذلك فجعلوا يقولون مثل ما يقول الفقراء
فجاء الفقراء إلى رسول الله وذكروا له ذلك فقرأ هذه الآية وهو وقوله ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وهو خير مشهور
قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة أي حملوا القيام بها واستعمالها وهو من
الحمالة وليس من الحمل أي ضمنوا القيام بها والعمل بما فيها
وقوله ثم لم يحملوها أي ضيعوها ولم يعملوا بما فيها كمثل الحمار يحمل
أسفارا قرأ ابن مسعود كمثل حمار يحمل أسفارا والأسفار جمع سفر والسفر
هو الكتاب فجعل الكفار لما ضيعوا كتاب الله ولم يعملوا بما فيه مثل الحمار
تحمل الكتب ولا تدري ما فيها

تفسير السمعاني ج:5 ص:432

تفسير السمعاني ج 5/ص 433

الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين 5 قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين 6 ولا يتمونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين 7 قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه

وقوله ينس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله أي ينس المثل مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله وقوله والله لا يهدي القوم الظالمين أي الكافرين قوله تعالى قل يا أيها الذين هادوا وفي بعض التفاسير أن يهود المدينة بعثوا إلى يهود خيبر يسألونهم عن النبي فكتب يهود خيبر إلى يهود المدينة وقالوا إنا لا نعرف نبيا يخرج من العرب وإن هذا الرجل يريد أن يضعكم ويصغر شأنكم وأنتم أولياء الله وأحباؤه فلا تتبعوه فأنزل الله تعالى هذه الآية وقوله إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس هو ما قلنا

(5/374)

وقوله فتمنوا الموت إن كنتم صادقين أي صادقين أنكم أولياء الله فإنكم إذا متم وصلتم إلى كرامة الله وجنته على زعمكم فتمنوا لتصلوا وفي أكثر التفاسير أن الآية معجزة للرسول فإن الله كان قد قضى أنهم لو تمنوا ماتوا في وقتهم ذلك فلم يتمن أحد منهم ففي صرفهم عن التمني مع حرصهم على إظهار كذب الرسول وفي علمهم أنهم لو تمنوا ماتوا دليل على صدق الرسول قوله تعالى ولا يتمونه أبدا بما قدمت أيديهم أخبر أنهم لا يتمنون ولم يتمن أحد منهم

وقوله والله عليم بالظالمين أي بظلمهم على أنفسهم بكتمانهم وصف الرسول - عليه الصلاة والسلام - في كتبهم

قوله تعالى قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملائكم في الآية دليل على أنهم لو تمنوا ماتوا وإنهم لم يتمنوا فرارا من الموت وقوله فإنه ملائكم أي الموت ملائكم

تفسير السمعاني ج:5 ص:433

تفسير السمعاني ج 5/ص 434

ملائكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون 8 يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم

وقوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة أي عالم بما ظهر وخفي

وقوله فينبئكم بما كنتم تعملون أي بما عملتم

قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة أي لصلاة الجمعة من يوم الجمعة وسمي اليوم جمعة لأنه جمع في هذا اليوم خلق آدم وقد روى بعضهم هذا مرفوعا إلى النبي

وقوله تعالى فاسعوا إلى ذكر الله قرأ عمر وابن مسعود وابن الزبير فامضوا إلى ذكر الله قال ابن مسعود لو قرأت فاسعوا إلى ذكر الله لسعيت حتى يسقط ردائي والمعروف فاسعوا وقد روي عن بعض التابعين أنهم كانوا يعدون قال ثابت البناني كنت عند أنس بن مالك فنودي لصلاة الجمعة فقال قم نسع والصحيح أن السعي هاهنا بمعنى العمل والفعل قاله مجاهد وغيره وحكي ذلك عن الشافعي واستشهد بقوله تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى أي إلا ما عمل وكذلك قوله تعالى إن سعيكم لشتى وأمثال هذا وقد قال الشاعر أسعى على جل بني مالك كل امرئ في شأنه ساعي فالسعي هاهنا بمعنى العمل والتصرف وعن الحسن وقتادة أن المراد من قوله فاسعوا هو النية بالقلب والإرادة لها وقال عبد الله بن الصامت كنت أمشي مع أبي ذر إلى الجمعة فسمعنا النداء للصلاة فرفعت في مشي فجدبني جذبة وقال

تفسير السمعاني ج:5 ص:434

تفسير السمعاني ج 5/ص 435

خير لكم إن كنتم تعلمون 9 فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون 10 وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا ألسنا نسعى وقوله إلى ذكر الله فيه قولان أحدهما أنه الخطبة والآخر أنه الصلاة وهو الأصح

وقوله تعالى وذروا البيع أي واتركوا البيع ويقال المراد منه إذا دخل وقت الصلاة وإن لم يؤذن لها بعد ويقال إنه بعد سماع النداء والأول أحسن ومن قال بالثاني قال النداء هو الأذان إذا جلس الإمام على المنبر وهو الذي كان في زمان رسول الله وأما الأذن الأول أحدثه عثمان - رضي الله عنه - حين كثر الناس والمراد من قوله وذروا البيع أي البيع والشراء وكل ما يشغل عن الجمعة واختلف العلماء أنه لو باع هل يجوز ذلك البيع فذهب أكثرهم إلى أن البيع جائز والنهي عنه كراهة وذهب مالك وأحمد إلى أن البيع لا يجوز أصلا وحكى بعضهم عن مالك أنه رجع من التحريم إلى الكراهة والقول الأول أولى لأن الله تعالى قال ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون جعل ترك البيع خيرا وهذا يشير إلى الكراهة في الفعل دون التحريم ولأن النهي عن العقد للاشتغال عن الجمعة لا لعين العقد

قوله تعالى فإذا قضيت الصلاة أي فرغ منها

قوله تعالى فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله هو أمر ندب لا أمر حتم وإيجاب مثل قوله تعالى وإذا حللتم فاصطادوا وعن ابن محيريز قال يعجبني أن

يكون لي حاجة بعد الجمعة فأنصرف إليها وابتغى من فضل الله منها وعن عبد الله بن بسر أنه كان يخرج من المسجد إذا صلى الجمعة ثم يعود ويجلس إلى أن يصلي العصر وفي بعض الأخبار عن النبي في معنى قوله

تفسير السمعاني ج:5 ص:435

تفسير السمعاني ج 5/ص 436

تعالى فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله قال ليس هو طلب دنيا وإنما هو عيادة مريض أو شهود جنازة أو زياح أخ في الله والخبر غريب وقوله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ظاهر المعنى

(5/377)

قوله تعالى وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها سبب نزول هذه الآية أن رسول الله كان على المنبر يخطب وقد كان أصاب أهل المدينة غلاء ومجاعة فقدمت غير تحمل الطعام - ويقال كانت لدحية بن خليفة الكلبي - فنزلوا عند أحجار الزيت وضربوا بالطبل ليعلم الناس فسمع المسلمون ذلك في المسجد فذهبوا إليها وبقي النبي مع اثني عشر نفرا فيهم أبو بكر وعمر وأورد البخاري خبرا في هذا وأورد هذا العدد وقيل في ثمانية رجال والأول أصح فانزل الله تعالى هذه الآية

والتجارة معلومة وهي التجارة في الطعام وتحصيلها واللهو هو الطبل قاله مجاهد ويقال هو المزامير وكان الأنصار يستعملون ذلك إذا زفوا امرأة إلى زوجها وذلك مثل الدف والطبل وما يشبهه فعلى هذا القول سمع المسلمون صوتها في السوق - وكانوا يزفون امرأة - فذهبوا إليها والأول هو المشهور وهو الثابت

وقوله وتركوك قائما لأنه كان يخطب وفيه دليل على أن السنة أن يخطب قائما وأول من خطب قاعدا معاوية وتبعه على ذلك مروان والسنة ما بينا فإن قال قائل كيف قال انفضوا إليها وقد تقدم سببان التجارة واللهو ولم يقل انفضوا إليهما والجواب أن معناه وإذا رأوا تجارة انفضوا إليها وإذا رأوا لهوا انفضوا إليه فاكتفى بأحدهما عن الآخر وقد ذكرنا من قبل أن العرب قد تذكر شيئين وترد الكناية إلى أحدهما والمراد كلاهما قال الشاعر

تفسير السمعاني ج:5 ص:436

تفسير السمعاني ج 5/ص 437

إليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين 11

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف ويقال في الآية تقديم وتأخير ومعناه وإذا رأوا تجارة انفضوا إليها أو لهوا والانفضاض هو الذهاب بسرعة

وقوله قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة أي ذكر الله تعالى والاشتغال في الصلاة خير من اللهو والتجارة وقوله والله خير الرازقين قال الزجاج معناه أنه يرزقكم ولا يمسه عنكم فلا تشتغلوا بطلبه عن الصلاة وعن ذكر الله ويقال الرزق مسجلة للبر والفاجر وروى الحسين البصري أن النبي قال حين نفر الناس إلى العير وبقي في اثني عشر رجلا لو لحق آخرهم أولهم لاضطرم الوادي عليهم نارا وقد وردت أخبار كثيرة في فضل الجمعة وثوابها منها ما روى سعيد بن المسيب عن جابر عن عبد الله أن النبي قال يا أيها الناس توبوا إلى ربكم من قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشتغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له والصدقة في السر والعلانية تنصروا وتجبروا وترزقوا واعلموا أن الله تعالى قد فرض عليكم الجمعة في مقامي هذا في يومي هذا في شهري هذا في عامي هذا إلى يوم القيامة فمن تركها في حياتي أو بعد موتي وله إمام عادل أو جائر استخفافا بها وجحودا لها ألا جمع الله شمله ولا بارك له في أمره ألا لا

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 437

تفسير السمعاني ج 5 ص 438

وروى مالك عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة أن النبي قال من اغتسل يوم الجمعة ثم راح في الساعة الثالثة فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا أقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكانما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكانما قرب بيضة فإذا شرع الإمام طويت الصحف وحضرت الملائكة يستمعون الذكر قال رضي الله عنه أخبرنا بذلك أبو الحسين بن النقور أخبرنا أبو طاهر المخلص أخبرنا يحيى بن محمد بن صاعد أخبرنا أبو مصعب عن مالك الخبر

وورد أيضا برواية عمران بن الحصين عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - أن النبي قال من اغتسل يوم الجمعة غسلت ذنوبه وخطاياها فإذا راح كتب الله بكل قدم عمل عشرين سنة فإذا قضيت الصلاة أجز بعمل مائتي سنة والخبر غريب جدا والخبر الثالث أن النبي قال من اغتسل يوم الجمعة من الجنابة ولبس من صالح ثيابه ومس من طيب بيته ولم يفرق بين اثنين غفر له ما بينه وبين الجمعة

تفسير السمعاني ج:5 ص:438
تفسير السمعاني ج 5/ص 439
الأخرى وزيادة ثلاثة أيام ذكره البخاري في كتابه
وورد أيضا في بعض الأخبار أن النبي قال من ترك الجمعة ثلاث مرات من غير
عذر طبع الله على قلبه والله أعلم

تفسير السمعاني ج:5 ص:439
تفسير السمعاني ج 5/ص 440
سورة المنافقون
بسم الله الرحمن الرحيم
إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله
يشهد إن المنافقين لكاذبون 1 اتخذوا أيمانهم جنة تفسير سورة المنافقين
وهي مدنية في قول الجميع والله أعلم
قوله تعالى إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله قال أهل التفسير
نزلت السورة في شأن عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه كانوا يأتون النبي
ويقولون نحن مؤمنون بك ونشهد إنك لرسول الله وأن ما جئت به حق ثم إذا
رجعوا إلى ما بينهم أظهروا الكفر وعن بعضهم أن قوله تعالى نشهد معناه
نحلف بدليل أن الله تعالى قال بعد هذه الآية اتخذوا أيمانهم جنة
قال الشاعر
وأشهد عند الله أنني أحبها فهذا لها عندي فما عندها ليا
أي أحلف
وقوله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون هو تطيب
لقلب النبي وتسليية له ومعناه أن علمي أنك رسول الله وشهادتي لك بذلك خير
من شهادتهم

(5/380)

وقوله إنهم لكاذبون قال أبو عبيد أي الكافرون يسمى الكفر باسم الكذب وقال
غيره هو الكذب حقيقة وسمى قولهم كذبا لأنهم كذبوا على قلوبهم وقيل لما
أظهروا بالسنتهم خلاف ما كان في ضمائرهم سمي بذلك كذبا كالرجل يخبر
بالشيء على خلاف ما هو عليه
قوله تعالى اتخذوا أيمانهم جنة أي سترة لما أبطنوه من الكفر وقيل جنة أي
يترسوا بها عن القتل مثل المجن يتترس بها المقاتل بها المقاتل عن سلاح
العدو

تفسير السمعاني ج:5 ص:440

تفسير السمعاني ج 5/ص 441

فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون 2 ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا
فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون 3 وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا
وقوله فصدوا عن سبيل الله أي منعوا الناس عن سبيل الإيمان ومعنى صداهم
الناس عن سبيل الله أنهم كانوا يقولون لضعفة المسلمين إنا نشهد عند هذا
الرجل ونظهر خلاف ما نسر فلو كان نبيا لعلم إسرارنا ومنعنا من المخالطة مع
أصحابه

وقوله إنهم ساء ما كانوا يعملون أي بنس العمل عملهم وقرئ في الشاذ
اتخذوا إيمانهم جنة بكسر الألف والمعروف إيمانهم بالفتح جمع اليمين
قوله تعالى ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا أي آمنوا بالسنتهم وكفروا بقلوبهم
وقوله فطبع على قلوبهم أي ختم على قلوبهم فلا يدخلها الإيمان وقبول الحق
وقوله فهم لا يفقهون أي لا يتدبرون والفقه هو التدبر والتفهم وقيل فهم لا
يفقهون أي لا يعقلون كأنهم لم يقبلوا الدين مع ظهور الدلائل عليه بمنزلة من لا
يعقل

(5/381)

قوله تعالى وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم
في التفسير أن عبد الله بن أبي بن سلول كان رجلا جسيما فصيحاً صبيحاً ذليق
اللسان قال الزجاج أخبر الله تعالى بصحة أجسامهم وحسن مناظرهم
وفصاحة ألسنتهم وهو في قوله وإن يقولوا تسمع لقولهم أي للسان الذي لهم
ثم قال في شأنهم كأنهم خشب مسندة أي هم مناظر بلا مخابر وصور بلا
معاني وإنما مثلهم بالخشب لأن الخشب لا قلب له ولا عقل ولا يعي خبراً ولا
يفهمه ويقال في العادة فلان خشب أي ليس له عقل ولا فهم وقرئ خشب
بسكون الشين وكلاهما بمعنى واحد يقال بدن وبدنة وثمر وثمره فالخشب
والخشب جمع والواحدة خشبة ومثاله ما ذكرنا

تفسير السمعاني ج:5 ص:441

تفسير السمعاني ج 5/ص 442

تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو
فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون 4 وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول
الله لووا

وقوله تعالى مسندة أي ممالة إلى الجدار قال علي بن عيسى جعلهم كخشب
نخرة متأكلة في الباطن صحيحة في الظاهر

وقوله يحسبون كل صيحة عليهم يعني إذا سمعوا نداء أو سمعوا من ينشد
ضالة أو أي صوت كان ظنوا أنهم المقصودون بذلك الصوت وأن سرائرهم قد
ظهرت للمسلمين وهو وصف لجينهم وخوفهم من المسلمين وفي بعض
التفاسير أن معناه هو أن كل من سار النبي بشيء كانوا يظنون أن ذلك في
أمرهم وشأنهم وقيل كان كلما نزلت آية أو سورة ظنوا من الخوف أنها نزلت
فيهم قاله ابن جريح وأنشدوا لجريح في الجبن

ما زلت تحسب كل شيء بعدهمخيلا تكرر عليهم ورجالا
وقال غيره
لقد خفت حتى لو تمر كمامة
لقلت عدوا وطلبة معشر
وقوله هم العدو أي الأعداء
وقوله فاحذرهم قال ذلك لأنهم يطلعون المشركين على أسرار المسلمين
ويجبون ضعفاء المسلمين

(5/382)

قوله قاتلهم الله أي أخزاهم وأهلكهم وقيل نزلهم منزلة من يقاتله عدو قاهر له
وقوله أنى يؤفكون أي كيف يصرفون عن الحق مع ظهوره وهو يتضمن تقييح
فعلهم وتعجيب رسول الله منهم
قوله تعالى وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله كان المؤمنون يقولون
للمنافقين احضروا النبي واعترفوا بذنوبكم يستغفر لكم وكانوا يهزون

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 442

تفسير السمعاني ج 5/ص 443

رءوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون 5 سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم
تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين 6 هم الذين
يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات
والأرض ولكن رءوسهم وينظرون يمنا وبسرة استهزاء قيل هذا في عبد الله
بن أبي بن سلول خاصة قال بعض الصحابة له ذلك فثنى رأسه وحركه استهزاء
فهو معنى قوله لووا رءوسهم ويقرأ بالتخفيف ومعناه ثنوا رءوسهم ومن قرأ
بالتشديد فهو تأكيد

وقوله ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون أي يعرضون وهم ممتنعون عن الإيمان
وقوله سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ومعناه
أن استغفارك لهم لا ينفعهم وعندهم أن وجوده وتركه واحد فإن قيل كيف
أستغفر لهم رسول الله وقد علم أنهم منافقون والجواب أنه كان يستغفر لهم
لأنهم كانوا يأتون يطلبون الاستغفار ويسألون منه الصفح والعفو مثل ما ذكرنا
في سورة التوبة ولم يكن ينفعهم لأنهم كانوا كفارا عند الله
وقوله إن الله لا يهدي القوم الفاسقين أي المنافقين وهم كفار وفساق
ومنافقون وحكى بعضهم عن حذيفة بن اليمان أنه قيل له من المنافق قال
الذي يصف الإيمان ولا يعمل به وعن عمر - رضي الله عنه - قال إنني لا أخاف
عليكم مؤمنا تبين إيمانه ولا كافرا تبين كفره وإنما أخاف عليكم كل منافق
عليم اللسان

(5/383)

قوله تعالى هم الذين يقولون لا تنفقوا علي من عند رسول الله حتى ينفضوا
وقرئ في الشاذ حتى ينفضوا من النفض أي حتى ينفضوا أو عيتمهم فيفتقروا
ويتفرقوا
وقوله هم الذين يقولون يقال الواو محذوفة ومعناه وهم الذين يقولون وكذلك
في قوله لئن رجعنا إلى المدينة أي ويقولون قال الشاعر

تفسير السمعاني ج:5 ص:443

تفسير السمعاني ج 5/ص 444

لأمر ما تصرفت الليالي

لأمر ما تحركت النجوم

أي ولأمر

وقوله لا تنفقوا على من عند رسول الله نزلت الآية على سبب وهو ما رواه
الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد أن عمر - رضي الله عنه - كان استأجر
رجلا من غفار يقال له جهجاه ليعمل له في بعض الغزوات وهي غزوة
المريسيع فجرت بينه وبين رجل من الأنصار منازعة على رأس بئر للإسقاء
فقال الأنصاري يا للأنصار وقال جهجاه يا للمهاجرين فسمع النبي ذلك فقال ما
بال دعوى الجاهلية دعوها فإنها ميتة وبلغ ذلك عبد الله بن أبي سلول فغضب
وقال هذا مثل ما قال الأول سمن كلبك وقال أما إنكم لو أطعتموني لم تنفقوا
على من اجتمع عند هذا الرجل - وكان الأنصار ينفقون على المهاجرين وكانوا
ينفضون عنه - وقال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل - وعنى
بالأعز نفسه وبالأذل محمدا - فبلغ ذلك النبي وقال عمر دعني أضرب عنق هذا
المنافق فقال عليه الصلاة والسلام لا يبلغ الناس أن محمدا يقتل أصحابه - أي
لا أقتله لهذا - قال رضي الله عنه أخبرنا بذلك أبو علي الشافعي بمكة أخبرنا أبو
الحسن بن فراس أخبرنا أبو جعفر محمد بن إبراهيم الديلمي أخبرنا أبو عبد الله
سعيد بن عبد الرحمن المخزومي أخبرنا سفيان عن الزهري الحديث

(5/384)

وقد ذكر البخاري هذا الخبر في كتابه برواية زيد بن أرقم قال كنت مع عمر في
غزاة فسمعت عبد الله بن أبي بن سلول يقول لأصحابه لا تنفقوا على من عند
رسول الله حتى ينفضوا وقال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل
قال فجئت إلى عمر وذكرت له ذلك وذكر عمر ذلك لرسول الله فجاء ابن أبي
بن سلول إلى النبي وحلف أنه ما قاله فصدقه وكذبني فأصابني من الهم ما لم
يصبني مثله قط حتى جلست في بيتي فأنزل الله تعالى هذه الآية والتي قبلها

تفسير السمعاني ج:5 ص:444

تفسير السمعاني ج 5/ص 445

المنافقين لا يفقهون 7 يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل

فدعاني رسول الله وقال إن الله تعالى قد صدقك
وفي رواية سفيان عن عمرو بن دينار عن جابر أن رجلا من المهاجرين كسع
رجلا من الأنصار فقال الأنصاري بالأنصار وقال المهاجري ياللمهاجرين - وكان
الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدم رسول الله المدينة ثم كثر المهاجرين من
بعد - فلما سمع عبد الله بن أبي بن سلول ذلك قال ما ذكرناه وساق الحديث
قريبا من الذي ذكرناه أولا قال رضي الله عنه أخبرنا بذلك أبو علي الشافعي
بمكة بالإسناد الذي ذكرنا عن سفيان
وقوله حتى ينفضوا أي يتفرقوا
وقوله تعالى ولله خزائن السموات والأرض معناه أنهم لو لم تنفقوا فله خزائن
السموات والأرض فهو يرزقكم ويقال خزائن السموات بالمطر وخزائن الأرض
بالنبات وعن بعضهم خزائن السموات ما قضاه وخزائن الأرض ما أعطاه وقال
بعض أرباب الخواطر خزائن السموات الغيوب وخزائن الأرض القلوب
والصحيح الأول
قوله ولكن المنافقين لا يفقهون قد بينا

(5/385)

قوله تعالى يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل قد ذكرنا
والأعز هو الأقدر على منع الغير والأذل هو الأعجز عن نفع الغير وقيل معناه
ليخرجن العزيز منها الذليل وفي أفعل بمعنى فاعيل قال الفرزدق
إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 445
تفسير السمعاني ج 5/ص 446
ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون 8 يا أيها الذين آمنوا
لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم
الخاسرون 9 وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول
رب لولا أخرتني أي عزيز طويلة
وقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين أي الغلبة والمنعة والقوة والعزة لله
لعزة في ذاته والعزة لرسوله وللمؤمنين بما أعطاهم الله تعالى من الغلبة
والمنعة والقوة
وقوله ولكن المنافقين لا يعلمون أي لا يعلمون أن العزة والغلبة لله ولرسوله
وللمؤمنين
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم أي لا تشغلكم
ومعناه لا تشتغلوا بالقيام على أموالكم وأولادكم فيشغلكم ذلك عن ذكر الله
كما شغل المنافقين وذكر الله هو الإيمان به ها هنا
وقوله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون أي المغبونون بحظوظهم ويقال
هم الذين غبنوا أنفسهم وخسروها في الآخرة وعن عطاء أن ذكر الله ها هنا هو
الصلوات الخمس وقال الضحاك هو جميع ما فرضه الله تعالى
قوله تعالى وأنفقوا مما رزقناكم الأصح أنه الزكاة وقيل هو صدقة التطوع وكل

ما ندب الله تعالى إليه من النفقة في الخيرات
وقوله من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني أي هلا أخرتني

(5/386)

قوله إلى أجل قريب أي إلى مدة قريبة قال ابن عباس كل من كان له مال ولم
يؤد زكاته يسأل الله الرجعة إذا حضره الموت فقالوا له يا ابن عباس اتق الله
فإنما الرجعة للكافر فقال اتلوا هذه الآية وأنفقوا مما رزقناكم الآية وفي رواية
أن هذا في الحج بدل الزكاة

تفسير السمعاني ج:5 ص:446
تفسير السمعاني ج 5/ص 447
إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين 10 ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء
أجلها والله خبير بما تعملون 11
وقوله فأصدق وأكن من الصالحين وقرئ وأكون ومن قرأ وأكون فهو معطوف
على قوله فأصدق وقيل لابن عمر وكيف خالفت المصحف في قوله وأكون من
الصالحين فقال هو مثل قولهم في هجاء أبجد كلمن وهو كلمون
وأما تقرير الآية على القراءة بدون الواو وإن أخرتني أصدق وأكن من
الصالحين وقيل أصدق أي أزكي وأكن من الصالحين أي أحج
قوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها أي لا يتقدم ولا يتأخر إذا جاء
الأجل
وقوله والله خبير بما تعملون ظاهر المعنى

تفسير السمعاني ج:5 ص:447
تفسير السمعاني ج 5/ص 448
بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير 1 هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم
مؤمن
تفسير سورة التغابن
وهي مدنية في قول الأكثرين وقال الضحاك مكية وقال الكلبي مكية ومدنية
ومعناه أن بعضها مكية وبعضها مدنية والله أعلم
قوله تعالى يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير قد ذكرنا معاني هذا من قبل

(5/387)

قوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن قال علي بن أبي طلحة
الوالي خلقكم كفارا وخلقكم مؤمنين قاله ابن عباس وقد أيد هذا المعنى قوله
تعالى إن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحضورا فأخبر أن
الله تعالى خلقه كذلك وفي الخبر أنه عليه الصلاة والسلام قال إن الله تعالى
خلق يحيى سعيدا في بطن أمه وخلق فرعون كافرا في بطن أمه
وروى سفيان عن عمرو بن دينار عن أبي الطفيل قال سمعت ابن مسعود -
رضي الله عنه - يقول الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره
فقلت ثكلت أم الشقي من قبل أن يعمل فلقيت حذيفة بن أسيد - وكنيته أبو
شريحة الغفاري - فذكرت له ذلك فقال ألا أخبرك بأعجب من هذا سمعت
رسول الله يقول إذا استقرت النطفة في رحم المرأة أربعين ليلة - أو قال
خمسا

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 448

تفسير السمعاني ج 5/ص 449

والله بما تعملون بصير 2 خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن
وأربعين ليلة - دخل عليها الملك فيقول أي رب شقي أو سعيد فيقول الله
ويكتب الملك فيقول أذكر أم أنثى فيقول الله ويكتب الملك فيقول يا رب ما
أجله ما عمله ما رزقه ما مصيبته فيقضي الله تعالى ويكتب الملك ثم يطوي
الصحيفة فلا يزداد ولا ينقص إلى يوم القيامة
وروى سفيان أيضا عن طلحة بن يحيى عن عمته عن عائشة بنت طلحة عن
عائشة أم المؤمنين أن النبي أتى بصبي من الأنصار ليصلي عليه فقلت طوباه
عصفور من عصافير الجنة فقال أو غير ذلك يا عائشة إن الله تعالى خلق الجنة
وخلق لها أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق النار وخلق لها أهلا وهم
في أصلاب آبائهم
قال رضي الله عنه أخبرنا بهذين الحديثين أبو علي الشافعي بمكة أخبرنا أبو
الحسن بن فراس أخبرنا الديلمي أخبرنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عن
سفيان بن عيينة الخبر كما ذكرنا

(5/388)

والقول الثاني في الآية أن معناها فمنكم كافر بأن الله خلقه ومنكم مؤمن
ومنكم فاسق والمعروف هو القول الأول
وقوله والله بما تعملون بصير ظاهر
قوله تعالى خلق السموات والأرض بالحق أي بالعدل ويقال بإحكام الصنعة
وحسن التقدير ويقال للحق
وقوله وصوركم فأحسن صوركم قال مقاتل خلق آدم بيده فهو معنى قوله
وصوركم فأحسن صوركم وعن غيره أنه في معنى قوله تعالى لقد خلقنا
الإنسان في أحسن تقويم وعن بعضهم قال خلق الإنسان في أحسن

تفسير السمعاني ج:5 ص:449

تفسير السمعاني ج 5/ص 450

صوركم وإليه المصير 3 يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور 4 ألم يأتكم نبي الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم 5 ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد 6 صورة ولو عرض الله عليه الصور ما اختار غير صورته وقوله وإليه المصير أي المرجع قوله تعالى يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور أي بما تكنه الصدور قوله تعالى ألم يأتكم نبي الذين كفروا من قبل هذا خطاب لمشركي قريش وقوله فذاقوا وبال أمرهم أي في الدنيا وقوله ولهم عذاب أليم أي في الآخرة قوله تعالى ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات أي بالدلالات الواضحات وقوله فقالوا ابشر يهدوننا مثل قوله تعالى وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا وقوله فكفروا وتولوا أي جحدوا وأعرضوا وقوله واستغنى الله يعني أن الله غني عن طاعتهم وعبادتهم وتوحيدهم

(5/389)

وقوله والله غني حميد أي مستغني عن أفعال العباد مستحمد إلى خلقه بالإنعام عليهم ويقال حميد أي مستحق للحمد ويقال حميد أي يحب أن يحمد وقد ثبت أن النبي قال ما من أحد أغير من الله وما أحب أحد إليه

تفسير السمعاني ج:5 ص:450

تفسير السمعاني ج 5/ص 451

زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير 7 فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير 8 يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن الحمد من الله وما أحب أحد إليه العذر من الله

وقوله تعالى زعم الذين كفروا حكي عن مجاهد أنه كان يكره لفظة زعموا وكذلك حكي عن ابن مسعود وفي بعض التفاسير عن ابن عمر قال كنية الكذب ونحو ذلك عن شريح فزعموا هاهنا بمعنى قالوا وأخبروا قال الشاعر ألا زعمت بسباسة اليوم أننيكبرت وألا يحسن السر أمثالي وقوله أن لن يبعثوا يعني بعد الموت

وقوله قل بلى وربي لتبعثن قوله بلى في هذا الموضع لتكذيب القوم فيما زعموا وهو مثل قول القائل لغيره وقد أمرتك بكذا وكذا فيقول الرجل ما سمعت وما أمرتني به فيقول بلى أي وكذبت قد سمعت وقد أمرتك

وقوله ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير أي هين
قوله تعالى فأمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا أي القرآن الذي أنزلناه على
محمد والله بما تعملون خبير أي عليم
قوله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع أي يوم القيامة وسمي يوم الجمع لأنه
يجتمع فيه الأولون والآخرون ويجتمع أهل السموات وأهل الأرض
وقوله ذلك يوم التغابن عن ابن عباس أنه قال هو اسم ليوم القيامة وفي
التغابن معنيان أحدهما أن أهل الحق يغيبون أهل الباطل وأهل الإيمان يغيبون
أهل الكفر

(5/390)

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 451
تفسير السمعاني ج 5 ص 452
ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها
الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم 9 والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك
أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير 10 ما أصاب من مصيبة إلا باذن الله
ومن
والقول الثاني أن الله تعالى سمى لكل أحد من خلقه منزلا في النار ومنزلا في
الجنة فمن كان مؤمنا يرث منزلة الكافر في الجنة ومن كان كافرا يرث منزل
المؤمن في النار وهو معنى التغابن يوم القيامة وعن بعضهم أن الغبن هو أخذ
الشيء بدون قيمته فبالتفاوت الذي يقع بين القيمة وما دونها يحصل التغابن
فالمؤمنون لما عملوا للجنة وللنعيم الباقي فقد غبنوا أهل النار والكفار لما
اخترأوا النعيم المنقطع على النعيم الباقي والدار التي تفنى على الدار التي لا
تفنى فقد غبنوا قال زيد بن علي غبنوا أنفسهم والغبن هاهنا يعني الخسران في
غير هذا الموضع
وقوله تعالى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات
تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ظاهر المعنى
قوله تعالى والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس
المصير أي المرجع والمنقلب
قوله تعالى ما أصاب من مصيبة إلا باذن الله أي بعلمه وقضائه وتقديره
وقوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال علقمة ومن يؤمن بالله في المصيبة أي
يعلم أنها من الله يهد قلبه للاسترجاع والتسليم لأمر الله تعالى ومثله عن سعيد
بن جبير وعن بعضهم يهد قلبه أي للصبر إذا ابتلي وللشكر إذا انعم عليه وللعفو
إذا ظلم وقال عكرمة يهد قلبه لليقين فيعلم أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه وأن
ما أصابه لم يكن ليخطئه وذكر الأزهرى في كتابه أن معنى قوله يهد قلبه أي
يجعله مهتديا وقد أيد هذا القول ما حكى عن ابن جريج أنه قال من عرف الله
فهو مهتدي القلب

(5/391)

تفسير السمعاني ج:5 ص:452

تفسير السمعاني ج 5/ص 453

يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم 11 وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول
فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين 12 الله لا إله إلا هو وعلى الله
فليتوكل المؤمنون 13 يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم
فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم 14 إنما أموالكم
وأولادكم فتنة

وقوله والله بكل شيء عليم

قوله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ
المبين أي البين

قوله تعالى الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون قد بينا

قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم
أي أعداء لكم فاحذروهم قال ابن عباس نزلت الآية في قوم أسلموا بمكة
وكانوا يريدون أن يهاجروا إلى المدينة فيمنعهم أولادهم وأهلهم ويقولون
فارقتمونا بدينكم فلا تفارقونا بأنفسكم فأنزل الله تعالى هذه الآية وعن مجاهد
قال نزلت الآية في عوف بن مالك الأشجعي وكان قد لقي جفاء من أهله
وولده

وقوله وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم قال ابن عباس لما
تخلف هؤلاء بسبب أهلهم ثم هاجروا من بعد فرأوا قوما قد أسلموا من قومهم
وتقدموا في الهجرة وتفقهوا في الدين حزنوا لذلك حزنا شديدا وهموا أن
يعاقبوا أهلهم وبنيتهم ويتركوا الإنفاق عليهم فأنزل الله تعالى قوله وإن تعفوا
وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم

قوله تعالى إنما أموالكم وأولادكم فتنة أي بلاء ومحنة ومعنى البلاء والمحنة من
الأموال والأولاد أنه يشتغل بهم عن طاعة الله تعالى ويحمله طلب المال ورضا
الأولاد على معصية الله تعالى وفي بعض الأخبار عن النبي أنه قال الولد مبخلة
مجينة محزنة مجهولة ومعناه أنه يحمل على البخل والجبن والحزن

(5/392)

تفسير السمعاني ج:5 ص:453

تفسير السمعاني ج 5/ص 454

والله عنده أجر عظيم 15 فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا
خيرا والجهل وعن عيسى ابن مريم - عليه السلام - قال من اتخذ أهلا ومالا
وولدا كان للدنيا عبدا

وروى عبد الله بن بريدة عن أبيه أن النبي كان يخطب فدخل الحسن والحسين
- رضي الله عنهما - وعليهما قميصان أحمران يعثران في ذلك فنزل النبي عن

المنبر وحملهما ووضعهما بين يديه ثم قرأ قوله تعالى إنما أموالكم وأولادكم
فتنة ثم قال رأيت هذين الصبيين يعثران في قميصهما فما ملكت نفسي حتى
نزلت وحملتهما
وأنشدوا في لفظ الفتنة لبعضهم
قد فتن الناس في دينهموخلى ابن عثمان شرا طويلا
يعني قد ابتلي الناس
وقوله والله عنده أجر عظيم أي كثير
قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم قال ربيع بن أنس بجهدكم وطاقتكم وروى
معمر عن قتادة أن هذه الآية نسخت قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته ومثل هذا
عن جماعة من التابعين وقال جماعة من أهل العلم الأولى أن يقال هذه الآية
رخصة وليست بناسخة وذكر القفال أن هذه الآية مبينة لقوله تعالى اتقوا الله
حق تقاته لأن الله تعالى لا يكلف نفسا إلا وسعها وذكر مثل ذلك على ابن
عيسى وغيره

تفسير السمعاني ج:5 ص:454
تفسير السمعاني ج 5/ص 455
لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون 16 إن تقرضوا الله قرضا
حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حلیم 17 والمختار ما عليه السلف
وهو القول الأول وقد ذكرنا عن ابن مسعود في قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته
هو أن يطاع فلا يعصى ويذكر ولا ينسى ويشكر فلا يكفر

(5/393)

وقوله واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم نصب قوله خيرا على تقدير
اتقوا في الإنفاق خيرا ومثله قوله تعالى انتهوا خيرا لكم
وقوله ومن يوق شح نفسه أي بخل نفسه ويقال الشح هو منع حقوق الله
الواجبة وقال سفيان بن عيينة الشح هاهنا هو الظلم دون البخل لأن الله تعالى
قد قال ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه
وقوله فأولئك هم المفلحون قد بينا
قوله تعالى إن تقرضوا الله قرضا حسنا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
هو الإنفاق في سبيل الله ويقال هو جميع حقوق المال وسمي ذلك قرضا لأن
الله تعالى يثيبهم عليه ويعطيهم عوضه فهو بمنزلة القرض
وفيه قول ثالث أن الإقراض هاهنا هو قول القائل سبحان الله والحمد لله ولا
إله إلا الله والله أكبر وذكر القفال أن بعض السلف كان إذا سمع سائلا يقول
من يقرض الله قرضا حسنا يقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله
أكبر وأما قوله حسنا أي طيبة بها أنفسكم ويقال من خيار المال لا من رذاله
وقوله يضاعفه لكم أي يجعل الواحد عشرا ويقال يضاعف لا إلى عدد معلوم
وقوله ويغفر لكم والله شكور حلیم الشكر من الله هو جزاؤه المحسنين جزاء

تفسير السمعاني ج:5 ص:455
تفسير السمعاني ج 5/ص 456
عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم 18 من يشكرهم على إحسانهم ويقال
الشكر من الله هو العفو عن السيئات وقبول الحسنات ويقال هو العفو عن
الكثير وقبول القليل
وقوله حلیم معناه إمهال العباد وترك معالجتهم بالعقوبة
قوله تعالى عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم ظاهر المعنى

تفسير السمعاني ج:5 ص:456
تفسير السمعاني ج 5/ص 457

(5/394)

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن
تفسير سورة الطلاق وهي مدنية في قول الجميع
قوله تعالى يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فإن قيل كيف خاطب النبي وحده في
الابتداء ثم قال إذا طلقتم النساء والجواب من أوجه أحدها أن خطاب النبي -
عليه الصلاة والسلام - خطاب لأمته مثل خطاب الرئيس يكون خطاباً للاتباع
وكانه قال يا أيها النبي والمؤمنون إذا طلقتم النساء
والجواب الثاني أن قوله إذا طلقتم النساء على تحويل الخطاب إلى الغير مثل
قوله تعالى حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها
والجواب الثالث أن فيه تقدير محذوف وتقديره يا أيها النبي قل للمؤمنين إذا
طلقتم النساء وروى قتادة عن أنس أن النبي طلق حفصة فأنزل الله تعالى
هذه الآية وقال له جبريل يقول لك ربك راجعها فإنها صوامة قوامة وهي من
أزواجك في الجنة
وقوله فطلقوهن لعدتهن معناه لزمان عدتهن وهو الطهر وفيه دليل على أن
الأقراء التي تنقض بها العدة هي الأطهار وهذا قول أهل الحجاز وأما من قال
إن الأقراء هي الحيض قال معنى قوله لعدتهن أي ليعتدن مثل قوله تعالى
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا أي ليحزنوا ذكره النحاس وقرأ في
الشاذ فطلقوهن لقبل عدتهن وقيل إنها قراءة النبي فمن قال إن الأقراء هي
الحيض استدل بهذه القراءة لأن هذه اللفظة تقتضي أن يكون زمان الطلاق
قبل

تفسير السمعاني ج:5 ص:457
تفسير السمعاني ج 5/ص 458
وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم زمان العدة وأن زمان العدة يتعقب زمان
الطلاق

وأما من قال بأن الأقراء هن الأطهار قال فمعنى قوله لقبول عدتهن أي لوجه عدتهن فإن قيل إن قبل الشيء وجهه والمراد في أول زمان الطهر فإن قيل أول زمان الطهر وآخره واحد في الطلاق فليس المعنى إلا ما ذكرنا

(5/395)

قلنا ليس كذلك بل الأولى أن يطلق في أول زمان الطهر إذا أراد الطلاق لأنه إذا أخر لم يأمن أن يجامعها ثم يطلق فيكون قد طلق طلاق البدعة وقد روي عن عمر وابن مسعود وابن عباس ومجاهد وغيره من التابعين معنى قوله لعدتهن أي طاهرا من غير جماع وقد ثبت هذا اللفظ عن النبي برواية نافع عن ابن عمر أنه طلق امرأته في حال الحيض فقال له النبي راجعها ثم أمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم إن شئت طلقها طاهرا من غير جماع وتلك العدة التي أمر الله تعالى أن يطلق لها النساء وفي رواية أنه قال لعمر مره فليراجعها وفي رواية ثم إذا طهرت إن شاء طلقها طاهرا من غير جماع ولم يذكر ثم تحيض وعن أنس و ابن سيرين أنه قال لابن عمر احتسبت بتلك الطلقة قال نعم

وفي رواية خمسة وفي رواية ثالثة قال نعم وإن عجزت واستحقت وقوله وأحصوا العدة هذا خطاب للأزواج أمرهم أن يحصوا العدة ليعرفوا زمان الرجعة ومدة انقطاعها ويقال ليعرفوا مدة الإنفاق عليهن وقوله واتقوا الله ربكم يعني طلقوا للسنة ولا تطلقوا للبدعة ويقال اتقوا ربكم في ترك إخراجهم من البيوت وأما صفة طلاق السنة فهو من حيث الوقت أن

تفسير السمعاني ج:5 ص:458

تفسير السمعاني ج 5/ص 459

(5/396)

لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة يطلقها طاهرا من غير جماع وأما من حيث العدة فمذهب مالك والثوري وأبي حنيفة وكثير من العلماء أنه يكره الطلاق ثلاثا جملة والسنة أن يطلقها واحدة ويتركها حتى تنقضي عدتها هذه هو الأولى قاله مالك وإن أراد أن يطلق ثلاثا فرق على الأطهار فيطلق لكل طهر طلقة وأما مذهب الشافعي - رحمه الله - أنه ليس في الجمع والتفريق سنة ولا بدعة وقد ذكر الأصحاب الأولى أن يطلق واحدة وإن لم يكره الجمع بين الثلاث قالوا وهو المذهب وفي الآية دليل الشافعي على قوله لأن الله تعالى أباح الطلاق بقوله فطلقوهن لعدتهن مطلقا ولم يفرق بين أن يطلق واحدة أو أكثر منها ولأن الله تعالى بين وقت الطلاق ولم يبين عدده والآية وردت لبيان المسنون من الطلاق فلو كان في عدد الطلاق سنة لم يؤخر بيانها وقوله لا تخرجوهن من بيوتهن أي في زمان العدة ونسب البيوت إليهن لأجل

السكنى
وقوله ولا يخرجن أي لا يخرجن بأنفسهن
وقوله إلا أن يأتين بفاحشة مبينة اختلف القول في معنى الفاحشة هاهنا فأظهر
الأقويل أنها الزنا وهذا قول ابن مسعود وإحدى الروایتين عن ابن عباس وهو
قول الحسن والشعبي وعكرمة وحماد بن أبي سلمة والليث وجماعة كثيرة
والمراد من الآية على هذا إلا أن تزني فتخرج لإقامة الحد
والقول الثاني أن الفاحشة هي أن تذبو على أهلها قاله ابن عباس في إحدى
الروایتين ويقال في قراءة أبي بن كعب إلا أن يفحشن وهذه القراءة تقوي هذا
القول وروي عن عائشة أنها قالت لفاطمة بنت قيس اتقي الله فإنك تعلمين
أن

تفسير السمعاني ج:5 ص:459
تفسير السمعاني ج 5/ص 460

(5/397)

وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث
بعد ذلك أمرا 1 فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن الرسول
أخرجك يعني من بيت زوجها وكانت تذبو بلسانها
والقول الثالث ما روي عن ابن عمر أنه قال الفاحشة نفس الخروج وهو محكي
عن إبراهيم النخعي فعلى هذا تقدير الآية إلا أن يأتين بفاحشة مبينة بخروجهن
وقال بعضهم الفاحشة هاهنا جميع المعاصي وأولى الأقويل هو الأول لكثرة من
قال به ولأنه موافق لقوله واللاتي يأتين الفاحشة وأجمعوا على أن المراد به
الزنا
وقوله وتلك حدود الله قال السدي هي شروط الله ويقال شرع الله وقيل أمره
ونهيه

وقوله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه أي أهلك نفسه وأوبقها
وقوله لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا القول المعروف في هذا أنه الرغبة
في المراجعة وفيه دليل على أن المراد بقوله فطلقوهن في ابتداء الآية هو
الطلقة والطلقتان دون الثلاثة ويقال إن المراد منه الواحدة والثلاث جميعا قال
في قوله تعالى لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا قال هو النسخ ومعناه
لعل الله ينسخ هذا الحكم ويرفعه وقيل هو الرغبة في ابتداء النكاح بعد زوج
آخر

وقوله فإذا بلغن أجلهن أي قاربن بلوغ أجلهن وهو انقضاء العدة
وقوله فأمسكوهن بمعروف أي راجعوهن بمعروف ومعناه على أمر الله تعالى
ويقال المعروف هاهنا هو أن يراجعها ليمسكها لا أن يراجعها فيطلقها فيطول
العدة عليها على ما كان يفعله أهل الجاهلية
وقوله أو فارقوهن بمعروف معناه أن يتركها لتنقضي العدة فتقع الفرقة
والمعروف هو ما أمر الله تعالى به من إيصال حقها إليها من السكنى والنفقة
في

تفسير السمعاني ج:5 ص:460
تفسير السمعاني ج 5/ص 461

(5/398)

بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا 2 ويرزقه من موضع الوجوب ويقال بمعروف أي من غير قصد مضارة قوله وأشهدوا ذوي عدل منكم فيه ثلاثة أقوال أحدها أن الإشهاد واجب في الطلاق والرجعة بظاهر الآية والقول الثاني أن الإشهاد يجب في الرجعة ولا يجب في المفارقة وهو أحد قولي الشافعي - رضي الله عنه - وهو قول طاوس من التابعين والقول الثاني أنه يندب إلى الإشهاد في الرجعة ولا يجب وعليه أكثر أهل العلم وهو قول آخر الشافعي رحمه الله عليه وأما العدل هو مستقيم الحال في معاملات الشرع وأوامره وقال منصور سألت إبراهيم عن العدل فقال هو الذي لم يظهر فيه ريبة وقوله وأقيموا الشهادة لله هو خطاب للشهداء بأداء الشهادات على وجوهها وقوله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر وقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال ابن عباس من كل أمر ضاق على الناس وعنه قال إذا اتقى الله في الطلاق علي وجه السنة بأن تطلق واحدة جعل له مخرجا منه في جواز الرجعة - وروي أن رجلا أتاه وقال إن عمي طلق امرأته ثلاثا فهل له مخرج فقال إن عمك عصى الله فأثم وأطاع الشيطان فلم يجعل له مخرجا وفي بعض الأخبار برواية ابن عباس أن النبي قال في قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال من غموم الدنيا وغمرات الموت وشدائد الآخرة وقوله ويرزقه من حيث لا يحتسب أي من حيث لا يرجو ولا يأمل وقيل

تفسير السمعاني ج:5 ص:461
تفسير السمعاني ج 5/ص 462

(5/399)

حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا 3 واللائني يتسن من المحيض من نسائكم يقنعه بما رزقه وفي التفسير أن هذه الآية نزلت في عوف بن مالك الأشجعي أسر ابنه فجاء إلى النبي يشكو إليه فقال اصبر واتق الله فرجع ثم إن العدو غفلوا عن ابنه مرة

فهرب منهم وساق مع نفسه إبلا ورجع إلى أبيه وجاء بالإبل فأتى النبي وأخبره بذلك وسأله عما ساقه إليه ابنه هل يحل له ذلك فأنزل الله تعالى هذه الآية فالمعنى بقوله وبرزقه من حيث لا يحتسب هو ما جاء به ابن عوف ابن مالك إلى أبيه من الإبل وقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه أي يثق بالله ويفوض أمره إليه ويقال التوكل على الله هو الرضا بقضائه وفي بعض الأخبار عن النبي أنه قال من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤنة ومن انقطع إلى الخلق وكله إليهم وقوله إن الله بالغ أمره أي كل ما يريد في خلقه وقوله قد جعل الله لكل شيء قدرا أي مقدارا وأجلا ينتهي إليه قوله تعالى واللآئي يئسن من المحيض من نسائكم الآية مشكلة لقوله إن ارتبتم واختلفت الأقوال في قوله إن ارتبتم أظهر الأقاويل أن الله تعالى لما بين عدة ذوات الأقرء قال جماعة من أصحاب رسول الله قد عرفنا عدة ذوات

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 462

تفسير السمعاني ج 5/ص 463

إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللآئي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن الأقرء فكيف عدة الأيسات والصغائر وذوات الأحمال فأنزل الله تعالى هذه الآية

وقوله إن ارتبتم خطاب لأولئك الجماعة أي شككتكم في عدتهن فلم تعرفوها وفي بعض التفاسير أم معاذ بن جبل سأل رسول الله عن ذلك وعن بعضهم أن أبي بن كعب سأل رسول الله عن ذلك

(5/400)

والقول الثاني أن قوله تعالى إن ارتبتم أي لم تعرفوا أنها تحيض أو لا تحيض وذلك في المرأة الشابة إذا ارتفع حيضها لعدة قال عمر رضي الله عنه تنتظر سبعة أشهر فإن لم تر الحيض اعتدت بثلاثة أشهر وهذا قول مالك وحكي عن مجاهد نحو ما ذكرنا والقول الثالث أن قوله إن ارتبتم راجع إلى قوله تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن والمعنى إن ارتبتم في انقضاء عدتها فلا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن ذكره النحاس وأما الأيسة فهي التي لا ترى أمثالها الحيض فعدتها ثلاثة أشهر وعلى مذهب أكثر العلماء أن الشابة وإن ارتفع حيضها لعدة لا تنقضي عدتها بالشهور ما لم تئس قالوا ولو شاء الله لابتلاها بأكثر من ذلك وقوله واللآئي لم يحضن هن الصغائر وقوله وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن هذا الحكم متفق عليه في المطلقات الحوامل فأما المتوفى عنها زوجها اختلف الصحابة في ذلك فقال علي وابن عباس إن عدتها أبعد الأجلين وقال عمر وابن مسعود وابن عمر وأبو هريرة إن عدتها بوضع الحمل وهذا هو القول المختار وعن ابن مسعود أنه قال نزلت سورة

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 463
تفسير السمعاني ج 5/ص 464

(5/401)

ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا 4 ذلك أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا 5 أسكنوهن من حيث سكنتم من النساء القصوى بعد قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا فقد نقل ابن مسعود نسخ تلك الآية بهذه الآية وفي رواية عنه أنه قال هذه الآية ناسخة لتلك الآية وروي أن أبا هريرة وابن عباس اختلفا في هذه المسألة فقال ابن عباس تعتد بأبعد الأجلين وقال أبو هريرة تعتد بوضع الحمل فبعث ابن عباس كريبا مولاه إلى أم سلمة يسألها عن ذلك فروت أن سبيعة الأسلمية توفي عنها زوجها وهي حامل فوضعت لنصف شهر فسألت رسول الله عن ذلك فقال حللت للأزواج وهذا خير صحيح

وقوله ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا أي يتق الله في أمر الطلاق فيطلب للسنة

وقوله يجعل له من أمره يسرا أي الرجعة وقال بعضهم ومن يتق الله أي يحذر من المعاصي ويعمل بالطاعات يجعل له من أمره يسرا أي يوفقه ويسدده ويبسر عليه الأمور

قوله تعالى ذلك أمر الله أنزله إليكم أي ما تقدم من الأمر والنهي في الطلاق وأحكامه

وقوله ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا أي في القيامة قوله تعالى أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم اختلف العلماء في وجوب السكنى للمبتوتة مع اتفاقهم أنها واجبة للرجعية فمذهب الشافعي أن السكنى واجبة لها دون النفقة إلا الحامل تجب لها النفقة والسكنى وهو قول مالك

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 464
تفسير السمعاني ج 5/ص 465

وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يرضعن حملهن فإن أرضعن لكم فأتوهن أجورهن ومذهب أحمد وجماعة أن السكنى والنفقة غير واجبين للمبتوتة لحديث فاطمة بنت قيس ومذهب أبي حنيفة رحمه الله أنهما واجبتان

(5/402)

وقوله من وجدكم أي من سعتكم وقال الفراء مما تجدون وقرأ الأعرج من وجدكم وهو لحن لأن الوجد من الوجد من الجدة والجد من الحزن والحث

والعطف وليس هذا موضعه
وقال ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن قال منصور عن أبي الضحى المضارة هو أن
يرجعها حين تشرف على انقضاء العدة من غير رغبة لطول عليها العدة ويقال
إن المراد من المضارة هاهنا هو المضارة في المنزل والسكنى قاله مجاهد
وقوله وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن
من لم يوجب النفقة للمبتوتة الحامل استدل بهذه الآية وقال إن الله تعالى
شرط في وجوب النفقة للمبتوتات أن يكن حوامل ومن أوجب النفقة لهن قال
قوله ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن أي في ترك الإنفاق على العموم في
المبتوتات

وقوله وإن كن أولات حمل تخصيص بعض ما تناوله اللفظ الأول بالذكر مثل
قوله تعالى وجبريل وميكال بعد ذكر الملائكة قال بعضهم الآية لبيان مدة النفقة
يعني أن النفقة تجب للحامل وإن طال مدة حملها إلى أن تضع الحمل
وقوله فإن أرضعن لكم فأتوهن أجورهن أي الأم إذا أرضعت بعد الطلاق

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 465

تفسير السمعاني ج 5/ص 466

وأتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فاسترضع له أخرى 6 لينفق ذو سعة من
سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما يؤولها
الأب أجرها

وقوله وأتمروا بينكم بمعروف أي لينفق الوالد والوالدة على ما هو الأنفع
للصبي فلا تمتنع الوالدة من الإرضاع ولا يمتنع الأب من إعطاء الأجر قال
السدي وأتمروا بينكم بمعروف أي تشاوروا بينكم بالمعروف وهو قول ضعيف
وقال المبرد ليأمر بعضكم بعضا بالمعروف
وقوله وإن تعاسرتم أي تضايقتم وتنازعتم في الأجر

(5/403)

وقوله فاسترضع له أخرى أي إذا لم ترض الأم بأجر المثل وطلبت أكثر منه
يسلم الولد إلى غيرها لترضع بأجر المثل
وقوله فاسترضع له أخرى خبر بمعنى الأمر أي لترضع مثل قوله تعالى
والوالدات يرضعن أولادهن
وقوله لينفق ذو سعة من سعته أي بمقدار سعته وهو حث على التوسع في
النفقة لمن وسع الله عليه
وقوله ومن قدر عليه رزقه أي ضيق عليه رزقه ولم يكن له إلا القوت وما
يشبهه وهو قوله فلينفق مما آتاه الله أي على قدر ذلك وعن عمر - رضي الله
عنه - أنه سمع أن أبا عبيدة بن الجراح يلبس الثوب الخشن ويأكل الطعام
الجشيب فبعث إليه بألف دينار من بيت المال وأمر الرسول أن يتعرف حاله بعد
ذلك فتوسع وأكل الطيب من الطعام ولبس اللين من الثياب فرجع الرسول
فأخبر عمر بذلك فقال إنه تأول قوله تعالى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر
عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ذكره القفال في تفسيره

وقوله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها

تفسير السمعاني ج:5 ص:466

تفسير السمعاني ج 5/ص 467

آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا 7 وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا 8 فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا 9 أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا 10 رسولا يتلوا عليكم وقوله سيجعل الله بعد عسر يسرا أي بعد ضيق سعة وبعد فقر غنى قال أهل التفسير أراد به أصحاب رسول الله كانوا في ضيق ثم وسع الله عليهم قوله تعالى وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله أي عتت أهلها عن أمر ربها والعتو هو المبالغة في العصيان وعن ابن عباس أن الله تعالى لم ينزل قطرة من السماء إلا بوزن معلوم إلا في زمان نوح ولا يرسل ريحا إلا بكيل معلوم إلا في زمان عاد فإنها عتت على خزانها

(5/404)

وقوله فحاسبناها حسابا شديدا الحساب الشديد هو الذي ليس فيه عفو ولا تجاوز وقوله وعذبناها عذابا نكرا أي ينكر والمنكر الفطيع وقوله تعالى فذاقت وبال أمرها أي عاقبة أمرها من المكروه ويقال طعام وبيل أي مكروه وهو ضد الهنيء من الطعام ويقول الوبيل من الطعام هو الذي تؤدي عاقبته إلى الهلاك وقوله وكان عاقبة أمرها خسرا أي هلاكا وقيل نقصانا وقوله تعالى أعد الله لهم عذابا شديدا وهو النار وقوله تعالى فاتقوا الله يا أولي الألباب أي أولي العقول الذين آمنوا وهذا يدل على أن العقل إنما ينفع مع الإيمان وأما بدون الإيمان لا ينفع

تفسير السمعاني ج:5 ص:467

تفسير السمعاني ج 5/ص 468

آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا 11 الله الذي خلق سبع سموات ومن وقوله قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا فيه وجوه أحدها أنزل إليكم ذكرا أي دليلا وأنزل رسولا ويقال الذكر القرآن وقوله رسولا منصوب على البدل وقيل رسولا أي رسالة فمعناه أنزل قرآنا رسالة وقوله يتلو يقال هو محمد ويقال هو جبريل عليه السلام وقوله عليكم آيات مبينات أي واضحات وقوله ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور أي من

الكفر إلى الإيمان ومن الباطل إلى الحق وما أشبه ذلك
وقوله ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا أي الجنة
قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ليس في القرآن
آية تدل على عدد الأرضين بسبع مثل عدد السموات سوى هذه الآية وقد ثبت
أيضا عن النبي أنه قال من غصب شبرا من أرض طوقه الله من سبعين أرضين

(5/405)

وعن ابن عباس أنه قال سبع سموات بعضها فوق بعض وسبع أرضين بعضها
تحت بعض وبين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة سنة وكذلك بين كل أرض
وأرض وعنه أنه قال خلق السماء الدنيا من موج مكفوف والسماء الثانية من
صخرة والسماء الثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة
والسادسة

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 468

تفسير السمعاني ج 5/ص 469

الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله
قد أحاط بكل شيء علما 12 من ذهب والسابعة من درة وخلق الكرسي فوق
السموات والأرض في جنب الكرسي كحلقة في فلاة ويحمل الكرسي أربعة
أملاك لكل ملك أربعة أوجه وجه على صورة الأدميين يسأل الرزق للبشر ووجه
على صورة سيد السباع - وهو الأسد - يسأل الرزق للسباع ووجه على صورة
سيد الطير - وهو النسر يسأل الرزق للطيور ووجه على صورة سيد الأنعام -
وهو الثور يسأل الرزق للأنعام

قال ابن عباس ما زالت على وجهه الذي هو على صورة الثور عمامة منذ عبد
العجل من دون الله فملكان يقولان اللهم لك الحمد على حملك بعد علمك

وملكان يقولان اللهم لك الحمد على عفوك بعد قدرتك

وعنه رضي الله عنه أنه قال في كل أرض آدم كآدم أبي البشر ونوح مثل نوح
وإبراهيم كإبراهيم وموسى كموسى وعيسى كعيسى ومحمد كمحمد ذكر هذه
الأثار عن ابن عباس أبو بكر محمد بن الحسن النقاش في تفسيره وعن قتادة
قال في كل سماء وفي كل أرض خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من
قضائه

وقوله تعالى يتنزل الأمر بينهن أي بين السموات والأرضين وهو معنى ما بينا

وقوله لتعلموا أن الله على كل شيء قدير أي قادر

وقوله وأن الله قد أحاط بكل شيء علما ظاهر المعنى وهو منصوب على
التفسير والله أعلم

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 469

تفسير السمعاني ج 5/ص 470
بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات
أزواجك والله غفور رحيم 1
تفسير سورة التحريم

وهي مدنية
قوله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله
غفور رحيم في الآية قولان معروفان أظهر القولين أنها نزلت في تحريم رسول
الله على نفسه مارية القبطية وسبب ذلك أن النبي خلا بها في بيت حفصة
وكانت حفصة قد خرجت لزيارة أبيها فلما رجعت وعرفت ذلك فوقفت على
الباب وخرج النبي ورأى الكأبة في وجهها وفي رواية أنها راجعته في ذلك بعض
المراجعة وقالت هذا من حقارتي عندك وصغر شأنني ولو كانت في بيت غيري
لم تفعل ذلك فحرم مارية على نفسه لطلب رضاها وقال لها لا تخبري بذلك
عائشة

والقول الثاني أن النبي كان يشرب عسلا في بيت زينب بنت جحش - وفي
رواية في بيت سودة وفي رواية في بيت أم سلمة - فتواطأت عائشة وحفصة
على أن النبي إذا دخل على واحدة منهما - أيتهما كانت - قالت إني أجد منك
ريح مغاير وقد روى أن صفية كانت معهما في هذه المواطأة فدخل النبي
على عائشة فقالت له ذلك ودخل على حفصة فقالت له ذلك ودخل على صفية
فقالت له ذلك فكان النبي يكره أن يوجد منه ريح لأجل الملائكة فقال شربت
عسلا عند زينب فقلن له جرس نخل العرقت - والعرقت شجرة يوجد منها
ريح

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 470
تفسير السمعاني ج 5/ص 471
قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم مكروه - فحرم العسل على نفسه وقال لا
أعود إلى شربه أبدا حكى هذا القول عبيد بن عمير عن عائشة والأول قول عمر
وابن مسعود وابن عباس وعامة المفسرين
وعن ابن عباس في رواية أن الآية وردت في الواهية نفسها للنبي وهو قول
شاذ ومعنى الآية هو المعاتبة مع النبي في تحريم ما أحل الله له لطلب رضا
أزواجه
وقوله والله غفور رحيم قد بينا

قوله تعالى قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم أي كفارة أيمانكم والفرض ها هنا
بمعنى البيان والتسمية ويقال بمعنى التقدير لأن الكفارات مقدرة معدودة فإن

قيل أين اليمين في الآية والله تعالى قال قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم
والجواب من وجهين أحدهما أن النبي كان حرم وحلف فعاتبه على التحريم
وأمره بالتفكير في اليمين وهذا قول منقول عن جماعة من التابعين منهم
مسروق والشعبي وغيرهما
والوجه الثاني أنه كان حرم ولم يحلف إلا أن تحريم الحلال يوجب الكفارة وهذا
قول ابن عباس وغيره
واختلف العلماء في تحريم الحلال فذهب ابن مسعود أنه إذا حرم حلالاً أي حلال
كان فعلية الكفارة وهذا قول جماعة من التابعين وهو قول سفيان الثوري
والكوفيين وأما مذهب مالك والشافعي أن تحريم الحلال في النساء يوجب
الكفارة وفي غير النساء لا يوجب شيئاً وذهب جماعة إلى أن تحريم الحلال
ليس بشيء قال مسروق لا أبالي أحرمت امرأتي أو قصعة من ثريد يعني أنه
ليس بشيء وعن بعضهم أنه إيلاء وعن بعضهم أنه ظهار وعن بعضهم أنه يلزمه
الطلاق الثلاث بتحريم الحلال في النساء وعن بعضهم أنه علي نيته وتحلة
اليمين كفارة اليمين وسماها تحلة لأنه يتحلل بها عن اليمين أي يخرج وعن
بعضهم أن تحلة اليمين

تفسير السمعاني ج:5 ص:471

تفسير السمعاني ج 5/ص 472

والله مولاكم وهو العليم الحكيم 2 وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما
نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه هو الاستثناء لأنه يخرج به عن اليمين
والأول هو المعروف وبيان الكفارة في سورة المائدة في قوله تعالى ولكن
يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان الآية فروى أن النبي أعتق رقبة
وقوله والله مولاكم أي ولي أموركم يهديكم إلى الأرشد والأقوم والأولى
وقوله وهو العليم الحكيم أي العالم بأمر خلقه الحكيم بما يدبره لهم

(5/408)

قوله تعالى وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً هي حفصة - رضي الله عنها -
والذي أسره إليها هو تحريمه مارية وقال ميمون بن مهران أسر إليها هذا وأسره
إليها أن الخلافة بعده لأبي بكر ثم لأبيها بعده وهذا مذكور في كثير من التفاسير
عن ميمون بن مهران وغيره
وقوله فلما نبأت به روى أن النبي قال لحفصة لا تخبري بذلك أحداً وكانت لا
تكتم شيئاً عن عائشة - رضي الله عنها - فذهبت وأخبرت عائشة بذلك فنزل
جبريل وأخبره بما كان بينهما وذلك قوله وأظهره الله عليه
وقوله عرف بعضه أي عرفها بعض ما كان بينهما وأعرض عن البعض تكريماً
وصفحاً والتغافل عن كثير من الأمور من شيمة العقلاء وأهل الكرم ويقال
العاقل هم المتغافل والذي أظهره لها هو إخبارها بتحريم مارية والذي أعرض
عنه هو حديث أبي بكر وعمر كرامة أن يفشو ذلك بين الناس وقرأ الكسائي
عرف بعضه بالتخفيف قال الفراء أي جازى عليه ومجازاته إياها أنه طلقها ثم
إنه نزل جبريل وأمره بمراجعتها وقال إنها صوامة قوامة وقال الفراء وهو مثل

قول القائل لغيره لأعرفن ما عملت أي لأجازينك عليه وهو أيضا مثل قوله
تعالى وأوحينا إليه

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 472
تفسير السمعاني ج 5/ص 473
وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير 3
إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما لتبئنهم بأمرهم أي لتجازينهم
وقوله وأعرض عن بعض أي لم يجاز عليه
وقوله فلما نبأها به أي أخبرها
وقوله قالت من أنبأك هذا أي من أخبرك بهذا
وقوله قال نبأني العليم الخبير أي الله فإنه العليم بالأمور الخبير بما في
الصدور

(5/409)

وقوله تعالى إن تتوبا إلى الله هذا خطاب لعائشة وحفصة ومعناه إن تتوبا فقد
فعلتما ما عليكما التوبة في ذلك والذي فعلنا المظاهرة على النبي بالمواطأة
على ما بينا وبالسرور بما يكرهه من تحريم ما أحل الله له وبشدة الغيرة عليه
وأذاه بذلك
وقوله فقد صغت قلوبكما أي مالت قلوبكما عن الصواب وقد روى أنه كان
يصغي الإناء للهرة أي يميل
وقوله قلوبكما أي قلبكما قال الفراء هو مثل قول العرب ضربت ظهوركما
وهشمت رءوسكما أي رأسيكما وظهركما ويقال إن أكثر ما في الإنسان من
الجوارح اثنان اثنان وإذا هي تذكر باسم الجمع فما كان واحدا جرى ذلك
المجرى مثل الرأس والقلب وغير ذلك ذكره النقاش

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 473
تفسير السمعاني ج 5/ص 474
وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد
ذلك ظهير 4 عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن
وقوله وإن تظاهرا عليه ثبت أن ابن عباس سأل عمر - رضي الله عنهما - عن
المرأتين اللتين تظاهرتا على النبي أي توافقتا على فعل ما يشد عليه ويؤذيه
غيره عليه فقال هما حفصة وعائشة
وقوله فإن الله هو مولاه أي ناصره وحافظه وجبريل أي ينصره أيضا ويحفظه
وقوله وصالح المؤمنين فيه أقوال أحدها قال العلاء بن زياد هم الأنبياء وهو قول
قتادة في إحدى الروايتين وهو قول سفيان الثوري
وعن قتادة في رواية أخرى قال هو أبو بكر وعمر وهما أبوا المرأتين قال سعيد
بن أبي عروة - وهو الحاكي ذلك عن قتادة - ذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال

صدق قتادة وروى الليث عن مجاهد أنه قال هو علي رضي الله عنه وعن بعضهم هو خيار المؤمنين وقوله والملائكة بعد ذلك ظهير أي ظهراء وأعاون واحد بمعنى الجمع مثل قوله تعالى وحسن أولئك رفيقا أي رفقاء قال الشاعر إن العواذل ليس لي بأمير

(5/410)

أي بأمراء وروي أن عمر عاتب حفصة وقال لو أمرني رسول الله أن أضرب رقبتك لضربت قوله تعالى عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فإن قيل كيف خيرا منكن ولم يكن في ذلك الوقت أحد من النساء خيرا منهن والجواب أن معناه إن طلقكن بالجائكن إياه إلى الطلاق وشدة أذاكن له وترك التوبة فيبدله خير منكن أي أطوع له منكن ويقال أحب له منكن

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 474
تفسير السمعاني ج 5/ص 475
مسلمات مؤمنات قانتات ثابتات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا 5 يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقوله مسلمات أي خاضعات منقادات وقوله مؤمنات أي مصدقات وقوله قانتات أي مطيعات وقوله ثابتات أي ثابتات من كل الذنوب ومن كل ما يؤذي النبي وقوله عابدات أي متذلات أو فاعلات للطاعة كما أمرهن الله تعالى وقوله سائحات أي صائمات قال ابن قتيبة سمي الصائم سائحا لأن السائح يسبح بغير زاد فإن وجد شيئا أكل على جوع شديد ويقال سائحات أي مهاجرات وقوله ثيبات وأبكارا ظاهر المعنى ويقال الثيب مثل أسية والأبكار مثل مريم عليهما السلام قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا أي بفعلكم طاعة الله وأمركم إياهن بطاعة الله ويقال أدبوهن وعلموهن ودلوهن على الخير وفي بعض الغرائب من الأخبار علق السوط حيث يراه أهلك يعني بالتأديب وعن عمرو بن قيس الملائي قال إن المرأة لتخاصم زوجها يوم القيامة عند الله فتقول إنه كان لا يؤدبني ولا يعلمني شيئا كان يأتيني بخبز السوق وقيل قوا أنفسكم وأهليكم نارا أي قوا أنفسكم نارا وقوا أهليكم نارا بما ذكرنا وهو تقدير الآية

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 475

تفسير السمعاني ج 5/ص 476

وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون 6 يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون 7

وقوله وقودها الناس والحجارة قد بينا في سورة البقرة وهو حجارة الكبريت وقوله عليها ملائكة غلاظ شداد أي غلاظ القلوب شداد الأيدي وفي التفسير أن واحدا منهم يلقي سبعين ألفا بدفعة واحدة في النار وفي بعض الآثار أن الله تعالى لم يخلق في قلوب الزبانية شيئا من الرحمة وعن بعضهم أنه يأخذ العبد الكافر بعنف شديد فيقول ذلك العبد أما ترحمني فيقول كيف أرحمك ولم يرحمك أرحم الراحمين

وفي بعض الآثار أيضا أن الله تعالى يغضب على الواحد من عبده فيقول للملائكة خذوه فيبتدره مائة ألف ملك كلهم يغضبون بغضب الله تعالى فيجرونه إلى النار والنار أشد غضبا عليه منهم بسبعين ضعفا وقوله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ظاهر المعنى قوله تعالى يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم يعني يقال لهم يوم القيامة لا تعتذروا أي لا عذر لكم فتعتذروا

وقوله إنما تجزون ما كنتم تعملون أي بعملكم في الدنيا وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا قال الزهري كل موضع في القرآن يا أيها الذين آمنوا أفعالوا كذا فالنبي - عليه السلام - فيهم وعن خيثمة قال كل ما في القرآن يا أيها الذين آمنوا فهو في التوراة يا أيها المساكين وقد ذكرنا عن ابن مسعود أنه قال إذا سمعت الله يقول يا أيها الذين آمنوا فأرعاها سمعك فإنه شيء تؤمر به أو شيء تنهى عنه

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 476
تفسير السمعاني ج 5 ص 477

يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل وقوله توبوا إلى الله توبة نصوحا قال عمر وابن مسعود هو أن يتوب من الذنب ثم لا يعود إليه أبدا ويقال نصوحا أي صادقة ويقال خالصة وقيل محكمة وثيقة وهو مأخوذ من النصح وهو الخياطة وهو الخياطة كأن التوبة ترقع خرق الذنب فيلتئم كالخياط يخطط بالشيء فيلتئم وقرئ نصوحا بضم النون أي ذات نصح وقوله عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم قد بينا أن عسى من الله واجبة

وقوله ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار أي بساتين
وقوله يوم لا يخزي الله النبي أي لا يهينه ولا يفضحه وهو إشارة إلى كرامة في
الآخرة يعني يكرمه ويشرفه في ذلك اليوم ولا يهينه ولا يذله
وقوله والذين آمنوا معه أي كذلك يفعله بالذين آمنوا معه
وقوله نورهم يسعى بين أيديهم هو نور الإيمان يكون قدامهم على الصراط
يمشون في ضوئه وفي التفسير أن لأحدهم مثل الجبل ولآخر على قدر ظفره
ينطفئ مرة ويتقد أخرى
وقوله وبأيمانهم فيه قولان أحدهما وبأيمانهم كتبهم والآخر وبأيمانهم نورهم
كالمصباح
وقوله يقولون ربنا أتمم لنا نورنا وفي التفسير أنهم يقولون ذلك حين يخمد
وينطفئ نور المنافقين فيقولون ذلك إشفاقاً على نورهم
وقوله واغفر لنا إنك على كل شيء قدير أي قادر

تفسير السمعاني ج: 5 ص: 477

تفسير السمعاني ج 5 ص 478

شيء قدير 8 يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم وماؤاهم جهنم
وبئس المصير 9 ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرات لوط كانتا
تحت عبيد من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً

(5/413)

قوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار أي بالسيف
وقوله والمنافقين أي باللسان ويقال بالغلظة عليهم قال ابن مسعود أن يلقاهم
بوجه مكفهر ويقال بإقامة الحدود عليهم ذكره قوم من التابعين
وقوله واغلب عليهم وماؤاهم جهنم وبئس المصير أي المنقلب
قوله تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط في بعض
التفاسير أن اسم إحداهما كانت والهة والأخرى كانت والفة
وقوله كانتا تحت عبيد من عبادنا صالحين أي نوح ولوط عليهما السلام
وقوله تعالى فخانتاهما اختلف القول في هذا فأحد الأقوال أنه الخيانة بالكفر
والقول الثاني أنه الخيانة بالنفاق كانتا تظهران الإيمان وتسران الكفر
والقول الثالث بالنميمة
والقول الرابع بالنسبة إلى الجنون لنوح والدلالة على الأضياف للوط فكانت
امرأة نوح تقول لمن يقصد نوحاً - عليه السلام ليسمع كلامه إنه مجنون وامرأة
لوط كانت تدل قومها على أضياف لوط لقصد الفاحشة وفي القصة أنها كانت
بالنهار ترسل وبالليل تدخن وتوقد ناراً ليعلموا قال ابن عباس ما بغت امرأة
نبي قط أي ما زنت
وقوله فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً أي لم يدفعاً نوح ولوط عنهما

تفسير السمعاني ج:5 ص:478

تفسير السمعاني ج 5/ص 479

وقيل ادخلا النار مع الداخلين 10 وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين 11 ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا أي عن امرأتيهما والمراد تحذير عائشة وحفصة يعني أنكما إن عصيتما ربكما لم يدفع رسول الله عنكما شيئا كما لم يدفع نوح ولوط عن امرأتيهما وقوله وقيل ادخلا النار مع الداخلين أي قيل للمرأتين

(5/414)

وقوله تعالى وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون وهي آسية بنت مزاحم وكانت آمنت بالله وبموسى - عليه السلام - سرا ثم أظهرت فعذبها فرعون وعاقبها وفي القصة أنه وتدها بأربعة أوتاد من حديد وفي القصة أن أول من آمنت امرأة خازن فرعون ويقال ماشطة بنت فرعون فعذبها فرعون فصبرت على ذلك فأظهرت حينئذ آسية إيمانها وقوله إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة أي دارا وقوله ونجني من فرعون وعمله فيه قولان أحدهما من شركه والآخر من المضاجعة معه ويقال من الجماع وقوله ونجني من القوم الظالمين أي من قوم فرعون قوله تعالى ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها أشهر القولين أنه الفرج بعينه والعرب تقول أحصنت فلانة فرجها إذا عفت عن الزنا والقول الثاني أن الفرج هاهنا هو الجيب قال الفراء كل خرق في درع أو غيره فهو فرج ويقال في قراءة أبي بن كعب فنفخنا في جيبها من روحنا وقوله فنفخنا فيه من روحنا في القصة أن جبريل - عليه السلام - نفخ في جيب درعها فحملت بعبسى وروي أنه دخل عليها في صورة شاب أمرد جعد قطط وهي في مدرعة صوف قال أبو معاذ النحوي في مدرعتها وعلى القول الأول إذا

تفسير السمعاني ج:5 ص:479

تفسير السمعاني ج 5/ص 480

وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين 12 قلنا إنه الفرج بعينه يصير النفخ في جيب درعها كالنفخ في فرجها بعينه وقوله وصدقت بكلمات ربها وقرئ بكلمة ربها فمعنى الكلمات ما أخبر الله تعالى من البشارة بعبسى وصفته وكرامته على الله وغير ذلك ويقال بكلمات ربها أي بايات ربها وأما قوله بكلمة ربها هو عبسى عليه السلام وقوله وكتابه أي الإنجيل وقرئ وكتبه أي التوراة والزبور والإنجيل

(5/415)

وقوله وكانت من القانتين فإن قيل كيف قال من القانتين ولم يقل من القانتات
قلنا قال أبو العباس ثعلب معناه كانت من قوم قانتين والقنوت هو الطاعة على
ما بينا ويقال قنوتها ها هنا هو صلاتها بين المغرب والعشاء وهو أيضا فعل
القانتين على هذا القول والله أعلم

تفسير السمعاني ج:5 ص:480

(5/416)

تفسير السمعاني ج 6/ص 5

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك

تفسير سورة الملك

وهي مكية

روى أبو هريرة - رضي الله عنه - أن النبي عليه الصلاة والسلام - قال إن
سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لصاحبها حتى غفر له وهي تبارك الذي
بيده الملك

وروى أبو الزبير عن جابر أن النبي كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل الكتاب و
تبارك الذي بيده الملك قال طاوس يفضلان سائر السور بسبعين حسنة
وروى أبو الجوزاء عن ابن عباس أن رجلا ضرب خباءه على قبر وهو لا يحسب
أنه قبر فسمع قارئا تبارك الذي بيده الملك حتى ختم السورة فاتى النبي فذكر
له ذلك فقال هي المنجية هي المانعة تنجيه من عذاب القبر ذكر هذه الأخبار أبو
عيسى الترمذي في جامعه بإسناده
وفي غيره أن الزهري روى عن حميد ابن عبد الرحمن أن النبي قال سورة
الملك تجادل عن صاحبها يوم القيامة

تفسير السمعاني ج:6 ص:5

تفسير السمعاني ج 6/ص 6

وهو على كل شيء قدير 1 الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا

وروى مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود أن رجلا أتى في قبره من جوانبه
فجلت سورة من القرآن تجادل عن صاحبها حتى الجنة
قال مرة فنظرت أنا وخيئمة فإذا هي سورة الملك والله أعلم
قوله تعالى تبارك الذي بيده قد بينا أن تبارك تفاعل من البركة والمعنى أن
جميع البركات منه تعالى
ويقال تبارك أي تعظم وتقدس وتعالى ومنه البرك في الصدر

وقوله الذي بيده الملك أي ملك السموات والأرض
ويقال ملك النبوة يعز به من اتبعه ويذل به من خالفه حكى ذلك عن محمد بن
إسحاق

وقوله وهو على كل شيء قدير أي قادر
وقوله تعالى الذي خلق الموت والحياة أي الموت في الدنيا والحياة في الآخرة

(6/1)

ويقال خلق الموت أي النطفة في الرحم لأنها ميتة والحياة هو أنه نفخ فيها
الروح من بعد
ويقال خلق الموت والحياة أي الدنيا والآخرة
وحكى أبو صالح عن ابن عباس أن الله تعالى خلق الموت على صورة كبش
أعبر لا يمر بشيء ولا يبطأ على شيء ولا يجد ريح شيء إلا مات وخلق الحياة
على صورة فرس أنثى بقاء لا تمر على شيء ولا تطأ على شيء ولا تجد ريحها
شيء إلا حيا
قال وهي دون البغلة وفوق الحمار خطوها مد البصر وكان جبريل راكبا عليها
يوم غرق فرعون ومن تحت حافرها أخذ السامري القبضة
وقال بعضهم خلق الدنيا للحياة ثم للموت وخلق الآخرة للجزاء ثم للبقاء
وقوله ليلوكم أبكم أحسن عملا أي ليختبركم فيظهر منكم أعمالكم الحسنة
وأعمالكم السيئة ويجازكم عليها
وقوله أحسن عملا فيه أقوال أحدها أتم عقلا وأورع عن محارم الله وهو

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 6

تفسير السمعاني ج 6/ص 7

وهو العزيز الغفور 2 الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن
من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور 3 ثم ارجع البصر كرتين

قول مأثور

والقول الثاني أحسن عملا أخلص عملا

والقول الثالث أحسن عملا أي أزهدي في الدنيا وأترك لها وهو مروى عن الحسن
وسفيان الثوري

والقول الرابع أحسن عملا أي أشدكم ذكرا للموت وأحسنكم لها استعدادا

ويقال أشدكم لله مخافة

ويقال أبصركم بعيوب نفسه

وقوله وهو العزيز الغفور قد بينا

قوله تعالى الذي خلق سبع سموات طباقا أي بعضها فوق بعض بين كل

سمايين أمر من أمره وخلق من خلقه

وقوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت أي من خلل وعيب

ويقال من اضطراب وتباين

وقرئ تفوت واختاره أبو عبيد

قال الفراء تفوت وتفاوت بمعنى واحد كما يقال تعهد وتعاهد وغير ذلك
ويقال تفوت أي لا تفوت بعضه بعضا

(6/2)

وقوله فارجع البصر أي رد البصر
وقوله هل ترى من فطور أي صدوع وشقوق وخروق
ويقال فطر ناب البعير أي انشق
وقوله ثم ارجع البصر كرتين أي مرتين ومعناه مرة بعد مرة وإن زاد على
المرتين كالرجل يقول لغيره قد قلت لك هذا القول مرة بعد مرة وقد كان قال
له مرات ذكر القفال
وقال بعضهم إنما ذكر المرتين لأن الإنسان في المرة الثانية يكون أحد بصرا
وأكثر بصرا وأكثر نظرا
ويقال الكرة الأولى بالعين
والأخرى بالقلب
قال الفراء يجوز أن يكون معنى كرتين كرة واحدة وأنشدوا

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 7
تفسير السمعاني ج 6/ص 8
ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير 4 ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح
وجعلناها رجوما للشياطين
مهمبين قذفين مرتينقطعته بالسمت لا بالسمتين
وأراد مهمها واحدا
وقوله ينقلب إليك البصر أي يرجع إليك البصر خاسئا أي صاغرا وهو حسير أي
كليل يعني ضعيف عن إدراك ما أراده من طلب العيب والخلل
ويقال دابة حسرى أي كالة
قال الشاعر
به جيف الحسرى فأما عظامها
فبيض وأما جلدها فصليب
قال الزجاج معنى الآية أنه يبالغ في النظر فرجع البصر إليه خاسئا ولم ينل ما
أراده ولم ير عيبا وخللا
وقوله خاسئا من ذلك قولهم للكلب اخسأ وابعد قال الفرزدق في جرير
اخسأ إليك جريرا يا معر
لنا السماء نجومها وهلالها
قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح أي بسرج وسمى النجوم مصابيح
لإضاءتها
وقوله وجعلناها رجوما للشياطين أي رجمنا بها الشياطين عن استراق السمع
قال محمد بن كعب القرظي إن النجم لا يطلع لموت أحد ولا لحياته ولكنه زينة
الدنيا ورجوم الشياطين

وعن قتادة قال خلق الله النجوم لثلاثة أشياء جعلها زينة للسماء الدنيا ورجوما للشياطين وهاديا للناس في الطرق فمن تكلف غير ذلك فقد قال ما لا علم له به

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 8
تفسير السمعاني ج 6/ص 9
وأعتدنا لهم عذاب السعير 5 وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير 6
إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور 7 تكاد تميز من الغيظ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير 8 قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير 9

وقوله تعالى وأعتدنا لهم عذاب السعير أي المسعرة
وعن ابن عباس أن السعير هو الطبق الرابع من جهنم
وقوله وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم إنما سمى جهنم جهنما لبعدها
تقول العرب ركية جهنم أي بعيدة القعر
وقوله وبئس المصير أي المرجع
قوله إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا أي لجهنم والشهيق أول صوت الحمار
وقيل الشهيق
أول صوته والزفير
آخر صوته
وقيل الشهيق في الصدر والزفير في الحلق
وقيل إن الشهيق من الكفار حين يدخلون جهنم
والقول الأول أظهر في هذه الآية
وقوله وهي تفور قال ابن مسعود تغلي غليان القدر بما فيه
وعن مجاهد تغلي غليان الماء الكثير بالحب القليل
وقوله تكاد تميز من الغيظ أي تتقد وتتفرق
يقال فلان امتلا غيظا حتى يكاد يتقد
وغيظها حنقا على أعداء الله وانتقامها
وقوله كلما ألقى فيها فوج أي قوم سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير أي رسول
وعن مجاهد قال الرسل من الإنس والنذر من الجن
وهو قول مهجور
قوله تعالى قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم
إلا في ضلال كبير أي عظيم
ويقال خاطئين

تفسير السمعاني ج:6 ص:9
تفسير السمعاني ج 6/ص 10
وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير 10 فاعرفوا بذنبهم
فسحقا لأصحاب السعير 11 إن الذين يخشون ربهم بالغيب

قوله تعالى وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل أي نسمع سماع من يميز ويتفكر ونعقل
عقل من يتدبر وينظر ما كنا في أصحاب السعير والمعنى أنا لم نسمع الحق
ولم نعقله أي لم ننتفع بأسماعنا وعقولنا
وفي بعض الغرائب من الأخبار أن النبي قال لكل شيء دعامة ودعامة الدين
العقل
وروى أيضا أن النبي قال إن الرجل يكون من أهل الجهاد وأهل الصلاة وأهل
الصيام ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وإنما يجازى يوم القيامة على قدر
عقله وهو حديث حسن الإسناد
قوله تعالى فاعترفوا بذنبهم أي بذنوبهم واحد بمعنى الجمع وقوله فسحقا
لأصحاب السعير أي بعدا يقال مكان سحيق أي بعيد
وعن مجاهد السحق اسم واد في جهنم
قوله تعالى إن الذين يخشون ربهم بالغيب أي بالوعد والوعيد الذي غاب عنه
ويقال بالجنة والنار ويقال في الخلوات

تفسير السمعاني ج:6 ص:10
تفسير السمعاني ج 6/ص 11
لهم مغفرة وأجر كبير 12 وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور
13 ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير 14 هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا

وقوله لهم مغفرة وأجر كبير أي عظيم
قوله تعالى وأسروا قولكم أو اجهروا به في التفسير أن الكفار كان بعضهم
يقول لبعض أسروا بقولكم حتى لا يسمع رب محمد فيخبره قولكم فأنزل الله
تعالى هذه الآية
وقوله إنه عليم بذات الصدور أي بما في الصدور

(6/5)

قال الحسن يعلم من السر ما يعلم من العلانية ويعلم من العلانية ما يعلم من
السر
قوله تعالى ألا يعلم من خلق استفهام بمعنى الإنكار والتوبيخ والمعنى ألا يعلم
من في الصدور من خلق الصدور
ويقال ألا يعلم ما خلق من بمعنى ما وهو مثل قوله تعالى والسماء وما بناها أي
ومن بناها

وقوله وهو اللطيف الخبير أي اللطيف في علمه يعلم ما يظهر وما يسر وكل ما
دق يقال لطيف ويقال الخبير هو العالم
قوله تعالى هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا أي مذلة وتذليلها تسهيل السير
فيها والقرار عليها
وقوله فامشوا في مناكبها أي في جوانبها ويقال في فجاجها ويقال في طرقها
وقيل في جبالها
وعن بشير بن كعب الأنصاري أنه كان يقرأ هذه السورة فبلغ هذه الآية فقال
لجارية له إن عرفتني معنى قوله في مناكبها فأنت حرة فقالت في جبالها
فشح الرجل بالجارية وجعل يسأل أبا الدرداء فقال دع ما يريبك إلى ما لا يريبك
خلها
وحكى قتادة عن أبي الجلد قال الأرض كلها أربعة وعشرون ألف فرسخ اثنا
عشر ألفا للسودان وثمانية آلاف للروم وثلاثة آلاف للعجم وألف للعرب

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 11

تفسير السمعاني ج 6/ص 12

فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور 15 أأنتم من في السماء أن
يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور 16 أم أأنتم من في السماء أن يرسل
عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير 17 ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان
نكير 18 أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن
إنه بكل شيء بصير
وقوله وكلوا من رزقه وإليه النشور أي في الآخرة
قوله تعالى أأنتم من في السماء قال ابن عباس أي الله
وقوله أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أي تضطرب وتدور ويقال تمور أي
تخسف بكم حتى تجعلكم في أسفل الأرضين قال الشاعر

(6/6)

رمين فأقصدن القلوب ولن تردما مائرا إلا جرى في الحيازم
أي سائلا
قوله تعالى أم أأنتم من في السماء أي أأنتم ربكم أن يرسل عليكم حاصبا أي
ريحا ذات حصاء ويقال حجارة فيهلككم بها
والحصاء الحجارة
وقوله فستعلمون كيف نذير أي إنذاري والمعنى كنت محقا في إنذاري إياكم
العذاب
قوله تعالى ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير أي إنكاري
قوله تعالى أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات يقال صف الطير جناحه إذا
بسطة وقيضه إذا ضربه والمراد من القبض هو ضرب الجناحين بالجنين وهذا
القبض والبسط في بعض الطيور لا في جميع الطيور فإن بعضها يقبض بكل
حال وبعضها يبسط تارة ويقبض أخرى
وقوله ما يمسكهن إلا الرحمن يعني ما يمسكهن عن الوقوع إلا الرحمن

قالوا والهواء للطير بمنزلة الماء للسباح فهو يسبح في الهواء بجناحيه كما
يسبح الإنسان في الماء بأطرافه
وقوله إنه بكل شيء بصير أي عليم

تفسير السمعاني ج:6 ص:12

تفسير السمعاني ج 6/ص 13

19 أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون إلا في
غرور 20 أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور 21
أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم 22

قوله تعالى أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم معناه أين هذا الذي هو جند لكم
يمنعكم من عذاب الله وهو استفهام بمعنى التوبيخ والإنكار
وقوله تعالى إن الكافرون إلا في غرور أي ما الكافرون إلا في غرور
قوله تعالى أمن هذا الذي يرزقكم المعنى أن الله هو الذي يرزقكم إن أمسك
رزقه فمن ذا الذي يرزقكم سواه
وقوله بل لجوا في عتو ونفور العتو هو التمادي في الكفر والنفور هو التباعد
عن الحق

(6/7)

ويقال المعنى أن اللجاج حملهم على الكفر والنفور عن الحق فإن الدلائل
أظهر وأبين من أن تخفى على أحد والعرب تسمي كل سفيه متمرد متماد في
الباطل عاتيا
قوله تعالى أفمن يمشي مكبا على وجهه في الضلالة لا يبصر الحق
ويقال مكبا على وجهه أي لا ينظر من بين يديه ولا عن يمينه ولا عن يساره ولا
من خلفه
وقيل إن هذا في الآخرة فإن الله تعالى يحشر الكفار على وجوههم على ما
نطق به القرآن في غير هذا الموضع وقد ثبت أن النبي قال إن الذي قدر أن
يمشيهم على أرجلهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم
وقوله أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم أي يمشي في طريق الحق
بنور الهدى
ويقال ينظر من بين يديه وعن يمينه وعن يساره ومن خلفه
وقيل هو في الآخرة
وعن عكرمة قال قوله أفمن يمشي مكبا على وجهه هو أبو جهل وقوله أم من
يمشي سويا على صراط مستقيم هو عمار بن ياسر
وحكى بعضهم عن ابن عباس أنه حمزة بن عبد المطلب وكنيته أبو عمار

تفسير السمعاني ج:6 ص:13

تفسير السمعاني ج 6/ص 14
قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون 23
قل هو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون 24 ويقولون متى هذا الوعد إن
كنتم صادقين 25 قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين 26 فلما رآوه زلفة
سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون 27

قوله تعالى قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما
تشكرون أي قل شكركم لهذه النعم
قوله تعالى قل هو الذي ذرأكم في الأرض أي خلقكم في الأرض وإليه تحشرون
أي في الآخرة
قوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين أي القيامة
قوله تعالى قل إنما العلم عند الله أي علم الساعة عند الله

(6/8)

وقوله وإنما أنا نذير مبين أي منذر بين النذارة
قوله فلما رآوه زلفة قال المبرد وتعلب أي رأوا العذاب حاضرا
وقيل قريبا
وقوله سيئت وجوه الذين كفروا أي تبين السوء والكآبة في وجوههم
ويقال اسودت وجوههم
قوله تعالى وقيل هذا الذي كنتم به تدعون وقرئ في الشاذ تدعون بغير تشديد
وعن بعضهم أن تدعون وتدعون بمعنى واحد فقوله تدعون أي تدعون الله به
وقوله تدعون أي تتدعون به وهو مثل قوله اللهم إن كان هذا هو الحق من
عندك فأمطر علينا حجارة من السماء وقال تعالى في آية أخرى قالوا ربنا
عجل لنا قطننا أي نصيبنا من العذاب
قال ابن قتيبة تدعون افتعال من الدعاء
وعن بعضهم تدعون أي تكذبون
ويقال تستعجلون

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 14
تفسير السمعاني ج 6/ص 15
قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمتنا فمن يجير الكافرين من عذاب
أليم 28 قل هو الرحمن أمانا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين
29 قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين 30
وتمتروا وتختلفون

وقيل تدعون تمنون
تقول العرب لغيره ادع ما شئت أي تمن وهذا القول يقرب من القول الأول
قوله تعالى قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمتنا قال أهل التفسير
كان الكفار يقولون إن محمدا وأصحابه أكلة رأس يهلكون عن قريب وكل
يرجون الأباطيل في حق الرسول وأصحابه فقال الله تعالى قل أرأيتم إن

أهلكني الله ومن معي أو رحمتنا يعني إن نجونا أو هلكنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم أي فمن يجيركم من عذاب الله تعالى وقد كفرتم به قوله تعالى قل هو الرحمن أمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين أي خطأ بين وتباعد من الحق وضلال عنه

(6/9)

قوله تعالى قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا أي غائرا ومعناه ذاهبا قال قتادة ويقال لا تناله الدلاء قاله سعيد بن جبير وقيل إن الآية نزلت في بئر زمزم وبئر ميمون وهما بمكة وقوله فمن يأتكم بماء معين قال ثعلب أي ظاهر وهو منقول عن الحسن وقتادة ومجاهد وغيرهم ويقال بماء عذب ويقال بماء جار يعني أن الله هو القادر أن يأتي به ولا تصلون إليه بأنفسكم

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 15
تفسير السمعاني ج 6/ص 16
بسم الله الرحمن الرحيم
تفسير سورة القلم
وهي مكية في قول الأكثرين
وعن بعضهم أن بعضها مكية وبعضها مدنية
قوله تعالى ن اختلف القول فيه قال مجاهد هي السمكة التي عليها قرار الأرضين
وفي تفسير النقاش أن جميع المياه تنصب من شدقها والقول الثاني أنه اسم من أسماء السورة والقول الثالث أنه حرف من حروف التهجي وعن ابن عباس أن الروح وحمون مجموع من اسم الرحمن والقول الرابع أن النون هي الدواة وهو قول الحسن وقتادة وفيه خبر مأثور برواية أبي هريرة أن النبي قال إن الله خلق أول ما خلق القلم ثم خلق النون وهي الدواة ثم قال للقلم اكتب فقال وما أكتب فقال اكتب ما يكون وما كان من عمل وأجل ورزق إلى يوم القيامة فكتب القلم وختم الله على في القلم فلم ينطق ولا ينطق إلى يوم القيامة ثم خلق العقل وقال له ما خلقت خلقا أعجب إلي منك وعزتي لأكملنك فيمن أحببت ولأنقصنك فيمن أبغضت ثم قال النبي أكمل الناس عقلا أطوعهم لله وأعملهم بطاعته وأنقص الناس عقلا أطوعهم للشيطان وأعملهم بطاعته

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 16

تفسير السمعاني ج 6/ص 17
ن والقلم وما يسطرون 1 ما أنت بنعمة ربك بمجنون 2 وإن لك لأجرا

(6/10)

قوله والقلم في التفسير أنه خلق من نور وطوله ما بين السماء والأرض
وفي خبر عبادة بن الصامت أن النبي قال أول ما خلق الله القلم وقال له اكتب
فقال وما أكتب قال ما هو كائن إلى يوم القيامة
واختلف القول في هذه الدواة والقلم الأكثرون أنه الدواة والقلم الذي كتب به
الذكر في السماء
والقول الثاني أنه الدواة والقلم الذي يكتب به بنو آدم
ومعنى الآية هو القسم ولله أن يقسم بما شاء من خلقه
وقال قتادة لولا القلم ما قام لله دين ولا كان للخلي عيش
وقوله وما يسطرون أي ما يكتبون من أعمال بني آدم يعني الملائكة
وحكى النقاش عن ابن عباس أن الكفار لا يكتب لهم حسنات ولا سيئات وإنما
يكتب ذلك للمؤمنين وما يفعلون من الحسنات في الدنيا ويكافئون عليها وما
يفعلون من السيئات فالشرك أعظم من ذلك كله
قوله تعالى ما أنت بنعمة ربك بمجنون هذا موضع القسم وهو جواب لقولهم
على ما حكى الله تعالى عنهم وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون
وقوله بنعمة ربك أي برحمة ربك
ويقال بإنعامه عليك كأنه نفى عنه الجنون بما أنعم الله عليه كما يقول القائل
لغيره أنت عاقل أو غني بنعمة الله عليك
وقوله وإن لك لأجرا غير ممنون أي غير منقطع
ويقال غير محسوب
ويقال غير ممتن به عليك

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 17

تفسير السمعاني ج 6/ص 18

غير ممنون 3 وإنك لعلی خلق عظیم 4
وقوله وإنك لعلی خلق عظیم أي على الخلق الذي أدبك الله به مما نزل به
القرآن من الإحسان إلى الناس والعفو والتجاوز وصلة الأرحام وإعطاء النصفة
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما أشبه ذلك
وفي حديث سعد بن هشام أنه سأل عائشة - رضي الله عنها - عن خلق النبي
فقال كان خلقه القرآن
أي كان موافقا لما نزل به القرآن

(6/11)

وفي رواية أنها قالت لم يكن رسول الله فحاشا ولا متفحشا ولا يجرئ السيئة
بمثلها ولكن يعفو ويصفح
وقال السدي وإنك لعلی خلق عظیم أي على الإسلام
وقال زيد بن أسلم على دين عظيم وهو الدين الذي رضيه الله تعالى لهذه الأمة
وهو أحب الأديان إلى الله تعالى
وقد روى عن النبي أنه قال إن الله تعالى خلق مائة وسبعة عشر خلقا فمن جاء
بواحدة منها دخل الجنة
وعنه أنه قال بعثت لأتمم مصالح

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 18
تفسير السمعاني ج 6/ص 19
فستبصر ويبصرون 5 بأيكم المفتون 6 _____ الأخلاق
وقيل على خلق عظيم أي طبع كريم
قوله فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون وقال أبو عبيدة الباء صلة
ومعناه أيكم المفتون وأنشد شعرا
نضرب بالسيف ونرجوا بالفرج
أي الفرغ
وأما الفراء والزجاج وسائر النحويين لم يرضوا هذا القول وذكروا قولين آخرين
أحدهما أن معنى قوله بأيكم المفتون أي بأيكم الفتنة يقال ما لفلان معقول ولا
مجلود أي عقل ولا جلد
والقول الثاني بأيكم المفتون أي في أيكم المفتون يعني في الفرقة التي فيها
رسول الله وأصحابه أو في الفرقة التي فيها أبو جهل وذووه
وحقيقة المعنى أنكم تبصرون يوم القيامة وتعلمون أن المجنون كان فيكم لا
في رسول الله وأصحابه أي في الفرقة التي فيها رسول الله وأصحابه
وذكر النحاس قولين أيضا قال معنى قوله بأيكم المفتون أي بأيكم فتنة
المفتون مثل قوله

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 19
تفسير السمعاني ج 6/ص 20

(6/12)

إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين 7 فلا تطع المكذبين
8 ودوا لو تدهن فيدهنون 9 ولا تطع كل حلاف مهين 10 هـ ما مشاء
_____ تعالى واسأل القرية أي أهل القرية
قوله تعالى إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ظاهر
المعنى
قوله تعالى فلا تطع المكذبين يعني المكذبين بآيات الله

وقوله ودوا لو تدهن فيدهنون أي تضعف في أمرك فيضعفون أو تلين لهم
فيلينون
والمداهنة معاشرة في الظاهر ومحالمة من غير موافقة الباطن
وقال القتيبي في معنى الآية إن الكفار قالوا للنبي نعبد معك إلهك مدة وتعبد
معنا إلهنا مدة فهو معنى قوله ودوا لو تدهن فيدهنون أي تميل إلى مرادهم
فيميلون إلى مرادك
قوله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين قال ابن عباس هو الوليد بن المغيرة
وعن مجاهد هو الأسود بن عبد يغوث
وعن بعضهم هو الأخنس بن شريق
وقيل هو على العموم
وقوله كل حلاف أي كثير الحلف
وقوله مهين أي حقير ومعناه هاهنا قلة الرأي والتمييز
وقوله هماز أي عتاب مغتاب طعان في الناس
وقوله مشاء بنميم أي بالنميمة وهو نقل الحديث من قوم إلى قوم
وقد ثبت عن النبي برواية حذيفة أنه قال لا يدخل الجنة قتات أي نمام
وعنه

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 20
تفسير السمعاني ج 6/ص 21
بنميم 11 مناع للخير معتد أثيم 12 عتل _____ عليه
الصلاة والسلام أنه قال شرار الناس المشاءون بالنميمة الباغون للبراء العنت
وعن يحيى بن أبي كثير قال يفسد النمام في يوم ما لا يفسده الساحر في
شهر
وقوله مناع للخير أي بخيل ويقال مناع من الإسلام
وكان الوليد بن المغيرة قال لبنيه وأهله من أسلم منكم قطعت منه رفدي
ورفقي
وقوله معتد أي متجاوز في الظلم

(6/13)

وقوله أثيم أي كثير الإثم
قوله عتل أي الفاحش الخلق
وقيل الجافي الغليظ
وقال ابن عباس من يعمل السوء ويعرف به
أورده النقاش
وقد روى عن النبي أنه قال ألا أنبئكم بأهل النار كل جعظري جواظ صخاب
بالأسواق جيفة بالليل حمار بالنهار وعالم بالدنيا جاهل بالآخرة
فمعنى الجعظري هو الأكل الشروب الظلوم وهو كالعتل
والجواظ هو الجماع المناع ذكره شداد بن أوس وقال ثعلب الجواظ هو الكثير
اللحم المختال في مشيته

ويقال فلان جظ أي ضخم

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 21
تفسير السمعاني ج 6/ص 22
بعد ذلك زعيم 13 أن كان ذا مال وبنين 14 إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير
الأولين 15 سنسمه على الخرطوم 16 إنا بلوناهم

وفي بعض الغرائب من الأخبار أن النبي - عليه السلام - قال تبكي السماء من
عبد أصح الله جسمه وأرحب جوفه وأعطاه مقضما ثم يكون ظلوما وتبكي
السماء من شيخ زان وتكاد الأرض لا تقله
وقوله بعد ذلك زعيم أي دعي
وقيل ملصق بالقوم وليس منهم
ويقال الذي له زئمة في الشر يعرف بها مثل زئمة الشاة
قال حسان في الزعيم
زعيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الأديم الأكاريع
قوله تعالى أن كان ذا مال وبنين وقرئ أن كان
فقوله أن أي لأن كان ذا مال وبنين يفعل كذا ويقول كذا أي لأجل أنه
وقوله أن كان أي ولا تطعه وإن كان ذا مال وبنين
وقوله إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين قد بينا
والأساطير واحدها أسطورة
وقال الكسائي ترهات من الكلام لا نظام لها
وقوله تعالى سنسمه على الخرطوم قال أبو عبيدة والمبرد وغيرهما الخرطوم
الأنف
ومعناه يجعل على أنفه سمة يعرف بها أنه من أهل النار
قال جرير
لما وضعت على الفرزدق ميسمي
وعلى البعيث جدعت أنف الأخطل

(6/14)

ويقال معنى قوله سنسمه على الخرطوم أي سنسود وجهه ووصف الأنف
موضع الوجه لأنه منه
وقيل يلصق به عارا ومسبة وشيئا لا يفارقه أبدا
قوله تعالى إنا بلوناهم أي أهل مكة وذلك حين دعا رسول الله

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 22
تفسير السمعاني ج 6/ص 23
كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين 17 ولا يستثنون 18

فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون 19
وقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فأصابهم الجوع حتى أكلوا العلهز
والعظام المحترقة
وقوله كما بلونا أصحاب الجنة في أكثر التفاسير أن هذا رجل شيخ باليمن كان
له بنون وله بستان يتصدق منه على المساكين وينفق منه على نفسه وأولاده
ويقال كان يتصدق بالثلث وينفق على نفسه وأولاده الثلث ويرد الثلث في
عمارة الجنة فلما مات الشيخ قال بنوه العيال كثير والدخل قليل ولا يفي
بإعطاء المساكين فتوافقوا على أن يذهبوا إلى البستان حين يصبحون على
سدفة من الليل فيصرموا ويقطعوا قبل أن يعلم المساكين
وكان المساكين قد اعتادوا الحضور عند الجذاذ والصرام فحين اتفقوا على ذلك
أرسل الله تعالى نارا من السماء في تلك الليلة فاحترق البستان والأشجار
ويقال إن هذا الرجل هو رجل من ثقيف
وقوله إذا أقسموا أي حلفوا
وقوله ليصرمها مصبحين أي يقطعون في الوقت الذي قلنا
وقوله ولا يستثنون أي لم يقولوا إن شاء الله
وقوله فطاف عليها طائف من ربك أي طرق طارق من العذاب وهي النار التي
أرسلها الله تعالى
والعرب لا تستعمل الطائف إلا في العذاب
وفي بعض التفاسير أن الله تعالى أمر ملكا حتى اقتلع تلك الجنة بأشجارها
وغروسها فوضعها في موضع الطائف اليوم
وقوله وهم نائمون ذكرنا

(6/15)

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 23
تفسير السمعاني ج 6/ص 24
فأصبحت كالصريم 20 فتنادوا مصبحين 21 أن اغدوا على حرثكم إن كنتم
صارمين 22 فانطلقوا وهم يتخافتون 23 أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين
24
قوله فأصبحت كالصريم أي كالليل المظلم
ويقال كالنهار الذي لا شيء فيه
والعرب تسمي العامر من الأرض نهارا لبياضه والغامر ليلا لسواده وخضرته
والصريم من الأضداد هو اسم لليل والنهار جميعا لأن كل واحد منهما يقطع عن
صاحبه
ويقال كالصريم أي المصروم فاعل بمعنى مفعول يعني أنه لم يبق شيء فيها
وقوله فتنادوا مصبحين أي نادى بعضهم بعضا عند الصباح
وقوله أن اغدوا على حرثكم أي اقصدوا حرثكم
وفي القصة أنه كانت لهم حروث وأعناب
وقوله إن كنتم صارمين أي قاطعين
يقال في العنب الصرام وفي الزرع الحصاد

قال الشاعر
غدوت عليه غدوة فوجدته قعودا عليه بالصريم عواذله
والصريم ها هنا هو الجرة السوداء
وقد ذكره ابن فارس في معنى الصريم الذي ذكرناه من قبل
وعن ابن جريج أنه قال خرجت عنق من النار من جوف وادبهم فأحرقت جنتهم
وقوله إن كنتم صارمين قال مجاهد المراد منه صرام العنب
وكان حرثهم العنب
قوله فانطلقوا وهم يتخافتون أي يتكلمون سرا وخفية وكان كلامهم لا يدخلها
اليوم عليكم مسكين أي لا تتركوا المساكين يدخلون عليكم

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 24
تفسير السمعاني ج 6/ص 25
وغدوا على حرد قادرين 25 فلما رأوها قالوا إنا لضالون 26 بل نحن محرومون
27 قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون 28 قالوا سبحان ربنا إن كنا
ظالمين

(6/16)

وقوله وغدوا على حرد قادرين أشهر الأقاويل أن معناه على حسد وهو قول
قتادة ومجاهد والحسن وجماعة
وعن الشعبي وسفيان أنهما قالا على غضب
أي على المساكين
وقال أبو عبيدة على حرد أي على منع
يقال حاردت السنة فليس فيها مطر وحاردت الناقة إذا لم يكن بها لبن
ومعنى المنع هو ما عقده من منع المساكين
وعن الحسن في رواية على حرص
وقيل على قصد
قال الشاعر
أقبل سيل جاء من أمر الله يحرده حرد الجنة المغلة
أي يقصد
وعن السدي أن الحرد اسم جنتهم
وقوله قادرين أي قادرين عند أنفسهم على الصرام
وقيل قادرين أي على أمر أسسوه بينهم
قوله تعالى فلما رأوها قالوا إنا لضالون يعني أنهم لما رأوا موضع الجنة وليس
فيها شجر ولا نبات قالوا إنا لضالون أي أخطأنا طريق جنتنا
وقوله بل نحن محرومون معناه أنهم تنبهوا على الأمر وعرفوا أنهم لم يخطئوا
الطريق فقالوا بل نحن محرومون أي نزل العذاب وحرمتنا ثمار جنتنا
قوله تعالى قال أوسطهم أي خيرهم وأعدلهم
ومثله قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا أي عدلا خيارا
وقال سعيد بن جبيرة أعقلهم

وقوله ألم أقل لكم لولا تسبحون أي هلا قلت إن شاء الله تعالى
ووضع التسبيح ها هنا موضع المشيئة لأن التسبيح هو تنزيه الله تعالى عن كل
سوء
وقوله إن شاء الله فيه معنى التنزيه وهو أنه لا يملك أحد فعل شيء إلا بمشيئة
فينزه أن

تفسير السمعاني ج:6 ص:25

تفسير السمعاني ج 6/ص 26

29 فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون 30 قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين 31
عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون 32 كذلك العذاب ولعذاب
الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون 33 إن للمتقين عند ربهم جنا النعيم 34
يكون شيء في ملكه إلا أن يريد

(6/17)

وعن عكرمة أنه كان استثنأؤهم هو التسبيح يعني أنهم كانوا يقولون مكان قولنا
إن شاء الله سبحانه الله
وقوله قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين أي يمنع المساكين
وقوله فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون أي يلوم بعضهم بعضا فيقول هذا
لذاك أنت فعلت والذنب لك ويقول ذلك لصاحبه مثله
وقوله قالوا يا ويلنا دعوا بالويل على أنفسهم
وقوله إنا طنا طاغين أي ظالمين
وقوله عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها هذا إخبار عن توبتهم وندامتهم وسؤالهم
من الله تعالى أن يبدلهم بجنتهم خيرا منها فيعطوا حق المساكين
وفي بعض التفاسير أن الله تعالى قبل توبتهم وأعطاهم جنة خيرا منها
والله أعلم
وقوله إنا إلى ربنا راغبون أي بسؤالنا
وقوله كذلك العذاب أي كذلك عذاب الدنيا
وقوله ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون أي عذاب الآخرة
ويقال كما عذبنا هؤلاء وأنزلنا بهم كذلك نعذب قريشا وننزله بهم
وروى في التفسير أن الله تعالى أنزل العذاب بهم يوم بدر فإنهم لما خرجوا
إلى بدر قالوا لنقتلنهم ولنقتلن محمدا ولنأسرنهم ونرجع إلى مكة فنطوف
بالبيت ونحلق رءوسنا ونشرب الخمر وتعزف على رءوسنا القيان وحلفوا على
ذلك فأخلف الله ظنهم ونزل بهم ما نزل من القتل والأسر
قوله تعالى إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم لما ذكر عذاب الكفار وما ينزل
بهم ذكر ما وعده للمؤمنين من هذه الآية فروى أن عتبة بن ربيعة قال لما
نزلت

(6/18)

أفنجعل المسلمين كالمجرمين 35 ما لكم كيف تحكمون 36 أم لكم كتاب فيه تدرسون 37 إن لكم فيه لما تخيرون 38 أم لكم إيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون 39 سلهم أيهم بذلك زعيم 40 أم لهم شركاء هذه الآية لئن أعطاكم الله تعالى في الآخرة جنات النعيم فيعطينا مثل ما يعطيكم أو خيرا منها فأنزل الله تعالى أفنجعل المسلمين كالمجرمين أي نسوي بين المسلمين والمشركين في إعطاء جنات النعيم وهو مذكور على طريق الإنكار أي لا يفعل كذلك وقوله ما لكم كيف تحكمون أي كيف تقضون والمراد من الحكم هو حكمهم في أنفسهم بالجنة وقوله أم لكم كتاب فيه تدرسون أي تدرسون ما تحكمون به وقيل ترددون النظر فيه فتحكمون منه لأنفسكم ما حكمتم وقوله إن لكم فيه لما تخيرون أي تختارون وهو بيان لذلك الحكم وقوله تعالى أم لكم إيمان علينا بالغة أي مؤكدة ومعنى البالغة في كلام العرب في مثل هذه المواضع هو بلوغ النهاية يقال هذا شيء جيد بالغ أي بلغ النهاية في الجودة وقوله إلى يوم القيامة يعني اللزوم والثبات وقيل ألكم إيمان مؤكدة ألا نعذبكم إلى يوم القيامة وقوله إن لكم لما تحكمون تفسير لما وقع عليه اليمين وقوله سلهم أيهم بذلك زعيم أي كقيل وقوله أم لهم شركاء هذا على توسع الكلام ومعناه عندهم وفي زعمهم وقيل أم بهذا شهد الشركاء بمعنى الشهداء ذكره النقاش

تفسير السمعاني ج:6 ص:27

تفسير السمعاني ج 6/ص 28

فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين 41 يوم يكشف عن ساق

وقوله فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين أي بشركاء فيهم على زعمهم على القول الأول وعلى القول الثاني بشهاداتهم إن كانوا صادقين

(6/19)

قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال عكرمة عن ابن عباس عن الأمر الشديد وفي هذه الرواية عن ابن عباس أنه قال إذا أشكل عليكم القرآن فالتمسوه

في الشعر فإنه ديوان العرب وأنشد
وقامت الحرب بنا على ساق
وهذا قول معروف وقال ابن قتيبة كانت العرب إذا اشتد بهم الأمر عبروا بهذا
اللفظ لأن الإنسان إذا وقع له الأمر وأخذه بجد وجهد يقول شمر عن ساقه
فوضعت الساق موضع الشدة
قال الشاعر
أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها
وإن شمרת عن ساقها الحرب شمرا
وقال دريد بن الصمة
كميش الإزار خارج نصف ساقه
صبور على العوراء طلاع أنجد
وفي رواية أخرى عن ابن عباس يوم يكشف عن ساق أي عن هول وكربة
وشدة وهو بمعنى الأول
وقال مجاهد هو أول ساعة من ساعات القيامة وهي أفضعها وأشدّها على
الناس
هذا كله قول واحد
وروى أبو سعيد الخدري عن النبي أنه قال إذا كان يوم القيامة يكشف ربنا عن
ساقه فيسجد كل مؤمن ومؤمنة ويذهب المنافقون ليسجدوا فلا يستطيعون
وعن ابن مسعود أنه قال نحوا من هذا
وقال الحسن البصري يوم يكشف عن ساق أي الستر بين الدنيا والآخرة
ويقال الغطاء بين الدنيا والآخرة ومعناها قريب

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 28

تفسير السمعاني ج 6/ص 29

ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون 42 خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد
كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون 43
وقوله ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون أي لا يستطيع المنافقون السجود
وفي الخبر فيعقم أصلابهم أي أصلاب المنافقين وقوله يعقم أي يصير طبقا
واحدا
وفي رواية تصير كسفا قيد الحديد

(6/20)

وفي الخبر برواية أبي موسى الأشعري عن النبي أنه قال إذا كان يوم القيامة
مثل لكل قوم ما كان يعبدونه في الدنيا فيتبعونه ويبقى أهل التوحيد فيقال لهم
قد ذهب الناس فماذا تنتظرون فيقولون إن لنا ربا كنا نعبده
فيقال لهم هل تعرفونه لو رأيتموه فيقولون نعم
فيقال لهم كيف تعرفونه ولم تروه فيقولون إنه لا شبه له
فيكشف لهم الحجاب فيسجد كل مؤمن ومؤمنة ويبقى المنافقون فلا
يستطيعون السجود وتصير ظهورهم كصياص البقر

فيقول الله تعالى للمؤمنين ارفعوا رءوسكم فقد جعلت بدل كل رجل منكم
رجلا من اليهود والنصارى في النار
وقوله خاشعة أبصارهم أي ذليلة أبصارهم والمراد منه ذل الندامة والحسرة
وقوله ترهقهم ذلة أي يغشاهم الذل والهوان
وقوله وقد كانوا يدعون إلى السجود وهو سالمون أي يدعون إلى صلاة
الجماعة وهم سالمون أي معافون والآن السجود لهم مهيات

تفسير السمعاني ج:6 ص:29

تفسير السمعاني ج 6/ص 30

فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون 44 وأملي
لهم إن كيدي متين 45
وظاهر الآية أن معناها السجود في الصلاة
وعن إبراهيم التيمي أنه قال هو الصلاة المكتوبة
وقال سعيد بن جبير يدعون إلى السجود بحي على الفلاح وهم سالمون فلا
يجيبون
قوله تعالى فذرني ومن يكذب بهذا الحديث أي خلني وإياه وكله إلي لأجازيه
بعمله
وقيل ذرني أي لا تشغل قلبك به ودعني وإياه فإني مجازيه ومكافئه وهو بمعنى
الأول
والعرب تقول مثل هذا القول وإن لم يكن هناك أحد يمنع منه قال الشاعر
ذرني والثعلب أم سعدت قلني الأرض أو بيتك أمالا
وقوله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون الاستدراج في كلام العرب هو الأخذ
قليلا قليلا ومنه درج الصبي إذا مشى قليلا قليلا

(6/21)

وروى عبد الرحمن بن داود الخريبي عن سفيان الثوري أنه قال الاستدراج هو
إسباغ النعم ومنع الشكر
وقيل هو أنه كلما جدد ذنبا جدد الله له نعمة
وعن عقبة بن مسلم قال إذا كان العبد على معصية الله ثم أعطاه الله ما يحب
فليعلم أنه في استدراج
وعن الحسن البصري قال كم من مستدرج يحسن الثناء عليه ومغرور يستر
الله عليه
وقيل سنستدرجهم أي نمكر بهم من حيث لا يعلمون
وقوله وأملي لهم أي أمهلهم ولا أباغتهم جهرا بل أخذهم وأمكر بهم قليلا قليلا
وقد بينا معنى الإمهال والإملاء من قبل
وقوله إن كيدي متين أي شديد

تفسير السمعاني ج:6 ص:30

تفسير السمعاني ج 6/ص 31
أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون 46 أم عندهم الغيب فهم يكتبون 47
فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم 48 لولا أن
تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم 49 فاجتباه ربه فجعله من
الصالحين 59 وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم

قوله تعالى أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أي أجرا على تبليغ الرسالة
فهم من الغرم مثقلون
وقوله أم عندهم الغيب فهم يكتبون أي عندهم اللوح المحفوظ وسماه غيبا لأنه
كتب فيه ما غاب عن العباد
وقوله فهم يكتبون أي يكتبون منه ما يحكمون لأنفسهم ويقع بشهواتهم
قوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت أي في الضجر وترك
الصبر
ويقال لا تغضب كما غاضب صاحب الحوت وهو ذو النون واسمه يونس بن
متى صلوات الله عليه
وقوله إذ نادى وهو مكظوم أي مملوء كربا وغما
ويقال كظم البعير بجرته إذا حبسها والمعنى أنه لم يجد للغم الذي في قلبه
نفاذا ومساغا فكظم عليه أي حبسه
وقوله لولا أن تداركه نعمة من ربه أي رحمة من ربه
وقوله لنبذ بالعراء العراء هو وجه الأرض

(6/22)

ويقال المكان الخالي البارز
وقوله وهو مذموم أي نبذ غير مذموم ولولا رحمة ربه لكان مذموما
قوله تعالى فاجتباه ربه أي اصطفاه واختاره
وقوله تعالى فجعله من الصالحين أي من عباده الصالحين
وقد ذكرنا قصته من قبل
قوله تعالى وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم قرأ ابن عباس

تفسير السمعاني ج:6 ص:31

تفسير السمعاني ج 6/ص 32

لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون 51 وما هو إلا ذكر للعالمين 52
ليزهقونك بأبصارهم والزلق هو السقوط

والإزلاق الإسقاط

وفي الآية قولان معروفان أحدهما ليزلقونك بأبصارهم أي يعتانونك ومعناه
يصيبونك بأعينهم

ذكره الكلبي ومقاتل وغيرهما وذكره الفراء أيضا في كتابه
وروى أن الرجل من العرب كان يجوع نفسه ثلاثة أيام ثم يخرج فتمر عليه إبل
جاره أو غنمه فيقول ما أحسنها وما أعظمها وما أسمنها ومثل هذا فيسقط منها

العدة فتهلك
وفي بعض التفاسير أن هذا كان في بني أسد من العرب وكان الرجل يعتان إبل
الواحد منهم أو الغنم ثم يقول لعلامه اذهب بمكتل ودرهم لتأخذ لنا من لحمه
وكان يتيقن أنه يسقط فينحر
والقول الثاني في الآية - وهو أحسن القولين - أن المراد منها هو أنهم ينظرون
إليك نظر البغضاء والعداوة فيكادون من شدة نظرهم أي يصرعونك
ويسقطونك وهذا على مذهب كلام العرب
تقول العرب نظر فلان نظراً يكاد يصرعه أو يأكله أو ينظر إلي فلان نظراً يكاد
يصرعني أو يكاد يأكلني به أي لو أمكنه أن يصرعني به يصرعني أو يأكلني به
لأكلني
وهذا اختيار الزجاج وغيره من أهل المعاني
وأنشدوا
يتلاحظون إذا التقوا في موطننظراً يزيل مواطن الأقدام
وقوله لما سمعوا الذكر أي القرآن وكانت عداوتهم وبغضاؤهم تشتد إذا سمعوه
يقرأ القرآن
وقوله ويقولون إنه لمجنون اسم سموه به

(6/23)

وقوله وما هو إلا ذكر للعالمين أي شرف للعالمين وهو كناية عن الرسول
والأظهر أن القرآن ذكر للعالمين
وقيل الرسول مذكر للعالمين وقد بينا معنى العالمين من قبل

تفسير السمعاني ج:6 ص:32

تفسير السمعاني ج 6/ص 33

تفسير سورة الحاقة

وهي مكية

وذكر النقاش في كتابه بروايته أن عمر - رضي الله عنه - قال تعرضت لرسول
الله قبل أن أسلم - فمضيت إلى المسجد فوجدته قد سبقني إليه وقام يصلي
فقممت خلفه - فقرأ سورة الحاقة فجعلت أتعجب من تأليف القرآن وأقول هو
شاعر كما يقوله قريش حتى بلغ قوله تعالى إنه لقول رسول كريم ما هو بقول
شاعر إلى آخر السورة فعلمت أنه ليس بشاعر ووقع الإسلام في قلبي

تفسير السمعاني ج:6 ص:33

تفسير السمعاني ج 6/ص 34

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة 1 ما الحاقة 2 وما أدراك ما الحاقة 3 كذبت ثمود وعاد بالقارعة 4 فأما

ثمود فأهلكوا بالطاغية 5

قوله تعالى الحاقة ما الحاقة هي اسم للقيامة
وسميت القيامة حاقة لأن فيها حواق الأمور أي حقائقها
ويقال لأنها حققت على كل إنسان عمله من خير وشر وتظهر جزاءه من
الثواب والعقاب
قال الأزهري سميت حاقة لأنها تحق الكفار الذين حاقوا الأنبياء في الدنيا إنكارا
لها
تقول العرب حاقت فلانا فحقته أي خاصته فخصمته
وقوله ما الحاقة مذكور على وجه التعظيم والتفخيم
قال امرؤ القيس
فدع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديث ما حديث الرواحل
فما للاستفهام وهو مذكور في هذا الموضع لتعظيم أمر الرواحل
كذلك ها هنا
وقوله وما أدراك ما الحاقة قال ابن عباس كل ما قال أدراك فقد أعلم النبي
وما قال وما يدريك فلم يعلمه

(6/24)

وهو مذكور أيضا على طريق التعظيم والتهويل
ومثله قول أبي النجم شعرا
أنا أبو النجم وشعري شعري
قوله تعالى كذبت ثمود وعاد بالقارعة القارعة اسم للقيامة أيضا
قال المبرد سميت القيامة قارعة لأنها تفرع القلوب وتهجم عليها بالشدة
والكرب
وقوله فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية قال مجاهد بطغيانهم وهو قول أبي

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 34
تفسير السمعاني ج 6/ص 35
وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية 6 سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام
حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية 7 فهل ترى لهم من
باقية 8 _____ عبدة أيضا
ويقال بالطاغية أي بالصيحة
وقيل بالرجفة
وسمى الصيحة طاغية لأنها زادت على المقدار الذي تطيقه الأسماع
وقوله وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر أي ذات برد شديد
وعلى هذا القول أخذ من الصر وهو البرد
وقيل هي ذات صيحة
وعلى هذا مأخوذ من الصرة وهي الصيحة
وقوله عاتية أي عتت على خزانها
قال قبيصة بن ذؤيب
لم يرسل الله ريحا إلا بقدر معلوم غير الريح التي أرسلها على عاد فإنها

خرجت بغير قدر معلوم غضبا بغضب الله تعالى
وقد روى هذا عن ابن عباس
ويقال سمي هذه الريح عاتية لأنها جاوزت المقدار
وقوله سخرها عليهم أي سلطها وأرسلها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما
أي متتابعة
وقيل مشائيم
ويقال سماها حسوما لأنها قتلتهم وأفتتهم من الحسم وهو القطع
وفي التفسير أن ابتداءه كان من عادة يوم الأربعاء ويقال من عادة يوم الأحد
وقوله فترى القوم فيها صرعى أي صرعوا وصاروا كأنهم أعجاز نخل أي أصول
نخل منقطعة عن أماكنها
خاوية قال الأزهري سماه خاوية لأنها إذا انقلعت خلت أماكنها منها
وقوله فهل ترى لهم من باقية أي من نفس باقية
ويقال من بقاء

(6/25)

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 35
تفسير السمعاني ج 6/ص 36
وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة 9 فعصوا رسول ربهم فأخذهم
أخذة رابية 10 إنا لما طغا الماء حملناكم في الجارية 11 لنجعلها لكم تذكرة
وتعيها أذن واعية 12
قوله تعالى وجاء فرعون ومن قبله وقرئ ومن قبله أي الأمم الذين كانوا قبله
وقوله والمؤتفكات هي قريات لوط
فعلى هذا معناه وأهل المؤتفكات
وقيل المؤتفكات هم قوم لوط لأنه اتفك بهم
وقوله بالخاطئة أي بالخطأ العظيم أي بالذنب العظيم
وقوله فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية أي زائدة على الأخذات
ويقال زاد العذاب على قدر أعمالهم
قوله تعالى إنا لما طغى الماء قال سعيد بن جبير غضب بغضب الله فطغى
ويقال طغى أي جاوز المقدار
فيقال إنه زاد كل شيء في العالم خمسة أذرع
وقد قيل أكثر من ذلك
وقوله حملناكم في الجارية أي السفينة وجمعها الجواري وهي السفن
وقوله لنجعلها لكم تذكرة أي عبرة وعظة
قال قتادة أدرك أوائل هذه الأمة سفينة نوح وكم من السفن قد هلكت ولكن
الله تعالى أبقي هذه السفينة تذكرة لهذه الأمة وعبرة لها
ويقال جعلها لكم تذكرة أي تذكروا هذه القصة فتكون لكم ولمن سمعها عبرة
وعظة
وقوله تعالى وتعيها أذن واعية أي أذن عقلت أمر الله وعملت به
وروى مكحول أن هذه الآية لما نزلت قال النبي لعلي رضي الله عنه سألت الله

أن يجعلها أذنك
قال علي فما سمعت بعد ذلك شيئاً فنسيته

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 36
تفسير السمعاني ج 6/ص 37

(6/26)

فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة 13 وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة
14 فيومئذ وقعت الواقعة 15 وانشقت السماء فهي يومئذ واهية 16 والملك
على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية 17 يومئذ

قوله تعالى فإذا نفخ في الصور قد بينا معنى الصور
وقوله نفخة واحدة أي النفخة الأولى
وقوله واحدة أي ليست لها مثنوية
وقوله تعالى وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة أي زلزلتا زلزلة واحدة
ويقال فتتا فتة واحدة
وقيل ضرب أحدهما بالآخر فانهدمتا وهلكتا
وقوله فيومئذ وقعت الواقعة أي قامت القيامة
وقوله وانشقت السماء فهي يومئذ واهية أي ضعيفة
قال علي بن أبي طالب تنشق من المجرة
يقال شقا واه أي ضعيف متخرق
ومن أمثالهم
خل سبيل من وهى شقاؤهومن هريق بالفلاة ماؤه
وقيل فهي يومئذ واهية أي منشقة منخرقة لأن ما وهى ينشق ويتخرق
وقوله والملك على أرجائها أي على أطرافها
قال الكسائي على حافتها
وقيل على مواضع شقوقها ينظرون إلى الدنيا
وقوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون قيل ثمانية
صفوف من الملائكة
وفي جامع أبي عيسى الترمذي برواية الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد
المطلب أن النبي كان جالسا في عصابة من أصحابه فمرت سحابة فقال هل
تدرون ما اسم هذه قالوا نعم هذا السحاب
قال رسول الله المزن قالوا والمزن
قال رسول الله والعنان قالوا والعنان
قال لهم رسول الله

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 37

تفسير السمعاني ج 6/ص 38
تدرون كم بعد ما بين السماء والأرض قالوا لا والله ما ندري
قال فإن بعد ما بينهما إما واحدة وإما اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة والسماء
التي فوقها كذلك حتى عدهن سبع سموات

(6/27)

قال فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين السماء إلى السماء
وفوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن ما بين سماء إلى السماء ثم
فوق ظهورهن العرش بين أسفله وأعلاه ما بين السماء إلى السماء والله فوق
ذلك

قال رضي الله عنه أخبرنا بذلك والدي أبو منصور محمد بن عبد الجبار
السمعاني أخبرنا أبو العباس بن محبوب أخبرنا أبو عيسى الترمذي أخبرنا عبد
بن حميد أخبرنا عبد الرحمن بن سعد عن عمرو بن أبي قيس عن سماك بن
حرب عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف ابن قيس عن العباس بن عبد
المطلب الخبير

وفي بعض الأخبار أن من جملة حملة العرش ملكا على صورة ديك رجلاه في
تخوم الأرضين ورأسه تحت العرش وجناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب إذا
سبح الله تعالى سبح له كل شيء

وروى الزهري عن أنس أن النبي قال لجبريل إني أريد أن أراك في صورتك
فقال إنك لا تطيق ذلك فقال أنا أحب أن تفعل قال فخرج رسول الله إلى
البطحاء وأراه جبريل نفسه في صورته التي خلقه الله تعالى عليها وجناح له
بالمشرق وجناح له بالمغرب ورأسه في السماء فغشى على النبي ثم أفاق
ورأسه في حجر جبريل وقد وضع إحدى يديه على صدره والأخرى بين كتفيه ثم
قال لو رأيت إسرافيل وله اثنا عشر جناحا والعرش على كاهله وإنه ليتضاءل
أحيانا من خشية الله حتى يصير مثل الوضع فلا يحمل العرش

تفسير السمعاني ج:6 ص:38

تفسير السمعاني ج 6/ص 39

تعرضون لا تخفى منكم خافية 18 فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم

أقرءوا كتابيه 19 إني ظننت أني ملاق حسابيه 20

إلا عظمة الله

وقوله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية أي فعلة خافية والمعنى أنه لا
يخفى شيء على الله تعالى

(6/28)

وقد روى عن عمر - رضي الله عنه - أنه قال حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا
وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وتهيئوا للعرض الأكبر

وعن أبي موسى الأشعري قال في القيامة ثلاث عرضات عرضتان جدال
ومعاذير والعرضة الثالثة فيها تطاير الكتب
وقد روى هذا مرفوعا
وفي بعض الأخبار عن عائشة قالت يا رسول الله هل تذكرون أهاليكم يوم
القيامة قال أما في ثلاثة مواطن فلا وذكر عند تطاير الكتب وعند الميزان
وعلى الصراط
قوله تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابه أي تعالوا
اقرءوا كتابه
وقيل خذوا
تقول العرب للواحد هاء وللاثنين هاؤما وللجماعة هاؤموا
وقد روى أن رجل نادى رسول الله وقال يا محمد
فقال النبي هاؤم
وقوله إني ظننت أني ملاق حسابه أي أيقنت
قال الحسن البصري إن

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 39
تفسير السمعاني ج 6/ص 40
فهو في عيشة راضية 21 في جنة عالية 22 قطوفها دانية 23 كلوا واشربوا
هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية 24 وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا
ليتني لم أوت كتابه 25 ولم أدر ما حسابه 26 يا ليتها كانت القاضية 27 ما
أغنى عني مالية 28 هلك عني سلطانيه 29
المؤمن أحسن الظن بالله فأحسن العمل وإن المنافق أساء الظن بالله فأساء
العمل
وقوله فهو في عيشة راضية أي ذات رضا
وقال أبو عبيدة مرضية
ويقال عيشة راضية الجنة
وقوله في جنة عالية أي مرتفعة
وقوله تعالى قطوفها دانية قال البراء بن عازب يتناولها قائما وقاعدا ونائما أي
مضطجعا
ومعنى دانية قريبة المتناول لا يمنع منها بعد ولا شوك
وقوله كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم أي قدمتم في الأيام الخالية أي الماضية
وهي في الدنيا
وعن بعضهم أن الآية في الصائمين

(6/29)

قوله تعالى وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابه أي كتابي
ولم أدر ما حسابه
أي لم أتق حسابي لأنه لا يري لحسابه حاصلًا ويرى كل شيء عليه
وقوله يا ليتها كانت القاضية أي يا ليت الميتة كانت قاضية أي لم أحي بعدها

فقضت علي الفناء أبدا
وقيل يا ليتها أي يا ليتني مت الآن
وقوله ما أغنى عني مالية أي مالي
وقوله هلك عني سلطانية أي بطلت حجلي ولم يسمع عذري وإنما لا يسمع لأنه
لا عذر له
وسمى السلطان سلطانا لأنه يقام عنده الحجج أو لأنه حجة على الخلق ليقوموا
أمورهم
قال قتادة ليس هو أن يلي قرية فيجيبها ولكنه أراد به سلطانه على نفسه حيث
ضيع ما جعله الله له وارتكب المعاصي وضيع الأوامر

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 40
تفسير السمعاني ج 6/ص 41
خذوه فغلوه 30 ثم الجحيم صلوه 31 ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
فاسلكوه 32 إنه كان لا يؤمن بالله العظيم 33 ولا يحض على طعام المسكين
34 فليس له اليوم هاهنا حميم 35 ولا طعام إلا من غسلين 36 لا يأكله إلا
الخاطئون 37 فلا أقسم بما تبصرون 38 وما لا تبصرون 39

قوله تعالى خذوه فغلوه هو من غل اليد إلى العنق
وقيل يشد قدمه برقبته ثم يجر على وجهه
وقوله ثم الجحيم صلوه أي اشوه
وقوله ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا قال نوف البكالي كل ذراع سبعون
بأعا وكل باع من هاهنا إلى مكة وكان بالكوفة يومئذ
وروى نحوه من ذلك عن سعيد بن جبير
وقوله فاسلكوه في التفسير أنها تدخل في فيه حتى تخرج من دبره فهو معنى
قوله فاسلكوه
وقوله إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين أي لا يحث

(6/30)

قال الحسن أدركت أقواما يعزمون على أهلهم إذا خرجوا أن لا يردوا سائلا
وأدركت أقواما كان الواحد منهم يخلف أخاه في أهله أربعين عاما
وقوله فليس له اليوم هاهنا حميم أي قريب
وقوله ولا طعام إلا من غسلين الغسلين صديد أهل النار
وعن الربيع بن أنس قال هو شجرة تخرج طعاما هو أخيث أطعمة أهل النار
وفي الخبر أن دلوا من غسلين لو صب في الدنيا لأنتن أهل الدنيا
وقوله لا يأكله إلا الخاطئون أي المشركون
ويقال أهل المعصية
وقوله تعالى فلا أقسم بما تبصرون أي أقسم و لا صلة
وقيل معنى وما لا تبصرون أي الملائكة
وفي التفسير أن في الآية ردا على المشركين

تفسير السمعاني ج:6 ص:41
تفسير السمعاني ج 6/ص 42
إنه لقول رسول كريم 40 وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون 41 ولا بقول
كاهن قليلا ما تذكرون 42 تنزيل من رب العالمين 43 ولو تقول علينا بعض
الأقاويل 44 لأخذنا منه باليمين 45 _____ حيث قال
بعضهم إن محمدا ساحر وهو وليد بن المغيرة ومن تبعه وقال بعضهم هو شاعر
وهو أبو جهل ومن تبعه وقال بعضهم هو كاهن وهو عقبة بن أبي معيط ومن
تبعه

وقوله إنه لقول رسول كريم أي رسول كريم على الله

وقيل إنه جبريل

وقيل إنه محمد

فإن قال قائل كيف قال إنه لقول رسول كريم وإنما هو قول الله تعالى
والجواب من وجهين أحدهما أن معناه تلاوة رسول كريم والثاني قول الله
وإبلاغ رسول كريم فاتسع في الكلام واكتفى بالفحوى
وقوله وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون أي لا تؤمنون أصلا
يقول الرجل لغيره قليلا ما تأتيني أي لا تأتيني أصلا
وقوله ولا بقول كاهن الكاهن هو الذي يخبر عن الغيب كذبا
وقيل بطن وحدث لا عن علم
وقوله تعالى قليلا ما تذكرون أي لا تتعظون أصلا كما بينا

(6/31)

وقوله تنزيل من رب العالمين ظاهر المعنى
قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل يعني أن محمدا لو تقول علينا بعض
الأقاويل أي قال ما لم نقله
وقوله لأخذنا منه باليمنى أي بالقوة
أي انتقمنا منه بقوتنا وقدرتنا قاله مجاهد قال الشماخ

تفسير السمعاني ج:6 ص:42
تفسير السمعاني ج 6/ص 43
ثم لقطعنا منه الوتين 46 فما منكم من أحد عنه حاجزين 47 وإنه لتذكرة
للمتقين 48 وإنا لنعلم أن منكم مكذبين 49 وإنه لحسرة على الكافرين 50
وإنه لحق اليقين 51 فسيح باسم ربك العظيم 52

رأيت عرابة الأوسي يسموإلى الخيرات منقطع القرين

إذا ما راية رفعت لمجد

تلقاها عرابة باليمين

أي بالقوة
وقال مؤرخ قوله لأخذنا منه باليمين وعن ثعلب بالحق
وهو مروى عن السدي أيضا
وعن الحسن
لأخذنا منه باليمين أي أذهبنا قوته
ويقال لأخذنا منه باليمين هو مثل قول القائل خذ بيمينه إذا فعل شيئا - أي
بالقوة - يستحق العقوبة
وقوله ثم لقطعنا منه الوتين أي نياط القلب فإذا انقطع لم يحي الإنسان بعده
قال الشماخ أيضا مخاطبا لناقته
إذا بلغتني وحملت رحلي
عراة فاشركي بديم الوتين
وقوله فما منكم من أحد عنه حاجزين يعني
إنكم تنسبونه إلى الكذب علي ولو أخذته لم يقدر أحد منكم على دفعنا عنه
وقوله وإنه لتذكرة للمتقين أي القرآن
وقوله وأنا لنعلم أن منكم مكذبين أي بالقرآن وبالرسول
وقوله وإنه لحسرة على الكافرين أي البعث حسرة على الكافرين
وقوله وإنه لحق اليقين أي البعث محض اليقين وعين اليقين
وقوله فسبح باسم ربك العظيم أي نزه ربك العظيم واذكره بأوصافه المحمودة
اللائقة
وفيه دليل أن الاسم هو المسمى ولا فرق بينهما

(6/32)

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 43
تفسير السمعاني ج 6/ص 44
بسم الله الرحمن الرحيم
سأل سائل بعذاب واقع 1 للكافرين ليس له دافع 2

تفسير سورة المعارج
وهي مكية
قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع أي واقع أي دعا داع
والآية نزلت في النضر بن الحارث بن كلدة وأنه قال اللهم إن كان هذا هو الحق
من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فنزلت هذه الآية
قوله تعالى بعذاب واقع الباء صلة
ومعناه دعا داع والتمس ملتمس عذابا من الله تعالى
وقوله واقع أي كائن حاصل في حق الكافرين وذلك يوم القيامة يقع بهم ذلك لا
محالة
وقيل هو في الدنيا وقد وقع ذلك بالنضر بن الحارث حيث قتل صبورا يوم بدر
وهذا الذي ذكرنا معنى قول مجاهد وغيره
والقول الثاني في الآية سأل سائل عن عذاب واقع فالباء بمعنى عن قاله

الفراء وغيره
والمعنى سأل سائل بمن يقع العذاب وعلى من ينزل العذاب فقال الله تعالى
للكافرين يعني على الكافرين
وقرئ في الشاذ سال سائل يقال سال بمعنى سأل على الهمز
وقيل سال سائل أي واد في جهنم يسيل على الكفار بالعذاب
وقوله تعالى ليس له دافع أي لا يدفع العذاب على الكافرين أحد ولا يمنعه منهم

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 44
تفسير السمعاني ج 6/ص 45
من الله ذي المعارج 3 تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين
ألف سنة 4
وقوله من الله ذي المعارج أي ذي السموات وسميت السموات معارج لأن
الملائكة يعرجون إليها
ويقال ذي المعارج أي ذي الفواضل
ويقال ذي الدرجات على معنى إكرامه المؤمنين بالدرجات وإعطائها إياهم

(6/33)

وقوله تعرج الملائكة والروح إليه قد بينا معنى الروح
وقيل هم في خلق السماء يشبهون الأدميين وليسوا بآدميين
وقوله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال ابن عباس هو يوم القيامة
وهو أصح القولين
وروى الحسن مرسلًا وأبو سعيد الخدري مسندًا في بعض الغرائب من
الروايات أن الله تعالى يخففه على المؤمنين فيجعله بقدر صلاة مكتوبة خفيفة
وفي بعض الآثار بقدر ما بين الظهر إلى العصر
وقال وهب بن منبه من قرار الأرض إلى فوق العرش خمسين ألف سنة
وقيل معنى قوله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة يعني لو عمل عامل أو
حاسب محاسب ما يعمل الله تعالى في ساعة أو في يوم واحد لم ينقطع إلى
خمسين ألف سنة
وعن ابن عباس في بعض الروايات أن قوله تعالى في يوم كان مقداره
خمسين ألف سنة وقوله في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون آيتان لا
يعلم معناه إلا الله
ومثله عن قتادة

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 45
تفسير السمعاني ج 6/ص 46
فاصبر صبرا جميلا 5 إنهم يرونه بعيدا 6 ونراه قريبا 7 يوم تكون السماء
كالمهل 8 وتكون الجبال كالعهن 9 ولا يسأل حميم حميما 10 يبصرونهم

وقوله إن قوله ألف سنة هو مسافة ما بين السماء والأرض صاعدا ونازلا
وقوله خمسين ألف سنة مسافة ما بين الأرض إلى العرش صاعدا
والله أعلم
وقوله فاصبر صبيرا جميلا أي صبيرا لا جزع فيه ولا شكوى
وعن قيس بن الحجاج في قوله فاصبر صبيرا جميلا قال هو أن يكون صاحب
المصيبة في القوم ولا يدرى من هو وإنما أمره بالصبر لأن المشركين كانوا
يؤذونه فأمره بالصبر إلى أن ينزل بهم عذابه
وقوله إنهم يرونه بعيدا أي العذاب
وقوله ونراه قريبا لكونه ووقوعه لا محالة
قوله تعالى يوم تكون السماء كالمهل أي كدردي الزيت ويقال كعكر القطران

(6/34)

وعن ابن مسعود قال هو المذاب من جواهر الأرض مثل النحاس والرصاص
والفضة فالكل مهل
وقوله وتكون الجبال كالعهن والعهن الصوف المصبوغ وشبهه به في ضعفه
ولينه
وقوله ولا يسأل حميم حميما أي لا يسأل قريب عن حال قريبه لشغله بنفسه
وقرئ ولا يسأل حميم حميما أي لا يسأل أحد أين حميمك
وقوله يبصرونهم أي يعرفونهم
ومعناه يعرف بعضهم بعضا ولا يسأله عن حاله لشغله بنفسه
وقيل يعرف بعضهم بعضا بالسماوات والعلامات فإن لأهل الجنة سمات وعلامات
وكذلك لأهل النار

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 46
تفسير السمعاني ج 6/ص 47
يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ بينه 11 وصاحبتة وأخيه 12 وفصيلته
التي تؤويه 13 ومن في الأرض جميعا ثم ينجيها 14 كلا إنها لظى 15 نزاعة
لللشوى 16 تدعو من أدبر وتولى 17 وجمع فأوعى

وقوله يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ بينه وصاحبتة أي امرأته
وأخيه هو الأخ المعروف
وقوله وفصيلته التي تؤويه أي عشيرته التي يأوي إليهم وقيل أقربائه الأدنون
والفصيصة أحضر وأدنى من الفحل
ويقال العباس هو من فصيلة الرسول
وقوله ومن في الأرض جميعا ثم ينجيها أي لو يفتدي بمن في الأرض جميعا
لينجو فلا ينجو
وقوله كلا هو ما بينا من المعنى
وعن عمر بن عبد الله مولى غفرة أن كل ما جاء في القرآن كلا هو بمعنى

كذبت
وقوله إنها لظى اسم من أسماء جهنم
ويقال إنها لظى عذاب لازم لا ينجو منها أبدا
وقوله نزاعة للشوى الأكثرون أن الشوى هو الأطراف مثل اليدين والرجلين
وغير ذلك
وذكر الفراء أنها جلدة الرأس
وقيل قحف الرأس
ويقال الجلد واللحم حتى يبقى العظم
وقيل الجلد واللحم والعظم إلى أن يصل إلى القلب وهو نضيج ذكره مجاهد

(6/35)

وقوله تدعو من أدبر و تولى أي تنادي من أدبر وتولى من الكفار فتقول يا فلان
وتذكر اسمه أقبل إلي وتأخذه
وقال المبرد في قوله تدعو أي تعذب
وروى عن النضر عن الخليل أنه سمع أعرابيا يقول لآخر دعاك الله أي عذبك
الله
وأما ثعلب فإنه قال تناديهما واحدا واحدا بأسمائهم
وهو الأظهر
وقوله وجمع فأوعى أي جمع المال فأوعاه أي جعله في وعاء وأوكأ

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 47
تفسير السمعاني ج 6/ص 48
18 إن الإنسان خلق هلوعا 19 إذا مسه الشر جزوعا 20 وإذا مسه الخير
منوعا 21 إلا المصلين 22 الذين هم على صلاتهم دائمون 23 والذين في
أموالهم حق معلوم 24 للسائل والمحروم 25 والذين
عليه وهو كناية عن البخل ومنع الحق
قوله تعالى إن الإنسان خلق هلوعا أي جزوعا
قال ثعلب سألتني محمد ابن عبد الله بن طاهر عن هذه الآية فقلت الهلع أسوأ
الجزع
وقيل هلوعا ضجرا
وعن الحسن ضعيفا
وقال الضحاك بخيلا
وعن غيرهم حريصا
ويقال تفسيره هو قوله إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا أي إذا
مسه الشر لم يصبر وإذا مسه الخير لم يشكر
وقوله إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون هذا الاستثناء منصرف إلى
ابتداء الكلام ومعناه أن هؤلاء ينجون من العذاب
وروى سفيان عن منصور عن إبراهيم قال الآية في الصلوات المكتوبة
وقيل إدامتها هو إقامتها في أوقاتها

ويقال ليست إدامتها أن يصلي أبدا ولكن إدامتها أنه إذا صلى لم يلتفت يمينا ولا شمالا
ويقال إدامة الصلوات ألا يتركها وهذا قول حسن
وعن بعض السلف هو ألا يؤخرها عن المواقيت فأما إذا تركها كفرز
وقوله والذين في أموالهم حق معلوم للسائل وهو الطواف الذي يسأل عن
الناس
وقوله والمحروم هو الذي لا يسأل ويقال هو المحارف وقيل المحدود

(6/36)

وكلاهما بمعنى واحد
يقال فلان محدود وفلان محدود والمحدود الذي يوافقه الجد والمحدود
المحروم
قال ابن عمر المحروم هو الكلب
وعن الشعبي قال أعياني أن أعرف معنى المحروم
وقيل هو الفقير الذي لا شيء له
وقوله والذين يصدقون بيوم الدين أي يؤمنون به

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 48
تفسير السمعاني ج 6/ص 49
يصدقون بيوم الدين 26 والذين هم من عذاب ربهم مشفقون 27 إن عذاب
ربهم غير مأمون 28 والذين هم لفروجهم حافظون 29 إلا على أزواجهم أو ما
ملكك أيانهم فإنهم غير ملومين 29 فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون
31 والذين هم لأمانتهم وعهدهم راعون 32
وقوله والذين هم من عذاب ربهم مشفقون أي خائفون
وعن معاذ بن جبل قال إذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين الخائفون فيحشرون
في كنف الرحمن لا يحتجب الله منهم
ذكره أبو الحسين بن فارس في تفسيره
وفي الخبر المعروف أن النبي قال حاكيا عن الله تعالى لا أجمع على عبدي
خوفين ولا أمينين فإذا خافني في الدنيا أمنتني في الآخرة وإذا أمنتني في الدنيا
خوفته في الآخرة
قوله إن عذاب ربهم غير مأمون ظاهر المعنى
وقوله والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكك أيانهم
فإنهم غير ملومين قال ابن عيينة من لام أحدا فيما ملكت يمينه وإن كثر أو لأمه
في نسائه إذا بلغ الأربع فقد عصي الله تعالى لقوله تعالى فإنهم غير ملومين
وقال أيضا من تزوج بأربع نسوة أو تسرى بمماليك فلا خلل في زهده في

(6/37)

والذين هم بشهاداتهم قائمون 33 والذين هم على صلاتهم يحافظون 34 أولئك
في جنات مكرمون 35 فما للذين كفروا قبلك مهطعين 36 عن اليمين وعن
الشمال عزين 37
الدنيا فإن عليا - رضي الله - عنه قتل عن أربع عقائل وتسع عشرة سرية وكان
أزهد الصحابة
وفي الآية دليل على تحريم المتعة
وسئلت عائشة عن المتعة فقالت بيني وبينكم كتاب الله وتلت هذه الآية
وسئل ابن عمر عن ذلك فقال هو زنا
فقيل إن فلانا يبيحها فقال أفلا ترمم به في زمان عمر والله لو أخذه فيها
لرحمه
وقوله فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون هو دليل على ما بينا
والعادي والمتعادي واحد
وقوله والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون أي حافظون
وقيل أصل الأمانة أن كلمة التوحيد ائتمن الله تعالى المؤمنين عليها
وقوله والذين هم بشهادتهم قائمون وقرئ بشهاداتهم إحداهما بمعنى الجمع
والأخرى بمعنى الوجدان
ومعنى قائمون أي يؤدونها على وجهها
وقوله والذين هم على صلاتهم يحافظون قد بينا المعنى
وقوله أولئك في جنات مكرمون أي بساتين يكرمهم الله بأنواع النعم
وقوله تعالى فمال الذين كفروا قبلك مهطعين أي مسرعين
قال أبو جعفر النحاس والآية في المعنى مشكلة والمراد والله أعلم فما للذين
كفروا يسرعون إليك لاستماع القرآن ثم يتفرقون بلا قبول له والإيمان به
وفي التفسير أنهم كانوا يأتون ويجلسون حول النبي وينظرون إليه نظر
البغضاء والعداوة ويستمعون القرآن استماع الاستهزاء والتكذيب
وقوله عن اليمين وعن الشمال عزين أي متفرقين حلقا حلقا
وروى أن

(6/38)

أبطع كل امرئ منهم أن يدخل جنة النعيم 38 كلا إنا خلقناهم مما يعلمون 39
فلا أقسم برب المشارق والمغرب إنا لقادرون 40 على أن نبدل خيرا منهم

النبي خرج إلى المسجد وأصحابه متفرقون كل جماعة في موضع فقال مالي
أراكم عزيزين
والسنة أن يجلسوا حلقة واحدة أو بعضهم خلف بعض ولا يتفرقون في الجلوس
قوله تعالى أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم قال المفسرون لما ذكر
الله تعالى الجنة للمؤمنين قال الكفار ونحن أيضا ندخل معكم فأنزل الله تعالى
كلا أي لا يكون الأمر كما يطمع ويظن
وقوله إنا خلقناهم مما يعلمون أي من الأقدار والنجاسات
والمعنى أنه ليس إدخال من يدخل الجنة بكونه مخلوقا لأنه خلق من شيء
نجس قدر فلا يستحق دخول الجنة وإنما يستحق دخول الجنة بالتقوى والدين
ويقال إنا خلقناهم من أجل ما يعلمون وهو عبادة الله والإيمان به
قال الشاعر
أزمنت من آل ليلى ابتكاراوشطت على ذي هوى أن تزارا
أي من أجل آل ليلى
وقيل إنا خلقناهم مما يعلمون أي ممن يعلمون
والقول الأصح هو الأول

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 51
تفسير السمعاني ج 6/ص 52
وما نحن بمسبوقين 41 فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي
يوعدون 42 يوم يخرجون من الأجدات سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون 43
خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون 44

قوله تعالى فلا أقسم برب المشارق والمغرب معناه أقسم وهو على مذهب
العرب وكانوا يقولون هكذا
وذكرها هنا المشارق والمغرب لأن الشمس في كل يوم تشرق من مكان آخر
غير ما كان في اليوم الأول وكذلك في المغرب
وفي التفسير أنها تطلع كل يوم من كوة أخرى وتغرب من كوة أخرى

(6/39)

وقوله إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم أي أطوع لله منهم وأمثلة منهم
وقوله وما نحن بمسبوقين أي معجزين وقد بينا من قبل
قوله تعالى فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون هو يوم
القيامة
وهو مذكور على طريق التهديد لا على طريق الإطلاق والإذن
وقوله تعالى يوم يخرجون من الأجدات سراعا أي من القبور والجدث القبر
والأجدات الجمع
وقوله كأنهم إلى نصب يوفضون أي يخرجون سراعا كأنهم إلى علم نصب لهم
يسرعون وقرئ نصب يوفضون بضم النون والنصب والنصب بمعنى الأصنام

وقد كانوا يسرعون إلى أصنامهم إذا ذهبوا إليها فيعظموها ويستلموها
وقوله خاشعة أبصارهم أي ذليلة أبصارهم ترهقهم ذلة أي مذلة
وقوله ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون أي يقال لهم هذا اليوم هو اليوم الذي
وعدتم في الدنيا
والله أعلم

تفسير السمعاني ج:6 ص:52

تفسير السمعاني ج 6/ص 53

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتهم عذاب أليم 1 قال يا
قوم إنني لكم نذير مبين 2 أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون 3 يغفر لكم

تفسير سورة نوح عليه السلام

وهي مكية

وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ

وعن ابن عباس أنه بعث وهو ابن أربعين سنة

وعن عوف بن أبي شداد أنه بعث وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة

ويقال سمي نوحا لأنه كان ينوح على نفسه

والله أعلم

قوله تعالى إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك معناه بأن أنذر قومك إلا أنه
حذف الباء

وفي قراءة ابن مسعود أنذر قومك من غير أن ومعناه وقلنا له أنذر قومك

وقوله من قبل أن يأتهم عذاب أليم قيل هو العرق في الدنيا

وقيل هو النار في الآخرة

قوله تعالى قال يا قوم إنني لكم نذير مبين أي بين النذارة

(6/40)

وقوله أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون وهذا هو الذي بعث الله لأجله الرسل

فإن الله تعالى ما بعث رسولا إلا ليعبده ويتقوه ويطيعوا رسوله

وقوله يغفر لكم من ذنوبكم أي من ذنوبكم التي أوعدكم عليها العقوبة

وقد كانت لهم ذنوب أخر عفا الله عنها

وقال الفراء من ليست هاهنا للتبعيض

تفسير السمعاني ج:6 ص:53

تفسير السمعاني ج 6/ص 54

من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم

تعلمون 4 قال رب إنني دعوت قومي ليلا ونهارا 5 فلم يزدكم دعائي إلا فرارا 6

ولكنها للتخصيص على معنى تخصيص الذنوب

بالغفران
وقوله ويؤخركم إلى أجل مسمى أي إلى الموت
فإن قيل هذه الآية تدل على أنه يجوز أن يكون للإنسان أجلان وأن العقوبة تقع
قبل الأجل المضروب للموت
والجواب من وجهين أحدهما أنه يجوز أن يقال إن الأجل أجلان أحدهما إلى سنة
أو سنتين إن عصوا الله والآخر إلى عشر سنين أو عشرين سنة إن أطاعوا الله
فعلى هذا قوله تعالى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر أي في حالتي الطاعة
والمعصية
والوجه الثاني أن الأجل واحد بكل حال
وقوله ويؤخركم إلى أجل مسمى أي يميئتم غير مية الاستئصال والعقوبة وهو
الموت الذي يكون بلا غرق ولا قتل ولا حرق
وقيل يؤخركم إلى أجل مسمى أي عندكم وهو الأجل الذي تعرفونه وذلك موت
من غير هذه الوجوه
وهذا القول أقرب إلى مذهب أهل السنة فعلى هذا قوله إن أجل الله إذا جاء لا
يؤخر هو الأجل المسمى المضروب لكل إنسان
وقوله لو كنتم تعلمون أي إن كنتم تعلمون
قوله تعالى قال رب إنني دعوت قومي ليلا ونهارا قال الفراء أي من كل وجه
وفي كل زمان أمكنت فيه الدعوة من ليل أو نهار
وقوله تعالى فلم يزدكم دعائي إلا فرارا أي فرارا من الإيمان

(6/41)

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 54

تفسير السمعاني ج 6/ص 55

وإنني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم
وأصروا واستكبروا استكبارا 7 ثم إنني دعوتهم جهارا 8 ثم إنني أعلنت

وقوله وإنني كلما دعوتهم لتغفر لهم أي ليؤمنوا فتغفر لهم فكأن بالمغفرة عن
الإيمان لأن الإيمان سبب المغفرة
وقوله جعلوا أصابعهم في آذانهم يعني فعلوا ذلك لئلا يسمعوا
وقوله واستغشوا ثيابهم أي تغطوا بثيابهم لئلا يروا نوحا ولا يسمعوا كلامه وذكر
النحاس قولا آخر وقال إن معنى قوله واستغشوا ثيابهم أي أظهروا العداوة
ويقال ليس فلان ثياب العداوة على معنى إظهار العداوة
وقوله وأصروا قال أبو عبيد أي أقاموا عليه
والإصرار أن يفعل الفعل ثم لا يندم
وفي بعض الغرائب من الآثار لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار
وقوله واستكبروا استكبارا أي تكبروا تكبرا
وقد بينا أن الشرك وترك الإقرار بالتوحيد استكبار
قوله تعالى ثم إنني دعوتهم جهارا ثم إنني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا فإن

قيل أليس قد دخل هذا في قوله تعالى رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا قلنا
كلام بحيث يجوز أن يكون قال هذا علي وجه التأكيد والإعلان والجهر بمعنى
واحد وهو كلام بحيث يسمع الجماعة وأن الإسرار هو أن يقوله مع الإنسان
وحده في خلوة
والجواب الثاني أن معنى قوله إني دعوت قومي ليلا ونهارا إلى التوحيد وأما
قوله ثم إني دعوتهم جهارا ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا هو دعاؤه
إياهم إلى الاستغفار لما يتلوه من بعد وهو قوله تعالى فقلت استغفروا

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 55
تفسير السمعاني ج 6/ص 56

(6/42)

لهم وأسررت لهم إسرارا 9 فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا 10 يرسل
السماء عليكم مدرارا 11 ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم
أنهارا 12 ما لكم لا ترجون لله وقارا 13 _____ ربكم
إنه كان غفارا
وقوله يرسل السماء عليكم مدرارا أي ليرسل
ومدرارا أي متتابعاً
والسماء المطر
وقيل هو المطر في إبانه
وفي بعض الأخبار إذا أراد الله بقوم خيراً أمطرهم في وقت الزرع وحبس
عنهم في وقت الحصاد وإذا أراد بقوم سوءاً أمطرهم في وقت الحصاد وحبس
في وقت الزرع
وروى الشعبي أن عمر - رضي الله عنه - خرج مرة للاستسقاء فلم يزد على
الاستغفار ثم نزل
فقيل له يا أمير المؤمنين إنك لم تستسق فقال لقد طلبت الغيث بمجاديح
السماء التي يستنزل بها المطر وتلا قوله تعالى استغفروا ربكم إنه كان غفارا
وقوله ويمددكم بأموال وبنين قال قتادة علم أن القوم أصحاب دنيا فحركهم بها
ليؤمنوا
وعن بعضهم أن الله تعالى أعقم أرحام نساءهم أربعين سنة وحبس عنهم
المطر أربعين سنة فهو معنى قول نوح يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم
بأموال وبنين
وقوله تعالى ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا أي بساتين وأنهارا تجري فيما
بينها
قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا أي تخافون لله عظمة وقدره
وقال قطرب مالكم لا تبالون من عظمة الله تعالى
وقيل وقارا أي طاعة ومعناه مالكم لا ترجون طاعة الله أي لا تستعملونها
والقول الأول هو المعروف ذكره الفراء والزجاج وغيرهما وقد يذكر الرجاء
بمعنى الخوف لأنه لا يكون الرجاء إلا ومعه خوف الفوت

تفسير السمعاني ج:6 ص:56
تفسير السمعاني ج 6/ص 57
وقد خلقكم أطوارا 14 ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا 15 وجعل
القمر

(6/43)

قال الشاعر
إذا لسعته النحل لم يرح لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل
وقال آخر
إذا أهل الكرامة أكرموني
فلا أرجو الهوان من اللئام
أي لا أخاف
وقوله وقد خلقكم أطوارا قال أبو عبيدة الطور الحال
وذكره ابن الأنباري أيضا
قال الشاعر
والمرء يخلق طورا بعد أطوار
ومعنى الحالات هاهنا أنه خلقه نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم عظاما ولحمها إلى
أن أتم خلقه
قوله تعالى ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا قد بينا
وقوله وجعل القمر فيهن نورا فإن قال قائل القمر إنما خلق في سماء الدنيا
فكيف قال فيهن نورا
والجواب من وجوه أحدهما أنه يجوز في لسان العرب أن يقال فيهن نورا وإن
كان في إحداهن كالرجل يقول توارى فلان في دور فلان وإن كان توارى في
إحديها
ويقول القائل ونزلت على بني تميم وإن كان نزل عند بعضهم

تفسير السمعاني ج:6 ص:57
تفسير السمعاني ج 6/ص 58
فيهن نورا وجعل الشمس سراجا 16 والله أنبتكم من الأرض نباتا 17 ثم
يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا 18
والوجه الثاني ما قاله عبد الله بن عمرو بن العاص أن وجه القمر إلى
السموات السبع وقفاه إلى الأرض وكذا قال في الشمس فعلى هذا قوله فيهن
نورا أي نوره فيهن
والوجه الثالث أن السموات في المعنى كشيء واحد فقال فيهن نورا لهذا وإن
كان في سماء واحد
والوجه الرابع أن معنى قوله فيهن نورا أي معهن نورا

قال امرؤ القيس
وهل ينعمن من كان آخر عهدهلثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال
أي مع ثلاثة أحوال
وقوله وجعل الشمس سراجا أي فيهن والمعنى ما بينا
وعن عبد الله بن عمرو أيضا قال ما خلق الله شيئا أشد حرارة من الشمس
ولولا أن السماء تحول بين الأرض وبين ضوئها وإلا لأحرقت كل شيء في
الأرض

(6/44)

وروى أنه سئل لماذا يبرد الزمان في الشتاء وبم يكون الحر في الصيف فقال
تكون الشمس في الصيف في السماء الدنيا وفي الشتاء في السماء السابعة
قوله تعالى والله أنبتكم من الأرض نباتا يجوز في اللغة إنباتا و نباتا
وقيل أنبتكم فنبتم نباتا
وقوله ثم يعيدكم فيها أي بالموت
وقوله ويخرجكم إخراجا عند النشور
قوله تعالى والله جعل لكم الأرض بساطا أي بسطها بسطا

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 58
تفسير السمعاني ج 6/ص 59
والله جعل لكم الأرض بساطا 19 لتسلكوا منها سبلا فجاجا 20 قال نوح رب
إنهم عصوني واتبعوا من لم يزد له ماله وولده إلا خسارا 21 ومكروا مكرا كبيرا
22 وقالوا لا تذرنا الهتك لا تذرنا ودا ولا سواعا ولا يعوق ويعوق

وقوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا أي طرقا واسعة
والسبيل قد يذكر ويؤنث
قال الشاعر
تمنى رجال أن أموت وإن أمتفتلك سبيل لست فيها بأوحد
أي بواحد
وقوله قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزد له ماله وولده إلا خسارا
يعني أن الضعفاء اتبعوا الأشراف والأكابر والرءوس من الكفار الذين لم تزد لهم
أموالهم وأولادهم إلا خسارا
وقوله ومكروا مكرا كبيرا أي كبيرا وكبار في اللغة أشد من الكبير
وقوله وقالوا لا تذرنا الهتك أي لا تذرنا الهتك ولا تذرنا أي ولا تذرنا ودا ولا
سواعا ولا يعوق ويعوق ونسرا هذه الأسماء أسماء أصنامهم التي كانوا
يعبدونها
وفي التفسير أن ودا كانت لكلب والسواع كانت لهذيل ويعوق كانت لبني
عطيف بن دارم ويعوق كانت لهمدان ونسرا كانت لحمير وقد قيل على خلاف
هذا

وكانت بقية هذه الأصنام لهم من زمان نوح قد غرقت فاستخرجها لهم إبليس حتى عبدوها

(6/45)

وعن أبي عثمان النهدي قال كانت يغوث من رصاص رأيته وكانوا يحملونه على جمل أجرد إذا سافروا ولا يهيجون الجمل ويجعلونه قدامهم فإذا برك في موضع نزلوا وقالوا رضى ربكم بالمنزل
وعن محمد بن كعب القرظي قال هذه الأسماء أسماء قوم صالحين قبل نوح فلما ماتوا زين الشيطان لأبنائهم ليتخذوا أشخاصا على صورهم فيكون نظرهم إليها حثا لهم على العبادة ثم إنهم عبدوها من بعد لما تناول لهم الزمان

تفسير السمعاني ج:6 ص:59

تفسير السمعاني ج 6/ص 60

ونسرا 23 وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين إلا ضللا 24 مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا 25 وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا 26 إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا 27

قوله تعالى وقد أضلوا كثيرا أي ضل كثير من الناس بسببهم وقوله ولا تزد الظالمين إلا ضللا دعا عليهم هذا الدعاء عقوبة لهم وهو مثل دعاء موسى على قوم فرعون ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم قوله تعالى مما خطيئاتهم أي من خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا يعني أغرقوا في الدنيا وأدخلوا نارا في الآخرة

وقيل هو في القبر

وعن الحسن قال البحر طبق جهنم

وقيل البحر نار ثم نار

وقوله فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا أي أحدا يمنعهم من عذاب الله

قوله تعالى وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا أي أحدا

وقيل ديارا أي من ينزل دارا مأخوذ من الدار

وقوله إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا وهذا علي ما أخبره

الله تعالى عنهم أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن وعن مجاهد أن الرجل

منهم كان يأتي نوحا فيضربه حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال اللهم اغفر لقومي

فإنهم لا يعلمون

(6/46)

ثم إنه لما أخبر الله تعالى أنه لا يؤمن أحد منهم دعا عليهم وفي القصة أن الرجل منهم كان يحمل ابنه على كتفه إليه ويقول احذر هذا الشيخ المجنون فإن أبى أحذرنى إياه كما حذرتك ففعلوا كذلك حتى مضى

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 60
تفسير السمعاني ج 6/ص 61
رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد
الظالمين إلا تباراً 28 _____ فروى أن آخر من جاءه
منهم قال كذلك لابنه فقال ذلك الصبي أنزلني فأنزله فجعل يرميه بالحجر حتى
شجه فغضب حينئذ ودعا عليهم
قوله تعالى رب اغفر لي ولوالدي قرأ سعيد بن جبير لوالدي وفي بعض
القراءات لوالدي
وقوله ولمن دخل بيتي مؤمناً أي سفيتي
وقيل صومعتي
وقيل بيتي الذي أسكنه
وقوله وللمؤمنين أي لكل المؤمنين والمؤمنات إلى يوم القيامة
وقوله ولا تزد الظالمين إلا تباراً أي هلاكاً

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 61
تفسير السمعاني ج 6/ص 62
بسم الله الرحمن الرحيم
قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن _____
تفسير سورة الجن
وهي مكة
قوله تعالى قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن سبب نزول هذه الآية ما
روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي انطلق في نفر من أصحابه عامدين
إلى سوق عكاظ فمر بالنخلة وقد كان الشياطين منعوا من السماء وأرسلت
الشهب عليهم فقالوا لقومهم قد حيل بيننا وبين خبر السماء فقالوا إنما ذلك
لأمر حدث في الأرض

(6/47)

وروى أنهم قالوا ذلك لإبليس وأن إبليس قال لهم اضربوا في مشارق الأرض
ومغاربها لتعرفوا ما الأمر الذي حدث فمر نفر منهم نحو تهامة فرأوا النبي
يصلي بأصحابه صلاة الفجر ببطن نخلة وهو يقرأ القرآن فقالوا هذا هو الأمر
الذي حدث ورجعوا إلى قومهم وأخبروهم بذلك وأنزل الله تعالى هذه الآية
وقد روى البخاري في الصحيح نحوه من رواية ابن عباس
وذكر ابن جريح في تفسيره عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن ابن
مسعود أن النبي انطلق إلى الجن ليقرأ عليهم القرآن ويدعوهم إلى الله فقال
لأصحابه من يصحبنى منكم وفي رواية ليقم منكم رجل معي ليس في قلبه حبة

خردل من كبر
فسكت القوم
فقال ذلك ثانيا وثالثا فقام عبد الله بن مسعود قال ابن مسعود فانطلقت مع
رسول الله قبل الحجون حتى دخلنا شعب أبي دب فقال فخط لي خطا فقال لا
تبرح هذا الخط ونزل عليه الجن مثل الحجل
قال فقرأ عليهم

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 62
تفسير السمعاني ج 6/ص 63
القرآن وعلا صوته فلصقوا بالأرض حتى لا أراهم وفي رواية انهم قالوا له ما
أنت ما أنت قال نبي
قالوا ومن يشهد لك فقال هذه الشجرة قال فدعا الشجرة فجاءت تجر عروقها
لها قعاقع وشهدت الشجرة له بالنبوة ثم عادت إلى مكانها وفي هذا الخبر أنهم
سألوه الزاد فأعطاهم العظم والبعر فكانوا يجدون العظم أوقر ما يكون لحما
والبعر علفا لدوابهم ونهى الرسول حينئذ الاستنجاء بالعظم والروث
قال جماعة من أهل التفسير أن أمر الجن كان مرتين مرة بمكة ومرة ببطن
نخلة فالذي رواه ابن عباس هو الذي كان ببطن نخلة والذي رواه ابن مسعود
هو الذي كان بمكة فأما الذي كان ببطن نخلة فإنهم مروا بالنبي واستمعوا
القرآن وأما الذي كان بمكة فإن الرسول انطلق إليهم وقرأ عليهم القرآن
ودعاهم إلى الإيمان فهذا هو الجمع بين الروايتين

(6/48)

وقد روى أن عبد الله بن مسعود رأى بالعراق قوما من الزط فقال أشبههم
بالجن ليلة الجن
وفي رواية علقمة أنه قال لعبد الله بن مسعود هل كان منكم أحد مع رسول
الله ليلة الجن قال لا ما شاهده منا أحد وساق خيرا ذكره مسلم في كتابه
وفي الباب اختلاف كثير في الروايات وأما ما ذكرناه هو المختصر منها ويحتمل
أن ابن مسعود كان مع رسول الله ليلة الجن إلا أنه لم يكن معه عند خطاب
الجن وقراءة القرآن عليهم فإنه روى أنه قال خط رسول الله لي خطا وقال لا
تبرح هذا الخط وانطلق في الجبل قال فسمعت لغطا وصوتا عظيما فأردت أن
أذهب في أثره فذكرت قول رسول الله لا تبرح الخط فلم أذهب فلما رجعت
ذكرت له ذلك فقال لي لو خرجت من الخط لم ترني أبدا
قوله تعالى قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن قال الفراء النفر اسم لما
بين الثلاثة إلى عشرة
وحكاه ابن السكيت أيضا عن ابن زيد
يقولون عشرة نفر ولا يقولون عشرون نفرا ولا ثلاثون نفرا
وقد روى أنهم كانوا تسعة نفر وذكروا أسماءهم وقد بينا
وروى عاصم عن زر أنه كان فيهم زوبعة

تفسير السمعاني ج:6 ص:63
تفسير السمعاني ج 6/ص 64
فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا 1 يهدي إلى الرشد فأما به ولن نشرك بربنا أحدا
2 وأنه تعالى جد ربنا
وقوله تعالى فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا أي عجا في نظمه وتأليفه وصحة
معناه ولا يصح قوله إنا سمعنا إلا بالكسر
قوله يهدي إلى الرشد أي إلى الصواب وطريق الحق
وقوله تعالى فأما به ولن نشرك بربنا أحدا أي لا نجعل أحدا من خلقه شريكا له
قوله تعالى وأنه تعالى جد ربنا قرئ بالكسر والفتح فمن قرأ بالكسر فهو أن
الجن قالوا ومن قرأ بالفتح فنصبه علي معنى آما وأنه تعالى جد ربنا فانتصب
بوقوع الإيمان عليه والقراءة بالكسر أحسن القراءتين

(6/49)

وقوله تعالى جد ربنا أي عظمة ربنا هذا قول قتادة وغيره
والجد العظمة وهو البخت أيضا وهو أب الأب
وفي حديث أنس كان الرجل منا إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا أي عظم
فينا
وقوله عليه الصلاة والسلام ولا ينفع ذا الجد منك الجد أي لا ينفع ذا البخت منك
بخته إذا أردت به سوءا أو مكروها
وعن الحسن قال تعالى جد ربنا أي غني ربنا
وعن إبراهيم والسدي قالا جد ربنا أي أمر ربنا

تفسير السمعاني ج:6 ص:64
تفسير السمعاني ج 6/ص 65
ما اتخذ صاحبة ولا ولدا 3 وأنه كان يقول سفيها على الله شططا 4 وأنا ظننا
أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا 5 وأنه كان رجال من

وقوله تعالى ما اتخذ صاحبة ولا ولدا أي زوجة وولدا
قوله تعالى وأنه كان يقول سفيها على الله شططا فيه قولان أحدهما أن
السفيه هو إبليس عليه اللعنة وهو قول مجاهد والآخر أنه كل عاص متمرّد من
الجن
وقوله شططا أي كذبا
وقيل جورا
قوله تعالى وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا وقرأ يعقوب أن
لن تقول الإنس والجن أي لن تقول معناه ظاهر كأنهم ظنوا أن كل من قال
على الله شيئا فهو كما قال وأنه لا يجزى الكذب على الله
قوله تعالى وأنه كان رجال من الإنس فإن قال قائل قد قرئ هذا كله بالنصب

فما وجه النصب فيه والجواب عنه قد بينا وجه النصب فيما سبق وباقي الآيات نصبت بحكم المجاورة والعطف أو بتقدير أمانا أو ظننا أو شهدنا والعرب قد تتبع الكلمة الكلمة في الإعراب بنفس المجاورة والعطف مثل قولهم جحر ضب خرب وقوله يعوذون برجال من الجن في التفسير أن الرجل كان يسافر والقوم كانوا يسافرون فإذا بلغوا مكانا قفرا من البرية وأمسوا قالوا نعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه

(6/50)

وحكى عن بعضهم - وهو السائب بن أبي كردم - أنه قال انطلقت مع أبي في سفر ومعنا قطعة من الغنم فنزلنا واديا قال فجاء ذئب وأخذ حملا من الغنم فقام أبي وقال يا عامر الوادي نحن في جوارك فحين قال ذلك أرسل الذئب الحمل فرجع الحمل إلى الغنم فلم تصبه كدمة فإن قال قائل كيف برجال من

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 65

تفسير السمعاني ج 6/ص 66

الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا 6 وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا 7 وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا الجن والجن لا يسمون رجالا والجواب قلنا يجوز على طريق المجاز وقد ورد في بعض أخبار العرب في حكاية أن قوما من الجن قالوا نحن أناس من الجن فإذا جاز أن يسموا أناسا جاز أن يسموا رجالا وأما قوله فزادوهم رهقا فيه قولان أحدهما إلا أن الإنس زادوا الجن رهقا أي عظمة في أنفسهم كان الإنس لما استعاضوا بالجن ازدادوا الجن في أنفسهم عظمة

والقول الثاني هو أن الإنس ازدادوا رهقا بالاستعاضة من الجن ومعناه طغيانا وإنما كان الإنس لما استعاضوا بالجن وأمنوا على أنفسهم ازدادوا كفرا وظنوا أن أمنهم كان من الجن وقيل رهقا أي غشيانا للمحارم وقيل مفارقة اللائم قال الأعشى

لا شيء ينفعني من دون رؤيتها هل يشتفي عاشق ما لم يصب رهقا قوله تعالى وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا في الآية دليل على أنه كان في الجن قوم لا يؤمنون بالبعث كما في الإنس قوله تعالى وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا أي ملئت حرسا بالملائكة

(6/51)

وقوله شهابا جمع شهاب وهو قطعة من النار وقد ذكرنا من قبل صورة كيفية استراق الشياطين السمع من السماء وأنهم كانوا يسمعون الكلمة فيضمون إليها عشرة ويلقونها إلى الكهنة فلما كان في زمان النبي حرست السماء ورمى الشياطين بالشهب فإن قال قائل لم يزل هذا الأمر معهودا قبل الرسول وهو انقراض الكواكب وذكره شعراء الجاهلية في أشعارهم وقال بعضهم

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 66

تفسير السمعاني ج 6/ص 67

8 وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا 9 وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا 10

فانقض كالدرى يتبعهنقع يثور تخاله طنبا
قاله لاقوه إلا وروى

وإذا كان هذا أمرا معهودا في الجاهلية فما معنى تعليقه بنبوة محمد وعندكم أنه كان معجزة له وأساسا لنبوته والجواب عنه من وجهين أحدهما أنه لم يكن هذا من قبل وإنما حدث في زمان نبوة الرسول والأشعار كلها منحولة على الجاهلية أو قالوها بعد مولده حين قرب مبعثه وذكر السدي أن أول من تنبه للرمي بالشهب هو هذا الحي من ثقيف فخافوا خوفا شديدا وظنوا أن القيامة قد قربت فجعلوا يعتقدون العبيد ويسبيون المواشي فقال لهم ابن عبد ياليل لا تعجلوا وانظروا إلى النجوم المعروفة هل هي في أماكنها فقالوا هي في أماكنها قال فإن هذا الأمر هذا الرجل الذي خرج بمكة والجواب الثاني - وهو الأصح - أن الرمي بالشهب قد كان من قبل ولكنه لما كان في زمان الرسول كثر وقوي قال معمر قلت للزهري أكان الرمي بالشهب قبل الرسول في الجاهلية قال نعم ولكنه لما كان زمان الرسول كثر واشتد قوله تعالى وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع أي مقاعد للاستماع وقوله فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا أي يجد شهابا أرصد له وهيء ليرمى به

(6/52)

قوله تعالى وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا أي أريد بهم الصلاح في ذلك أو الفساد أو الخير أو الشر

تفسير السمعاني ج:6 ص:67

تفسير السمعاني ج 6/ص 68

وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قدا 11 وأنا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هربا 12 وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا 13 وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا 14

قوله تعالى وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك أي سوى ذلك قال الحسن البصري في الجن قدربة ومرئجة وروافض وخوراج وغير ذلك من الفرق وفيهم العاصي والمطيع والمصلح وغير ذلك من المؤمن والكافر وقوله كنا طرائق قدا أي ذا أهواء مختلفة وقددا معناه متفرقة

قال الشاعر

القباض الباسط الهادي بطاعتهم فتنة الناس إذ أهواؤهم قدد

أي متفرقة

قوله تعالى وأنا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض معنى الظن هاهنا اليقين أي أيقنا أن لن نعجزه في الأرض أي لن نفوته ولا يعجز عنا بأخذه إيانا وقوله ولن نعجزه هربا قد بينا

قوله تعالى وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به أي بالهدى والهدى هو القرآن لأنه يهدي الناس

وقوله فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا أي نقصانا من حسناته ولا زيادة في سيئاته

وقيل أي ظلما

قوله تعالى وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون أي الجائرون هم الكفار

يقال أقسط إذا عدل وقسط إذا جار

فمن أقسط مقسط ومن قسط قاسط

قال الفرزدق

قومي هم قتلوا ابن هند عنوة

عمرا وهم قسطوا على النعمان

تفسير السمعاني ج:6 ص:68

تفسير السمعاني ج 6/ص 69

(6/53)

وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا 15 وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا 16 لنتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا

أي جاروا

وقوله فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا أي طلبوا الرشدا وتوخوا له

والمتحري والمتوخي بمعنى واحد

وقوله وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا أي الكافرون وهو في معنى قوله

تعالى وقودها الناس والحجارة
قوله تعالى وأن لو استقاموا على الطريقة في الطريقة قولان أحدهما أنها
الإيمان وهذا قول مجاهد وقتادة وعكرمة وجماعة وهو في معنى قوله تعالى
ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن
كذبوا
والقول الثاني أن الطريقة هاهنا طريقة الكفر والضلالة وهذا قول أبي مجلز
لاحق بن حميد من التابعين وهو قول الفراء وجماعة وهو في معنى قوله تعالى
ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من
فضة الآية
فجعل تماذيبهم في الكفر سببا لتوسيع النعم عليهم وكذلك قوله تعالى فلما
نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء الآية ومعناه أبواب كل شيء من
الخيرات والنعم
قالوا والقول الأول أولى لأنه عرف الطريقة بالألف واللام فينصرف إلى
الطريقة المعروفة والمعهودة شرعا وهي الإيمان
وقوله لأسقيناهم ماء غدقا أي كثيرا
تقول العرب فرس غيداق إذا كان كثير الجري واسعة
ومعناه أكثرنا لهم المال والنعمة لأن كثرة الماء سبب لكثرة المال
وقوله لنفتنهم فيه أي لنبتليهم فيه ونختبرهم فيه

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 69
تفسير السمعاني ج 6/ص 70
صعدا 17 وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا 18

(6/54)

واستدل بهذا من قال إن معنى الطريقة هو الكفر والضلالة لأنه قال ولنفتنهم
فيه وهذا لا يلزم من قال بالقول الأول لأن كثرة النعم فتنة للمؤمنين والكفرة
جميعا
وقوله ومن يعرض عن ذكر ربه أي عن الإيمان بربه يسلكه عذابا صعدا أي
شاقا
والعذاب الشاق هو النار ومعناه يدخله النار
ومنه قول عمر رضي الله عنه ما تصعدني شيء ما تصعدتني خطبة النكاح
أي شقت
وعن ابن عباس أن قوله صعدا هو جبل في جهنم
وقيل هو صخرة من نار يكلف الصعود عليها فإذا صعد عليها وقع في الدرك
الأسفل
قوله تعالى وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا اتفق القراء على فتح
الألف في هذه الآية وعللة النصب أن معناه ولأن المساجد لله ثم حذف اللام
فانتصب الألف

وقيل انتصبت لأن معناه أوحى إلي أن المساجد لله وسبب نزول هذه الآية أن الجن قالوا للنبي نحن نود أن نصلي معك فكيف نفعل ونحن نأعون عنك فأنزل الله تعالى قوله وأن المساجد لله ومعناه أنكم إن صليتم فمقصودكم حاصل من عبادة الله تعالى فلا تشركوا به أحدا وهو معنى قوله فلا تدعوا مع الله أحدا ويقال هو ابتداء كلام والمعنى أن اليهود والنصارى يشركون في البيع والصوامع وكذلك المشركون في عبادة الأصنام فأنتم أيها المؤمنون اعلموا أن الصلوات والسجود والمساجد كلها لله فلا تشركوا معه أحدا وفي المساجد أقوال أحدها أنها بمعنى السجود وهي جمع مسجد يقال سجدت سجودا ومسجدا والمعنى أن السجود لله يعني هو المستحق للسجود والقول الثاني أن المساجد هي المواضع المبنية للصلاة المهيأة لها وهي جمع مسجد ومعنى قوله لله نفي الملك عنها أو معناه الأمر بإخلاص العبادة فيها لله والقول الثالث أن المساجد هي الأعضاء التي يسجد عليها الإنسان من جبهته ويديه وركبتيه وقدميه والمعنى أنه لا ينبغي أن يسجد على هذه الأعضاء إلا لله

(6/55)

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 70
تفسير السمعاني ج 6/ص 71
وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا 19 قل إنما أدعوا ربي ولا أشرك به أحدا 20
وقد روى ابن عباس عن النبي أنه قال أمرت أن أسجد على سبعة أعظم وألا أكف ثوبا ولا شعرا
قوله تعالى وأنه لما قام عبد الله فمن قرأ بالكسر ينصرف إلى قول الجن ومعناه قال الجن وأنه وقيل ينصرف إلى قول الله أي قال الله تعالى وأنه لما قام عبد الله ومن قرأ بالفتح معناه أوحى إلي أنه لما قام عبد الله فعلى القول الأول قوله كادوا يكونون عليه لبدا ينصرف إلى أصحاب النبي وعبد الله هو الرسول والمعنى أن الجن لما رأوا النبي وأصحابه خلفه وشاهدوا طواعيتهم له قالوا كادوا يكونون عليه لبدا أي يركب بعضهم بعضا من الطواعية وعلى القول الثاني المعنى هو أن الله تعالى حكى عن الجن أن الرسول لما قرأ القرآن عليهم - يعني على الجن - كادوا يكونون عليه لبدا أي على الرسول - عليه الصلاة والسلام - أي يركب بعضهم بعضا لحب الإصغاء إلى قراءته والاستماع إليها
ويقال إن الرسول كان صلى بهم وازدحموا عليه وكاد يركب بعضهم بعضا وفي بعض التفاسير كادوا يسقطون عليه
وأما على قراءة الفتح قوله كادوا يكونون عليه لبدا ينصرف إلى الجن أيضا و هو أظهر القولين أن الانصراف إلى الجن
ومن اللبذ قالوا تلبذ القوم إذا اجتمعوا ومنه اللبذ لأن بعضه على بعض
وقيل كادوا يكونون عليه لبدا أي تلبذت الجن والإنس واجتمعوا على أن يطفئوا

نور الله لما قام الرسول يدعوه أي يدعو الله وقرئ لبدا أي كثيرا
واللبد أيضا اسم آخر نسر من نسور نعمان بن عاد وكان عاش سبعمائة سنة
وقيل في المثل طال لبدا على أمد
قوله تعالى قل إنما أدعوا ربي وقرئ قال إنما أدعوا ربي في التفسير أن

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 71
تفسير السمعاني ج 6/ص 72

(6/56)

قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا 21 قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن
أجد من دونه ملتحدا 22 إلا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله
عظيم وخالفت دين آباءك وأن العرب لا يوافقونك على هذا فارجع إلى دين
آباءك فأنزل الله تعالى قوله قل إنما أدعوا ربي أي أوحده ربي ولا أشرك به أحدا
أي معه أحدا
ويقال إن هذا قاله مع الجن وهو نسق على ما تقدم
قوله تعالى قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا يعني لا أملك ذلك بنفسي وإنما
هو من الله تعالى وبعونه وتوفيقه
قوله تعالى قل إني لن يجيرني من الله أحد روى أن النضر بن الحارث قال له
ارجع إلى دين آباءك ولا تخف من أحد فإننا نجيرك ونمنعك فأنزل الله تعالى قل
إني لن يجيرني من الله أحد أي لن ينصرني ويمنعني من عذاب الله أحد
ويقال إنه خطاب الجن نسقا على ما تقدم
وروى أبو الجوزاء عن ابن عباس أن ابن مسعود خرج مع النبي ليلة الجن
فازدحم الجن على النبي وتعاووا عليه فقال واحد منهم يقال له وردان يا محمد
لا تخف فأنا أجيرك منهم فأنزل الله تعالى قل إني لن يجيرني من الله أحد
وقوله ولن أجد من دونه ملتحدا أي ملجأ
وقيل مهربا
ويقال متعرجا
وقوله إلا بلاغا من الله أي لا أملك شيئا من الضر والرشد إلا أن أبلغ رسالة ربي
أي ليس بيدي إلا هذا وهذا التبليغ
وقد قيل ضرا ولا رشدا أي لا أرفع عنكم ضرا ولا أسوق إليكم خيرا وليس بيدي
إلا أن أبلغ رسالة ربي
وقوله ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا أي دائما
قوله تعالى حتى إذا رأوا ما يوعدون أي القيامة قاله سعيد بن جبير وغيره
وقيل العذاب في الدنيا قاله قتادة وغيره

(6/57)

فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا 23 حتى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من
أضعف ناصرا وأقل عددا 24 قل إن أدري أقرب ما توعدون أم يجعل له ربي
أمدا 25 عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا 26 إلا من ارتضى من رسول
فإنه يسلك من بين يديه
وقوله فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا أي وأقل جندا وأعوانا
ويقال معنى قوله وأقل عددا أي في القيامة
وفي التفسير أن الله تعالى يعطي المؤمنين من الأزواج والولدان والحوار
والقهارمة و وما يكثر عددهم ويزيدوا على أهل بلدة كثيرة من بلاد الدنيا فهو
معنى قوله فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا فإن المشركين كانوا
يعيرون النبي والمؤمنين بقلة الناصر وقلة العدد فقال فسيعلمون من أضعف
ناصر وأقل عددا أي في القيامة وإذا وصل كل أحد إلى مستقره
قوله تعالى قل إن أدري أقرب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا أي مدة وغاية
والمعنى لا أدري أنه يعجل لكم العذاب أو يؤخره ويعجل لكم مدة ومهلة
وقد روى أن المشركين كانوا يستعجلونه العذاب ويقولون إلى متى توعدنا
العذاب فأين العذاب فأمره الله تعالى أن يكل ذلك إلى الله تعالى وأن يقول
إنه بيد الله لا بيدي
قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا أي هو عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فإنه يطلع على غيبه بما ينزله عليه
من الآيات والبينات
وقوله فإنه يسلك من بين يديه أي يجعل من بين يديه ومن خلفه رسدا أي
حفظة
وروى سفيان عن منصور عن إبراهيم قال ملائكة يحرسونه
وفي التفسير أن الله تعالى ما بعث وحيا من السماء إلا ومعه ملائكة يحرسونه
فإن قال قائل ومن ماذا يحفظونه ويحرسونه والجواب أن الحفظ والحراسة
لخطر شأن

(6/58)

من خلفه رسدا 27 ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى
كل شيء عددا 28 الوحي ولتعظيمه في النفوس لا بحكم الحاجة إلى الحراسة والحفظ

يقال إن الحفظ والحراسة من المسترقين للسمع لئلا يسرقوا شيئا من ذلك
ويلقوه إلى الكهنة
وقد ورد في الأخبار أن الله تعالى لما أنزل سورة الأنعام بعث معها سبعين ألف
ملك يحرسونها
وفي الآية دليل على أن من قال بالنجوم شيئا وادعى علما من الغيب بجهتها
فهو كافر بالقرآن
وقد قال بعضهم الطرق والجبت والكهان كلهم مضللون ودون الغيب أشاروا
وقد ورد في الأخبار أن النبي نهى عن النظر في النجوم
والمعنى هو النظر فيها للقول بالغيب عنها فأما النظر فيها للاهتداء أو للاعتبار
أو لمعرفة القبلة وما أشبه ذلك مطلق جائز
وقوله تعالى ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وقرئ رسالة ربهم وهي واحد
الرسالات
واختلف القول في قوله تعالى ليعلم فأحد الأقوال هو أن معناه ليعلم محمد أن
الرسال الذين كانوا قبله قد أبلغوا رسالات ربهم على ما أنزل إليهم
والقول الثاني أنه منصرف إلى الجن
وقرئ ليعلم الجن أن قد أبلغ الرسل رسالات ربهم على ما أنزل إليهم
والقول الثالث ليعلم المؤمنون
والقول الرابع ليعلم الله أورده الزجاج وغيره
فإن قال قائل ما معنى قوله ليعلم الله وهو عالم

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 74
تفسير السمعاني ج 6/ص 75
بالأشياء قبل كونها ووجودها والجواب أنا قد بينا الجواب فيما سبق في مواضع
كثيرة
وقد قيل ليعلم الله تعالى أن قد أبلغ الرسل رسالات ربهم شهادة ووجودا وقد
كان يعلم ذلك غيبا
وقوله وأحاط بما لديهم أي أحاط علمه بما عندهم
وقوله وأحصى كل شيء عددا أي وأحصى كل شيء معدودا

(6/59)

ويقال عد كل شيء عددا وهذا على معنى أنه لا يخفى على الله شيء كثير أو
قليل جليل أو دقيق
والله أعلم

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 75
تفسير السمعاني ج 6/ص 76
بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها المزمّل 1 قم الليل إلا قليلا 2 _____
تفسير سورة المزمّل
وهي مكية
وعند بعضهم هي مكية إلا قوله تعالى إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي
الليل إلى آخر السورة
قوله تعالى يا أيها المزمّل معناه يا أيها المتزمّل أدغمت التاء في الزاي ومثله
قوله تعالى يا أيها المدثر أي يا أيها المتدثر أدغمت التاء في الدال
قال ابن عباس لما تراء له جبريل - صلوات الله عليه - في ابتداء الوحي فرق
منه فرقا شديدا فرجع إلى بيته وتزمّل بثيابه فأنزل الله تعالى قوله يا أيها
المزمّل ثم إن جبريل - علي السلام - أكثر المجيء إليه حتى أنس
قال إبراهيم النخعي وكان متزملا في قطيفة
وعن الضحاك في قوله يا أيها المزمّل يا أيها النائم
وفي بعض الروايات أن جبريل - عليه السلام - جاء إليه وهو نائم فقال يا أيها
المزمّل - أي النائم - قم واتخذ لنفسك ظلا يوم لا ظل إلا ظله
وفي بعض التفاسير عن عكرمة يا أيها المزمّل يا أيها المتزمّل بالنبوة
وهو غريب
وأنشد في المزمّل
كان ثيبرا في عرانيين وبلّة كبير أناس في بجاد مزمل
وقرئ في الشاذ يا أيها المزمّل
وقوله قم الليل إلا قليلا أي إلا شيئا يسيرا منه
قال الكلبي هو الثلث ومعناه قم ثلثي الليل
وعن وهب بن منبه إلا

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 76
تفسير السمعاني ج 6/ص 77
نصفه أو انقص منه قليلا 3 أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا 4
_____ قليلا هو دون السدس

(6/60)

وقوله نصفه يدل على الليل أي قم نصفه إلا قليلا
وقيل في القليل على هذا القول نصفه السدس
وقوله أو انقص منه قليلا أي من النصف إلى الثلث
وقوله أو زد عليه أي زد على النصف إلى الثلثين
والمعنى من الآية إيجاب القيام عليه مع توسيع الأمر في المقدار
وذكر النقاش أن قوله نصفه معناه أو نصفه
وقوله ورتل القرآن ترتيلا أي بينه تبيينا
قال الضحاك حرفا حرفا
وحقيقة الترتيل هو الترسل في القراءة وإلقاء الحروف حقها من الإشباع بلا
عجل ولا هذرمة

وروي أبو حمزة عن ابن عباس قال لأن أقرأ سورة البقرة أرتل ترتيلا أحب إلي
من أن أقرأ جميع القرآن هذرمة
وعن أنس أنه سئل عن قراءة النبي فقال كان يمد مدا
وفي الحكايات عن صدقة المقابري أنه قال قمت ليلة وقرأت أحدر حدرا
فرايت في المنام كأني أزرع شعيرا ثم رتلت فرايت في المنام كأني أزرع
حنطة ثم حققت فرايت في المنام كأني أزرع سمسما
وقد صح برواية سعد بن هشام أنه قال قلت لعائشة رضي الله عنها أخبريني
عن قيام رسول الله بالليل
فقلت ألسنت تقرأ سورة المزمل قلت نعم
قالت

تفسير السمعاني ج:6 ص:77
تفسير السمعاني ج 6/ص 78
إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا 5 إن ناشئة الليل هي أشد وطئا

فرض الله تعالى قيام الليل على النبي وأصحابه فقاموا سنة حتى تورمت
أقدامهم ثم أنزل الله تعالى قوله إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل
فنسخ قيام الليل
وفي هذا الخبر أنه أنزل أول السورة وأمسك خاتمتها سنة
وفي بعض الروايات ستة عشر شهرا
وفي بعض الغرائب من الروايات عشر سنين
قوله تعالى إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا قال الحسن ثقيلا العمل به
وقال الزجاج هو الصلاة والصيام وسائر الأوامر والنواهي لا يفعلها الإنسان إلا
بتكلف يثقل عليه

(6/61)

وعن قتادة قال ثقیل والله حدوده وفرائضه
وقيل ثقيلا في الميزان يوم القيامة قاله الحسن في إحدى الروايتين
وقال الفراء هو قول ثقیل أي ليس بخفيف ولا بسفساف وهو ثقیل أي له وزن
بصحته وبيانه وتقشعه
يقال هذا كلام رزين صين أي ليس بقول لا معنى له
قوله تعالى إن ناشئة الليل روي عن ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وسعيد ابن
جبير أنه الليل كله
وعن ابن عمر وأنس هو ما بين المغرب والعشاء
وعن الكسائي أول الليل
وعن بعضهم من صلاة العشاء الأخيرة إلى الصبح قاله الحسن والحكم بن
عتيبة
وعن ابن الأعرابي هو أن يستيقظ بعد أن ينام
وناشئة الليل ساعات الليل وحقيقته هي أن ساعات الناشئة من الليل أي التي

ينشأ بعضها في إثر بعض
وقوله هي أشد وطئاً وقرئ وطاء أما قوله وطأ قال الأخفش سعيد ابن مسعدة
أشد قياماً
والوطء في اللغة هي الثقل
قال النبي أشدد وطأتك على مضر
يقال اشتد وطء السلطان في بلد كذا أي ثقله
فعلى هذا معنى

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 78
تفسير السمعاني ج 6/ص 79
وأقوم قيلاً 6 إن لك في النهار سبحاً طويلاً 7
قوله أشد وطئاً أي ثقلاً
والمعنى أنه أثقل علي البدن لأنه وقت الراحة والسكون فيكون القيام فيه
أثقل وإذا كان القيام أثقل فالثواب أعظم فإن الجهد إذا كان أشد والعمل أتعب
فالثواب أكبر وهو المراد بالآية في هذه القراءة
وأما القراءة الثانية أي أشد مواطأة ومعناه موافقة بين السمع والبصر والقلب
وذلك لقلّة الحركات وهذه الأصوات فإن بالنهار تكون العين مشغولة بالنظر
والأذن بالسمع والقلب مشغول بالتصرفات فلا تقع الموافقة بالاستماع والتفهم
قال الفراء أشد وطأ أي أجدر أن تحصوا مقادير قيامكم لفراغ قلوبكم
وقوله وأقوم قيلاً قال الكلبي ومقاتل أبين قولاً

(6/62)

وعن أنس أنه قرأ قوله أشد وطاء أهياً وطاء وهو قريب المعنى من الأول
وعن ابن مسعود أنه قال ناشئة الليل هو جميع الليل بالحبشية وهي معربة
قوله تعالى إن لك في النهار سبحاً طويلاً أي فراغاً طويلاً للاستراحة
وقال ابن قتيبة سبحاً طويلاً أي تصرفاً وإقبالاً وإدباراً في أمورك
وقرأ يحيى بن يعمر سبحاً طويلاً بالخاء المعجمة
قال ثعلب السبخ هو الاضطراب والسبخ هو السكون
ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة - رضي الله عنها - في السارق منها لا
تستبخي برأيك عليه أي لا تخففي

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 79
تفسير السمعاني ج 6/ص 80
واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتلاً 8 رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه
وكيلاً 9 واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً 10 وذرنني

وقوله وقوله واذكر اسم ربك قال مقاتل إذا قرأت فقل بسم الله الرحمن

الرحيم عند افتتاح السورة
وقيل اذكر ربك
وقوله وتبتل إليه تبتلا أي انقطع إليه انقطاعا
ومنه العذراء البتول لمريم أي المنقطعة إلى الله تعالى في النسك
وكذلك الزهراء البتول لفاطمة أي المنقطعة عن أقرانها في الفضل ومنه
صدقة بتلة أي منقطعة خارجة من مال المتصدق بها
وقيل وتبتل إليه تبتلا أي أخلص له إخلاصا
وذكر النقاش عن محمد بن علي الباقر أنه رفع اليدين في الصلاة
وعن زيد بن أسلم أنه رفض الدنيا وطلب ما عند الله تعالى
قوله تعالى رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا قال الفراء كفيلا
وقيل إليها
وقيل كل أمورك
قوله تعالى واصبر على ما يقولون وهذا في ابتداء الإسلام قبل نزول آية
السيف وكذلك قوله تعالى واهجرهم هجرا جميلا وقد نسخ بأية السيف
والهجر الجميل قيل هو الذي لا جزع فيه

(6/63)

قوله تعالى وذرنني والمكذبين فإن قال قائل أيش معنى قوله وذرنني والمكذبين
ولا حائل يحول عنهم
والجواب أن العرب تقول ذلك وإن لم يكن ثم حائل ولا مانع على ما بينا
وقوله أولي النعمة أي التنعم
وفي بعض الأخبار عن النبي قال إن

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 80
تفسير السمعاني ج 6/ص 81
والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا 11 إن لدينا أنكالا وجحيما 12 وطعاما ذا
غصة وعذابا أيما 13 _____ عباد الله ليسوا بمتنعمين
وقوله ومهلهم قليلا أي أمهلهم مدة قليلة
قالت عائشة رضي الله عنها لم يكن بين نزول هذه الآية ووقعة بدر إلا شيئا
يسيرا
وقد قيل إن الآية نزلت في بني المغيرة وهو مغيرة بن عبد الله بن عمر بن
مخزوم
ويقال إنها نزلت في اثني عشر رهطا من قريش هم المطعمون يوم بدر
قوله تعالى إن لدينا أنكالا أي قيودا
وقالت الخنساء
دعاك فقطعت أنكالهولولاك يا صخر لم تقطع
وقال أبو عمران الجوني إن لدينا أنكالا أي اللجم من النار
وقوله وجحيما قد بينا
وقوله وطعاما ذا غصة قال مجاهد هو الزقوم وقيل هو شوك يحصل في الحلق

فلا ينزل ولا يخرج
وقيل هو الضريع
وفي الحكايات أن الحسن البصري طوى ثلاث ليال ولم يفطر وكان كلما قدم
إليه الطعام ذكر هذه الآية فيأمر برفعه حتى أكره من بعد على شربة سويق
وقد ورد في بعض الغرائب من الأخبار أن النبي قرئ عنده هذه الآية فصعق
صعقة

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 81
تفسير السمعاني ج 6/ص 82

(6/64)

يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا 14 إنا أرسلنا إليكم رسولا
شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا 15 فعصى فرعون الرسول
فأخذناه أخذا وببلا 16 فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا 17
وهو غريب جدا

قوله وعذابا ألما أي موجعا
وفي بعض الأخبار أن الله تعالى يحب النكل على النكل
أي الرجل القوي المجرب على الفرس المجرب
قوله تعالى يوم ترجف الأرض والجبال أي تتزلزل ومنه الرجفة أي الزلزلة
وقوله وكانت الجبال كثيبا مهيلا أي رملا سائلا
ويقال المهيل هو الذي إذا أخذ الطرف منه انهدال الطرف الآخر
قوله تعالى إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم وهو محمد
وقوله تعالى كما أرسلنا إلى فرعون رسولا هو موسى صلوات الله عليه
وقوله فعصى فرعون الرسول أي خرج عن أمره
وقوله فأخذناه أخذا وببلا أي شديدا
يقال طعام وبيل إذا أكله الإنسان فلم يستمره
وقيل وببلا ثقيل
قوله تعالى فكيف تتقون إن كفرتم يوما أي كيف تتقون إن كفرتم من عذاب
يوم ثم وصف اليوم فقال يجعل الولدان شيبا وهذا على طريق كلام العرب في
ذكر شدة اليوم فإنهم يقولون هو يوم تشيب فيه النواصي ويوم يبيض فيه القار
فالمراد من الآية هو الإخبار عن شدة الأمر
وفي التفسير أنه يشيب فيه ولدان الكفار لا ولدان المؤمنين

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 82
تفسير السمعاني ج 6/ص 83

السماء منفطر به كان وعده مفعولا 18 إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه
سبيلا 19 إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من

وقوله السماء منفطر به قد ورد عن كثير من السلف أن قوله منفطر به أي
بالله وهو نزول يوم القيامة لفصل القضاء بلا كيف

(6/65)

وقيل السماء منفطر به أي فيه يعني أن السماء منشقة في يوم القيامة
ذكره أبو جعفر النحاس وذكر أنه أحسن المعاني
وقوله كان وعده مفعولا أي متحققا كائنا لا محالة
قوله تعالى إن هذه تذكرة أي السورة تذكرة عبرة عظة
قوله فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا أي طريقا ووجهة إلى الله تعالى
قوله تعالى إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وقرئ ونصفه
فمن قرأ بفتح الفاء نصبه على تفسير الأدنى ومن قرأ بكسر الفاء أي أدنى من
نصفه
وقوله وثلثه معطوف على النصف في القراءتين
وقوله وطائفة من الذين معك قد بينا أن النبي وأصحابه قاموا حولا حتى
تورمت أقدامهم
وفي التفسير أنهم كانوا يقومون جميع الليل مخافة أن ينقصوا من المقدار
المفروض
واختلف القول في أنه كان القيام مفروضا على النبي وجميع أصحابه أو على
النبي وحده
ففي أحد القولين أنه كان مفروضا عليه وعلى جميع أصحابه
وفي قول آخر كان مفروضا عليه وحده ذكره أبو الحسن الماوردي وذكر أيضا
قولين في أنه هل بقي عليه قيام الليل بعد النسخ

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 83
تفسير السمعاني ج 6/ص 84
الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتأب عليكم فاقراءوا ما
تيسر من القرآن
فأحد القولين أن النسخ كان في حق الصحابة وأما في حقه بقي إلى أن توفاه
الله تعالى
والقول الثاني أنه صار منسوخا في حقه والصحابة جميعا وإنما بقي التنفل
والتطوع به فحسب
وقوله والله يقدر الليل والنهار أي لا يفوت عن علمه ساعات الليل والنهار
فيعلم ما يقومون من ذلك وما يتركون
وقوله علم أن لن تحصوه أي لن تطيقوه

(6/66)

والمعنى أنه يشق عليكم معرفة مقدار المفروض والقيام بالأمر وذلك لأن الإنسان إذا نام ثم استيقظ لا يدري وكم نام وكم بقي من الليل وقد كان الله تعالى فرض قيام الليل على مقدار معلوم وهو لا ينقص من الثلث ويبلغ الثلثين إن أراد وقوله فتاب عليكم أي نسخة عليكم ورفضه ومعنى التوبة هو الرفع والعفو هاهنا وقوله فاقراءوا ما تيسر من القرآن فيه قولان أحدهما صلوا ما تيسر من الصلاة وهذا على طريق النافلة والتطوع لا على طريق الفرض وقال الحسن وقتادة يجب قيام الليل ولو حلب شاة لهذه الآية والأصح هو القول الأول لأنه قد ثبت أن النبي جاءه أعرابي نائر الرأس يسمع دوي صوته ولا يفهم ما يقول الخبر إلى أن قال هل على غيرهن قال لا إلا أن

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 84

تفسير السمعاني ج 6/ص 85

علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله

تطوع فدل هذا الخبر أن قيام الليل ليس بمفروض وفيه إجماع والقول الثاني أن قوله فاقراءوا ما تيسر من القرآن أي فاقراءوا في الصلاة ما تيسر من القرآن من غير توقيف ولا تقدير وهذا على قول الشافعي وعامة العلماء فيما وراء الفاتحة وقد ذكر أبو الحسن الدارقطني في كتابه بإسناده عن قيس بن أبي حازم أنه قال صليت خلف ابن عباس فقرأ الفاتحة في الركعة الأولى وقرأ الآية الأولى من سورة البقرة ثم قام في الركعة الثانية وقرأ الفاتحة والآية الثانية من سورة البقرة فلما فرغ قرأ قوله تعالى فاقراءوا ما تيسر من القرآن يعني أنه الذي تيسر قال علي بن عمر وهو الدارقطني هو دليل على قول من يقول أن ما تيسر هو ما وراء الفاتحة وقوله علم أن سيكون منكم مرضى أي ذوو مرض

(6/67)

قوله وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله أي التجار وسائر المسافرين وقوله وآخرون يقاتلون في سبيل الله أي الغزاة والكل بيان وجوه المشقة في قيام الليل

تفسير السمعاني ج:6 ص:85

تفسير السمعاني ج 6/ص 86

فاقرءوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم 20

وقوله فاقرءوا ما تيسر منه معناه على ما بينا

وقوله وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة أي الصلوات الخمس المفروضة والزكاة المفروضة

وقيل بأن الزكاة هاهنا زكاة الرعوس وهي زكاة الفطر

وقيل وأقرضوا الله قرضاً حسناً قد ذكرنا من قبل

وقيل هو جميع النوافل ووجوه الصلاة

وقيل هو قوله سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر

ويقال إنه النفقة على الأهل

وقوله وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله أي ثوابه عند الله يوم القيامة

وقوله هو خيراً وأعظم نصبه على أنه مفعول ثان من تجدوه

وقيل هو فصل كلام ذكره الأزهرى

وقوله وأعظم أجراً معطوف على الأول

وقوله واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ظاهر المعنى والله أعلم

تفسير السمعاني ج:6 ص:86

تفسير السمعاني ج 6/ص 87

تفسير سورة المدثر

وهي مكية

وذكر جابر بن عبد الله أنها أول سورة أنزلت من القرآن

وروى أن النبي قال جاورت بحراء شهراً فلما نزلت واستبطنت الوادي نوديت

يا محمد فنظرت من قدامي وخلفي ويميني وشمالي فلم أر أحداً فنوديت ثم

نوديت ثم نوديت فرفعت رأسي فإذا هو في العرش في الهواء

(6/68)

يعني جبريل عليه السلام فجئت منه فرقا فرجعت إلى البيت وقلت زملوني

دثروني

وفي رواية صبوا علي ماء بارداً ثم جاءني جبريل فقال يا أيها المدثر قم فأنذر

ومن المعروف أن أول ما نزل من القرآن سورة اقرأ ونبين من بعد ويمكن

الجمع بين الروايتين فيقال إن سورة اقرأ أول ما نزل من القرآن حين بدئ

بالوحي وسورة المدثر أول ما نزل بعد فتور الوحي والله أعلم

تفسير السمعاني ج:6 ص:87

تفسير السمعاني ج 6/ص 88

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها المدثر 1 ثم فأنذر 2

قوله تعالى يا أيها المدثر معناه يا أيها المتدثر مثل قوله يا أيها المزمّل أي
المتزمل

والفرق بين الشعار والدثار أن الشعار هو الثوب الذي يلي جلد الإنسان والدثار
هو الثوب الذي فوق ذلك

وقد روى معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن جابر بن عبد الله قال سمعت

رسول الله يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه بينما أنا أمشي سمعت

صوتا من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالسا على

كرسي بين السماء والأرض فجثت منه رعبا فرجعت وقلت زملوني دثروني

فأنزل الله تعالى يا أيها المدثر وهذا خبر متفق على صحته

قال رضي الله عنه أخبرنا به أبو محمد عبد الله بن محمد ابن أحمد أخبرنا أبو

سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار أخبرنا أبو بكر محمد بن زكريا

العذافري أخبرنا إسحاق بن إبراهيم الدبري أخبرنا عبد الرزاق عن معمر الخبر

قوله تعالى قم فأنذر قال أبو الحسين بن فارس القيام في لغة العرب على

وجهين قيام جد وعزم وقيام انتصاب فقيام الانتصاب معلوم وقيام الجد والعزم

فهو مثل قول الشاعر

قد رضينا فقم فسمه

قاله لبعض الخلفاء في بعض ولاة العهد

وقال الضحاك كان النبي قائما فنزل

(6/69)

تفسير السمعاني ج:6 ص:88

تفسير السمعاني ج 6/ص 89

وربك فكبّر 3 وثيابك فطهر 4 _____ يا أيها المدثر أي
النائم

قم فأنذر أي قم من النوم وأنذر الناس

وقوله وربك فكبّر أي عظمه ودخلت الفاء بمعنى جواب الجزاء

وقيل ربك فكبّر أي قل الله أكبر

وقوله وثيابك فطهر قال مجاهد وقتادة معناه لا تلبسها على غدر وفجور

وقال السدي وعملك فأصلح

وقال الشاعر في القول الأول

وإني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدره أتقنع

وقال السدي تقول العرب فلان نقي الثياب إذا كانت أعماله سالحة وفلان

دنس الثياب إذا كانت أعماله خبيثة

وقيل وثيابك فطهر أي قلبك فأصلح

قال امرؤ القيس

فإن يك قد ساءتكَ مني خليقة
فسلي ثيابي من ثيابك تنسلي
وقال طاوس وثيابك فطهر أي قصر فإن الثوب إذا طال انجر على الأرض
فيصبيه ما ينجسه
وقال عمر في رجل يجر ثيابه قصر من ثيابك فإنه أنقى وأبقى وأتقى
وعن ابن سيرين في قوله وثيابك فطهر أي اغسلها من النجاسات
وهو قول مختار عند الفقهاء
وذكر الزجاج أن التطهير هو التقصير على ما ذكرنا عن طاوس
وقيل ونساءك فأصلح أي تزوج المؤمنات العفيفات
وقد بينا أن اللباس يكنى

تفسير السمعاني ج:6 ص:89
تفسير السمعاني ج 6/ص 90
والرجز فاهجر 5 ولا تمنن تستكثر 6 ولربك فاصبر 7 فإذا نقر في الناقور 8
فذلك يومئذ يوم عسير 9 على الكافرين غير يسير 10
به عن النساء فكذلك يجوز في الثياب
وقوله والرجز فاهجر قال مجاهد وإبراهيم معناه فاهجر أي ابعد والقول الثاني
في الأوثان فاهجر وهو قول معروف
وقد قرئ والرجز فاهجر لهذا المعنى

(6/70)

وقال الفراء الرجز والرجز بمعنى واحد
وقيل الرجز هو الرجس يعني اجتنب الرجاسات والنجاسات
وعلى هذا القول أبدلت السين بالزاي
ويقال الرجز هو العذاب والمعنى اجتنب ما يؤدي إلى العذاب
وقوله ولا تمنن تستكثر وقرأ ابن مسعود ولا تمنن أن تستكثر
قال الكسائي سقطت أن فارتفع
وقال الحسن معناه لا تمن بعطائك على أحد
وذكر الاستكثار لأنه إنما يمن إذا رآه كثيراً
والقول المعروف لا تعط أحداً لتعطي أكثر مما تعطي
قال إبراهيم وهذا في حق النبي خاصة لأن الله تعالى أمره بأشرف الآداب
وأجل الأخلاق فأما في حق غيره فلا بأس به
رواه المغيرة بن مقسم الضبي عن إبراهيم
وقد حكى هذا الذي قلناه عن غير إبراهيم
وقوله ولربك فاصبر قال مجاهد على ما أوديت
وقيل على الحق وإبلاغ الرسالة
وعن إبراهيم قال ولربك فاصبر حتى تثاب على عملك
أورده النحاس عنه
قوله تعالى فإذا نقر في الناقور أي الصور

ويقال هو النفخة الأولى
ويقال هو الثانية
وقد روى أن زرارة بن أبي أوفى كان يصلي بقوم فقراً فإذا نقر في الناقدور
فخر مغشياً عليه
وقيل إنه شبه البوق
وقوله فذلك يومئذ يوم عسير أي شديد على الكافرين غير يسير أي

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 90
تفسير السمعاني ج 6/ص 91
ذربي ومن خلقت وحيدا 11 وجعلت له مالا ممدودا 12 وبنين شهودا 13
غير هين ولا لين
قوله تعالى ذربي ومن خلقت وحيدا قوله ذربي معناه دعني
وقد بينا وجه ذلك
وقوله وحيدا فيه قولان أحدهما خلقت وحده لا مال له ولا ولد
والثاني خلقت وحدي لم يشركني في خلقه غيري وهو الوليد بن المغيرة على
قول أكثر المفسرين
وقوله وجعلت له مالا ممدودا فيه أقوال كثيرة أحدها أنه ألف دينار قاله ابن
عباس

(6/71)

وعن سفيان أربعة آلاف دينار وقال قتادة ستة آلاف دينار
وعن مجاهد في بعض الروايات مائة ألف دينار
والقول الأول معروف لأن الحساب يمتد إليه فيقطع
وعن عمر بن الخطاب غلة شهر بشهر
وقد ورد أنه كان له بستان بالطائف لا ينقطع دخله شتاء ولا صيفا
ويقال هو المال الذي يستوعب جميع وجوه المكاسب من التجارة والزرع
والضرع وغير ذلك
وعن ابن عباس في بعض الروايات كانت له الإبل المؤبلة والخيل المسومة
والأنعام من الإبل والبقر والغنم والذهب والفضة وغير ذلك
قوله تعالى وبنين شهودا في التفسير أنه كان له عشرة بنين وقيل ثلاثة عشر
وقيل غير ذلك
وقوله شهودا أي حضور لا يغيبون عنه لحاجة أو لخوف
رواه مسلم

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 91
تفسير السمعاني ج 6/ص 92
ومهدت له تمهيدا 14 ثم يطمع أن يزيد 15 كلا إنه كان لآياتنا عنيدا 16 سأرهقه
صعودا 17

و من بنيه أسلم اثنان خالد بن الوليد وهشام بن الوليد والباقون ماتوا في
الجاهلية
وقوله ومهدت له تمهيدا التمهيد هو التهيئة والتوطئة
وقيل وسعت عليه الأمر توسيعا
ويقال بسطت له ما بين اليمن والشام
أي في التجارة
وقيل التمهيد هو تيسير أسباب المعيشة كأنه كان يتيسر عليه كل ما كان يطلبه
ويريده من أسبابها
وقوله ثم يطمع أن يزيد وروى أن النبي لما ذكر ما أعد الله تعالى للمسلمين
من نعيم الجنة قال الوليد بن المغيرة أنا أيسركم وأكثركم بنين فأنا أحق بالجنة
منكم فأنزل الله تعالى ثم يطمع أن يزيد كلا أي لا يزيد
وقيل هذا في الدنيا وقد أعسر من بعد واحتاج
وقوله إنه كان لآياتنا عنيدا أي معاندا
وقيل جاحدا
وقوله سأرهقه صعودا الإرهاق في اللغة هو حمل الرجل على الشيء

(6/72)

وقوله صعودا روى أبو سعيد الخدري عن النبي قال هو جبل من نار يتصعد فيه
سبعين خريفا ثم يهوى به كذلك فيه أبدا
ذكره أبو عيسى الترمذي في كتابه وروى أنه صخرة من نار إذا وضع يده عليها
ذابت وإذا رفعها عادت

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 92
تفسير السمعاني ج 6/ص 93
إنه فكر وقدر 18 فقتل كيف قدر 19 ثم قتل كيف قدر 20 ثم نظر 21 ثم
عبس و بسر 22
قال الكلبي يجر من قدامه بالسلاسل ويضرب من خلفه بالمقامع فإذا صعِد
عليها هوى هكذا أبدا
ويقال الصعود العقبة الشاقة
وهذا القول قريب مما ذكرنا
قوله تعالى إنه فكر أي تدبر
وقوله وقدر هو بمعنى التفكير أيضا
وقوله فقتل كيف قدر أي لعن كيف قدر
قال صاحب النظم معناه لعن على أي حال قدر ما قدر
وقوله ثم قتل كيف قدر على وجه التأكيد ومعناه ما بينا
وقوله ثم نظر أي برأيه وعقله في أمر النبي
وروى إسحاق بن إبراهيم الحنظلي في كتابه بإسناده عن مجاهد أن المشركين
اجتمعوا عند الوليد بن المغيرة وقالوا هذا الموسم يأتي ويقدم فيه الناس
ويسألوننا عن هذا الرجل فإن سألونا نقول إنه شاعر

فقال الوليد إنهم يسمعون كلامه ويعلمون أنه ليس بشاعر
فقالوا نقول إنه مجنون فقال إنهم يسمعون حديثه فيعلمون أنه عاقل
فقالوا نقول إنه كاهن
فقال إنهم قد رأوا الكهنة فيعلمون أنه ليس بكاهن
قالوا فماذا نقول فحينئذ فكر وقدر ونظر
وقوله تعالى ثم عبس و بسر أي قطب وجهه
يقال للقاطب وجهه باسر
وقيل العبوس بعد المحاورة والبسور قبل المحاورة
والأصح أنهما بمعنى واحد وإنما قال ذلك لأن الإنسان إذا أهمله الأمر وجعل
يتفكر فيه ويؤتى بعبس وجهه كالمتكاره بشيء
ثم إن الوليد لما فعل جميع ما فعل للقوم قال قولوا إنه ساحر فإن الساحر
يبغض بين المتحابين ويحب بين

(6/73)

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 93
تفسير السمعاني ج 6/ص 94
ثم أدبر واستكبر 23 فقال إن هذا إلا سحر يؤثر 24 إن هذا إلا قول البشر 25
سأصليه سقر 26 وما أدراك ما سقر 27 لا تبقي ولا تذر 28

المتباغضين وإن محمدا كذلك فخرجوا واجتمعوا على هذا القول وجعلوا
يقولون لكل من يلقاهم إنه ساحر فهو معنى قوله تعالى فقال إن هذا إلا سحر
يؤثر أي القرآن
وقوله يؤثر أي يآثره عن غيره
كانوا يقولون إنه يتعلم من غلام ابن الحضرمي وقيل غيره
وقوله ثم أدبر واستكبر أي تولى وتكبر
قوله إن هذا إلا قول البشر أي القرآن قول البشر ليس بقول الله تعالى
وقوله تعالى سأصليه سقر سأدخله وسقر اسم من أسماء جهنم
قال ابن عباس هو الدرك الخامس والدركات سبع كلها في القرآن جهنم لظى
والجحيم وسقر وسعير والهاوية والحطمة
وقوله وما أدراك ما سقر قاله تعظيما لأمر السقر
وقوله لا تبقي ولا تذر قال مجاهد لا تبقى حيا فيستريح ولا ميتا فيتخلص وهو
معنى قوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى
ويقال لا تبقى ولا تذر أي لا تبقى لحما ولا عظما ولا تذر أي إذا أحرقت الكل لم
تذر لأنه يعود خلقا جديدا
وقيل لا تبقى أحدا من الكافرين أي تأخذ جميع الكافرين ولا تذرهم من العذاب
وقتا ما أي تحرقهم أبدا
وفي بعض التفاسير أن كل شيء يسأم ويمل سوى جهنم
وقوله لواحة للبشر أي محرقة
قال أبو رزين تحرقهم حتى يصيروا سودا

تفسير السمعاني ج:6 ص:94
تفسير السمعاني ج 6/ص 95
لواحة للبشر 29 عليها تسعة عشر 30 وما جعلنا أصحاب النار إلى ملائكة
كالليل المظلم

(6/74)

وقيل لواحة للبشر أي تحرق اللحم حتى تلوح العظم
ويقال معناه أن بشرة أجسادهم تلوح على النار حكى هذا عن مجاهد
وقيل لواحة للبشر أي معطشة للبشر قال الشاعر
سقتني على لوح من الماء شربة سقاها به الله الرباب والغوايا
وقوله عليها تسعة عشر أي من الزبانية وخزنة النار
وفي التفسير أن من منكب أحدهم إلى المنكب الآخر مسيرة سنة ويأخذ بكفه
مثل عدد ربيعة ومضر ويدفع في النار بدفعة واحدة سبعين ألفا
وقيل تسعين ألفا وأعينهم كالبرق الخاطف وأسنانهم كصياص البقر
وذكر الكلبي أن لهم من الأعوان و الجند ما لا يعلم عددهم إلا الله تعالى
وقوله تعالى وما جعلنا أصحاب النار إلى ملائكة سبب نزول هذه الآية أن النبي
لما أخبر بعدد الزبانية وقال أبو جهل أرى محمدا يوعدكم بتسعة عشر و أنتم
الدهم أفلا تقرنون معهم ليعمد كل عشرة منكم إلى واحد فيدفعه
وقال أبو الأسد بن كلدة - وكان رجلا من بني جمح - أنا أتقدمكم على الصراط
فأدفع عشرة بمنكبي الأيمن وتسعة بمنكبي الأيسر ونمر إلى الجنة
وقال كلدة بن أسيد أنا أكفيكم سبعة عشر فاكفوني أنتم اثنين فأنزل الله
تعالى وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة أي هؤلاء التسعة عشر من الملائكة
وكيف تطيقونهم وروى أن المسلمين لما سمعوا منهم هذا قالوا تقيسون
الملائكة بالحدادين أي السجانين

تفسير السمعاني ج:6 ص:95
تفسير السمعاني ج 6/ص 96
وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين
آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم
مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من
يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو

(6/75)

وقوله تعالى وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا أي منحة وبلية حتى قالوا ما
قالوا

وقوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب أي ليستيقن الذين أوتوا الكتاب أن محمدا قال ما قال من الله تعالى فإنه وافق هذا العدد الذين وعدوا في التوراة والإنجيل وقوله ويزداد الذين آمنوا إيمانا أي يزداد الذين آمنوا من أهل الكتاب إيمانا وقيل يزداد جميع المؤمنون إيمانا إذا رأوا ما قاله النبي موافقا لما حكاه أهل الكتاب وقوله ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون أي لا يشكوا في العدد إذا وجدوا التوراة والإنجيل والقرآن متفقة على هذا العدد وقوله وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا أي كيف ذكر الله هذا العدد وخص الزبانية به وهو تفسير قوله تعالى إلا فتنة للذين كفروا وقوله كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء يعني كما أضل الكفار بهذا العدد وهدى المؤمنين لقبوله كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء بما ينزل من القرآن وقوله تعالى وما يعلم جنود ربك إلا هو روى أن الكفار لما سمعوا هذا العدد

تفسير السمعاني ج:6 ص:96
تفسير السمعاني ج 6/ص 97
وما هي إلا ذكرى للبشر 31 كلا والقمر 32 والليل إذا أدبر 33 والصبح إذا أسفر 34 إنها لإحدى الكبر 35 نذيرا للبشر 36
قالوا ما أقل هذا العدد فأنزل الله تعالى وما يعلم جنود ربك إلا هو أي له من الجنود سوى هذا العدد ما لا يعلم عددها إلا هو وقوله وما هي إلا ذكرى للبشر أي هذه الآية عظة وعبرة للبشر وقوله تعالى كلا والقمر كلا هو رد لما قالوا وقوله والقمر ابتداء قسم وقوله والليل إذا أدبر وقرئ إذا أدبر أي تولى وذهب وقوله إذا أدبر أي إذا جاء خلف النهار

(6/76)

وروي أن عبد الله بن عباس سئل عن قوله والليل إذا أدبر فقال للسائل امكث فلما أذن المؤذن للصبح قال هذا حين دبر الليل وقد أنكر بعضهم هذه القراءة وقالوا إذا دبر إنما يقال في ظهر البعير والصحيح ما بينا وهما قراءتان معروفتان وقال الكسائي والفراء دبر وأدبر بمعنى واحد وقوله والصبح إذا أسفر أي تبين وأضاء يقال سفرت المرأة عن وجهها وسفر الرجل بيته إذا كنسه حتى يكشف عن تراب البيت وقوله إنها لإحدى الكبر أي القيامة لإحدى العظام

ويقال الكبر دركات جهنم
وقوله إنها لإحدى الكبر أي سقر إحدى دركات جهنم فينصرف إلى ما ذكرنا
وقوله نذيرا للبشر أي إنذارا للبشر
وذكر النحاس أنه رجع إلى قوله

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 97

تفسير السمعاني ج 6/ص 98

لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر 37 كل نفس بما كسبت رهينة 38 إلا
أصحاب اليمين 39 في جنات يتساءلون 40 عن المجرمين 41 ما سلككم في
سقر 42 قالوا لم نك من المصلين 43 ولم نك نطعم المسكين 44 وكنا
نخوض مع الخائضين 45 وكنا نكذب بيوم الدين 46 حتى أتانا اليقين 47 فما
تنفعهم شفاعة الشافعين 48

قم أي قم نذيرا للبشر
وقوله لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر أي يتقدم إلى الإيمان أو يتأخر عنه
وقوله كل نفس بما كسبت رهينة أي مرتهنة
وقوله إلا أصحاب اليمين فليسوا بمرتتهين لأنه ليست لهم ذنوب
قال زاذان عن علي هم ولدان المسلمين
وقيل هم الأنبياء
وقيل هم الذين يعطون الكتاب بإيمانهم
وقيل هم الذين أخذوا من صلب آدم من الجانب الأيمن وقال الله تعالى لهم
هؤلاء في الجنة ولا أبالي
وعن ابن عباس أنهم الملائكة
وقوله في جنات أي بساتين

(6/77)

وقوله يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر أي ما أدخلكم في سقر
وإنما سألوا عن ذلك لأنهم لم يعرفوا الذنوب وهذا يصح إذا حملنا على الملائكة
وولدان المسلمين وأما إذا حملنا على غيرهم فهو سؤال مع المعرفة ويجوز أن
يسأل الإنسان عن غيره مع معرفة حاله
قوله تعالى قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع
الخائضين قال قتادة كلما غوى قوم غوينا معهم
وقيل كنا نخوض مع الخائضين في أمر محمد وننسبه إلى السحر والشعر وغير
ذلك

وقوله وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين أي الموت
وقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين لأنهم كفرة فلا يكون لهم شفيع ولو

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 98

تفسير السمعاني ج 6/ص 99
فما لهم عن التذكرة معرضين 49 كأنهم حمر مستنفرة 50 فرت من قسورة
51 بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة 52 كلا بل لا يخافون الآخرة
53 كلا إنه تذكرة 54 فمن شاء ذكره 55 _____ كان
لم ينفعهم
وفي التفسير أن هذا حين يخرج قوم من المؤمنين من النار بشفاعة الأنبياء
والرسل والملائكة والعلماء والصديقين وكل هذا مروى في الأخبار ويبقى
الكفار في النار على الخصوص
وقوله فما لهم عن التذكرة معرضين أي العظة والعبرة
وقوله كأنهم حمر مستنفرة وقرئ مستنفرة بفتح الفاء
وقوله مستنفرة نافرة
وقوله مستنفرة أي مذعورة
وقوله فرت من قسورة قال ابن عباس وأبو هريرة هو الأسد
وقال ابن عباس يقال بالعربية الأسد وبالحبشية القسورة وبالفارسية شير
وبالنبطية أريا
وعن أبي موسى الأشعري فرت من قسورة هم النقاؤون
وقيل هم رماة النبل

(6/78)

وقوله بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة روى أن الكفار قالوا لا
نؤمن بك يا محمد حتى تأتي كل واحد منا كتابا من الله أن آمن بمحمد فإنه
رسولي
وقوله كلا أي لا يؤتون هذه الصحف
وقيل كلا أي لو أوتوا هذه الصحف لم يؤمنوا
وقوله بل لا يخافون الآخرة أي لو خافوا لم يطلبوا هذه الأشياء
وقوله كلا إنه تذكرة أي القرآن عظة وعبرة
وقوله فمن شاء ذكره أي اعظ به واعتبر به ثم رد المشيئة إلى نفسه فقال

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 99
تفسير السمعاني ج 6/ص 100
وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة 56

وما يذكرون إلا أن يشاء الله أي لا يعتبرون ولا يتعظون إلا بمشيئتي
وقوله هو أهل التقوى وأهل المغفرة أي أهل أن أبقى خالدا في الجنة من اتقى
ولم يجعل معي إلها
وأهل المغفرة أي من اتقى ولم يجعل معي إلها فأنا أهل أن أغفر له
وفي هذا خبر مسند برواية أنس عن النبي على نحو هذا المعنى ذكره أبو
عيسى في كتابه
وعن محمد بن النضر بن الحارث في هذه الآية أن قوله هو أهل التقوى وأهل

المغفرة المعنى أنا أهل أن أتقي بترك الذنوب وأهل المغفرة أي وأنا أهل أن
أغفر للمذنبين إن لم يتقوا
وذكر الأزهري في قوله بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشورة قولاً
آخر هو أن المشركين قالوا كانت بنو إسرائيل إذا أذنب الواحد منهم ذنباً ظهر
ذنبه مكتوباً على باب داره فما بالناس لا يكون لنا ذلك إن كنا مذنبين فأنزل الله
تعالى هذه الآية وأخبر على هذا المعنى وأخبر أنه لا يفعل ذلك لهذه الأمة وأن
ذلك كان مخصوصاً ببني إسرائيل
والله أعلم

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 100
تفسير السمعاني ج 6/ص 101

(6/79)

بسم الله الرحمن الرحيم
لا أقسم بيوم القيامة 1
تفسير سورة القيامة
وهي مكية
وعن عمر - رضي الله - عنه أنه قال من أراد أن يشاهد القيامة فليقرأ سورة
القيامة
وعن المغيرة بن شعبة أنه قال يقولون القيامة ومن مات فقد قامت قيامته
أورد هذين الأثرين النقاش في تفسير
قوله تعالى لا أقسم بيوم القيامة قال سعيد بن جبير معناه أقسم بيوم القيامة
وعنه أيضاً أنه سأل ابن عباس عن قوله لا أقسم بيوم القيامة فقال إن ربنا
تعالى يقسم بما شاء من خلقه
واختلفوا في قوله لا على أقوال أحد الأقوال أنها صلة أي زائدة على ما هو
مذهب كلام العرب وأنكر الفراء هذا وقال الصلة إنما تكون في أثناء الكلام فأما
في ابتداء الكلام فلا ومعنى قوله لا أي ليس الأمر كما يزعمون أن لا يعث ولا
جنة ولا نار ثم ابتداء بقوله أقسم وأجاب من قال بالقول الأول أن القرآن كله
متصل بعضه ببعض في المعنى فيصلح أن تكون لا صلة في هذا الموصلة وإن
كان عند ابتداء السورة
والقول الثالث أن معنى قوله لا على معنى التنبيه كأنه قال ألا فتنبه ثم أقسم
ومثله قول الشاعر
ألا وأبيك ابنة العامر يلا يدعي قوم أنني أفر
وقرأ ابن كثير لأقسم بيوم القيامة وهي قراءة الحسن والأعرج
وأنكر النحويون

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 101

تفسير السمعاني ج 6/ص 102
ولا أقسم بالنفس اللوامة 2 يحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه 3 بلى
قادرين على أن نسوي بنانه 4 _____ من البصريين
هذه القراءة وزعموا أنها لحن وقالوا لا بد من دخول النون إذا كان على هذا
الوجه والصحيح هي القراءة المعروفة وأكثر القراءة على هذا
وقوله بيوم القيامة سميت القيامة لأن الناس يقومون في هذا اليوم للحساب
وجزاء الأعمال

(6/80)

وقوله ولا أقسم بالنفس اللوامة أي أقسم
وعن الحسن أنه قال أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة
والأصح أن القسم بهما
وفي اللوامة أقوال أحدها أنها الفاجرة تلام يوم القيامة فمعنى اللوامة الملوامة
هاهنا على هذا القول
والقول الثاني - وهو الأصح - أنها المؤمنة تلوم نفسها على ما تفعل من
المعاصي
قال مجاهد المؤمن يلوم نفسه على المعاصي والكافر يمضي قدما قدما في
المعاصي ولا يفكر فيه
وفي التفسير أنه ما من أحد إلا ويلوم نفسه يوم القيامة إن كان محسنا يلوم ألا
ازداد واستكثر من الإحسان وإن كان مسيئا يلوم نفسه ألا أقلع عن الإساءة
والمعاصي
وقوله يحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه أي لن نحبي عظامه فنجمعها
للإحياء بعد تفرقها
وقوله بلى هو جواب القسم وعليه وقع القسم
وقوله قادرين أي بلى لنجمعنكم قادرين
وقيل بلى نقدر قادرين
وقوله على أن نسوي بنانه أي على تسوية بنانه وهي أطراف الأصابع وفيها
عظام صغار وخصها بالذكر لأنه تعالى إذا قدر على جمع العظام الصغار فعلى
الكبار أقدر على جمعها وإحيائها
وعن قتادة في قوله على أن نسوي بنانه أن

تفسير السمعاني ج:6 ص:102
تفسير السمعاني ج 6/ص 103
بل يريد الإنسان ليفجر أمامه 5 يسأل أيا ن يوم القيامة 6 فإذا برق البصر 7
وخسف القمر 8 _____ نجعل أصابعه بمنزلة خف
البعير وحافر الحمار وهذا قول مشهور في التفاسير
قوله تعالى بل يريد الإنسان ليفجر أمامه في التفسير أن معناه يقدم الذنب
ويؤخر التوبة
وهو بمعنى التسوية في ترك المعاصي والتوبة إلى الله

وروى علي بن أبي طلحة الوالبي عن ابن عباس أن معناه هو التكذيب بالقيامة
والفجور هو الميل عن الحق والكاذب مائل عن الصدق فهو فاجر

(6/81)

وحكى ابن قتيبة أن أعرابيا جاء إلى عمر - رضي الله عنه وقال إن بعيري قد
دبر فاحملني على بعير فلم يحمله عمر فولى الأعرابي وهو يقول
أقسم بالله أبو حفص عمر ما مسه من نقب ولا دبر
اغفر له اللهم إن كان فجر
أي كذب
قال مجاهد في قوله تعالى يفجر أمامه أي يمضي أمامه راكبا هواه لا يفكر في
ذنب ولا يتوب عن معصية
قوله تعالى يسأل أيان يوم القيامة أي متى يوم القيامة وكانوا يقولون ذلك على
وجه الاستهزاء وهو دليل على صحة القول الذي ذكرناه عن ابن عباس
قوله تعالى فإذا برق البصر وقرئ برق بالفتح فقوله برق البصر أي شخص من
الهلل فلم يطرف
وقوله برق أي تحير وجزع ويقال غشيه مثل البرق
وقوله وخسف القمر أي ذهب ضوءه
ومنه يقال بئر منخسفة وغير منخسفة
وعن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي أنه قال الكسوف أن يذهب بعض

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 103
تفسير السمعاني ج 6/ص 104
وجمع الشمس والقمر 9 يقول الإنسان يومئذ أين المفر 10 كلا لا وزر 11 إلى
ربك يومئذ المستقر 12 ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر 13
الضوء والخسوف أن يذهب جميع الضوء
وهو قول مروى عن غيره أيضا
وقوله وجمع الشمس والقمر أي في الخسفة وإذهاب الضوء
قال ابن مسعود يصيران كالبعيرين القرينين ثم يلقيان في النار فيصيران نارا
على الكفار وهذا على معنى قوله
وعن مجاهد وجمع الشمس والقمر أي كور كلاهما
وقوله يقول الإنسان يومئذ أين المفر أي أين المهرب وقرئ أين المقر أي أين
موضع القرار
وقوله كلا لا وزر أي لا مهرب ولا فرار
وأما قوله لا وزر فيه أقوال قال سعيد بن جبير لا محيص
وقال عكرمة لا منعة
وعن مجاهد لا منجا
وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير والضحاك لا جبل

(6/82)

وهو قول مشهور وقد كانت العرب إذا طرقتهم الخيل قالوا الوزر الوزر أي
الجبل الجبل
قال الشاعر
لعمرك ما للفتى من وزر إذا الموت يدركه والكبر
وهذا على المعنى المنجا
وقوله إلي ربك يومئذ المستقر أي يظهر مستقر العباد في الجنة أو النار
وقوله نبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر قال ابن مسعود وابن عباس بما قدم
من طاعه فعمل بها وأخر من سنة سيئة فعمل بها بعده
ويقال بما قدم وأخر بأول عمله وآخره
وهو محكي عن مجاهد وإبراهيم
وقيل بما قدم وأخر

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 104
تفسير السمعاني ج 6/ص 105
بل الإنسان على نفسه بصيرة 14 ولو ألقى معاذيره 15 لا تحرك به لسانك
لتعجل به 16 _____ أي يلقى جزاء جميع أعماله من
طاعة ومعصية
وعن زيد بن أسلم بما قدم من المال للصدقة وأخر من المال للورثة
وقوله بل الإنسان على نفسه بصيرة أي شاهد والمعنى هو لزوم الحجة عليه
كما يلزم بالشهادة وما من أحد إلا وله من نفسه على نفسه حجة
وقيل هو شهادة الجوارح عليه يوم القيامة
قال ابن عباس تشهد عليه يده ورجلاه وفرجه وغير ذلك
ودخلت التاء في قوله بصيرة للمبالغة مثل قولهم علامة ورواية وما يشبهها
وقوله ولو ألقى معاذيره فيه قولان معروفان أحدهما ولو جاء بكل عذر وأدلى
بكل حجة أي لا يقبل منه ذلك لأنه لا عذر له ولا حجة
والقول الثاني أن قوله ولو ألقى معاذيره أي ستوره واحدها معذار قال الزجاج
وهو الستر
وقيل هو لغة يمانية
والمعنى أنه وإن ستر جميع أعماله بالستور فإنما تظهر يوم القيامة ويجازى
عليه

(6/83)

قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به روى سفيان بن عيينة عن موسى ابن
أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي كان إذا نزل عليه الوحي
يحرك به لسانه يريد أن يحفظه فأنزل الله تعالى قوله لا تحرك به لسانك
لتعجل به قال وحرك سعيد بن جبير شفثيه وحرك ابن عباس شفثيه قال رضي
الله عنه أخبرنا بهذا الحديث أبو علي الشافعي أخبرنا أبو الحسن بن فراس
أخبرنا أبو جعفر الديلمي أخبرنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عن ابن عيينة

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 105
تفسير السمعاني ج 6/ص 106
إن علينا جمعه وقرآنه 17 فإذا قرأناه فاتبع قرآنه 18 ثم إن علينا بيانه 19 كلا
بل تحبون العاجلة 20 وتذرون الآخرة 21 وجوه يومئذ ناضرة 22 إلى ربها
ناظرة 23 _____ واختلف القول أن النبي لماذا كان
يحرك لسانه فأحد القولين أنه كان يحركه مخافة الانفلات لكيلا ينساه وهو
المعروف
والقول الثاني أنه كان يحرك لسانه حبا للوحي ذكره الضحاك
وقوله إن علينا جمعه وقرآنه أي جمعه في صدرك
و قرآنه أي نيسر قراءته عليك فالقرآن هاهنا بمعنى القراءة
وقال قتادة إن علينا جمعه وقرآنه في صدرك وتأليفه على ما أنزلناه
وقوله فإذا قرأناه فاتبع قرآنه أي إذا أنزلناه فاستمع له
ويقال إذا قرأه جبريل عليك فاتبع قرآنه وقيل فاتبع قرآنه أي فاتبع القرآن
بالعمل به في الحلال والحرام والأمر والنهي
وقوله ثم إن علينا بيانه أي علينا أن نجمعه في صدرك لتبينه للناس وتقرأه
عليهم وهو مذكور بمعنى تيسير الحفظ عليه وتسهيله بمعونة الله تعالى وقد
كان يلقي من الحفظ شدة قبل ذلك فلما أنزل الله تعالى هذه الآية كان إذا قرأ
عليه جبريل أطرق فإذا ذهب قرأ كما أنزل

(6/84)

قوله تعالى كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة هي خطاب للكفار لأنهم كانوا
يعملون للدنيا ولا يعملون للآخرة فهذا هو معنى الآية
وقوله وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة قوله ناضرة بالضاد أي مسرورة
طلقة هشة بشة
والنصرة هي النعمة والبهجة في اللغة
وقوله إلى ربها ناظرة هو النظر إلى الله تعالى بالأعين وهو ثابت للمؤمنين في
الجنة بوعد الله تعالى وبخبر الرسول

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 106
تفسير السمعاني ج 6/ص 107
قال رضي الله عنه أخبرنا أبو الحسن بن النقور أخبرنا أبو القاسم بن حبابة
أخبرنا البغوي أخبرنا هدية بن خالد عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد
الرحمن بن أبي ليلي عن صهيب عن النبي قال إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول
الله تعالى تريدون شيئاً أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة
وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر

إلى الله تعالى
قال رضي الله عنه أخبرنا أبو علي الشافعي بمكة أخبرنا أبو الحسن بن فراس
بإسناده عن إسرائيل عن ثوبان بن أبي فاختة عن ابن عمر - رضي الله عنهما -
أن النبي قال إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه ألف سنة يرى
أقصاه كما يرى أدناه وإن أفضلهم منزلة لمن ينظر إلى الله تعالى كل يوم
مرتين
وفي رواية غدوة وعشيا ثم قرأ قوله تعالى وجود يومئذ ناضرة

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 107
تفسير السمعاني ج 6/ص 108
ووجوه يومئذ بأسرة 24 تظن أن يفعل بها فاقرة 25 كلا إذا بلغت التراقي 26

والذي ذكرناه من النظر إلى الله هو قول عامة المفسرين وهو مروى عن
الحسن البصري أيضا أنه حمل الآية على هذا وذكره سائر الرواة

(6/85)

وحكى بعضهم عن مجاهد إلى ثواب ربه ناظرة وليس يصح لأن العرب لا تطلق
هذا اللفظ في مثل هذا الموضوع إلا والمراد منه النظر بالعين ولعل القول
المحكي عن مجاهد لا يثبت لأنه لم يورد من يوثق بروايته
وحمل بعضهم قوله ناظرة أي منتظرة وهذا أيضا تأويل باطل لأن العرب لا
تصل قوله ناظرة بكلمة إلى إلا بمعنى النظر بالعين قال الشاعر
نظرت إليها بالمحصب من منولي نظر ولولا التخرج عارم
فأما إذا أراد الانتظار فإنهم لا يصلونها إلى قال الشاعر
فإنكما إن تنظراني ساعة
من الدهر تنفعني لدى أم جندب
أي تنتظراني وعلى المعنى لا يصح أيضا هذا التأويل لأن الطلاقة والهشاشة
والسرور إنما يكون بالوصول إلى المطلوب فأما مع الانتظار فلا فإن في
الانتظار تنغصا ومشقة
وقوله ووجوه يومئذ بأسرة أي كالحة عابسة
وقوله تظن أن يفعل بها فاقرة أي تتيقن أن الذي يفعل بها فاقرة والفاقرة هو
الأمر الشديد الذي ينكسر معه فقار الظهر
وقيل فاقرة واهية أو أمر عظيم
قوله تعالى كلا إذا بلغت التراقي المعنى أنه ليس الأمر كما يظنون ويتوهمون
ويستعملون ذلك إذا بلغت النفس التراقي
والتراقي جمع ترقوة

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 108
تفسير السمعاني ج 6/ص 109

وقيل من راق 27 وطن أنه الفراق 28 والتفت الساق بالساق 29 إلى ربك
يومئذ المساق 30 فلا صدق ولا صلى 31 ولكن كذب وتولى 32 ثم ذهب إلى
أهله يتمطى 33 _____ وهو مقدم الحلق المتصل
بالصدر وهو موضع الحشيرة ذكره أبو عيسى
وقوله وقيل من راق أي هل من طبيب يشفي ويداوي قاله قتادة
وقيل معناه أن الملائكة يقولون من يرقى بروحه أي تصعد ملائكة الرحمة أو
ملائكة العذاب
وقوله وطن أنه الفراق قرأ ابن عباس وأيقن أنه الفراق
وهو صحيح عنه وهو المعني

(6/86)

وقوله والتفت الساق بالساق أي اتصلت شدة الدنيا بشدة الآخرة
وقيل يجتمع عليه كرب الموت وهول المطلع
قال الضحاك هو في أمر عظيم الناس يجهزون بدنه والملائكة يجهزون روحه
وعن الحسن والتفت الساق بالساق أي في الكفن وهو الساق المعروف وعلى
القول الأول الساق بمعنى الشدة
وقد ذكرنا من قبل
وقوله إلى ربك يومئذ المساق أي السوق فإنه يساق إما في الجنة وإما إلى
النار بأمر الله تعالى
قوله تعالى فلا صدق ولا صلى معناه فلا صدق الكافر ولا صلى معناه لم يصدق
الكافر ولم يصل
قال المفسرون نزلت الآية في أبي جهل بن هشام
قوله ولكن كذب وتولى أي كذب بآيات الله وأعرض عن الحق
وقوله ثم ذهب إلى أهله يتمطى أي يتبختر
ومشية المطيطاء هي مشية التبختر
وقيل هو أن يولي مطاؤه والمطا الظهر
وفي بعض التفاسير أنه مشية بني مخزوم
وقيل التمطي هو التمدد من كسل أو مرض فأما من المرض فهو غير مذموم
وأما من الكسل إذا كان تناقلا عن الحق فهو مذموم

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 109
تفسير السمعاني ج 6/ص 110
أولى لك فأولى 34 ثم أولى لك فأولى 35 أي حسب الإنسان أن يترك سدى 36
ألم يك نطفة من مني يمى 37 _____
وقوله أولى لك فأولى اختلف القول في هذه اللفظة فأحد الأقوال أن معناها
الويل لك ثم الويل لك
والثاني معناها وليك المكروه وقارب منك وهذا قول قتادة وجماعة
والقول الثالث الذم أولى لك ثم طرح لفظ الذم للاستغناء عنها ولأنه معلوم
ذكره علي بن عيسى

وفي التفسير أن النبي لقي أبا جهل وهو يخرج من باب بني مخزوم يتبختر
فأخذ بيده وهزه مرة أو مرتين ثم قال له أولى لك فأولى فأخبر الله تعالى في
القرآن قول الرسول على ما قال وهذا قول حسن لأن أولى في لغة العرب
بمعنى كاد وهم ولفظة كاد بالخلق أليق فهو حكاية من الله تعالى لقول
الرسول
وأنشدوا في كلمة أولى قول الخنساء
هممت بنفسي بعض الهموم فأولى لنفسي أولى لها
سأحمل نفسي على آلة
فإما عليها وإما لها
آلة أي حالة
قوله تعالى أي حسب الإنسان أن يترك سدا أي مهملا لا يؤمر ولا ينهى
قاله مجاهد
وقيل لا يبعث ولا يحاسب ولا يعاقب قال الشاعر
فأقسم بالله جهد اليمين
ما ترك الله شيئا سدى
وقوله ألم يك نطفة من مني يمى وقرئ بالتاء تمنى
والمنى ماء معروف يخلق منه الإنسان فالقراءة بالياء تنصرف إلى المنى والتاء
تنصرف إلى معناه وهو النطفة
وقوله يمى أي يقذف في الرحم
وقيل يقدر

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 110
تفسير السمعاني ج 6/ص 111
ثم كان علقه فخلق فسوى 38 فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى 39 أليس
ذلك بقادر على أن يحيى الموتى 40
قال الشاعر
ما يمى لك الماني
أي ما يقدر لك القدر
قوله تعالى ثم كان علقه أي المنى علقه وهو الدم المنعقد
وقوله فخلق فسوى أي فخلق منه الإنسان فسوى خلقه
وقوله فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى وقيل من المنى الذكر والأنثى
وقوله أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى معناه أليس الله الذي خلق
الإنسان من النطفة بقادر على أن يحيى الموتى يعني هو قادر
وعن ابن عباس أنه كان إذا بلغ هذه الآية قال اللهم بلى
وفي رواية سبحانك بلى
وقد روى هذا مرفوعا في بعض المسانيد
والله أعلم وأحكم

تفسير السمعاني ج:6 ص:111
تفسير السمعاني ج 6/ص 112
بسم الله الرحمن الرحيم
هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا 1 إنا خلقنا الإنسان
من نطفة أمشاج _____
تفسير سورة الإنسان
وهي مكية في قول بعضهم
مدنية في قول بعضهم وقيل بعضها مكية وبعضها مدنية
قوله تعالى هل أتى على الإنسان حين من الدهر معناه قد أتى على الإنسان
حين من الدهر قاله الفراء
وقيل أتى على الإنسان حين من الدهر والإنسان هو آدم على قول أكثر
المفسرين
وعن ابن جريج أنه كل إنسان من الآدميين
وقوله تعالى حين من الدهر هم أربعون سنة
قال محمد بن إسحاق صور الله آدم - عليه السلام - ثم تركه أربعين سنة ينظر
إليه ثم نفخ فيه الروح
وفي رواية خلقه من طين ثم بعد أربعين سنة صار صلصالا من غير أن تمسه
النار
وفي رواية كان أربعين سنة طينا وأربعين سنة حمأ مسنونا وأربعين سنة
صلصالا
وقوله لم يكن شيئا مذكورا أي كان شيئا إلا أنه لم يكن شيئا يذكر
وروى أنه قرأت هذه الآية عند عمر - رضي الله عنه - فقال يا ليتها تمت أي
تلك الحالة
قوله تعالى إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج أي أخلط
قال ابن مسعود أمشاجها عروقها التي في النطفة
وفي اللغة أن الأمشاج واحدها مشيج وهو الخلط
والمعنى هو اختلاط ماء الرجل بماء المرأة أو اختلاط الدم بالنطفة

تفسير السمعاني ج:6 ص:112
تفسير السمعاني ج 6/ص 113
نتليه فجعلناه سميعا بصيرا 2 إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا 3 إنا
أعدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا 4 _____

وقيل إن الله تعالى خلق الطبائع التي في الإنسان في النطفة من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فهي الأمشاج ثم عدلها ثم بنى البنية الحيوانية على هذه الطبائع المعدلة ثم نفخ فيها الروح ثم شق لها السمع والبصر فسبحان من خلق هذا الخلق من نطفة مهينة أو علقة نجسة

وقيل أمشاج أي أطوار فالنطفة طور والعلقة طور والمضغة طور وكذلك ما بعدها
وقيل أمشاج أي ألوان
وفي الخبر أن ماء الرجل أبيض غليظ وماء المرأة أصفر رقيق فإذا علا ماء المرأة ماء الرجل آثنت وإذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت

وقوله نبتليه أي نختبره ونمتحنه
وقيل في الآية تقديم وتأخير ومعناها فجعلناه سمعيا بصيرا نبتليه ونختبره قوله تعالى إنا هديناه السبيل أي الخير والشر وهو مثل قوله تعالى وهديناه النجدين

وقيل بنا له طريق الإيمان والكفر
وقوله تعالى إما شاكرا وإما كفورا عند البصريين أن إما بمعنى أو وعند الكوفيين أن معناه إما كان شاكرا وإما كان كفورا
وقيل إما شقيا وإما سعيدا
قوله إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا وقرئ سلاسل والأصل سلاسل لا تنصرف وأما صرفه على قراءة من قرأ سلاسل وأغلالا

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 113

تفسير السمعاني ج 6/ص 114

إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا 5

وسعيرا على موافقة قوله أغلالا وذلك جائز

علي مذهب العرب

والأغلال جمع غل

وروى جبير بن نفيير عن أبي الدرداء أنه قال ارفعوا أيديكم إلى الله قبل أن تغل بالأغلال

وقوله سعيرا أي نارا موقدة

وفي بعض الأخبار برواية عطية عن أبي سعيد الخدري أن الله تعالى يبعث سحابة فتقف على رؤوس أهل النار ويقال لهم ما تريدون فيقولون الشراب فيمطرهم الله منها السلاسل والأغلال والحميم

(6/90)

قال الحسن إن الله لا يغل الكفار عجزا عن حفظهم ولكن حتى إذا خبت النار عنهم أرسبتهم أغلالهم في أسفل النار
قوله تعالى إن الأبرار يشربون الأبرار هم المطيعون
وقيل هم الذين بروا الآباء والأبناء
وعن الحسن هم الذين لا يؤذون الذر

وفي بعض الأخبار ما من ولد ينظر إلى والده نظر بر وعطف إلا كتب الله له به
حجة فقيه يا رسول الله وإن نظر في اليوم مائة مرة قال الله أكبر وأطيب
وقوله من كأس قال الزجاج العرب لا تذكر الكأس إلا إذا كانت فيها الخمر
قال الشاعر
صرفت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمينا

تفسير السمعاني ج:6 ص:114
تفسير السمعاني ج 6/ص 115
عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا 6 يوفون بالنذر ويخافون يوما كان
شره مستطيرا 7
وقوله كان مزاجها كافورا أي يمزج بالكافور وهو مزاج وجود الرائحة لا مزاج
وجود الطعم
وقيل إن الكافور والزنجبيل اسمان لعينين من عيون الجنة
وقوله عينا يشرب بها عباد الله النصب على المدح أعني عينا يشرب بها عباد
الله أي منها - عباد الله
وقوله يفجرونها تفجيرا أي يجرونها جراء على ما يريدون ويشتهون
وقيل إن الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعلي والزبير وعبد الرحمن بن عوف
وسعد وأبي عبيدة
وفي بعض التفاسير وابن مسعود وحذيفة وسلمان وأبي ذر
قوله تعالى يوفون بالنذر أي يوفون بأقوالهم
وقيل هو نفس النذر
والأولى أولى لأن النذر مكروه على ما ورد في بعض الأخبار أن النذر يستخرج
به من البخيل
والمعنى أن الجواد لا يحتاج إلى النذر وعلى الجملة الوفاء بالنذر محمود
وقوله ويخافون يوما كان شره مستطيرا أي فاشيا
وقيل ممتدا
وقيل منتشرا
قال الشاعر
وهان على سراة بين لؤي حريق بالبويرة مستطير

(6/91)

أي منتشر وانتشار شر يوم القيامة في السموات والأرض أما في السموات
فبتكوير شمسها وخسوف قمرها وانتشار كواكبها وطلي السموات كطي
السجل

تفسير السمعاني ج:6 ص:115
تفسير السمعاني ج 6/ص 116
ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا 8 إنما نطعمكم لوجه الله لا

نريد منكم جزاءا ولا شكورا 9 _____ وما أشبه ذلك
وأما شره في الأرض فيقلع جبالها وطم أنهارها وإخراب نباتها وكسر بعضها
على بعض وما شبه ذلك من تبديل الأرض وإهلاك الخلق وغيره
وقوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا أي على حب الطعام وشهوتهم إياه
وحاجتهم إليه
وقوله مسكينا هو المحتاج وبتيما هو الذي لا أب له وأسيرا قال سعيد بن جبير
هو المحبوس المسجون
وعن مجاهد وقتادة وجماعة هو الأسير من المشركين
وعن أبي سليمان الداراني على حب الله
واختلف القول فيمن نزلت هذه الآية فأصح الأقاويل أن الآية على العموم
والقول الثاني أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين رواه عمر بن
عبيد عن الحسن البصري وحكى عن ابن عباس ذلك في بعض الروايات
وفي القصة أن عليا وفاطمة أصبحا صائمين فهيات فاطمة ثلاثة أقراص من
شعير لتأكل قرصا بنفسها ويأكل علي قرصا وللحسن والحسين قرص فلما
كان المساء جاء مسكين فأعطوه أحد الأقراص ثم جاء يتيم فأعطوه القرص
الثاني ثم جاء أسير فأعطوه القرص الثالث وطووا
وفي رواية أن عليا كان أجر نفسه من يهودي يستقي له بشيء من شعير
وحمل ذلك الشعير إلى فاطمة وأخذت منه الأقراص الثلاثة
وفي بعض الروايات أن ذلك كان في ثلاث ليال
والله أعلم
وفي هذه القصة خبط كثير تركنا ذكره
وقيل إن الآية نزلت في أبي الدرداء
قوله تعالى إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءا ولا شكورا أي جزاء
بالفعل ولا ثناء بالقول

(6/92)

وفي التفسير أنهم لم يقولوا هذا القول ولكنه كان في

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 116
تفسير السمعاني ج 6/ص 117
إننا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا 10 فواقهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم
نصرة وسرورا 11 وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا 12 متكئين
ضميرهم فأخبر الله تعالى على ما كان في

ضميرهم
قوله إننا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا لأن الوجوه تنعبس فيه وأضاف
العبوس إلى اليوم على طريق مجاز
ومعنى نخاف من ربنا يوما أي من عذاب يوم
وقوله قمطريرا أي شديدا
يقال يوم قمطرير وقماطر إذا اشتد فيه الأمر

قال الشاعر
بنى عمنا هل تذكرون بلاءنا عليكم إذا ما كان يوم قماطر
وقوله تعالى فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرور أي نضرة في
الوجه وسرورا في القلوب
والنضرة هي الحسن في الوجوه من النعمة وهي التنعم
وقوله وجزاهم بما صبروا على الأمر والنهي
وقيل على المحن والشدائد وعلى الجوع مع الإيثار
وقوله جنة وحريرا أي البساتين والثياب من الديباج
وقوله تعالى متكئين فيها على الأرائك الأرائك هي السرر في الحجال عليها
الفرش والعرب لا تسميها أريكة إلا إذا كانت في حجلة
وقوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا أي حرا ولا بردا
قال الشاعر
منعمة طفلة مهاة
لم تر شمسا ولا زمهريرا

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 117
تفسير السمعاني ج 6/ص 118

(6/93)

فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا 13 ودانية عليهم ضلالها
وذلت قطوفها تذليلا 14 ويطاف عليهم بانية من فضة وأكواب كانت قوارير
15 قوارير من فضة قدروها تقديرا 16 ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا
17 عينا فيها تسمى سلسبيلا 18
وقوله تعالى ودانية عليهم نصب ودانية عطا على قوله متكئين
وقوله عليهم ضلالها أي ظلال الحجال
وقوله وذلت قطوفها تذليلا أي أدنيت قطوفها إليهم
وفي التفسير أنهم إذا قاموا ارتفعت إليهم وإذا قعدوا نزلت إليهم وإذا
اضطجعوا دنت منهم وقيل لا يمنعهم منها بعد ولا شوك
وقوله تعالى ويطاف عليهم بانية من فضة وأكواب والأكواب هي الأباريق التي
لا خراطيم لها واحدها كوب
وقوله تعالى كانت قوارير قال الشعبي لها صفاء القوارير وبياض الفضة
وعن ابن عباس أنه لو أخذت قطعة من فضة وجعلت في الرقة كجناح ذباب لم
ير من داخله وفضة الجنة يرى من داخلها فهو في صفاء القوارير على هذا
المعنى
وعنه أيضا أن القوارير في الدنيا أصلها من الرمل فإذا كان أصلها من الفضة
في الجنة فكيف تكون في الحسن والصفاء
وعنه أيضا أنه لا يشبه شيء في الجنة شيئا في الدنيا وإنما في الدنيا الأسامي
مما في الجنة فحسب
وقوله قوارير من فضة قدروها تقديرا أي مقدرة على قدر الري لا زيادة ولا
نقصان

وقيل على قدر الكف أي على ما يسعه
وقيل ممتلئة
وقوله ويسقون فيها كأسا أي من كأس
وقوله كان مزاجها زنجيلا كانت العرب تستطيب طعم الزنجبيل فذكر ذلك
على ما اعتادوه
وقيل الزنجبيل اسم العين لا أنه زنجبيل معروف في الطعم

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 118
تفسير السمعاني ج 6/ص 119
ويطوف عليهم ولدان مخلدون _____ والرائحة

(6/94)

فعلى هذا قوله مزاجها زنجيلا أي مزاجه من عين الزنجبيل
وقوله عينا فيها تسمى سلسبيلا يقال إن السلسبيل هي عين الزنجبيل أيضا
ونصب على المدح ومعناه أعني عينا
وقوله تسمى سلسبيلا أي سلسبيل الجري في حلوقهم
وفي بعض الآثار أنها إذا أدنيت من أفواههم تسلسلت في حلوقهم
ومن قال في قوله سلسبيلا سلمي سبيلا إليها فقد أبعد وهو تأويل باطل وليس
هو من قول أهل العلم
وعن ابن الأعرابي قال لم أسمع سلسبيلا إلا في القرآن
وقيل هو اسم العين على ما ذكرنا
فإن قيل إذا جعلتهم سلسبيل اسم العين فكيف ينصرف والجواب إنما انصرف
لأنه رأس آية وقد بينا من قبل
وروى سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال سلسبيلا أي شديدة الجري
وقال قتادة سلسة أي تجري في حلوقهم على غاية السهولة
وقال ثعلب سلسبيلا أي لينا
وعن سعيد بن المسيب السلسبيل عين تجري تحت العرش في قضيب من
ذهب
وفي قوله كان مزاجها زنجيلا كلام آخر وهو أنه تمزج لسائر أهل الجنة وبشره
المقربون صرفا وهو مثل التسنيم على ما يأتي من بعد
وأنشدوا في الزنجبيل
وكان طعم الزنجبيل بهاذ دفته وسلافة الخمر
وهذا يدل على أنهم كانوا يستطيعون طعم الزنجبيل
وقيل في السلسبيل أيضا إنه يسيل عليهم في قصورهم وغرفهم وعلى
مجالسهم
قوله تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون أي غلمان مخلدون
وقوله مخلدون أي لا يبلمون ولا يفنون
وقيل مخلدون مقرطون مسورون
قال الشاعر

تفسير السمعاني ج:6 ص:119
تفسير السمعاني ج 6/ص 120
إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا 19 وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا 20
عليهم ثياب سندس خصر
ومخلدات باللجين كأنما أعجازهن أقاوز الكثبان
وقوله إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا إنما شبه باللائي في الصفاء والحسن
والكثرة

(6/95)

وذكر منثورا لأن اللؤلؤ المنثور في المجلس أحسن منه منظوما
وفي تفسير النقاش أنهم ينشرون في الخدمة فلهذا قال لؤلؤا منثورا فلو كان
صفا واحدا لقال منظوما
قوله تعالى وإذا رأيت ثم رأيت فيه حذف والمعنى إذا رأيت ما ثم رأيت نعيما
وملكا كبيرا قال سفيان الثوري بلغنا أنه تسليم الملائكة عليهم
وعن الكلبي ومقاتل وغيرهما أنهم قالوا هو استئذان الملائكة للتسليم عليهم
فهو الملك الكبير
وفي بعض الأخبار برواية أبي سعيد الخدري أن أدنى أهل الجنة منزلة يكون له
ثمانون ألف خادم واثنتان وستون زوجة
وفي بعض الأخبار أيضا للواحد منهم سبعون قصرا في كل قصر سبعون دارا
في كل دار سبعون بيتا في كل بيت خيمة طولها في السماء فرسخ وعرضها
فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب
قوله تعالى عليهم وقرئ عليهم فمن قرأ بفتح الياء أي فوقهم ومن قرأ
بسكون الياء فمعناه عليهم
ويقال عليهم أي عال الرجال المذكور من قبل
وقوله ثياب سندس خضر وخضر أي ألوانها خضر
فمن قرأ بالرفع فينصرف إلى الثياب ومن قرأ بالكسر فهو نعت السندس
والسندس هو ما رق من

تفسير السمعاني ج:6 ص:120
تفسير السمعاني ج 6/ص 121
وإستبرق وحلو أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا 21 إن هذا كان
لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا 22 _____ الديباج
والإستبرق ما غلط منه
وقوله وإستبرق وقرئ وإستبرق فعلى الرفع ينصرف إلى الثياب وعلى الخفض
على تقدير من إستبرق
وقوله وحلو أساور من فضة الأساور والأسورة جمع السوار فإن قيل وأي زينة

في السوار والأغنياء لا يبالون بها والجواب عنه أنه قد ذكر الذهب واللؤلؤ في موضع آخر فيحلون من ذهب تارة ومن فضة تارة ومن لؤلؤ تارة ليكون أجمع لمحاسن الزينة ويقال الذهب للنساء والفضة للرجال

(6/96)

وقيل إن الذهب إنما يفضل الفضة في الدنيا لكثرة الفضة وعزة الذهب وهذا التفاوت لا يوجد في الجنة وإنما المقصود عين الزينة والزينة توجد فيهما جميعا وقوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا قال الزجاج ليس برجس كخمر الدنيا وعن أبي قلابة وإبراهيم أنهما قالوا إذا فرغ أهل الجنة من الطعام يؤتون بالشراب الطهور فيطهر أجوافهم ويضمرون بطونهم ويوجد منهم جنشاء ورشح له رائحة المسك فيشتمون الطعام مرة أخرى وقيل إن الشراب الطهور من عين على باب الجنة فإذا شرب منها المسلمون طهرت أجوافهم من كل غل وخيانة وحسد وهذا قول لأن الطهور هو الطاهر المطهر على ما ذكر في القصة والدليل عليه قوله عليه الصلاة والسلام حين سئل عن التوضؤ بماء البحر فقال هو الطهور ماؤه أي المطهر ماؤه وقوله تعالى إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا الشكر المضاف

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 121
تفسير السمعاني ج 6/ص 122
إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا 23 فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا 24 واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا 25 ومن الليل فاسجد له وسبحه إلى الرب تعالى هو بمعنى قبول الحسنات

والعفو عن السيئات
قوله تعالى إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا ظاهر المعنى
وقوله فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا في التفسير أن الآثم هو عتبة بن ربيعة والكفور هو الوليد بن المغيرة
وقيل إن الآثم هو أبو جهل
وفي بعض التفاسير أن الوليد بن المغيرة قال للنبي لو تركت دين آباءك ولعلك إنما تركت للفقر فارجع إلى دين آباءك وأعطيك نصف مالي
وقال أبو البخترى بن هشام أنا أزوجك ابنتي وهي أحسن النساء جمالا وأفصحهن منطلقا وأعذبهن لسانا
وقد علمت قريش ذلك
فسكت النبي فقال أبو مسعود الثقفي إن كنت تخاف من الله فأنا أجيرك منه

(6/97)

فحين سمع النبي ذلك قام وذهب فأُنزل الله تعالى هذه الآية وهو قوله إنا نحن
نزلنا عليك القرآن تنزيلا إلى آخر الآيتين
فإن قيل هلا قال أثما وكفورا وأيش معنى أو هاهنا والجواب عنه أن لكلمة أو
هاهنا زيادة معنى لا توجد في الواو وهو المنع من طاعة كل واحد منهما على
الانفراد فإن الرجل إذا قال لغيره لا تطع فلانا وقلنا فإذا أطاع أحدهما ما كان
عاصيا على الكمال وإذا قال لا تطع فلانا ولا فلانا أو فلانا فإذا أطاع أحدهما كان
عاصيا على الكمال
وهو مثل قولهم جالس الحسن أو ابن سيرين معناه أيهما جالسته فانت مصيب
وإذا قال جالس الحسن وابن سيرين فلا تكون مصيبا إلا إذا جالستهما
وكذلك يقال اقتد بمالك أو الشافعي على هذا المعنى
قوله تعالى واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا أي بالغدو والعشي
وفي بعض الغرائب من الأخبار أن النبي كان إذا صلى الغداة قال الله أكبر ثلاثا
وإذا صلى العصر قال الله أكبر ثلاثا
قوله تعالى ومن الليل فاسجد له أي صل له
وقيل هو صلاة المغرب

تفسير السمعاني ج:6 ص:122
تفسير السمعاني ج 6/ص 123
ليلا طويلا 26 إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا 27 نحن
خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا 28 إن هذه تذكرة فمن
شاء اتخذ إلى ربه سبيلا 29
وقوله وسبحه ليلا طويلا هو التطوع من بعد صلاة العشاء الأخيرة إلى الصبح
وهذا على الندب والاستحباب
قوله تعالى إن هؤلاء يحبون العاجلة معناه إن هؤلاء الكفار يحبون العاجلة أي
الدنيا
وقوله تعالى ويذرون وراءهم يوما ثقيلا هو يوم القيامة وتركهم له هو تركهم
العمل والسعي له

(6/98)

وقوله ثقيلا يجوز أن يكون سماه ثقيلا لشدة الهول والفرع فيه ويجوز أن يكون
سماه ثقيلا لفصل القضاء فيه بين العباد وعدله معهم وهو في غاية الثقل عليهم
إلا من تداركه الله بفضله
قوله تعالى نحن خلقناكم وشددنا أسرهم أي قوينا خلقهم
وقيل شددنا مفاصلهم
وقيل هي الأوصال فشدها بالعروق والأعصاب
وعن مجاهد أن الأسر هو الشرح وذلك مصر الإنسان تسترخيان عند الغائط
ليسهل خروج الأذى فإذا خرج انقبضا
قوله تعالى وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا أي أهلكناهم وخلقنا خلقا غيرهم
قوله إن هذه تذكرة أي الآيات التي أنزلناها تذكرة أي موعظة وعبرة

قوله تعالى فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا أي من شاء منكم أيها المخاطبون أن يتخذ إلى ربه سبيلا فيسهل ذلك عليه لوجود الدلائل ورفع الأعذار فليفعل

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 123
تفسير السمعاني ج 6/ص 124
وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيمًا 30 يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابًا أليما 31
وقيل هو بمعنى الأمر
وقوله وما تشاءون إلا أن يشاء الله رد مشيئتهم إلى مشيئته والمعنى لا يريدون إلا بإرادة الله وهو موافق لعقائد أهل السنة أنه لا يفعل أحد شيئًا ولا يختاره ولا يشاؤه إلا بمشيئة الله
وفي بعض الأخبار أن رجلا كان يقول إلا ما شاء الله وشاء محمد فسمع النبي - عليه السلام - ذلك فقال أمثلان ثم قال قل إلا ما شاء الله ثم شاء محمد وقوله إن الله كان عليما حكيمًا قد بينا
قوله تعالى يدخل من يشاء في رحمته أي في جنته وقيل في الإسلام والأول أفضل في هذا الموضع لأن الله تعالى قال عقبيه والظالمين أعد لهم عذابًا أليما أي النار ونصب الظالمين لأن تقديره وأعد للظالمين عذابًا أليما

(6/99)

وأورد أبو الحسين بن فارس في تفسيره في آخر السورة برواية جابر الجعفي عن قيس مولى علي أن الحسن والحسين مرضا مرضا شديدا فنذر علي صيام ثلاثة أيام ونذرت فاطمة كذلك ونذر الحسن والحسين كذلك فلما شفاهما الله تعالى ابتدءوا جميعا الصوم فلما كان في اليوم الأول خبزت فاطمة ثلاثة أقراص من شعير وقدموها عند إفطارهم ليفطروا فجاء مسكين وقال يا أهل بيت رسول الله مسكين على الباب أطعموا مما أطعمكم الله فأعطوه الأقراص وطووا ثم إنه لما كان في اليوم الثاني اتخذت فاطمة - رضي الله عنها - مثل ما اتخذت في اليوم الأول وقدموه عند المساء لقطروا فجاء يتيم ودعا كما ذكرنا فأعطوه وطووا ثم لما كان في اليوم الثالث اتخذت فاطمة ما بينا وقدموه في المساء ليفطروا فجاء أسير وقال يا

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 124
تفسير السمعاني ج 6/ص 125
بسم الله الرحمن الرحيم
والمرسلات عرفا 1 فالعاصفات عصفا 2 والناشرات نشرا 3

تفسير سورة المرسلات
وهي مكية

وعن ابن عباس وقتادة قالاهي مكية إلا قوله تعالى وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون وروى إبراهيم عن الأسود عن عبد الله بن مسعود قال نزلت سورة والمرسلات على رسول الله ونحن معه على جبل حراء فأخذتها رطبا من في رسول الله فخرجت حية من جحرها فقصدناها فدخلت حجره فقال النبي وقيت شركم كما وقيتم شرها

والله أعلم

قوله تعالى والمرسلات عرفا قال أكثر المفسرين على أنها الرياح ترسل عرفا أي تتبع بعضها بعضا كعرف الفرس

وعن ابن مسعود وأبي هريرة قالاهي الملائكة ترسل بالعرف أي المعروف وقوله فالعاصفات عصفا هي الرياح وعصفها شدة هبوبها يقال عصفت الريح وأعصفت إذا اشتدت قاله ابن السكيت

يقال الرياح عاصفات لأنها تأتي بالعصف أي بورق الزرع

(6/100)

وقيل إنها الملائكة تعصف بأرواح الكفار وقوله والناشرات نشرا وهي الرياح أيضا تنتشر السحاب وقيل إنها الملائكة تنتشر الصحف على العباد يوم القيامة وقال أبو صالح هي الأمطار تنتشر النبات قال الأعشى

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 125
تفسير السمعاني ج 6/ص 126
فالفارقات فرقا 4 فالملقيات ذكرا 5 عذرا أو نذرا 6 إنما توعدون لواقع 7

لو أسندت ميتا إلى صدرها عاش ولم ينقل إلى قابر حتى يقول الناس مما رأوا يا عجا للميت الناشر وقوله فالفارقات فرقا في قول أكثر المفسرين هم الملائكة يأتون بالفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام وقال قتادة هي أي القرآن فرقت بين الحق والباطل والحلال والحرام وقوله فالملقيات ذكرا هي الملائكة تلقي الوحي على الأنبياء والرسل وقيل إنهم الأنبياء وكذلك فسرت الآية الأولى وهي مثل قوله فالفارقات فرقا في بعض الأقوال والإلقاء طرح الشيء على الشيء وهو في هذا الموضع للتبيين والإفهام فالملائكة يلقون على الأنبياء والأنبياء يلقون على الأمم والعلماء يلقون على المتعلمين وقوله عذرا أو نذرا وقرئ عذرا بتسكين الذال قال الفراء إعدارا أو إنذارا وقيل للإعذار والإنذار وقال الحسن ليقم عذره على خلقه بإقامة الحجة عليهم وأنه عذبهم حين

استحقوا العذاب بإنكارهم بعد إقامة الحجج
والعذر ظهور معنى يوضع اللوم عن الإنسان وهذا الحد في حق الخلق فأما في
حق الله فلا
ونصب عذرا على أنه بدل من قوله ذكرا وكأنه قال فالملقيات عذرا أو نذرا
قوله تعالى إنما توعدون لواقع إلى هذا الموضع كان قسما
وقوله إنما توعدون لواقع عليه وقع القسم
وقيل إن الله تعالى أقسم بهذه

(6/101)

تفسير السمعاني ج:6 ص:126
تفسير السمعاني ج 6/ص 127
فإذا النجوم طمست 8 وإذا السماء فرجت 9 وإذا الجبال نسفت 10 وإذا
الرسل أقتت 11 لأي يوم أجلت 12 ليوم الفصل 13 وما أدراك ما يوم الفصل
14 ويل يومئذ للمكذبين 15 _____ الأشياء و له أن
يقسم بما شاء من خلقه
وقيل في الآيات إضمار ومعناه ورب المرسلات عرفا ورب العاصفات إلى
آخره فيكون قد أقسم بنفسه
قوله تعالى فإذا النجوم طمست أي محيت وأذهب ضوءها
وقوله وإذا السماء فرجت أي شقت
وقوله وإذا الجبال نسفت أي قلعت من أماكنها
وقوله وإذا الرسل أقتت أي جمعت لوقتها وهو يوم القيامة ليشهدوا على الأمم
وقيل التوقيت تقدير الوقت لوقوع الفعل فلما كانت الرسل - عليهم السلام -
قد قدر إرسالهم لأوقات معلومة بحسب صلاح العباد بها كانت قد وقتت بكل
الأوقات
وقرئ وقتت و وقتت و أوقتت بمعنى واحد والواو إذا ضمت وابتدأ بها الكلمة
أبدلت بالهمز تقول العرب ووجه ووجه ووجدانا وأجدانا
وقيل وإذا الرسل وقتت أي أجلت
وقوله لأي يوم أجلت أي لأي يوم آخرت
وقوله ليوم الفصل أي آخرت ليوم الفصل وهو يوم القيامة
وقوله وما أدراك ما يوم الفصل قال الحسن والله ما درى حتى أعلمه الله
تعالى
وقوله ويل يومئذ للمكذبين قال النعمان بن بشير الويل واد في جهنم فيه ألوان
من العذاب
وهو مروى عن ابن مسعود أيضا

تفسير السمعاني ج:6 ص:127

تفسير السمعاني ج 6/ص 128

ألم نهلك الأولين 16 ثم نتبعهم الآخرين 17 كذلك نفعل بالمجرمين 18 ويل
يومئذ للمكذبين 19 ألم نخلقكم من ماء مهين 20 فجعلناه في قرار مكين 21
إلى قدر معلوم 22 فقدرنا فنعم القادرون 23

(6/102)

قوله تعالى ألم نهلك الأولين أي قوم نوح و عاد و ثمود و من قرب من زمانهم
وقوله ثم نتبعهم الآخرين أي الذين كانوا بعد ذلك من فرعون وهامان وقارون
ومن بعدهم
وقوله كذلك نفعل بالمجرمين أي مشركي مكة ننزل بهم مثل ما نزل بهم لأنهم
عملوا مثل عملهم
وقيل ثم نتبعهم الآخرين هم كفار قريش
وقوله كذلك نفعل بالمجرمين هم الذين يأتون بعدهم من الكفار إلى يوم
القيامة
وقرأ ابن مسعود ثم سنتبعهم الآخرين وقرأ الأعرج ثم نتبعهم بجزم العين
وقوله ألم نخلقكم من ماء مهين قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ضعيف
وقوله فجعلناه في قرار مكين قال عطاء وابن جريج والربيع بن أنس هو الرحم
والماء المهين هو النطفة
وقوله إلى قدر معلوم أي إلى وقت معلوم وهو إشارة إلى مدة مكثه في
البطن في رحم الأم
قوله فقدرنا فنعم القادرون وقرئ فقدرنا بتشديد الدال
قال القتيبي هما بمعنى واحد
والعرب تقول قدر وقدر
ومنه قوله عليه السلام فإن غم عليكم فاقدروا له أي قدروا له
وقد اعترض على هذا القول فقيل لو كان قدرنا

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 128
تفسير السمعاني ج 6/ص 129
ويل يومئذ للمكذبين 24 ألم نجعل الأرض كفاتا 25 أحياء وأمواتا 26 وجعلنا
فيها رواسي شامخات _____ بمعنى قدرنا لقال
فنعم المقدرون
والجواب أنه جمع بين اللغتين وقال الشاعر في مثل هذا
وأنكرتني وما كان الذي نكرتمن الحوادث إلا الشيب والصلعا
وقيل في الفرق بين قدرنا وقدرنا بالتخفيف معناه ملكنا فنعم المالكون ومعنى
قدرنا بالتشديد أي قدرنا خلق الإنسان على تارات مختلفة من نطفة وعلقة
ومضغة وما بعد ذلك إلى أن جعلناه إنسانا سويا
وقيل قدرنا شقيا وسعيدا وصغيرا وكبيرا وأسود وأبيض وغير ذلك
قوله تعالى ألم نجعل الأرض كفاتا أي كفتا

(6/103)

وقيل مجمعا فالكفت هو الضم ومعنى الكفات هاهنا هو أن الأرض تضم الخلق
أحياء وأمواتا فالضم في حال الحياة هو باكتنائهم واستقرارهم على ظهرها
وبعد الممات باكتنائهم في بطنها وهو القبور وكان بقيع الفرقد يسمى الكفتة
وعن ابن يحيى بن سعيد وربيعة أن اللباس يقطع إذا أخرج الكفن ومن الحرز
وقرأ قوله تعالى ألم لنجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا رواه سليمان بن ليل
وعن الخليل بن أحمد أن الكفت هو التقلب
وقوله كفاتا أي متقلبا
قوله تعالى وجعلنا فيها رواسي شامخات أي مرتفعات يقال شمش فلان بأنفه
إذا رفع قدره قال بعضهم
إذا كانت الأحرار أصلي ومنصبي
وقام بأمرى خازم وابن خازم

تفسير السمعاني ج:6 ص:129
تفسير السمعاني ج 6/ص 130
وأسقيناكم ماء فراتا 27 ويل يومئذ للمكذبين 28 انطلقوا إلى ما كنتم به
تكذبون 29 انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب 30 لا ظليل ولا يغني من اللهب
31

عطست بأنف شامخ وتناولتيداي الثريا قاعدا غير قائم
وقوله وأسقيناكم ماء فراتا أي عذبا
وعن ابن عباس قال أصول الأنهار العذبة أربعة جيحان وهو نهر بلخ ودجلة
وفرات للكوفة ونيل مصر
وذكر الكلبي أن في الدنيا ثلاثة في الجنة الدجلة والفرات ونهر الأردن وأنشد
الشاعر
إذا غاب عنا غاب فراتنا
وإن شهد إحدى نبله وفواضله

(6/104)

قوله انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون في التفسير أن الناس يقفون على رعوس
قبورهم أربعين عاما إذا بعثوا وتدنوا الشمس من رعوسهم ويزاد في حرها حتى
ياخذهم الكرب العظيم وحتى تأخذ بأنفاسهم ثم إن الله تعالى ينجي المؤمنين
إلى ظل من ظله برحمته ويبقى الكفار فيخرج لهم دخان من النار ويتشعب
ثلاث شعب فيقال لهم انطلقوا إلى ذلك الدخان فاستظلوا به فهو معنى قوله
تعالى انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون وإنما قال ما كنتم به تكذبون لأنهم كانوا
يكذبون بالنار
وهذا دخان النار
وقوله تعالى انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب فهو ما ذكرنا وهو بيان الأول
وقوله لا ظليل الظل حجاب عال يدفع أذى الحر عن الإنسان فقوله لا ظليل أي
لا يدفع الأذى فهو في صورة ظل وليس له معنى الظل

وقوله ولا يغني من اللهب أي لا يدفع عنهم أذى اللهب واللهب لهب النار
وعن قطرب قال اللهب هو العطش

تفسير السمعاني ج:6 ص:130
تفسير السمعاني ج 6/ص 131
إنها ترمي بشرر كالقصر 32 كأنه جمالت صفر 33

وقوله إنها ترمي بشرر أي يتطاير منها الشرر
وقوله كالقصر قال أبو عمرو كالبناء العظيم
وقيل كالخيمة من خيام العرب والعرب تسمي ذلك قصرا
وقرأ ابن عباس كالقصر بتحريك الصاد
وقيل إنها أعناق النخيل
وقيل أصول النخيل
وعن بعضهم أنه خشبة كان أهل الجاهلية يتنضدون بها نحو ثلاثة أذرع يسمونها
القصر
وعن مجاهد أن القصر بتسكين الصاد هو الجبل
وعن قتادة أعناق الدواب وهو بنصب الصاد
وعن ابن عباس في رواية هو قلوب السفن
وقيل حبال السفن
وعن المبرد قال هو الجزل العظيم من الخطب
وقوله كأنه جمالات صفر أي نوق سود والجمالات جمع جمل
وقيل إنها جمع الجمع كأنهم قالوا جمل وجمال وجمالات وهو مثل قولهم رجال
ورجال ورجالات

(6/105)

وقرئ بضم الجيم وهي جمال
وقرئ جمالة على الوجدان مثل حجر وحجارة وحمل وحمالة
وقوله صفر أي سود وإنما سماها صفرا لأنه يشوبها لون من السود وإن كانت
صفرا
ومنه يقال البيض الطباء أدم لأنه يشوبها شيء من الكدورة وإن كانت بيضاء
وقال الشاعر
تلك خيلي منها وتلك ركابيهن صفر ألوانها كالزبيب

تفسير السمعاني ج:6 ص:131
تفسير السمعاني ج 6/ص 132
ويل يومئذ للمكذبين 34 هذا يوم لا ينطقون 35 ولا يؤذن لهم فيعتذرون 36
ويل يومئذ للمكذبين 37 هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين 38 فإن كان لكم
كيد فكيدون 39 ويل يومئذ للمكذبين 40 إن المتقين في ظلال وعيون 41

وفواكه مما يشتهون 42 كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون 43 إن كذلك
نجزي المحسنين 44 ويل يومئذ للمكذبين 45 كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون
46

أي سود
قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون فإن قال قائل قد قال في موضع آخر وأقبل
بعضهم على بعض يتساءلون فكيف الجمع بين الآيتين والجواب بينا أن ليوم
القيامة مواطن ومواقف
وقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون لأنه لا عذر لهم فيعتذرون
وقوله هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين فإن كان لكم كيد فكيدون أي إن كان
لكم حيلة فاحتالوا
قوله تعالى إن المتقين في ظلال وعيون قيل ظلال القصور والأشجار
وقيل إن الظل هو ما يدفع أذى الحر عن الإنسان
وهواء الجنة ينافي كل أذى فهو ظل على هذا المعنى وإن لم يكن هناك شمس
وقوله وفواكه مما يشتهون أي يتمنون
وقوله كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون قد بينا من قبل
وقوله إنا كذلك نجزي المحسنين قال الحسن البصري المحسن من أدى جميع
فرائض الله واجتنب جميع مناهي الله

(6/106)

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 132
تفسير السمعاني ج 6/ص 133
ويل يومئذ للمكذبين 47 وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون 48 ويل يومئذ
للمكذبين 49 فبأي حديث بعده يؤمنون 50 المرسلات 1-50

قوله تعالى كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون هذا على طريق التهديد والوعيد لا
على طريق الأمر
ومعناه افعلوا ما أنتم فاعلون فسينالكم رعب ذلك وعاقبته
وقوله وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون معناه إذا قيل لهم صلوا لا يصلون
وقيل إنها نزلت في ثقيف استعفوا من الصلاة
وقيل كانوا استعفوا من الركوع والسجود فقال النبي لا خير في دين ليس له
ركوع ولا سجود
وقوله فبأي حديث بعده يؤمنون أي بأي كتاب بعد القرآن يؤمنون إن لم يؤمنوا
بهذا الحديث بعد ظهور براهينه وقيام الدلائل على أنه من عند الله فإن قال
قائل ما وجه التكرار في قوله ويل يومئذ للمكذبين في هذه السورة والمرة
الواحدة تغني عن المراد به والجواب قد بينا هذا في سورة الرحمن
ووجه ذلك أنه لما كرر ذكر النعم في تلك السورة كرر الزجر عن كفرانها
والنهي عنها بقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان ولما كرر ذكر الآيات في هذه السورة
لإقامة الحجج عليهم كرر ذكر العقوبة عليهم بذكر الويل ليكون أبلغ في الإنذار
والإعذار وهو على عادة كلام العرب فإن الرجل يقول لغيره ألم أحسن إليك

بأن فعلت لك كذا ألم أحسن بأن خلصتك من المكاره ألم أحسن بأن تشفعت
لك إلا فلان وغير ذلك فيحسن منه التكرير لاختلاف ما يقرره به
قال مهلهل بن ربيعة يرثي أخاه كليبا على هذا المعنى
علي أن ليس عدلا من كليبا إذا طرد اللئيم عن الجزور
علي أن ليس عدلا من كليب
إذا ما ضيم جيران المجير

(6/107)

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 133
تفسير السمعاني ج 6/ص 134
علي أن ليس عدلا من كليب
إذا خرجت مخبة الخدور
علي أن ليس عدلا من كليب
غداة بلائك الأمر الكبير
علي أن ليس عدلا من كليب
إذا ما ضام جار المستجير
والله أعلم

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 134
تفسير السمعاني ج 6/ص 135
بسم الله الرحمن الرحيم
عم يتساءلون 1 عن النبا العظيم 2 الذي هم فيه مختلفون 3 كلا سيعلمون 4
ثم كلا سيعلمون 5 ألم نجعل الأرض مهادا 6
تفسير سورة النبا
وهي مكية
قوله تعالى عم يتساءلون عن النبا العظيم معناه عن ما يتساءلون فأدغمت
النون في الميم وأسقطت الألف فصار عم
قال الزجاج لفظه لفظ الاستفهام والمعنى تفخيم القصة مثل القائل أي شيء
زيد
وفي التفسير أن رسول الله لما بعث ودعا المشركين إلى التوحيد جعل بعضهم
يسأل بعضا فبماذا بعث محمد وإلى ماذا يدعو فأنزل الله تعالى هذه الآية
ومعنى يتساءلون أي يسأل بعضهم بعضا
وقوله عن النبا العظيم قيل معناه عن النبا العظيم واختلف القول في النبا
العظيم روى أبو صالح عن ابن عباس أنه القرآن وعن قتادة أنه البعث وهو قول
أبي العالية والربيع بن أنس وجماعة وعن الحسن أنه قال هو النبوة والقولان
الأولان معروفان
وقوله الذي هم فيه مختلفون أي منهم المصدق ومنهم المكذب

وقوله كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون قال الحسن هو تهديد بعد تهديد
وعن الضحاك قال قوله كلا سيعلمون أي الكفار
وقوله ثم كلا سيعلمون أي المؤمنون والظاهر أنهما جميعا للكفار
قوله تعالى ألم نجعل الأرض مهادا لما أخبر الله تعالى باختلافهم في القرآن
والقيامة - وكان اختلافهم في البعث بالتصديق والتكذيب - واختلافهم في
القرآن

(6/108)

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 135
تفسير السمعاني ج 6/ص 136
والجبال أوتادا 7 وخلقناكم أزواجا 8 وجعلنا نومكم سباتا 9 وجعلنا الليل لباسا
10 أنه سحر أو شعر أو كهانة فذكر الله تعالى
الدلائل عليهم في التوحيد وأن ما أنزله حق وصدق وعدد نعمه عليهم ليعترفوا
به ويشكروه
قوله تعالى مهادا أي بساطا وفراشا والنعمة في تذليلها وتوطئتها لهم
وقوله والجبال أوتادا قال ابن عباس لما خلق الله تعالى الأرض جعلت تكفاً -
وجرك ابن عباس يده - فخلق الله الجبال وأرساها بها - أي أثبتها - فهي أوتاد
الأرض كما يثبت الشيء على الحائط بالوتد
وقوله وخلقناكم أزواجا أي أصنافا وموضع النعمة هي سكون بعضهم إلى بعض
فالرجل والمرأة زوج وكذلك السماء والأرض والليل والنهار وغير ذلك من
الخلق وقيل أزواجا أي متآلفين تآلفون أزواجكم وتآلفكم أزواجكم
وقوله وجعلنا نومكم سباتا قال ثعلب قطعاً لأعمالكم وأصل السبات هو التمدد
والسكون
والمعنى أنهم ينقطعون عن الحركة بالليل فيسكنون ويستريحون وقيل سباتا
أي راحة
وقال الشاعر
ومطوية الأقتاب أما نهارها فسبت وأما ليلها فزميل
أي قطيع
وقوله تعالى وجعلنا الليل لباسا أي سترا لكم وهو مذكور على طريق المجاز
ووجهه أن ظلمة الليل لما غشيت كل إنسان كما يغشاه اللباس سماه لباسا

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 136
تفسير السمعاني ج 6/ص 137
وجعلنا النهار معاشا 11 وبنينا فوقكم سبعا شدادا 12 وجعلنا سراجا وهاجا 13
وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا 14 _____ على
طريق المجاز

وقوله وجعلنا النهار معاشا أي مبتغى معاش ومطلب معاش والمعنى أنه الزمان الذي يعيشون وينصرفون فيه
وقوله وبنينا فوقكم سبعا شدادا أي السماوات السبع
وقوله شداد أي صلبة وفي الآثار أن غلط كل سماء مسيرة خمسمائة عام
وقوله وجعلنا سراجا وهاجا أي جعلنا الشمس وقادا متلألئا
وقوله وأنزلنا من المعصرات ماء قال ابن عباس هي الرياح وتسميتها بهذا الاسم لأن الرياح تلقح السحاب ليكون فيه المطر فكان المطر كان من الرياح والقول الثاني أن المعصرات هي السحاب وهو مروى عن ابن عباس أيضا وهو قول مجاهد وجماعة
قال المبرد تسميته بالمعصرات لأنه ينعصر بالمطر شيئا فشيئا وقيل من المعصرات أي بالمعصرات ماء ثجاجا
وقوله ثجاجا أي منصبا بعضه في إثر بعض
وعن النبي أنه قال أفضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج إراقة الدماء
وعن

تفسير السمعاني ج:6 ص:137
تفسير السمعاني ج 6/ص 138
لنخرج به حبا ونباتا 15 وجنات ألفافا 16 إن يوم الفصل كان ميقاتا 17 يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا 18 وفتحت السماء فكانت أبوابا 19 وسيرت الجبال فكانت سرابا 20 إن جهنم كانت مرصادا 21
_____ قتادة أن المعصرات هو السماء وهو قول

غريب
قوله لنخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا أي ملتفة وواحد الألفاف لف والملتفة هي الداخل بعضها في بعض
قوله تعالى إن يوم الفصل كان ميقاتا أي ميعادا للخلائق وهو يوم القيامة
وقوله يوم ينفخ في الصور ذكر النقاش في تفسيره أن إسرافيل - عليه السلام - ينزل فيجلس على صخرة بيت المقدس وتجعل الأرواح في الصور كأمثال النحل واستدارة فم الصور كما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام ثم ينفخ فتخرج الأرواح منها وترجع إلى أجسادها

وقوله فتأتون أفواجا قال مجاهد زمرا زمرا
وقوله وفتحت السماء أي جعلت طرقا وقيل فتحت أبواب السماء لنزول الملائكة

وقوله فكانت أبوابا أي كانت طرقا على ما بينا
وقوله وسيرت الجبال فكانت سرابا أي هباء منبثا وقيل هو يصير كالسراب ترى
أنه شيء وليس بشيء
وقوله إن جهنم كانت مرصادا قال أهل اللغة كل شيء كان أمامك فهو رصد
والمراد أنه المكان الذي يرصد فيه الكفار لنزول العذاب بهم
وعن بعضهم يا صاحب الرصد اذكر الرصد وقيل مرصادا أي يرصدون بالعذاب
أي على معنى أنه يعد لهم
وقوله للطاغين مآبا أي منقلبا يقال آب إلى مكان كذا أي رجع وانقلب

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 138
تفسير السمعاني ج 6/ص 139
للتاغيين مآبا 22 لابئين فيها أحقابا 23 لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا 24

وقوله لابئين فيها أحقابا الحقة في اللغة قطعة من الزمان مثل الحين
قال متمم بن نويرة يرثي أخاه مالكا
وكنا كندمانى جذيمة حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
أي قطعة وأما المنقول في التفاسير عن السلف في معنى الحقب فأظهر
الأقوال أنه ثمانون سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم ألف سنة وهو
مروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص وسعيد بن جبيرة وقتادة وغيرهم ومثله
عن أبي هريرة
وعن بعضهم أنه ثلثمائة سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم مثل مدة
الدنيا وعن بعضهم بضع وثمانون عاما فإن قيل هذه الآية تدل على أن عذاب
الكفار ينقطع عند مضي الأحقاب والجواب من وجوه أحدها أن معناه لابئين
فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا أي يعذبون بهذا النوع من العذاب
أحقابا وتم أحقاب آخر لسائر أنواع العذاب قاله المبرد

(6/111)

والوجه الثاني وهو أن معنى لابئين فيها أحقابا لا تخبو عنهم النار فإذا خبت النار
وزيدوا سعيرا لبثوا أبدا والوجه الثالث ما قاله ابن كيسان وهو أن معناه لابئين
فيها أحقابا إلى أحقاب لا تنقطع أبدا
قال النحاس وهو أبين الأقوال
وقوله لا يذوقون فيها بردا قال ثعلب نوما وتقول العرب منع البرد والبرد أي
نوم وقال الشاعر
فإن شئت حرمت النساء سواكم
وإن شئت لم أطعم نقاها ولا بردا
النقاخ الماء الزلال وقيل بردا أي راحة وقيل بردا لا يبرد عنهم حر السعير ولهيه
وقوله ولا شرابا أي لا يسكن منهم العطش

تفسير السمعاني ج:6 ص:139

تفسير السمعاني ج 6/ص 140

إلا حميما وغساقا 25 جزاء وفاقا 26 إنهم كانوا لا يرجون حسابا 27 وكذبوا
بآياتنا كذابا 28 وكل شيء أحصيناه كتابا 29 فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا 30

وقوله إلا حميما وغساقا قال أبو عبيدة الحميم الماء الحار ومنه الحمى ومنه
قوله تعالى وظل من يحموم وقيل الحميم هو أنه تجمع دموعهم فيسقون
وقوله وغساقا أي القيح الغليظ وقيل هو صديد أهل النار وقيل الحميم ما هو
في نهاية الحر والغساق ما هو في نهاية البرد وهو الزمهرير فيعذبون بكل واحد
من العذابين

وقوله جزاء وفاقا أي جزاء يوافق أعمالهم

قال ابن زيد عملوا شرا فجوزوا شرا

قوله تعالى إنهم كانوا لا يرجون حسابا أي لا يخافون وقد بينا الرجاء بمعنى
الخوف فيما سبق

وقوله وكذبوا بآياتنا كذابا أي تكذبا قال الفراء هي لغة فصيحة يمانية

وقوله وكل شيء أحصيناه كتابا هو مثل قوله تعالى وكل شيء أحصيناه في

إمام ميبين أي بيناه في اللوح المحفوظ

وقوله فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا أي يقال لهم فذوقوا العذاب فهو غير

منقطع عنكم ولا تزدون إلا العذاب

قال الشاعر

(6/112)

تفسير السمعاني ج:6 ص:140

تفسير السمعاني ج 6/ص 141

إن للمتقين مفازا 31 حدائق وأعنابا 32 وكواعب أترابا 33 وكأسا دهاقا 34 لا
يسمعون فيها لغوا ولا كذابا 35 جزاء من ربك عطاء حسابا

فصدقها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه

قوله تعالى إن للمتقين مفازا أي فوزا والمفاز موضع الفوز

وقوله حدائق وأعنابا ظاهر المعنى وقد بينا

وقوله وكواعب أترابا الكواعب هي النواهد يقال جارية كاعب أي خرج ثديها

مثل الكعب وهي ناهد

وقوله أترابا أي لدات وقيل بنات ثلاث وثلاثين سنة

وقوله وكأسا دهاقا أي ممتلئة قاله مجاهد وقال عكرمة صافية وعن بعضهم

متابعة والقول الأول أظهر وهو محكي عن ابن عباس وعنه أنه قال كثيرا

سمعت العباس يقول اسقيني يا جارية الكأس وادهقي وعنه أيضا أنه دعا

بكأس فجاءت به الجارية ملآن فقال هذا هو الدهاق

وقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا اللغو هو الكلام المطرح

وقوله كذابا أي لا يكذب بعضهم بعضا وقرئ كذابا بالتخفيف ومعناه الكذب لا
غير قال الشاعر
فصدقها وكذبتها
والمرء ينفعه كذابه
أي كذبه
وقوله تعالى جزاء من ربك عطاء حسابا أي عطاء كافيا يقال أعطاني فلان
حتى أحسبني يعني حتى قلت حسبي وقال قتادة عطاء حسابا أي كثيرا وقال
الشاعر في المعنى الأول
ونقفي وليد الحي إن كان جائعا
ونحسبه إن كان ليس بجائع
وقوله جزاء من ربك عطاء أي جوزوا جزاء وأعطوا عطاء

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 141
تفسير السمعاني ج 6/ص 142

(6/113)

36 رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا 37 يوم
يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا 38
ذلك اليوم الحق
قوله تعالى رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن كلاهما بالرفع وقرئ رب
السموات والأرض وما بينهما الرحمن الأول بالجر والآخر بالرفع
وقرئ كلاهما بالكسر رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن فوجه القراءة
الأولى أن قوله رب السموات والأرض رفع بالابتداء والرحمن خبره ووجه
القراءة الثانية أن قوله رب السموات والأرض مخفوض اتباعا لقوله من ربك
وقوله الرحمن ابتداء ووجه القراءة الثالثة أن كليهما مخفوض اتباعا لقوله من
ربك
وقوله تعالى لا يملكون منه خطابا أي لا يتكلمون مع الله ويمنعون من الكلام
معه وقيل لا يملكون منه خطابا أي لا يشفعون لأحد إلا بإذنه على ما قال من
بعد قوله تعالى يوم يقوم الروح قال مجاهد الروح خلق يشبهون بني آدم
وليسوا بني آدم وقيل هو جبريل - عليه السلام - وقيل هو خلق من خلق الله
لم يخلق بعد العرش أعظم منه يقوم يوم القيامة صفا وجميع الملائكة صفا
وقيل صفا أي صفوفًا وموضع صلاة العبد يسمى صفا لأنه موضع الصفوف
وقوله لا يتكلمون أي لا يشفعون أي الملائكة وقيل لا يتكلمون مطلقا
قوله إلا من أذن له الرحمن أي بالشفاعة والكلام
وقوله وقال صوابا أي حقا وقيل هو لا إله إلا الله والمعنى أنهم لا يتكلمون إلا
بالإذن أو كلاما صوابا وهو لا إله إلا الله
قوله تعالى ذلك اليوم الحق أي القيامة هو اليوم الحق ومعنى الحق هاهنا أنه

(6/114)

فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا 39 إنا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما
قدمت يده ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا 40
_____ كائن لا محالة
وقوله فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا أي منقلبا حسنا بالطاعة والعبادة
وقوله تعالى إنا أنذرناكم عذابا قريبا أي النار وكل آت فهو قريب
وقوله يوم ينظر المرء ما قدمت يده أي ما قدمت يده من الخير والشر
وقوله ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا روى جعفر بن برقان عن ابن الأحم عن
ابن عباس أن الله تعالى يجمع الخلق يوم القيامة من الدواب والطيور والناس
والجن فرذا نزل الثقلين منازلهم قال للطيور والبهائم والدواب كوني ترابا
فتكون ترابا فحينئذ يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
قال رضي الله عنه أخبرنا بهذا الحديث أبو محمد عبد الله بن أحمد أخبرنا أبو
سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البراز أخبرنا أبو بكر محمد بن زكريا
الغدافري أخبرنا الدبري هو إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عبد الرزاق عن معمر
عن جعفر بن برقان الحديث
وقيل إن الكافر هاهنا هو أبو جهل
وذكر النقاش في تفسيره عن الحسن بن واقد قال إن الكافر يقول يا ليتني
كنت خنزيرا فأصير ترابا فيقول التراب له لا ولا كرامة لك - يعني لا يكون مثلي
وحكى مثل هذا عن السدي أيضا
وعن بعضهم أن معنى قوله يا ليتني كنت ترابا أي يا ليتني لم أبعث
وقد ورد في الحقب الذي ذكرنا أثران عن ابن عمر أنه قال ليعمل أحدكم
بالطاعة ولا يتكلمن على أنه يدخل النار ثم يخرج منها فإنه لا يدخل النار أحد
فيخرج منها إلا بعد أن يمكث أحقابا وذكر الحقب كما بينا من ذكر الثمانين

(6/115)

والأثر الثاني ما روى عن ابن مسعود في بقاء النعيم لأهل الجنة والعذاب لأهل
النار وهو ما روى السدي عن مرة عن عبد الله أنه قال لو علم أهل النار أنهم
يمكنون في النار عدد الحصى سنين ثم يخرجون منها لفرحوا ولو علم أهل
الجنة أنهم يمكنون عدد الحصى سنين ثم يخرجون منها لحزنوا
والأثران غريبان

تفسير السمعاني ج:6 ص:144
تفسير السمعاني ج 6/ص 145
سورة والنازعات
بسم الله الرحمن الرحيم
والنازعات غرقا 1 والناشطات نشطا 2 _____
تفسير سورة والنازعات
وهي مكية والله أعلم
قوله تعالى والنازعات غرقا فيه أقوال أظهرها أنها الملائكة تنزع أرواح الكفار
بشدة وهو قول ابن عباس وجماعة وروي مثله عن ابن مسعود في رواية
مسروقة
قوله غرقا أي إغراقا يقال أغرق في النزع إذا بلغ الغاية
وعن الحسن أنها النجوم تنزع من أفق إلى أفق أي تطلع وتغرب وعن عطاء بن
أبي رباح أنها القسي وهو من نزع القوس والإغراق فيه
وقوله والناشطات نشطا على القول الأول هي الملائكة أيضا تنشط أرواح
الكفار أي تجذبها بسرعة قال الشاعر
أمست همومي تنشط المناشطا الشام بي طورا وطورا واسطا
والنشط في اللغة هو الجذب و يقال تجذب روح الكفار كما يجذب السفود من
الصوف الرطب وقيل إن معنى الناشطات أخذ الملائكة أرواح المؤمنين
بسهولة كما ينشط البعير من العقال
وفي الأخبار أن الملائكة تأخذ روح الكفار بغاية الشدة فإذا بلغت ترقوته ردوا
الروح في جسده ثم نزعت هكذا مرات عقوبة له وتأخذ روح المؤمن سرعة
وسهولة والقول الثاني أن الناشطات هي النجوم على ما ذكرنا عن الحسن
والمراد سرعة

تفسير السمعاني ج:6 ص:145
تفسير السمعاني ج 6/ص 146

(6/116)

والسباحات سبحا 3 فالسابقات سبقا 4 فالمديرات أمرا 5
_____ سيرها ويقال رجوعها من المغرب إلى مطالعها
وذلك في السبع السيارة وهو في معنى قوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار
الكنس على ما سنين ذكره النقاش
والقول الثالث أنها الأوهاق
وقوله تعالى والسباحات سبحا على القول الأول هي الملائكة وسبحها سيرها
بين السماء والأرض وعلى القول الثاني أنها النجوم وسبحها في الفلك والقول
الثالث أنها الخيل وسبحها سرعة جريها يقال للفرس الجواد ساج

وقوله فالسابقات سبقا على القول الأول هي الملائكة وسبقها مبادرتها إلى الأعمال الصالحة والخيرات
ويقال سبقها هو المسابقة إلى تبليغ الوحي قبل استراق الشياطين السمع وعلى القول الثاني هي النجوم تسبق بعضها بعضا في السير وعلى القول الثالث هي الخيل أيضا يسبق بعضها بعضا عند المسابقة ويقال إنها النفوس تسبق إلى الخروج عند الموت
وقد ذكر السدي أيضا أن معنى النازعات هي النفوس والأرواح تنزع عند الموت وقوله تعالى فالمديرات أمرا هي الملائكة في قول الجميع إلا ما روى في رواية غريبة برواية خالد بن معدان عن معاذ بن جبل أنها النجوم فمعنى التدبير من الملائكة هو ما جعل الله إليها من الأمور قال عبد الرحمن بن سابط فإلى جبريل الجنود وإلى ميكائيل القطر والنبات وإلى عزرائيل قبض الأرواح وإلى إسرافيل إنزال

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 146
تفسير السمعاني ج 6/ص 147
يوم ترجف الراجفة 6 تتبعها الرادفة 7 قلوب يومئذ واجفة 8 أبصارها خاشعة 9 يقولون _____ لأمور إليهم في هذه الأشياء إلى الملائكة وأما إذا حملناه على النجوم فيجوز أن يعلق الله تعالى على مطالعها ومغاربها وسيرها أشياء وأضاف التدبير إليها على طريق المجاز

(6/117)

واختلف القول في المقسم به والمقسم عليه فأخذ القولين أنه أقسم بهذه الأشياء ولله أن يقسم من خلقه بما شاء والقول الثاني أن معناه ورب النازعات فذكر الرب مضمرا في هذه الكلمات وإنما أقسم بنفسه لا بهذه الأشياء
وأما الذي وقع عليه القسم ففيه قولان أحدهما أنه محذوف والمعنى لتبعثن ولتحاسبن وما أشبه ذلك
والقول الثاني أن الذي وقع عليه القسم هو قوله تعالى إن في ذلك لعلبة لمن يغشى
قوله تعالى يوم ترجف الراجفة الرجف والراجفة هي الاضطراب والزلال الشديد وهو في معنى قوله تعالى إذا زلزلت الأرض زلزالها وقيل الراجفة هي الصيحة الأولى التي يميت بها الخلائق
وقوله تتبعها الرادفة فيه قولان أحدهما أنها القيامة والآخر أنها الصيحة الثانية وعن ابن عباس أن بينهما أربعين سنة وتمطر السماء في هذه الأربعين فتهتز الأرض وتنبت الناس في القبور ثم ترد إليهم أرواحهم في الصيحة الثانية
وقوله تعالى قلوب يومئذ واجفة أي مضطربة يقال وجف وجف ووجب يجب بمعنى واحد وقيل واجفة أي وجلة
وقوله أبصارها خاشعة أي ذليلة
وقوله يقولون هذا إخبار عن قولهم في الدنيا أي يقولون في الدنيا أننا

تفسير السمعاني ج:6 ص:147
تفسير السمعاني ج 6/ص 148
أثنا لمردودون في الحافرة 10 أءذا كنا عظاما نخرة 11 قالوا تلك إذا كرة
خاسرة 12 فإنما هي زجرة واحدة 13 فإذا هم بالساهرة 14
لمردودون في الحافرة أي إلى أول أمرنا
والمعنى أنرد أحياء بعد أن متنا على طريق الإنكار يقال رجع فلان على حافرته
إذا رجع من حيث جاء
العرب تقول النقد عند الحافرة أي عند أول كلمة أي في السوم
وقال الشاعر
أحافرة على صلغ وشيمعاز الله من سفه وعار

(6/118)

وقال السدي أثنا لمردودون في الحافرة أي إلى الحياة وهو على ما قلنا وقيل
إلى النار
وقوله تعالى أءذا كنا عظاما نخرة وقرئ ناخرة قال الفراء هما واحدة وهي
البالية الفانية
وعن أبي عمرو بن العلاء أن النخرة هي التي قد بليت والناخرة هي التي لم تبل
بعد وعن وكيع قال هي التي تدخل الريح في جوفها فتنخر وهو منقول أيضا عن
أهل اللغة
وقوله قالوا تلك إذا كرة خاسرة أي رجعة ذات خسران والمعنى أنا نكون في
خسار إن رجعنا ويجوز أن يكون المراد أنهم يخسرون إذا رجعوا
وعن الحسن قال خاسرة أي كاذبة يعني ليست بكائنة
وقوله فإنما هي زجرة واحدة هو إخبار عن سهولة الأمر على الله في الفهم
والزجرة الصحية
وقوله فإذا هم بالساهرة القول المعروف أنها وجه الأرض يعني أنهم يخرجون
من بطنها إلى ظهرها وسميت الأرض ساهرة لأن عليها سهر الخلق ونومهم
وقال النخعي فإذا هم بالساهرة أي فوق الأرض
وعن وهب بن منبه أنه قال الساهرة جبل بجانب بيت المقدس قال الشاعر في
الساهرة
فإنما قصرك ترب الساهرة
ثم تعود بعدها في الحافرة

تفسير السمعاني ج:6 ص:148
تفسير السمعاني ج 6/ص 149
هل أتاك حديث موسى 15 إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى 16 اذهب إلى
فرعون إنه طغى 17 فقل هل لك إلى أن تزكى 18 وأهديك إلى ربك فتخشى
19 فأراه الآية الكبرى 20

من بعد ما كنا عظاما ناخرة
قوله تعالى هل أتاك حديث موسى أي قد أتاك
وقوله إذ ناداه ربه بالواد المقدس أي المطهر
وقوله طوى أي طوى بالبركة والتقدیس مرتين وقيل سماه طوى لأن موسى
وطئه بقدمه وقيل إنه اسم الوادي وقيل هو الأرض التي بين المدينة ومصر

(6/119)

وقرأ الحسن طوى بكسر الطاء والمعروف طوى وهو غير مصروف لأنه اسم
البقعة من الوادي وهو معروف وعن الزجاج قال يجوز أن يكون معدولا من طاو
فلهذا لم يصرف مثل عمرو معدول عامر وقرئ مصروفا وأنشدوا
أعاذل إن اللوم في غير كنهه
على طوى من غيك المتردد
وقول اذهب إلى فرعون إنه طغى قد بينا والطغيان هو مجاوزة الحد
وقوله فقل هل لك إلى أن تزكى وقرئ تزكى بالتشديد
قال أبو عمرو ابن العلاء لا يجوز بالتشديد ويجوز بالتخفيف لأن تزكى هو من
إعطاء الزكاة
وقوله تزكى هو الدخول في طهارة الإسلام وتابعه أبو عبيد على هذا وذكر
النحاس في تفسيره أن هذا غلط وتزكى وتزكى بمعنى واحد فتزكى مدغم
وتزكى محذوف منه يقال زكاه الله أي طهره بالإسلام فتزكى ويقال أيضا لمن
أعطى زكاة ماله تزكى
وقوله وأهديك إلى ربك فتخشى أي إذا أصبت الهداية حسنت منك
وقوله فأراه الآية الكبرى يقال هي العصا وقيل إنها اليد البيضاء ويقال كلاهما

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 149
تفسير السمعاني ج 6/ص 150
فكذب وعصى 21 ثم أدبر يسعى 22 فحشر فنأدى 23 فقال أنا ربكم الأعلى
24 فأخذه الله نكال الآخرة والأولى 25 إن في ذلك لعبرة لمن يخشى 26
أنتم أشد خلقا أم السماء بناها 27
وقوله فكذب وعصى ثم أدبر يسعى أي أعرض وجعل يسعى في إبطال أمر
موسى

وقوله فحشر فنأدى الحشر هو الجمع من كل جهة
وقوله فنأدى أي ناداهم وقال لهم أنا ربكم الأعلى أي لا رب فوقى
قال الحسن كان فرعون علجا من أهل أصبهان طوله أربعة أشبار وعن مجاهد
علج من أهل همذان وعن بعضهم أنه من أهل اصطخر

(6/120)

وفي القصة أن موسى قال لفرعون لك ملك لا يزول وشباب لا هرم فيه ولك الجنة في الآخرة فقل هو ربي وأنا عبده فقال حتى استشير هامان فلما استشاره قال أتصير عبدا بعد أن كنت معبودا لا تقل هذا فأبى أن يقول

ذكره النقاش في تفسيره وقوله فأخذه الله نكال الآخرة والأولى أي أخذه أخذنا نكالا لمقاتلته الآخرة والأولى فمقاتلته الأولى قوله ما علمت لكم من إله غيري ومقاتلته الآخرة قوله أنا ربكم الأعلى ويقال نكل به وعاقبه في الدنيا والآخرة ففي الدنيا هو العرق وفي الآخرة هو النار

وقوله إن في ذلك لعبرة لمن يخشى أي اعتبارا لمن يخاف الله تعالى وقوله تعالى أنتم أشد خلقا استدل عليهم بهذه الآيات في قدرته على البعث والمعنى بأن إعادتكم خلقا جديدا أشد أم خلق السماء وهو مثل قوله تعالى لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس وقوله أم السماء بناها معناه أم السماء التي بناها وقيل المعنى أنتم أشد

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 150
تفسير السمعاني ج 6/ص 151
رفع سمكها فسواها 28 وأغطش ليلها وأخرج ضحاها 29 والأرض بعد ذلك
_____ خلقا أم السماء وتم الكلام ثم قال بناها أي بناها

الله تعالى
وقوله رفع سمكها فسواها هو في معنى قوله تعالى هل ترى من فطور أي من شقوق وفروج وقيل معنى التسوية ها هنا هو أنه ليس بعضها أرفع من بعض ولا أخفض من بعض والسمك الارتفاع
وقوله وأغطش ليلها وأخرج ضحاها أي أظلم ليلها
وقوله وأخرج ضحاها أي أبرز نهارها وقيل أظهر ضوءها وأضاف الظلمة والضوء إلى السماء لأنهما يظهران من جانب السماء عند طلوع الشمس وغروبها والأرض بعد ذلك دحاها أي بسطها
قال أمية بن أبي الصلت
وبث الخلق فيها إذ دحاها فهم قطانها حتى التنادي
وقال سعيد بن زيد
أسلمت بوجهي لمن أسلمت

(6/121)

له الأرض تحمل صخرها ثقالا
دحاها فلما استوت شدتها
وأرسي عليها جيالا
وقوله بعد ذلك أي مع ذلك وقيل إنه خلق الأرض قبل السماء على ما قال في
حم السجدة ثم بسطها بعد خلق السماء
وفي الأثر عن ابن عباس أنه لم يكن إلا العرش والماء فخلق على الماء حجرا

كالفهر ثم خلق عليه دخانا ملتصقا به ثم خلق موجا على الماء ثم رفع الدخان من الحجر وخلق من الحجر الأرض ومن الدخان السماء ومن الموج الجبال

تفسير السمعاني ج:6 ص:151
تفسير السمعاني ج 6/ص 152
دحاها 30 أخرج منها ماءها ومرعاها 31 والجبال أرساها 32 متاعا لكم ولأنعامكم 33 فإذا جاءت الطامة الكبرى 34 يوم يتذكر الإنسان ما سعى 35 وبرزت الجحيم لمن يرى 36 فأما من طغى 37 وأثر الحياة الدنيا 38 فإن الجحيم هي المأوى 39
وقوله أخرج منها ماءها ومرعاها أي أخرج من الأرض الماء لحياة النفوس والمرعى للأنعام
وقوله والجبال أرساها أي أثبتها
وقوله متاعا لكم أي إمتاعا لكم ولأنعامكم وإنما انتصب لأن معناه للإمتاع ثم نزلت اللام الخافضة فانتصب
قوله تعالى فإذا جاءت الطامة الكبرى الطامة في اللغة هي الداهية العظيمة وقيل هي الأمر الذي لا يستطاع ولا يطاق يقال طم الوادي إذا جاء منه ما لا يطاق وعلا كل شيء وعن ابن عباس أن الطامة اسم القيامة وسميت القيامة طامة لأنها تطم كل شيء أي فوق كل شيء
وفي بعض الأخبار عن النبي أنه قال ما من طامة إلا وفوقها طامة وهو خبر غريب
وقوله يوم يتذكر الإنسان ما سعى أي يذكر
قوله وبرزت الجحيم لمن يرى وفي التفسير أن الحكمة في إظهار الجحيم مشاهدة الكفار مكان عقوبتهم وليعلم المؤمنون من أي عذاب نجوا
وقوله فأما من طغى وأثر الحياة الدنيا أي على الآخرة

(6/122)

وحكي أبو الحسين بن فارس في تفسيره عن حذيفة أن من أكل على مائدة ثلاثة ألوان من الطعام فقد أثر الحياة الدنيا وأورد في خبر مرفوع أن النبي قال من أثر الحياة الدنيا على الآخرة شئت الله عليه همه ثم لم يبال بأبها هلك
وقوله فإن الجحيم هي المأوى أي مأواه الجحيم وهو معظم النار

تفسير السمعاني ج:6 ص:152
تفسير السمعاني ج 6/ص 153
وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى 40 فإن الجنة هي المأوى 41 يسألونك عن الساعة أيان مرساها 42 فيم أنت من ذكراها 43 إلى ربك منتهاها 44 إنما أنت منذر من يخشاها 45
وقوله وأما من خاف مقام ربه أي قيامه عند ربه للحساب

وقوله ونهى النفس عن الهوى أي عما هواه ويشتهيهِ على خلاف الشرع
وقوله فإن الجنة هي المأوى أي منزلة ومأواه الجنة وفي بعض التفاسير أن
الآية الأولى نزلت في النضر بن الحارث وأمّية بن خلف وعقبة وعتبة ابني أبي
لهب وجماعة والآية الثانية نزلت في مصعب بن عمير وكان قد وقى رسول
الله بنفسه يوم أحد حتى دخلت المشاقص في جوفه واستشهد في ذلك اليوم
وكان صاحب لواء المهاجرين
قوله تعالى يسألونك عن الساعة أيان مرساها أي متى قيامها ومرساها منتهاها
والمعنى عن مايتها
وقوله فيم أنت من ذكراها أي مالك ومعرفة وقت قيام الساعة وفي بعض
التفاسير أن النبي كان يسأل كثيرا جبريل متى الساعة فلما أنزل الله تعالى
هذه الآية ارتدع وكف ولم يسأل بعد ذلك وهو مثل قول القائل لغيره مالك وهذا
الأمر وفيه زجر إياه عن السؤال
قوله إلى ربك منتهاها أي منتهى علم قيامها وقيل معناه أن كل من يسأل عنه
يقول الله أعلم فيرد علمها إلى الله
وقوله إنما أنت منذر من يخشاها أي تنذر بعذاب يوم القيامة من يخشى القيامة

(6/123)

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 153
تفسير السمعاني ج 6/ص 154
كانهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها 46

وقوله كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها أي أول نهار أو آخر نهار
فأول النهار من طلوع الشمس إلى ارتفاعها وآخر النهار من العصر إلى غروبها
وهو مثل قوله تعالى كان لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فإن قيل كيف أضاف
ضحى النهار إلى عشية وإنما ضحى النهار يضاف إلى النهار فبأي وجه تستقيم
هذه الإضافة والجواب أنه يجوز مثل هذا في كلام العرب وهم يفعلون كذلك
ويريدون بمثل هذه الإضافة إلى النهار
قال الشاعر

نحن صبحنا عامرا في دارها عيشة الهلال أو سرارها
وقيل معنى ذلك كأن لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها أي يوما من الأيام فالمراد
من العشية هو اليوم والضحى هو اليوم أيضا فإن قيل كيف يصح هذا الظن
وعندكم أنهم يعذبون في قبورهم والجواب أنهم يخفتون خفتة بين النفختين
فإذا بعثوا ظنوا ما بينا لأنهم نسوا العذاب في تلك الخفتة والله أعلم

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 154
تفسير السمعاني ج 6/ص 155
بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى 1 أن جاءه الأعمى 2
تفسير سورة عبس
وهي مكية والله أعلم
قوله تعالى عبس وتولى هو الرسول في قول الجميع ومعنى عبس كبح وجهه
وتولى أي أعرض و المعنى أظهر الكراهة
وقوله أن جاءه الأعمى قال الزجاج معناه لأن جاءه الأعمى ونصب على أنه
مفعول وهو عبد الله بن أم مكتوم في قول الجميع

(6/124)

وسبب نزول الآية هو أن النبي كان يكلم رجلا من أشراف المشركين ويدعوه
إلى الإسلام - قال عطاء كان عتبة بن ربيعة وقال قتادة كان أبي بن خلف وقال
مجاهد كان عتبة وشيبة ابني ربيعة وأبي بن خلف - وكان يدعوهم إلى الإسلام
ويقراً عليهم القرآن وفي بعض الروايات أنه كان عنده جماعة من أشراف
قريش وكان يدعوهم إلى الإسلام واشتد طمعه فيهم فجاء عبد الله بن أم
مكتوم وجعل يقول يا رسول الله علمني مما علمك الله أرشدني
وفي رواية أنه جاء مع قائده فأشار النبي إلى قائده أن كفه فدفع في ظهر
قائده وأقبل النبي

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 155
تفسير السمعاني ج 6/ص 156
وما يدريك لعله يزكى 3 أو يذكر فتنفعه الذكرى 4 أما من استغنى 5 فأنت له
تصدى 6 وما عليك ألا يزكى 7 وأما من جاءك يسعى 8 وهو يخشى 9

وفي بعض الروايات عن سفيان الثوري أن الذي كان يكلمه ويدعوه إلى
الإسلام كان العباس بن عبد المطلب فلما دخل ابن أم مكتوم في خطابه
وجعل يكرر عليه قوله علمني أرشدني كره رسول الله ذلك حتى ظهرت
الكراهة في وجهه وعبس وأعرض عنه فأنزل الله تعالى هذه الآية معاتباً له
فيما فعله

وفي بعض الروايات أنه عليه السلام قام وذهب
وقوله وما يدريك لعله يزكى أي يتزكى والمراد منه ابن أم مكتوم
وقوله يزكى أي يقبل ما تذكره به وتعلمه وقيل يتطهر
وقوله أو يذكر معناه أو يتذكر
وقوله فتنفعه الذكرى أي تنفعه التذكرة والعظة
والمعنى أنك تعرض عنه إعراض من لا ينفعه تعليمه وتذكيره ولا تدري لعله
ينفعه التعليم والتذكير فعليك أن تعلمه وتذكره
وقوله أما من استغنى يعني من أظهر الاستغناء عنك
وقوله فأنت له تصدى أي تتعرض وتقبل عليه وقيل إن أصله تصدد فقلبت
إحدى الدالين ياء

قوله وما عليك ألا يزكى أي وما عليك ألا يسلم والمعنى أنه لو لم يسلم ذلك الذي أقبلت عليه لم يكن عليك من ذلك شيء وقوله وأما من جاءك يسعى أي يطلب الخير وقوله وهو يخشى أي يخاف الله تعالى وقوله فأنت عنه تلهي أي تعرض وقيل تشتغل عنه بغيره ومن هذا ما

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 156
تفسير السمعاني ج 6/ص 157
فأنت عنه تلهي 10 كلا إنها تذكرة 11 فمن شاء ذكره 12 في صحف مكرمة
13 _____ روى عن عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - أنه قال إذا رأيت الله استأثر عليك بشيء فإله عنه - أي أتركه وأعرض عنه وقد قال سفيان بن عيينة كان النبي بعد ذلك إذا جاءه عبد الله بن أم مكتوم بسط رداءه وقال يا من عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقيل مرات حين خرج إلى الغزو وفي بعض التفاسير أن النبي ما رئى بعد ذلك متصديا لغنى ولا معرضا عن فقير قوله تعالى كلا قال الحسن حقا وقيل المعنى هو للردع والزجر يعني ليس ينبغي أن يكون الأمر على هذا وهو ما سبق ذكره وقوله إنها تذكرة أي هذه السورة تذكرة وقيل الأنباء والقصص تذكرة وقوله فمن شاء ذكره أي فمن شاء الله ألهمه وذكره وقوله في صحف يعني القرآن وقيل الأنباء والقصص فعلى القول الأول قوله فمن شاء ذكره ينصرف إلى القرآن والصحف جمع صحيفة وقوله مكرمة أي كريمة على الله وقيل مكرمة لأنها نزلت من رب كريم وقوله مرفوعة يجوز أن يكون المعنى مرفوعة في المكان ويجوز أن يكون المعنى مرفوعة القدر والمنزلة عند الله تعالى وقوله تعالى مطهرة قال الحسن مطهرة من كل دنس وقيل مطهرة أي مصونة من أن تنالها أيدي الكفار الأنجاس

وقوله بأيدي سفرة السفر هي الملائكة الذين يسفرون بالوحي بين الله وبين رسوله ويقال للكتاب سفر وللمصلح بين الجماعة سفير وهو مأخوذ من تبين الأمر وإيضاحه يقال سفرت المرأة عن وجهها إذا كشفتها ويقال أسفر الصبح إذا أضاء

تفسير السمعاني ج:6 ص:157
تفسير السمعاني ج 6/ص 158
مرفوعة مطهرة 14 بأيدي سفرة 15 كرام بررة 16 قتل الإنسان ما أكفره
17

ومنه قول نوبة بن حمير
إذا ما جئت ليلي تبرقت فقدراني منها الغداة سفورها
أي ظهورها
وقال قتادة والضحاك بأيدي سفرة هم القراء الذين يقرءون الآيات
وقال الفراء في قوله مرفوعة مطهرة سماها مرفوعة مطهرة لأنها أنزلت من
اللوح المحفوظ
وقيل سفرة هم ملائكة موكلون بالأسفار من كتب الله تعالى ومنه أسفار
موسى واحدها سفر وقال الشاعر
فما أدع السفارة بين قومي
وما أمشي بغش إن مشيت
ويسمي التفسير بين الاثنين سفيرا لأنه يظهر عما في قلب هذا وعما في قلب
الآخر ليصلح بينهما
وقوله كرام بررة فقوله كرام صفة الملائكة أي كرام على الله وقوله بررة أي
مطيعين وهو في معنى قوله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وفي
بعض الكتب أن في السماء ملائكة بأيديهم الصحف يقرءون القرآن وعبادتهم
ذلك وهذا راجع إلى ما بينا من قبل قول الضحاك
قوله تعالى قتل الإنسان ما أكفره ثم بين الله تعالى من العبر والآيات في
الآدمي ما لا ينبغي أن يكفر معها
وقوله قتل أي لعن والإنسان هو الكافر وقيل هو الوليد بن المغيرة وقيل أمية
بن خلف

(6/127)

وروى الضحاك عن ابن عباس أن الآية نزلت في عتبة بن أبي لهب لما أنزل
الله تعالى سورة والنجم قال عتبة أنا أكفر بالنجم إذا هوى فقال النبي اللهم
سلط عليه كلبا من كلابك وروى أنه قال اللهم سلط عليه أسد الغاضرة -
والغاضرة موضع - ثم إنه خرج بعد ذلك في رفقة فلما بلغ ذلك

تفسير السمعاني ج:6 ص:158
تفسير السمعاني ج 6/ص 159
من أي شيء خلقه 18 من نطفة خلقه فقدره 19 ثم السبيل يسره 20 ثم
أماته فأقبره 21 ثم إذا بشاء أنشره 22 _____ الموضوع
ذكر قول الرسول فأمر أهل الرفقة أن يحرسوه تلك الليلة ففعلوا وجاء الأسد
وثب وثبة وصار على ظهره واقترسه

وقوله ما أكفره ويجوز أن يكون أيضا على وجه التوبيخ وإن كان اللفظ لفظ الاستفهام فالمعنى أي شيء أكفره بالله وقد أراه من قدرته ما أراه وقوله من أي شيء خلقه معناه أفلا يتفكر هذا الكافر من أي شيء خلقه الله تعالى ثم بين من أي شيء خلقه وقوله من نطفة خلقه وقوله تعالى فقدره قال الكلبي سوى خلقه من يديه ورجليه وعينيه وسائر جوارحه الظاهرة والباطنة وهو في معنى قوله تعالى خلقك فسواك وقلل فقدره أي وضع كل شيء موضعه وهيا له ما يصلحه وقوله ثم السبيل يسره أكثر أهل التفسير على أن المراد منه هو الخروج من الرحم وقيل معناه يسر له سبيل الخير وقيل بين له سبيل الشقاوة والسعادة قاله مجاهد والذي تقدمه قول الحسن وقوله ثم أماته فأقبره أي جعل له قبرا يدفن فيه يقال قبرت فلانا إذا دفنته وأقبرته إذا جعلت له موضعا يدفن فيه قال الأعشى
لو أسندت ميتا إلي نحرها عاش ولم ينقل إلى قابر
وقوله ثم إذا شاء أنشره أي أحياه وبعثه
قال الأعشى
حتى يقول الناس مما رأوا
يا عجا للميت الناشر

(6/128)

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 159
تفسير السمعاني ج 6/ص 160
كلا لما يقض ما أمره 23 فلينظر الإنسان إلى طعامه 24 أنا صببنا الماء صبا
25 ثم شققنا الأرض شقا 26 فأنبتنا فيها حبا 27

وقوله كلا لما يقض ما أمره يعني لم يفعل ما أمره الله تعالى
قال مجاهد ليس أحد من الخلق يفعل كل ما أمره الله تعالى
وعن ابن عباس كلا لما يقض ما أمره أي ما أخذ عليه من العهد يوم الميثاق
وقوله تعالى فلينظر الإنسان إلى طعامه أي فلينظر الإنسان إلى الطعام
والعلف الذي خلقه الله تعالى لحياة الخلق وعن ابن عباس معناه فلينظر
الإنسان إلى طعامه أي إلى ما يخرج منه كيف أنقلب من الطيب إلى الخبيث
وعن الحسن أن الله تعالى وكل ملكا فإذا جلس الإنسان على حاجته ثنى رقبته
لينظر إلى ما يخرج منه ذكره النقائش
وأورد أيضا أن أبا الأسود الدؤلي سأل عمران بن الحصين لم ينظر الإنسان إلى
ما يخرج منه فلم يدر عمران ما يجيبه به ثم ذهب عمران إلى المدينة فذكر
ذلك لأبي بن كعب فقرأ هذه الآية فلينظر الإنسان إلى طعامه ثم قال ينظر
ليعلم إلى ما صار ما بخل به
وقوله أنا صببنا الماء صبا قرئ بكسر الألف وفتحها فقوله بالكسر إنا على
الابتداء وقوله أنا بالفتح منصوب على البذل من الطعام كأنه قال فلينظر

الإنسان إلى أنا صببنا ذكره الفراء
وقيل معناه فليُنظر الإنسان إلى طعامه لأننا صببنا
وقوله صببنا الماء صبا أي أجريناه إجراء
وقوله ثم شققنا الأرض شقا أي بخروج النبات
وقوله فأثبتنا فيها حبا هو البر والشعير وكل ما هو قوت الناس
وقوله وعنبا هو العنب المعروف
وقوله وقضبا هو القث بلغة أهل مكة وعن ابن عباس هو الرطبة - وهو

(6/129)

تفسير السمعاني ج:6 ص:160
تفسير السمعاني ج 6/ص 161
وعنبا وقضبا 28 وزيتونا ونخلا 29 وحدائق غلبا 30 وفاكهة وأبا 31 متاعا لكم
ولأنعامكم 32 فإذا جاءت الصاخة 33 _____ قول
معروف - وسمي قضبا لأنه يقضب أي يقطع وينبت ثم يقطع وينبت هكذا
وقوله وزيتونا وهو الزيتون المعروف
وقوله ونخلا وحدائق غلبا الحديقة كل بستان يتحوط عليه وما لا يكون محوطا
عليه لا يكون حديقة
وقوله غلبا أي غلاظ الأعناق يقال رجل أغلب إذا كان شديدا غليظ الرقبة
وقيل غلبا ملتفة أي دخل بعضها في بعض
وقوله وفاكهة وأبا الفاكهة هي الثمار والأب هي الكلاً
قال ابن عباس ومجاهد الأب مرعى الأنعام وقيل الأب للبهائم بمنزلة الفاكهة
للناس
وقال الضحاك الأب التين وعن الحسن أن الفاكهة ما طاب واحلو لي من الثمار
ومن المعروف أن عمر - رضي الله عنه - قرأ قوله تعالى وفاكهة وأبا ثم قال
قد عرفت الفاكهة فما الأب ثم قال يا ابن الخطاب هذا والله هو التكذيب وألقى
العصا من يده
وقوله متاعا لكم ولأنعامكم أي منفعة لكم ولأنعامكم
وقوله فإذا جاءت الصاخة هي اسم من أسماء يوم القيامة ذكره ابن عباس
مثل الطامة والحاقة والقارعة وأشباهاها وقيل الصاخة هي الداهية التي يعجز
عنها الخلق وقيل الصاخة الصاكة يقال صخ فلانا إذا صكه

تفسير السمعاني ج:6 ص:161
تفسير السمعاني ج 6/ص 162
يوم يفر المرء من أخيه 34 وأمّه وأبيه 35 وصاحبته وبنيه 36 لكل امرئ منهم
يومئذ شأن يغنيه 37 وجوه يومئذ مسفرة 38 _____
قال الشاعر
يا جرتي هل لك أن تجالديجلادة كالصخ بالجلامد

أي كالكصك وقيل إن الصاخة صيحة إسرائيل تصك الأسماع وعن بعضهم أن الصاخة ما يصخ له كل شيء أي ينصت يقال رجل أصخ أي أصم

(6/130)

وقوله يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه يفر منهم لأنه لا يمكنه أن ينفعهم وينتفع بهم
قيل يفر لئلا يروا الهوان الذي ينزل فيه وقيل يفر منهم ضجرا لعظم ما هو فيه وفي بعض التفاسير أن قوله من أخيه قابيل من هابيل
وقوله وأمه هو الرسول من أمه
وقوله وأبيه هو إبراهيم - صلوات الله عليه - من أبيه
وقوله وصاحبته هو لوط - عليه السلام - من زوجته
وقوله وبنيه هو آدم - عليه السلام - من بنيه المفسدين وقيل هو نوح - عليه السلام - من ابنه
وقوله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أي شيء يكفيه ويشغله وقال القتيبي شيء يصرفه عن غيره والشأن هو الأمر العظيم يقال فلان في شأن أي في أمر عظيم
وقرئ في الشاذ يعنيه من عنى يعني بالعين غير معجمة
قوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة أي ذات فرحة مسرورة وقيل نيرة وقيل هو في معنى قوله تعالى يوم تبيض وجوه أي وجوه يومئذ تبيض

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 162
تفسير السمعاني ج 6/ص 163
ضحكة مستبشرة 39 ووجوه يومئذ عليها غبرة 40 ترهقها قتره 41 أولئك هم الكفرة الفجرة 42
وقوله ضاحكة مستبشرة أي من السرور والفرح
وقوله ووجوه يومئذ عليها غبرة أي كسوف وسواد
وقوله ترهقها قتره أي تعلوها الكأبة والحزن وقيل هو في معنى قوله تعالى وتسود وجوه عن عطاء الخرساني وجوه يومئذ مسفرة لكثرة ما أغبرت في الدنيا بالحق
وقوله ووجوه يومئذ عليها غبرة من كثرة ما ضحكت في الباطل
وقوله أولئك هم الكفرة الفجرة يعني أصحاب الوجوه هم الذين كفروا بالله وفجروا والله أعلم

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 163
تفسير السمعاني ج 6/ص 164
بسم الله الرحمن الرحيم

إذا الشمس كورت 1 وإذا النجوم انكدرت 2
تفسير سورة التكويم
وهي مكة
روى عبد الرزاق عن عبد الله بن بجير عن عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني قال
سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه
رأى عين ذلك اليوم فليقرأ إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا
السماء انشقت
قال رضي الله عنه أخبرنا بهذا الحديث أبو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله
بن أحمد القفال أخبرنا أبو العباس السنجي الطحان أخبرنا العباس بن عبد
العظيم العنبري أخبرنا عبد الرزاق
قوله تعالى إذا الشمس كورت قال ابن عباس ذهب ضوءها
وروى سفيان الثوري عن أبيه عن الربيع بن خثيم قال كورت رمى بها
وعن سعيد بن جبير كور العمامة والمعنى أنها لفت وجمعت وطرح بها
وقوله إذا النجوم انكدرت أي تناثرت وتساقطت وفي بعض التفاسير أن النجوم
في قناديل من نور معلقة بالسماء الدنيا بسلاسل في أيدي الملائكة فإذا جاء

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 164
تفسير السمعاني ج 6/ص 165
وإذا الجبال سيرت 3 وإذا العشار عطلت 4 وإذا الوحوش حشرت 5 وإذا البحار
سجرت 6 _____ يوم القيامة تساقطت السلاسل من
أيدي الملائكة وانتثرت النجوم
وروى أن أهل الأرضين يسمعون إدة عظيمة من وقوع النجوم على الأرض
وقوله وإذا الجبال سيرت أي سيرت وكانت سرايا وقيل دقت دقا وصارت
بمنزلة الهباء والآية في معنى قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر
مر السحاب

وقوله وإذا العشار عطلت العشار واحدها عشراء وهي الناقة التي أتت عشرة
أشهر على حملها وهي أحسن ما يكون من النوق وأعزها على أربابها وتعطيها
إهمالها وتركها بلا راع يرعاها ولا يفعل ذلك إلا يوم القيامة والمعنى أن كل
إنسان يشتغل بنفسه عن كل شيء وإن كان عزيزا عنده
وقوله وإذا الوحوش حشرت فيه قولان أحدهما أن المعنى ماتت والحشر هو
الجمع فكأنها جمعت في الموت والقول الثاني وهو الأظهر أن حشرها إحيائها
يوم القيامة
وقد ورد في الخبر المشهور عن النبي أنه قال يقتص للجماء من القرناء

وعن ابن عباس قال يحشر كل شيء حتى الذباب
وقوله وإذا البحار سجرت قال الحسن يبست وعنه أنه قال فاضت أي أدخل
بعضها في بعض
وعن كعب الأحبار سجرت أي ملئت نارا
وقال شمر بن عطية تسجر كما يسجر التنور

تفسير السمعاني ج:6 ص:165
تفسير السمعاني ج 6/ص 166
وإذا النفوس زوجت 7 وإذا الموعودة سئلت 8 بأي ذنب قتلت 9

وعن سعيد بن المسيب أن عليا - رضي الله عنه - سأل رجلا من اليهود عن
جهنم فقال هو البحر فقال ما أراه إلا صادقا ثم قرأ قوله تعالى وإذا البحار
سجرت
وعن بعضهم أن بحر الروم وسط الأرض وفي أسفله آبار من نحاس مطبقة
فإذا كان يوم القيامة سجرت نارا ومن هذا قوله تعالى والبحر المسجور وقد
بينا ويجوز أن يجمع بين هذه الأقاويل فيقال إن البحار يدخل بعضها في بعض
فتصير بحرا واحدا ثم يفيض ويبس ثم يملأ نارا
وقوله وإذا النفوس زوجت قال الشعبي الأبدان بالأرواح وقيل قرنت بأعمالها
وعن عمر - رضي الله عنه - قال الصالح مع الصالح والفاجر مع الفاجر
وعن بعضهم المؤمنون يقرنون بالخور العين والكفار بالشياطين

(6/133)

وإذا الموعودة سئلت بأي ذنب قتلت الموعودة هي الولد كان أهل الجاهلية
يقتلونه وكان الواحد منهم إذا ولد له ابن تركه وإذا ولد له بنت دفنها حية
وذكر بعضهم
أن المرأة كانت إذا أخذها المخاض حفرة حفيرة وجلست عليها فإن ولدت ابنا
حبسته وإن ولدت بنتا ألقته في الحفيرة وقد كان بعضهم يترك الجارية حتى
تصير شديدة ثم يقول لأمها طيبها زينيها وقد حفر بئرا في الصحراء ويحملها
مع نفسه وبأمرها أن تطلع في البئر ثم يدفعها من خلفها في البئر ويهيل
التراب وكانوا يفعلون ذلك إما خشية الإملاق أو دفعا للعار وأنفة عن أنفسهم
وقوله سئلت بأي ذنب قتلت هو سؤال توبيخ للوائد لأن من جواب هذا السؤال
أن يقول قتلت بغير ذنب
وقرأ ابن عباس والضحاك وجماعة وإذا الموعودة سألت بأي ذنب قتلت
والمعنى معلوم
وذكر بعضهم في تفسيره أنها تأتي متلخصة بالدماء وتتعلق بشدي أمها وتقول يا
رب هذه أمي وقد قتلتني
واعم أنه ورد كثير من الأخبار في أن أولاد المشركين خدم أهل الجنة

تفسير السمعاني ج:6 ص:166

تفسير السمعاني ج 6/ص 167

وكان ابن عباس يقول من قال الموعودة في النار فقد كذب وتلاه هذه الآية
وعن النبي أنه قال سألت ربي عن اللاهين من ذرية البشر فأعطانيهم
وعنه عليه الصلاة والسلام أنه سئل عن أطفال المشركين فقال هم خدم أهل
الجنة

وقد وردت أخبار آخر أن أولاد المشركين في النار وقد ذكرنا بعض ذلك فيما
سبق وعنه أنه قال لعائشة لو شئت أسمعتك تصاعبهم في النار وعنه عليه -
الصلاة والسلام - أنه قال الوائدة والموعودة في النار وقد ثبت برواية أبي
هريرة أن النبي سئل عن أطفال المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين
فالأولى أن يتوقف ويوكل علم ذلك إلى الله تعالى وهم على مشيئته يفعل بهم
ما يشاء

(6/134)

واعلم أنه قد كان في العرب من يحيي الأطفال الموعودة وذلك بأنهم يفرون
من آبائهم
وقال الفرزدق يفتخر
ومنا الذي منع لوائدات فأحيا الوئيد فلم يوأد
قاله في جده صعصة بن مجاشع

تفسير السمعاني ج:6 ص:167

تفسير السمعاني ج 6/ص 168

وإذا الصحف نشرت 10 وإذا السماء كشطت 11 وإذا الجحيم سعرت 12 وإذا
الجنة أزلفت 13 علمت نفس ما أحضرت 14 فلا أقسم

قوله تعالى وإذا الصحف نشرت يعني على الخلائق فمنهم من يعطي بيمينه
ومنهم من يعطي بشماله
وقوله وإذا السماء كشطت وقرأ ابن مسعود قشطت وهما بمعنى واحد
كالكاפור والقاפור
وقوله كشطت أي قلعت وقيل نزع
وقوله وإذا الجحيم سعرت أي أوقدت وهي توقد مرة بعد مرة فاستقام على
هذا الكلام

قال قتادة سعره غضب الله وخطايا بني آدم
وقوله وإذا الجنة أزلفت أي قربت وأدنت وهي للمتقين
وقوله علمت نفس ما أحضرت قال الربيع بن خثيم إلى هذا جرى الكلام وحكى
معنى هذا عن ابن عباس
والمعنى أنه إذا كانت هذه الأشياء علمت نفس ما أحضرت يعني من الخير
والشر

قوله تعالى فلا أقسم بالخنس قال علي - رضي الله عنه - هي خمسة كواكب
بهرام وعطارد وزحل والزهرة والمشتري وذكر بعضهم الشمس والقمر في
ذلك

وعن بعضهم أنها جميع النجوم
وقوله الخنس أي تغيب في سيرها وقيل تغيب في النهار وتظهر بالليل وقيل
ترجع في مسيرها من المغرب وذلك ظاهر في الكواكب الخمسة
وقوله الجوار الكنس أي النساء السائرات الكنس والكنس المستترات عن
الأبصار

وقيل بالغروب وقيل بالنهار
وهذه الكواكب هي الكواكب التي يسميها المنجمون المتحيرة وقد تفردت
حيث تسير بخلاف سائر الكواكب لأن سائر الكواكب تسير من المشرق إلى
المغرب وهي تسير من المغرب إلى المشرق ويحيلون

(6/135)

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 168
تفسير السمعاني ج 6/ص 169
بالخنس 15 الجوار الكنس 16 والليل إذا عسعس 17 والصبح إذا تنفس 18
إنه لقول رسول كريم 19 ذي قوة عند ذي العرش مكين 20
_____ عليها الأفعال في العالم ونحن نتبرأ إلى الله
تعالى من هذا الاعتقاد ونحيل الجميع على الله تعالى وإنما النجوم آيات ودلائل
ومسخرات خلقت لمعاني ذكرناها من قبل وفي الآية قول آخر وهو أن الخنس
هي بقر الوحوش
قال عمرو بن شرحبيل قال لي عبد الله بن مسعود أنتم قوم عرب فما معنى
الخنس الجوار الكنس قال عمرو هي بقر الوحش قال ابن مسعود وأنا أرى
ذلك وهو أيضا إحدى الروايتين عن ابن عباس والقول الأول هو المشهور
والخنس على هذا القول هي صغار الأنف والكنس من استتارها في كنسها
وقوله والليل إذا عسعس أي أقبل بظلامه وقيل أدبر وهو من الأضداد
والأول هو المعروف
وقوله والصبح إذا تنفس أي ظهر وطلع وقيل ارتفع
وقوله إنه لقول رسول كريم أي قول أنزله رسول كريم أي كريم على مرسله
وهو جبريل صلوات الله عليه
وحمل الآية على ما جاء به جبريل عليه السلام على الرسول من غير القرآن
فعلى هذا يجوز أن يقال هو قول جبريل
وقيل إن قوله رسول كريم وهو محمد والقول الأول هو المشهور
وقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين في الخبر أن النبي سأل جبريل عن قوته
وأمانته
فقال أما قوتي فإن الله تعالى أرسلني إلى مدائن لوط وهي أربع مدائن في
كل مدينة أربعمئة ألف مقاتل سوى الذرية فأدخلت جناحي تحتها ورفعته إلى
السماء الدنيا حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبتها

وأما أمانتي فأني لم أعد ما أمرت به إلى غيره

(6/136)

تفسير السمعاني ج:6 ص:169
تفسير السمعاني ج 6/ص 170
مطاع ثم أمين 21 وما صاحبكم بمجنون 22 ولقد رآه بالأفق المبين 23 وما هو
على الغيب بضنين 24 وما هو بقول شيطان رجيم 25 فأين تذهبون 26

وقوله مكين هو بمعنى المكانة أو المنزلة عند الله تعالى
وذي العرش هو الله تعالى
وقوله مطاع ثم أمين في التفسير أن الملائكة يطيعونه فيما يأمرهم به
وقد قيل إن معناه أنه قال لرضوان خازن الجنان ليلة المعراج افتح الباب
لمحمد ففتحه
وقال لمالك خازن النار افتح الباب لمحمد ففتحه
وقوله أمين قد ذكرنا
وقيل في معنى الأمانة أنه يرفع سبعين سرادقا من غير استئذان
وقيل يلج سبعين حجابا من نور من غير استئذان
وقوله تعالى وما صاحبكم بمجنون معنى الرسول
وعن عطية أن نبي الله سأل جبريل أن يريه نفسه على ما يكون في السماء
فقال ليس ذلك إلي حتى استأذن ربي فأذن الله تعالى له في ذلك
فلما رأى جبريل على ما خلقه الله من العظمة وكثرة الأجنحة على ما ذكرنا
غشي عليه فلما رآه قريش مغشيا عليه قالوا مجنون مجنون فأنزل الله تعالى
وما صاحبكم بمجنون
وقوله ولقد رآه بالأفق المبين في التفسير أنه عند مطلع الشمس والذي رآه
جبريل وقد بنا هذا في سورة والنجم
وقوله وما هو على الغيب بضنين قرئ بالضاد والطاء
قال إبراهيم النخعي بطنين بالطاء بمتهم وبضنين بالضاد ببخيل
أورده النحاس وهو قول جماعة من المفسرين والغيب هو الوحي
وقوله وما هو بقول شيطان رجيم قال هذا لأنهم كانوا يقولون أن محمدا يقول
ما يقول عن الشيطان
وقوله فأين تذهبون أي أين تذهبون عن هذا الحق الذي ظهر بدلائله

تفسير السمعاني ج:6 ص:170
تفسير السمعاني ج 6/ص 171

(6/137)

إن هو إلا ذكر للعالمين 27 لمن شاء منكم أن يستقيم 28 وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين 29

وقوله إن هو إلا ذكر للعالمين أي تذكرة وعظة للعالمين وقوله لمن شاء منكم أن يستقيم في التفسير أنه لما نزلت هذه الآية قال أبو جهل الأمر إلينا إن شئنا استقمنا وإن شئنا لم نستقم فأنزل الله تعالى قوله وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين ردا عليه

وفي الباب أحاديث كثيرة منها ما روي عن مالك عن زيد بن أبي أنيسة أن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أخبره عن مسلم بن يسار الجهني أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - سئل عن هذه الآية وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم إلى أن قال ألسنت بربكم الآية

فقال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله سئل عنها فقال إن الله خلق آدم فمسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة ويعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج فقال خلقت هؤلاء للنار ويعمل أهل النار يعملون فقال يا رسول الله فقيم العمل فقال رسول الله إن الله تعالى إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل أهل الجنة فيدخله به الجنة وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت وهو على عمل أهل النار فيدخله به النار وقال الله تعالى ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله

وقال تعالى وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله قال رضي الله عنه أخبرنا بهذا الحديث أبو محمد هياج بن عبيد الخطيبي بمكة قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن جميع أخبرنا جدي أخبرنا محمد بن عبدان القزاز أخبرنا أبو مصعب عن مالك الحديث والله أعلم

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 171
تفسير السمعاني ج 6/ص 172

(6/138)

سورة الانفطار
بسم الله الرحمن الرحيم
إذا السماء انفطرت 1 وإذا الكواكب انتثرت 2 وإذا البحار فجرت 3 وإذا القبور بعثرت 4 علمت نفس ما قدمت وأخرت 5 يا أيها

تفسير سورة انفطرت
وهي مكية
قوله تعالى إذا السماء انفطرت معناه انشقت ومنه انفطرت ناب البعير

وقوله وإذا الكواكب انتشرت أي تساقطت
وقوله وإذا البحار فجرت قال الحسن يبست
وعن غيره ملئت والمعروف فجر بعضها في بعض العذب في المالح والمالح
في العذب وقيل فجرت أي جعلت بحرا واحدا وذلك بتفجير بعضها في بعض
وقوله وإذا القبور بعثرت أي بحثرت وبحثت والمعنى قلبت ترابها وأخرج ما فيها
من الموتى
وفي الخبر أن الأرض تلقى أفلاذ كبدها يوم القيامة فتخرج كنوزها وموتاهها وكل
ما فيها
ومن المعروف أن النبي قال يوشك أن يحسر الفرات على جبل من ذهب
فيقتتل الناس عليه
قال القفال يجوز أن يكون ما ذكره الله تعالى من هذه الأشياء قبل قيام
الساعة ويجوز أن يكون بعد قيام الساعة
وقوله علمت نفس ما قدمت وأخرت أي ما قدمت فعملت من عمل وأخرت
أي ترك من العمل وقيل ما قدمت وأخرت أي ما عملت من قديم

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 172
تفسير السمعاني ج 6/ص 173
الإنسان ما غرك بربك الكريم 6 _____ وحديث وقيل
في قوله وأخرت أي من سنة سيئة عمل بها بعده
قوله تعالى يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم قيل نزلت الآية في الوليد بن
المغيرة وقيل في أبي جهل وقيل في غيرهما
وقوله ما غرك بربك الكريم أي أي شيء غرك وجرأك وسول لك حتى ارتكبت
ما ارتكبت
وقوله بربك الكريم يتجاوز عنك وذلك في الدنيا

(6/139)

وفي بعض التفاسير أن الآية نزلت في أبي الأسد وكان قد ضرب النبي فلم
يعاقبه الله تعالى في الدنيا فهو معنى قوله بربك الكريم الذي تجاوز عنك ولم
يعاقبك في الدنيا
قال رضي الله عنه أخبرنا محمد بن عبد العزيز الجنوردي أخبرنا أبو إسحاق
الثعالبي أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن فنجويه أخبرنا أبو علي بن
حبش المقرئ أخبرنا أبو القاسم بن الفضل المقرئ أخبرنا أبو علي بن الحسين
أخبرنا المقدمي أخبرنا كثير بن هشام أخبرنا جعفر بن برقان قال حدثني صالح
بن مسمار قال بلغني أن النبي تلا هذه الآية يا أيها الإنسان ما غرك بربك
الكريم قال جهله
وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به
يوم القيامة فيقول يا ابن آدم ما غرك بي يا ابن آدم ماذا عملت فيما عملت يا
ابن آدم ماذا أحببت المرسلين وعن السدي بن المفلس قال غره رفته به
وعن إبراهيم بن الأشعث أن الفضيل بن عياض قيل له لو قال الله تعالى لك ما

غرك بي فماذا تقول له قال أقول ستورك المرخاة
ونظم ذلك بعضهم

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 173
تفسير السمعاني ج 6/ص 174
الذي خلقك فسواك فعدلك 7 في أي صورة ما شاء ركبك 8

يا كاتم الذنب أما تستحيو الله في الخلوة ثأنيكاً
غرك من ربك إمهاله
وستره طول مساويكاً
وعن يحيى بن معاذ قال لو يقول الله تعالى ما غرك بربك فأقول تركك لي
سالفاً وأنفاً
وعن أبي بكر الوراق قال أقول غرني كرم الكريم
وعن منصور بن عمار قال أقول غرني ما علمت من سابق أفضالك
وقال بعضهم
يا من خلا في الغي والتيه
وغره طول تماديه
أمل لك الله فبارزتهولم تخف غب معاصيه

(6/140)

وقوله الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة قال عطاء جعلك قائماً معتدلاً
حسن الصورة وقيل سواك أي سوى بين يديك ورجليك وعينيك وأذنك و ووضع
كل شيء موضعه وهو أيضاً معنى قوله فعدلك ذكره الكلبي وغيره
وقيل عدلك أي عدل خلقك وهو على ما بينا
وقرئ بالتخفيف أي صرفك في أي صورة شاء من حسن وقبيح وطويل وقصير
وفي بعض الغرائب من الأخبار أن الله تعالى إذا أراد خلق عبد أحضر خلقه كل
عرق كان بينه وبين آدم فيخلقه على ما يريد من الشبه بمن شاء
وقد قيل فعدل في أي صورة ما شاء ركبك أي من شبه أب وأم وعم وخال
وقال أبو علي الفارسي معنى عدلك

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 174
تفسير السمعاني ج 6/ص 175
كلا بل تكذبون بالدين 9 وإن عليكم لحافظين 10 كراما كاتبين 11 يعلمون ما
تفعلون 12 إن الأبرار لفي نعيم 13 وإن الفجار لفي جحيم
_____ بالتخفيف أي في عدل بعضك ببعض فكنت

معتدل الخلق مناسبتها فلا تفاوت فيها
قوله تعالى كلا بل تكذبون بالدين أي بيوم القيامة وقيل بالحساب

وقوله وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين في بعض الأحاديث أن النبي قال
أكرموا الكرام الكاتبين فإنهم معكم إلا عند الجنابة والتبرز للحاجة
وقد ورد عن ابن عباس في قوله تعالى كرام بررة أنهم الملائكة يكرموا أن
يكونوا مع ابن آدم عند خلوته بأهله وعند حاجته
وقوله كاتبين هم الملائكة يقعدون عن يمين الإنسان ويساره فيكتبون ما عليه
وله وقيل واحد عن يمينه وواحد عن يساره فالذي عن يمينه يكتب الحسنات
والذي عن يساره يكتب السيئات وقيل إن الذي عن يمينه أمين على الذي على
يساره لا يكتب إلا بإذنه

(6/141)

وفي الخبر برواية أبي هريرة عن النبي إن العبد إذا هم بحسنة يكتب له الملك
حسنة فإذا عملها كتب له عشر حسنات وإذا هم بسيئة لم تكتب عليه شيئا فإذا
عملها كتب سيئة
وقوله يعلمون ما تفعلون ظاهر المعنى
قوله تعالى إن الأبرار لفي نعيم في الخبر أن النبي قال هم الذين بروا آباءهم
وأبناءهم
وظاهر المعنى أنهم المطيعون

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 175

تفسير السمعاني ج 6/ص 176

14 يصلونها يوم الدين 15 وما هم عنها بغائبين 16 وما أدراك ما يوم الدين 17
ثم ما أدراك ما يوم الدين 18 يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله
19

وقوله وإن الفجار لفي جحيم هي النار نعوذ بالله منها
وفي الحكايات أن سليمان بن عبد الملك حج فلقي أبا حازم سلمة بن دينار
فقال يا أبا حازم كيف القدوم على الله فقال أما المحسنون فكالغائب يقدم
على أهله وأما المسيء فكالعبد الأبق يرد إلى سيده فبكى سليمان ثم قال ليت
شعري نعلم ما حالنا عند الله فقال أبو حازم اعرضها على كتاب الله تعالى
فقال وعلى أي ذلك أعرض فقال على قوله تعالى إن الأبرار لفي نعيم وإن
الفجار لفي جحيم قال سليمان فأين رحمة الله قال قريب من المحسنين
قوله تعالى يصلونها يوم الدين أي يدخلونها يوم القيامة
وقوله وما هم عنها بغائبين أي مبعدين
وقوله وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين هو على معنى تفخيم
الأمر وتعظيمه

وقوله يوم لا تملك نفس لنفس شيئا أي لا تغني نفس عن نفس شيئا
ويوم منصوب على الظرف وقرئ يوم بالرفع وهو ظاهر
وقوله والأمر يومئذ لله أي الأمر يوم القيامة لله ليس لأحد معه أمر والله أعلم

(6/142)

تفسير السمعاني ج 6/ص 177
بسم الله الرحمن الرحيم
ويل للمطففين 1 الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون 2 وإذا كالوهم أو
وزنوهم يخسرون 3
سورة المطففين
وهي مدنية
قال ابن عباس هي أول سورة نزلت بالمدينة قدم رسول الله المدينة وهم
أخبت الناس كيلا ووزنا فأنزل الله تعالى هذه السورة فاستقاموا فهم أوفى
الناس كيلا ووزنا إلى اليوم
قوله تعالى ويل للمطففين الويل هو الدعاء بالشدة والهلاك
وعن السدي هو واد في جهنم يسيل فيه صديد أهل النار
وقوله للمطففين هم الذين لا يوفون الكيل والوزن ويخسون
قال الزجاج سمى مطففا لأنه لا يطف بهذا الفعل بالشيء الطفيف أي اليسير
وقد بنا أنها نزلت في أهل المدينة وقيل نزلت في أبي جهينة كان رجلا من أهل
المدينة له صاعان يكيل بأحدهما على الناس أي عن الناس ويقال اكتلت على
فلان أي استوفيت ما عليه
وقوله يستوفون أي يستوفون حقوقهم على الكمال وقيل يستوفونه راجحا
وقوله وإذا كالوهم كالوا لهم
وكذلك أو وزنوهم أي وزنوا لهم
قاله أبو عبيدة والأخفش والفراء - والأخفش هو سعيد بن مسعدة وهو الأخفش
الكبير - وقال الفراء هو لغة حجازية سمعت بعضهم بمكة يقول إذا

تفسير السمعاني ج:6 ص:177
تفسير السمعاني ج 6/ص 178
ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون 4 ليوم عظيم 5 يوم يقوم الناس لرب العالمين 6
صدر الناس أتينا التاجر فكال المد والمدين إلى
العام المقبل أي كال لنا
و يخسرون أي ينقصون
وقوله ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون أي ألا يستيقنوا أولئك أنهم مبعوثون

(6/143)

وعن ابن عباس أنه قال خمس بخمس ما نقص قوم العهد إلا سلط الله عليهم
عدوهم وما حكم قوم بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم

الفاحشة إلا فشا فيهم الموت وما نقصوا من المكيال والميزان إلا منعوا النبات
وأجدبوا بالسنين وما منع قوم الزكاة إلا حبس عنهم القطر
وعن مالك بن دينار قال دخلت على جار لي أعوده وقد نزل به الموت فجعلت
ألقنه كلمة الشهادة وهو يقول جبلان من نار جبلان من نار
فما زال يقول حتى مات فسالت عنه قالوا كان له مكيال وميزان يطفف بهما
وقيل في قوله ألا يظن يعني أنهم لا يعملون عمل من يظن أنهم مبعوثون
وقوله ليوم عظيم هو يوم القيامة
سماه عظيما لعظم ما فيه وشدته
وقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين روى ابن عمر عن النبي أنه قال يقومون
مائة سنة على رعوس قبورهم وعن بعض الصحابة ثلثمائة سنة وعن عبد الله
بن عمرو بن العاص يقومون ألف عام في الظلمة
وروى حماد بن سلمة عن أيوب بن نافع عن ابن عمر عن النبي أنه قال في
قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقومون حتى يبلغ الرشح

تفسير السمعاني ج:6 ص:178
تفسير السمعاني ج 6/ص 179
كلا إن كتاب الفجار لفي سجين 7 _____ أطراف
آذانهم
قال رضي الله عنه أخبرنا بهذا الحديث أبو الحسين بن النقور أخبرنا أبو طاهر
المخلص
أخبرنا ابن بنت منيع - هو أبو القاسم البغوي - أخبرنا أبو نصر التمار أخبرنا
حماد بن سلمة الحديث

(6/144)

خرجه مسلم في صحيحه عن أبي نصر التمار وذكر البخاري هذا الحديث
بإسناده وذكر أنهم يقومون حتى يبلغ الرشح أنصاف آذانهم وروى سليم بن
عامر عن المقداد بن الأسود أن النبي قال تدنى الشمس من رعوس الخلائق
حتى تكون على قدر ميل من رعوسهم قال سليم فلا أدري أراد ميل المسافة
أم ميل الذي يكتحل به - قال فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق على قدر
أعمالهم فمنهم من يأخذه العرق إلى كعبه ومنهم إلى ركبتيه ومنهم إلى حقوه
ومنهم من يلجمه إلجاما ووضع رسول الله يده على فمه
وفي بعض الأخبار أن العرق يذهب في الأرض سبعين ذراعا والله أعلم
قوله تعالى كلا إن كتاب الفجار لفي سجين كلا ردع وزجر وتنبه كأنه يقول
ليس الأمر كما تزعمون فارتدعوا
وقوله إن كتاب الفجار لفي سجين فيه قولان أحدهما أنه كتاب الأعمال والآخر
أنه أرواح الكفار والأظهر هو الأول

تفسير السمعاني ج:6 ص:179
تفسير السمعاني ج 6/ص 180
وما أدراك ما سجين 8 كتاب مرقوم 9 ويل يومئذ للمكذبين 10 الذين يكذبون
بيوم الدين 11 وما يكذب به إلا كل معتد أثيم 12 إذا تتلى عليه

وقوله لفي سجين هو فعيل من السجن قال عطاء الخراساني هو الأرض
السفلي فيها إبليس وذريته
وعن مجاهد صخرة تحت الأرض السابعة تقلب ويجعل تحتها كتاب الفجار
وعن الحبر أنه قال في قوله إن كتاب الفجار لفي سجين هو روح الكافر تقبض
ويصعد به إلى السماء فتأبى السماء أن تقبله ثم يهبط به إلى الأرض فتأبى
الأرض أن تقبله فيهبط به تحت الأرضين فيجعل تحت خد إبليس
وفي بعض الأخبار عن النبي أن الفلق جب في جهنم مغطى والسجين جب في
جهنم مفتوح
وقوله وما أدراك ما سجين قال الزجاج لم يعلمه رسول الله حتى أعلمه الله

(6/145)

وقوله كتاب مرقوم أي كتاب الفجار وقال بعضهم كتاب مرقوم يرجع إلى
السجين والأصح ما بينا
قوله ويل يومئذ للمكذبين قد بينا
وقوله الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به إلا كل معتد أثيم إذا تتلى عليه
آياتنا قال أساطير الأولين أي أباطيل الأولين وأكاذيبهم
قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم أي غلب على قلوبهم
قال الفراء استكثروا من المعاصي والذنوب فأحاطت بقلوبهم
وروى القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي أنه قال إن
العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة فإن هو نزع واستغفر وتاب صقلت
وإن عاد زيد فيها حتى يغلق قلبه فهو

تفسير السمعاني ج:6 ص:180
تفسير السمعاني ج 6/ص 181
آياتنا قال أساطير الأولين 13 كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون 14 كلا
إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون 15 ثم إنهم لصالوا الجحيم 16 ثم
لرین الذي قال الله تعالى كلا بل ران على

قلوبهم ما كانوا يكسبون
قال رضي الله عنه أخبرنا بهذا الحديث الشريف أبو نصر محمد بن محمد بن
علي الزينبي أخبرنا أبو طاهر المخلص أخبرنا البغوي أخبرنا زغبة عن الليث عن
ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم الحديث
ويقال ران أي غطى وغشى وهو قريب من الأول
قال الحسن هو الذنب على الذنب حتى يسود قلبه وروى نحو هذا عن مجاهد
قوله تعالى كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون في الآية دليل على أن

المؤمنين يرون الله تعالى وقد نقل هذا الدليل عن مالك والشافعي - رحمة الله عليهما - قال مالك لما حجب الله الفجار عن رؤيته دل أنه ليتجلى للمؤمنين حتى يروه
ومثل هذا رواه الربيع بن سليمان عن الشافعي قال الربيع قلت للشافعي أيرى الله بهذا فقال لو لم أوقن أن الله يرى في الجنة لم أعبد في الدنيا

(6/146)

وقد روي هذا الدليل عن أحمد بن يحيى بن ثعلب الشيباني ابن عباس وعن الحسن البصري قال لو عرف المؤمنون أنهم لا يرون الله في الآخرة لانزهقت أرواحهم في الدنيا وفي الآية آيين دليل من حيث المعنى على ما قلنا لأنه ذكر قوله كلا إنهم عن

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 181
تفسير السمعاني ج 6 ص 182
يقال هذا الذي كنتم به تكذبون 17 كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين 18 وما أدراك ما عليون 19 كتاب مرقوم 20 يشهده المقربون 21 إن الأبرار لفي نعيم 22 على الأرائك ينظرون 23 تعرف في وجوههم نضرة النعيم
رهم يومئذ لمحجوبون في حق الكفار عقوبة لهم فلو قلنا إن المؤمنين يحجبون لم يصح عقوبة الكفار به وقد ذكر الكلبي في تفسيره عن ابن عباس في هذه الآية أن المؤمنين يرونه في الجنة ويحجب الكفار
وعن الحسين بن الفضل قال كما حجبهم في الدنيا عن توحيدهم كذلك في الآخرة عن رؤيته
وقوله ثم إنهم لصالوا الجحيم أي لداخلوا الجحيم
وقوله ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون يقال لهم ذلك على طريق التوبيخ والتعبير
قوله تعالى كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين قال الفراء ارتفاع بعد ارتفاع وقال كعب يقبض روح المؤمن فيصعد به إلى السماء فتلقاه الملائكة إلى أن تبلغ السماء السابعة فيوضع تحت العرش
يقال إن الكتاب هو كتاب الأعمال وقد بينا أنه أظهر القولين والمعنى أنه يوضع في أعلى الأمكنة إظهاراً لخسة عمل الفجار
وقوله وما أدراك ما عليون قال الزجاج لم يدر حتى أعلمه الله
وقوله كتاب مرقوم يشهده المقربون أي كتاب مكتوب أو كتاب عليه علامة القبول يشهده الملائكة وقيل يشهده مقربو كل سماء
قوله تعالى إن الأبرار لفي نعيم أي في الجنة

(6/147)

وقوله على الأرائك ينظرون الأرائك جمع أريكة وهي السرر في الحجال كما بينا
وقوله تعرف في وجوههم نصره النعيم أي بهجة النعيم وحسنها
وهو

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 182
تفسير السمعاني ج 6/ص 183
24 يسقون من رحيق مختوم 25 ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون 26 ومزاجه من تسنيم 27 عينا يشرب بها المقربون 28 إن
مثل قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها

ناظرة

وقوله يسقون من رحيق مختوم روى مسروق عن ابن مسعود وسعيد بن جبیر
عن ابن عباس أنهما قالوا الرحيق هو الخمر وقيل هو الشراب الذي لا غش فيه
وقوله مختوم أي لم تمسه الأيدي
وقوله ختامه مسك قال إبراهيم النخعي وسعيد بن جبیر آخره رائحة المسك
وطعمه طعم ألد الأشربة
وعن جماعة من المفسرين أنهم قالوا إذا بلغ آخر الشرب وجد رائحة المسك
والمعنى أن الشراب الذي يكون في الدنيا يكون في آخره الكدر وما تكرهه
النفوس فذكر الله تعالى أن شراب الآخرة على خلافه
وقرأ علي - رضي الله عنه - خاتمة مسك وقرأ عيسى بن عمر خاتمة مسك
بكسر التاء وقيل في معنى قوله تعالى خاتمة مسك بفتح التاء أي طينته مسك
وفي قوله خاتمة مسك بكسر التاء أي آخره وعاقبته
وقوله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون أي فليتبادر المتبادرون والمنافسة
إظهار شدة الطلب وقيل هي المسابقة إلى التحصيل
وقوله ومزاجه من تسنيم قال سعيد بن جبیر عن ابن عباس وعلقمة عن ابن
مسعود هو أشرف شراب لأهل الجنة يشربه المقربون صرفاً ويمزج للأبرار
ومثله رواه منصور عن مالك بن الحارث
وقيل في التسنيم هو عين تتسمن على أهل الجنة من الغرف وقيل هو عين من
ماء
وقوله عينا يشرب بها المقربون قد بينا ونصب عينا بمعنى أعني عينا أو أريد
عينا

(6/148)

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 183
تفسير السمعاني ج 6/ص 184
الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون 29 وإذا مروا بهم يتغامزون 30
وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين 31 وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون 32
وما أرسلوا عليهم حافظين 33 فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون 34

وقوله بها أي منها
قوله تعالى إن الذين أجرموا هم الكفار
وقيل هذا في قوم مخصوصين من قريش منهم أبو جهل والوليد بن المغيرة
والأسود بن عبد يغوث والنضر بن الحارث وغيرهم
وقوله كانوا من الذين آمنوا يضحكون قيل إنه في قوم مخصوصين من
المؤمنين منهم خباب وبلال وأبو ذر وعمار وغيرهم من فقراء الصحابة
وقوله وإذا مروا بهم يتغامزون أي يشيرون بالأعين والحواجب
وقوله وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فأكهين أي معجبين بأفعالهم
وقيل طيبين الأنفس مستبشرين
والعرب تقول رجل فكه وفاكه إذا كان ضحوكا طيب النفس
وقوله وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون أي أخطأوا الحق وطريق الرشد
واتبعوا الباطل
وقوله وما أرسلوا عليهم حافظين أي ما أرسلوا عليهم ليحفظوا أعمالهم
أي ما أرسل الكفار على المؤمنين والمعنى أنهم ما وكلوا بالمؤمنين ليحفظوا
عليهم ما يفعلون
وقيل إن هذه الآية نزلت في المنافقين
وقيل إنها نزلت في أبي جهل وأصحابه
وقوله من الذين آمنوا على رضى الله عنه وأصحابه
وهو قول بعيد
وقوله فالיום الذين آمنوا هم المؤمنون من أصحاب الرسول

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 184
تفسير السمعاني ج 6/ص 185
على الأرائك ينظرون 35 هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون 36

(6/149)

وقوله من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون في بعض التفاسير إن للجنة
كوى إلى أهل النار متى شاء أهل الجنة فتحوا الكوى ونظروا إلى النار وضحكوا
منهم
وقد بينا معنى الأرائك من قبل
وقوله هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون أي هل جوزي الكفار ما كانوا - أي بما
كانوا - يفعلون

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 185
تفسير السمعاني ج 6/ص 186

سورة الانشقاق
بسم الله الرحمن الرحيم
إذا السماء انشقت 1 وأذنت لربها وحقت 2 وإذا الأرض مدت 3

تفسير سورة الكدح
وهي مكية والله أعلم
قوله تعالى إذا السماء انشقت هو في معنى قوله إذا السماء انفطرت ويقال
انشقت بالغمام مثل قوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام وقد ذكرنا وقيل
انشقت لنزول الملائكة
وفي تفسير النقاش انشقت لنزول الرب عز اسمه وهو بلا كيف وقيل مزقت
وعن علي - رضي الله عنه - أنه قال تنشق السماء من المجرة ويقال هي باب
السماء
وقوله وأذنت لربها وحقت أي واستمعت لأمر ربها وحق لها أن تستمع
قال الشاعر
القلب تعلق بدينان همي في سماع وأذن
وقال بعضهم صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا أي
استمعوا
وفي الخبر عن النبي ما أذن الله بشيء كإذنه لنبي يتغنى بالقرآن
وأما استماع السماء فيجوز أن يكون على الحقيقة ويجوز أن يكون استماعها
انقيادها لما تؤمر به والله أعلم
وقوله وإذا الأرض مدت أي مدت مد الأديم لا يبقى عليها جبل ولا شيء إلا

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 186
تفسير السمعاني ج 6/ص 187

(6/150)

وألقت ما فيها وتخلت 4 وأذنت لربها وحقت 5 يا أيها الإنسان إنك كادح إلى
ربك كدحا فملاقيه 6 _____ دخل في جوفها وقيل زيد
في سعتها لتسعهم
وعن بعضهم غيرت عن هيئتها بالتبديل وغير ذلك فهو معنى قوله مدت
وقوله وألقت ما فيها وتخلت أي وألقت ما في جوفها من الكنوز والموتى فخلى
جوفها ويقال ألقت بما استودعت وتخلت عما استحفظت وكأنها ألقت ما على
ظهرها وتخلت عما في جوفها
وقوله وأذنت لربها وحقت قد بينا
فإن قيل أين جواب قوله إذا السماء انشقت وهو يقتضي جوابا والجواب من
وجه قال الفراء جوابه محذوف والمعنى إذا السماء انشقت وكان كذا رأى كل
إنسان ما وجد من الثواب والعقاب ويقال علم كل منكر للبعث أنه كان في
ضلالة وخطأ
والوجه الثاني أن الجواب قوله وأذنت والواو زائدة فالجواب أذنت

والوجه الثالث أن الجواب قوله فملاقيه أي يلقي عمله من خير وشر
والوجه الرابع أن في الآية تقديمًا وتأخيرًا والمعنى يا أيها الإنسان إنك كادح إلى
ربك كدحا فملاقيه إذا السماء انشقت
قوله تعالى يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه قال قتادة عامل
لربك عملا
والكدح هو السعي بتعب ونصب
قال الشاعر
ومضت بشاشة كل عيش صالحوبقيت أكدح للحياة وأنصب
ويجوز أن يكون ذكر الواحد ها هنا بمعنى الجمع فيكون بمعنى يا أيها الناس
وكان الحسن البصري يقول يا أيها الرجل وكلكم ذلك الرجل

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 187
تفسير السمعاني ج 6/ص 188
فأما من أوتي كتابه بيمينه 7 فسوف يحاسب حسابا يسيرا 8

وقوله تعالى فملاقيه قال قتادة أي فملاق عملك من خير وشر
ويقال ملاق ربك
وقوله فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا

(6/151)

أي هينا وقيل في اليسير هو أن يقبل الحسنات ويتجاوز عن السيئات
وقد ثبت برواية أبي مليكة عن عائشة أن النبي قال من نوقش في الحساب
هلك قلت يا رسول الله فإن الله عز وجل يقول فأما من أوتي كتابه بيمينه
فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض قال رضي الله عنه أخبرنا بهذا
الحديث أبو الحسين ابن النقوم أخبرنا أبو طاهر بن المخلص أخبرنا أبو محمد
يحيى بن صاعد أخبرنا الحسن بن الحسين المروزي عن عبد الله بن المبارك
عن عثمان بن الأسود عن ابن أبي مليكة الخبر
وأورد أبو عيسى برواية ابن عمر أن النبي قال من حوسب عذب وهو بإسناد
غريب
وفي رواية ثالثة عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي رآها وقد رفعت يديها
وهي تقول اللهم حاسبني حسابا يسيرا
فقال يا عائشة أتدريين

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 188
تفسير السمعاني ج 6/ص 189
وينقلب إلى أهله مسرورا 9 وأما من أوتي كتابه وراء ظهره 10
ما ذلك الحساب قالت عائشة فقلت ذكر الله

في كتابه فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال رسول
الله من حوسب خصم وذلك الممر بين يدي الله تعالى
وذكر الحاكم أبو عبد الله الحافظ في المستدرک على الصحيحين بإسناده عن
أبي هريرة أن النبي قال ثلاث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وأدخله
الجنة برحمته
قال أبو هريرة قلت يا رسول الله لمن ذلك قال أن تصل من قطعك وتعفو
عمن ظلمك وتعطي من حرمك
وقوله وينقلب إلى أهله مسرورا أي فرحا مستبشرا ويجوز أن ينقلب إلى أهله
من الحور العين ويجوز أن يكون المعنى ينقلب إلى أهله الذين كانوا له في
الدنيا وقيل نزلت في أبي سلمة بن عبد الأسد وكان زوج أم سلمة وهو أول من
هاجر إلى المدينة
وقوله وأما من أوتي كتابه وراء ظهره نزلت في الأسود بن عبد الأسد

(6/152)

قوله تعالى وأما من أوتي كتابه وراء ظهره قال مجاهد يخلع يده اليمنى ويجعل
يده اليسرى وراء ظهره فيوضع كتابه فيها
وقال الكلبي تغل يده اليمنى ويوضع كتابه في شماله من وراء ظهره
وروى أبو

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 189
تفسير السمعاني ج 6/ص 190
فسوف يدعو ثبورا 11 ويصلى سعيرا 12 إنه كان في أهله مسرورا 13 إنه
ظن أن لن يحور 14 _____ موسى الأشعري - وهو
عبد الله بن قيس - أن النبي قال يكون في القيامة ثلاث عرضات فعرضتان
جدال ومعاذير والعرضة الثالثة عند تطاير الصحف فأخذ بيمينه وأخذ بشماله
وذكر النقاش في تفسيره بإسناده أن النبي قال من حاسب نفسه في الدنيا
هون الله عليه الحساب في الآخرة
فسوف يدعو ثبورا معناه يقول واثبورا ومعنى قوله واثبورا واهلاكاه
يقال رجل مثبور أي هالك
وقوله ويصلى سعيرا أي يقاسي النار ويقال يدخل ومنه قوله تعالى اصلوها أي
ادخلوها وقرئ ويصلى سعيرا أي يكثر عذابه بنار جهنم ذكره الأزهرى
قوله تعالى إنه كان في أهله مسرورا أي لم يحزن للتقصير في أوامر الله
تعالى ولم يتعب ولم ينصب في العمل بطاعة الله ذكره القفال
ويقال كان في أهله مسرورا أي راكبا هواه متبعا شهوته
وقوله إنه ظن أن لن يحور أي أن لن يرجع إلى الله تعالى وهو إخبار عن إنكاره
بالبعث
وقوله يحور يرجع ومنه قوله عليه الصلاة والسلام أعوذ بالله من الحور بعد
الكور أي النقصان بعد الزيادة
وفي رواية من الحور بعد الكور أي من انتشار أمره بعد أن كان مجتمعا أو من

فساد أمره بعد أن كان صالحا

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 190
تفسير السمعاني ج 6/ص 191

(6/153)

بلى إن ربه كان به بصيرا 15 فلا أقسم بالشفق 16 والليل وما وسق 17
والقمر إذا اتسق 18 _____
وقال الشاعر
وما المرء إلا كالشهاب وضوءه يحور رمادا بعد إذ هو ساطع
وقوله بلى إن ربه كان به بصيرا أي عالما
وقوله تعالى فلا أقسم بالشفق أي أقسم بالشفق قال مجاهد هو النهار كله
والمعروف أن الشفق هو الحمرة من عند غروب الشمس إلى العشاء الآخرة
قال الفراء سمعت العرب تقول على فلان ثوب كأنه الشفق وكان عليه ثوب
مصبوغ بالحمرة
وفي بعض الأخبار عن النبي أنه قال الشفق هو الحمرة
وهو قول جماعة من الصحابة وجماعة من التابعين منهم ابن عمر وسعيد بن
المسيب وغيرهما
وعن أبي هريرة أن الشفق هو البياض وهو قول عمر بن عبد العزيز
قوله والليل وما وسق أي وما جمع ولف وضم الأشياء بعد انتشارها وإنما قال
ذلك لأنه إذا كان الليل أوى كل شيء إلى مأواه ورجع كل إنسان إلى منزله وإذا
كان النهار انتشروا في التصرف
وقوله والقمر إذا اتسق أي إذا اجتمع ضوءه ويقال امتلأ نورا وهو ليلة الثالث
عشر من الشهر والرابع عشر والخامس عشر

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 191
تفسير السمعاني ج 6/ص 192

لتركبن طبقا عن طبق 19 فما لهم لا يؤمنون 20 وإذا قرئ عليهم القرآن لا
يسجدون 21 _____

قال الشاعر
إن لنا قلائصا حقائقا مستوسقات لو يجدن سائقا
وقوله لتركبن طبقا عن طبق وقرئ لتركبن على الوجدان فمن قرأ على الجمع
فمعناه لتركبن أيها الناس حالا بعد حال والحال هو بمعنى الطبق
قال الشاعر
فبينا المرء في عيش لذيذ ناعم
خفض أناه طبق يوما على منقلب دحض

ومعنى حال بعد حال هو أنه يكون نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم ينفخ فيه الروح
وبعد ذلك تتبدل أحواله ويختلف على المعهود المعلوم من طفولية وشباب
وهرم وغير ذلك
ويقال لتركين طبقا عن طبق أي شدة على شدة والمعنى أنه حياة ثم موت ثم
بعث ثم جزاء
فأما القراءة على الوجدان ففيه قولان
أحدهما أن المراد منه السماء والمعنى أنه ينشق ويكون مرة كالدهان ومرة
كالمهل ومرة مشقوقة ومرة صحيحة وهو مروى عن ابن مسعود وغيره
والقول الثاني أنه خطاب للنبي والمعنى لتركين أطباق السماء طبقا على طبق
وذلك ليلة الإسراء ويقال لتركين طبقا عن طبق يعني أصلاب الآباء وذلك
للرسول
قال العباس في مدح النبي
من قبلها طبت في الصلاب
وفي مستودع حين يخصف الورق
تنقل من صالب إلى رحماً إذا مضى عالم بدا طبق

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 192
تفسير السمعاني ج 6/ص 193
بل اللذين كفروا يكذبون 22 والله أعلم بما يوعون 23 فيشرهم بعذاب أليم
24 إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون 25

وقوله فما لهم لا يؤمنون وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون في التفسير أن
النبي سجد وأصحابه والكفار على رؤوسهم يصفقون ويصفرون فأنزل الله
تعالى فما لهم لا يؤمنون وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون وقد ثبت برواية
أبي هريرة أن النبي سجد سجد في هذا الموضع
وقوله بل الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يوعون أي يكتمون ويجمعون في
صدورهم
قوله فيشرهم بعذاب أليم أي أجعل لهم النار موضع البشارة للمؤمنين بالجنة
وقوله إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون أي غير منقوص ولا
مقطوع
ويقال لا يمتن عليهم أحد غير الله تعالى فيكدره عليهم المنة والله أعلم

تفسير السمعاني ج 6/ص 194
بسم الله الرحمن الرحيم
والسماذ ذات البروج 1 واليوم الموعود 2 وشاهد ومشهود 3

تفسير سورة البروج

وهي مكية

قوله تعالى والسماذ ذات البروج أي النجوم العظام

قال عكرمة ذات القصور

ويقال ذات الخلق الحسن ويقال ذات المنازل وهي منازل القمر وهي ثمانية

وعشرون منزلا ذكرناها من قبل

وقوله واليوم الموعود وهو يوم القيامة بالاتفاق

وقوله وشاهد ومشهود فيه أقوال روى أبو إسحاق عن الحارث عن علي -

رضي الله عنه - أن الشاهد هو يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة

قال رضي الله عنه أخبرنا بهذا الأثر أبو محمد عبد الله بن محمد الصريفيني

أخبرنا أبو القاسم بن حبابة أخبرنا أبو القاسم البغوي عن علي بن الجعد عن

شريك عن أبي إسحاق

الأثر

والقول الثاني الشاهد يوم النحر والمشهود يوم عرفة قاله إبراهيم النخعي

والقول الثالث أن الشاهد هو الملائكة والمشهود هو الإنسان قاله السدي

والقول الرابع أن الشاهد هو محمد والمشهود يوم القيامة وهو مروى عن

الحسن بن علي وابن عمر وابن الزبير - رضي الله عنهم - والقول الخامس

الشاهد هو الله

تفسير السمعاني ج:6 ص:194

تفسير السمعاني ج 6/ص 195

(6/156)

قتل أصحاب الأخدود 4 _____ والمشهود هو يوم

القيامة والقول السادس أن الشاهد هو عيسى ابن مريم والمشهود يوم

القيامة والقول السابع أن الشاهد هو الجوارح والمشهود هو نفس الإنسان

والقول الثامن أن الشاهد يوم الاثنين والمشهود يوم الجمعة وشهادة الأيام

شهادتها على الأعمال ومعنى المشهود في الأيام هو أنه يشهدها الناس وهو

في يوم القيامة على معنى أنه تشهده الملائكة وجميع الخلائق

قوله تعالى قتل أصحاب الأخدود والأخدود جمع خد وهو شق في الأرض

واختلفوا فيمن نزلت هذه الآية

قال علي في قوم من الحبشة وعن مجاهد في قوم من نجران وعن ابن عباس

في قوم من اليمن وعن بعضهم قوم بالروم وقيل غير ذلك

وفي التفسير أنه كان بنجران قوم على شريعة عيسى بن مريم - صلوات الله

عليه - يدينون بالتوحيد فجاءهم ذو نواس وأحضرهم - وهو ملك من ملوك

اليمن - وخيرهم بين اليهودية والإحراق بالنار فاختروا الإحراق بالنار فخذ لهم
أخدودا وأضرم فيها النار وأمرهم بالتهود أو يلقوا أنفسهم فيها فألقوا أنفسهم
فيها حتى احترقوا

وفي بعض التفاسير أنه كان في آخرهم امرأة ومعها صبي رضيع فلما بلغت
النار توقفت فتكلم الصبي وقال يا أماه سيري ولا تنافقي فإنما هي غميضة
وقد ذكر مسلم في الصحيح في هذا قصة طويلة وكذلك أبو عيسى على غير
هذا الوجه الذي ذكرنا وذكرنا فيه حديث الملك والراهب والساحر وهو ما روى
عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن صهيب قال كان رسول الله
إذا صلى العصر همس والهمس في بعض قولهم تحرك شفثيه كأنه يتكلم فقيل
له إنك يا رسول الله إذا صليت العصر همست قال إن نبيا من الأنبياء كان
أعجب بأمنته من يقوم لهؤلاء فأوحى الله إليه أن خيرهم بين أن أنتقم منهم
وبين أن أسلط

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 195
تفسير السمعاني ج 6/ص 196

(6/157)

عليهم عدوهم فاختروا النعمة فسلط عليهم الموت فمات منهم في يوم
سبعون ألفا قال وكان إذا حدث بهذا الحديث حدث بهذا الحديث الآخر قال كان
ملك من الملوك وكان لذلك الملك كاهن يكهن له فقال الكاهن انظروا لي
غلاما فهما - أو قال فطنا لقفا - فأعلمه علمي هذا فإني أخاف أن أموت
فينقطع منكم هذا العلم ولا يكون فيكم من يعلمه
قال فنظروا له على ما وصف وأمره أن يحضر ذلك الكاهن وأن يختلف إليه
قال فجعل يختلف إليه وكان على طريق الغلام راهب في صومعة - قال معمر
أحسب أن أصحاب الصوامع كانوا يومئذ مسلمين - قال فجعل الغلام يسأل
ذلك الراهب كلما مر به فلم يزل به حتى أخبره فقال إنما أعبد الله قال فجعل
الغلام يمكث عند الراهب ويبطئ عن الكاهن فأرسل الكاهن إلى أهل الغلام
إنه لا يكاد يحضرني فأخبر الغلام الراهب بذلك فقال له الراهب إذا قال لك
الكاهن أين كنت فقل عند أهلي فإذا قال لك أهلك أين كنت فأخبرهم أنك كنت
عند الكاهن

قال فبينما الغلام على ذلك إذ مر بجماعة من الناس كثير قد حبستهم دابة -
وقال بعضهم إن الدابة كانت أسدا - قال فأخذ الغلام صخرا وقال اللهم إن كان
ما يقول الراهب حقا فأسألك أن أقتله ثم رمى فقتل الدابة
فقال الناس من قتلها فقالوا الغلام ففرغ الناس وقالوا قد علم هذا الغلام علما
لم يعلمه أحد
قال فسمع به أعمى وقال له إن أنت رددت بصري فلك كذا كذا

(6/158)

فقال له لا أريد منك هذا ولكن إن أنت شرطت إن رجع إليك بصرك أن تؤمن
بالذي رده عليك فعلت قال فدعا الله فرد عليه بصره فأمن الأعمى فبلغ الملك
أمرهم فبعث إليهم فأتي بهم فقال لأقتلن كل واحد منكم قتلة لا أقتل بها
صاحبه فأمر بالراهب والرجل الذي كان أعمى فوضع المنشار على مفرق
أحدهما فقتله وقتل الآخر بقتلة أخرى ثم أمر بالغلام فقال انطلقوا به إلى جبل
كذا وكذا فألقوه من رأسه فلما انتهوا إلى ذلك المكان الذي أرادوا أن يلقوه
منه جعلوا يتهافتون من ذلك الجبل ويتردون حتى لم يبق منهم إلا

تفسير السمعاني ج:6 ص:196

تفسير السمعاني ج 6/ص 197

الغلام

قال ثم رجع فأمر به الملك أن ينطلقوا به إلى البحر فيلقوه فيه فانطلقوا إلى
البحر فغرق الله الذين كانوا معه وأنجاه فقال الغلام إنك لا تقتلني حتى تصليني
وترميني وتقول إذا رميتني باسم الله رب هذا الغلام
قال فأمر به فصلب ثم رماه وقال باسم الله رب هذا الغلام
قال فوضع الغلام يده على صدغه حين رمى به ثم مات فقال الناس لقد علم
هذا الغلام علما ما علمه أحد فإننا نؤمن برب الغلام
قال فقيل للملك أجزعت إن خالفك ثلاثة فهذا العالم كلهم قد خالفوك
قال فخذ أخدودا ثم ألقى فيها الحطب والنار ثم جمع الناس
فقال من رجع عن دينه تركناه ومن لم يرجع ألقيناه في هذه النار فجعل يلقيهم
في تلك الأخدود

قال يقول الله تعالى قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود حتى بلغ ذو العرش
المجيد قال فأما الغلام فإنه دفن

قال فذكر أنه أخرج في زمن عمر بن الخطاب وأصبعه على صدغه كما وضعها
حين قتل
قال أبو عيسى حديث حسن غريب صحيح
قال رضي الله عنه أخبرنا بهذا الحديث أبو عبد الرحمن ابن عبد الله بن أحمد
أخبرنا أبو العباس بن سراج أخبرنا أبو العباس المحبوبي أخبرنا عبد الرزاق عن
معمر الخبر

(6/159)

وذكر مسلم هذا الخبر في كتابه وخالف في مواضع آخر منه
وفي بعض الروايات أن اسم ذلك الغلام كان عبد الله بن التامر
قال محمد بن إسحاق حفر في زمن عمر - رضي الله عنه - حفيرة فوجدوا عبد
الله بن التامر ويده على صدغه فكان كلما أخروا يده عن ذلك الموضع انتعب
دما وإذا تركوا

تفسير السمعاني ج:6 ص:197
تفسير السمعاني ج 6/ص 198
النار ذات الوقود 5 إذ هم عليها قعود 6 وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود
7 وما نعموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد 8
اليد ارتدت إلى مكانها وكان في أصبعه خاتم
حديد مكتوب عليه ربي الله فأمر عمر أن يرد إلى ذلك الموضع كما وجد
وعن الحسن البصري أن النبي كان إذا ذكر هذه القصة قال اللهم إني أعوذ بك
من جهد البلاء
وقد ذكر بعض أهل المعاني أن قوله قتل أصحاب الأخدود هو جواب القسم
قوله النار ذات الوقود على قول البدل من الأخدود كأنه قال قتل أصحاب
الأخدود النار ذات الوقود والوقود ما يوقد به النار وقيل ذات الوقود أي ذات
التوقد وهو الأصح
قوله إذ هم عليها قعود أي جلوس وفي القصة أن الملك وأصحابه كانوا قد
قعدوا على كراسي عند الأخاديد
وقوله وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود فعل ما فعل بالمؤمنين بحضورهم
وقوله وما نعموا منهم قال ابن عباس وما كرهوا
وعن غيره وما عابوا
وذكر الزجاج ما أنكروا
قال عبد الله بن قيس بن الرقيات
ما نعموا من بني أمية إلا أنهم يحملون إن غضبوا
وأنتهم سادة الملوك
فلا يصلح إلا عليهم العرب
وقوله إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد والمعنى أنهم ما أنكروا عليهم إلا
إيمانهم بالله

تفسير السمعاني ج:6 ص:198

(6/160)

تفسير السمعاني ج 6/ص 199
الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد 9 إن الذين فتنوا
المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق 10 إن
الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز
الكبير 11 إن بطش ربك لشديد 12 إنه هو يبدئ ويعيد 13 وهو الغفور

وقوله العزيز الحميد أي الغالب بقدرته الحميد في أفعاله
قوله تعالى الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد ظاهر
المعنى

قال الزجاج والمراد من الآية أن الله تعالى ذكر قوما بلغت بصيرتهم في الدين أن خيروا بين الكفر وبين الإحراق بالنار فصبروا حتى أحرقوا بالنار وقد ورد في بعض الأخبار عن النبي قال لا تشرك بالله وإن قتلت وأحرقت قوله تعالى إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات أي أحرقوا يقال فتنت الذهب بالنار إذا أدخلته فيها ويقال حرة فتين إذا كانت سوداء كالمحترقة ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق بكفرهم ونوعاً من العذاب بإحراقهم المؤمنين

وعن الربيع بن أنس أن النار التي أحرقوا المؤمنين فيها ارتفعت من الأخدود فأحرقت الملك وأصحابه فهو معنى قوله ولهم عذاب الحريق قوله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير أي العظيم وهذا على ما جرى أمر القرآن فإنه إذا ذكر الوعد للكفار يذكر الوعد للمؤمنين بجنبه وهو ظاهر في أكثر القرآن قوله تعالى إن بطش ربك لشديد البطش هو الأخذ بعنف وبشده قوله تعالى إنه هو يبدئ ويعيد أي يبدئ الخلق في الدنيا ثم يعيدهم في الآخرة قوله تعالى وهو الغفور الودود الغفور هو الستور بذنوب عباده الودود هو

تفسير السمعاني ج:6 ص:199
تفسير السمعاني ج 6/ص 200

(6/161)

الودود 14 ذو العرش المجيد 15 فعال لما يريد 16 هل أتاك حديث الجنود 17 فرعون وثمرود 18 _____ المحب للمؤمنين وقيل المتودد إلى المؤمنين بجميل أفعاله وكثير إحسانه وذكر الأزهري أنه يجوز أن يكون الودود بمعنى المودود كالحلوب والركوب بمعنى المحلوب والمركوب فعلى هذا في قوله الودود معنيان أحدهما أنه المحب لعباده المؤمنين والآخر الذي يحبه المؤمنون وقوله ذو العرش المجيد قرأ أكثر القراء بالرفع وقرأ حمزة والكسائي بالخفض والعرش هو السرير في اللغة وأما في القرآن هو العرش المعروف فوق السموات وفي التفسير أنه لا يقدر قدره وعن بعضهم ذو العرش ذو الملك يقال كل عرش فلان أي ملك فلان ويقال تبوأ فلان على سرير ملكه أي استقر ملكه وإن لم يكن ثم سرير في ذلك الوقت حكاة القفال والقول الصحيح الأول وأما قراءة الرفع فهو صفة الله تعالى وذلك بمعنى العلو والعظمة وأما قراءة الخفض ففيه أقوال أحدهما أنه صفة العرش ومعنى المجيد فيه العالي الرفع والقول الثاني أنه صفة الله تعالى إلا أنه خفض بالجوار والقول الثالث أنه راجع إلى قوله إن بطش ربك كأنه قال إن بطش ربك المجيد لشديد أورده النحاس وعن بعضهم أن جواب القسم قوله إن بطش ربك لشديد وهو قول الأكثرين

وقوله تعالى فعال لما يريد أي ما يشاء وبختار
وفي بعض الآثار أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه مرض فدخل القوم يعودونه
فقالوا له ألا ندعو لك طبيباً فقال قد دعوته
فقالوا فماذا قال قال أبو بكر فقال أنا فاعل لما أريد
قوله تعالى هل أتاك حديث الجنود أي قد أتتك حديث الجنود
وقوله فرعون وثمود أي جنود فرعون وثمود
وذكر النقاش أن فرعون لما أتبع بني إسرائيل كانوا خمسة آلاف وخمسمائة
ألف

تفسير السمعاني ج:6 ص:200

(6/162)

تفسير السمعاني ج 6/ص 201
بل الذين كفروا في تكذيب 19 والله من ورائهم محيط 20 بل هو قرآن مجيد
21 في لوح محفوظ 22
وقوله بل الذين كفروا في تكذيب أي في تكذيب الرسل
وقوله والله من ورائهم محيط أي محيط بأفعالهم وأقوالهم
وقوله بل هو قرآن مجيد في بعض التفاسير أن الرسول لما قرأ عليهم ما ذكرنا
من الآيات قالوا له لعلك غلظت أو سهوت ولعل الذي ينزل عليك ليس من قبل
الله فأنزل الله تعالى بل هو قرآن مجيد هو المتجمع بخصال الخير
وقرأ محمد اليمامي بل هو قرآن مجيد على الإضافة معنى قرآن رب مجيد
وقوله في لوح محفوظ قرئ بالرفع والخفض مع التنوين فيهما ففي الرفع
ينصرف إلى القرآن وفي الخفض ينصرف إلى اللوح
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن اللوح المحفوظ من درة بيضاء دفتاه
ياقوت أحمر كتابته نور وقلمه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة
يميت ويحيي ويعز ويذل ويفقر ويغني ويفعل ما يشاء
وفي بعض الأخبار أنه مكتوب في صدره لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا إله
إلا الله محمد رسول الله
وذكر الحفظ هاهنا ليبين أن ما يوحى إليه من القرآن هو محفوظ من السهو
والغلط وأن ما يقوله النبي يقوله عن الله سبحانه وتعالى
وعن فرقد السبخي أن قوله في لوح محفوظ هو قلب المؤمن وهو قول
ضعيف والله أعلم

تفسير السمعاني ج:6 ص:201

تفسير السمعاني ج 6/ص 202

بسم الله الرحمن الرحيم

والسما والطارق 1 وما أدراك ما الطارق 2 النجم الثاقب 3

تفسير سورة الطارق

وهي مكية

قوله تعالى والسماء والطارق الطارق هاهنا هو النجم وأما في لغة العرب فالطارق هو كل ما يطرق ليلا وقد قيل هو الذي يطرق ليلا كان أو نهارا وأما قول القائل

(6/163)

نحن بنات طارق
أي بنات النجوم شرفا وعلوا
وقال جرير
طرقت صائدة القلوب وليس ذا
وقت المقامة فارجعي بسلام
وقوله وما أدراك ما الطارق إنما قال ذلك لأن الطارق يتناول النجم وغيره
فذكر هاهنا قوله وما أدراك ما الطارق لأن الرسول لم يدر أي طارق أراد
وقوله النجم الثاقب قال ابن عباس المضيء
وعن مجاهد هو المتوهج
وعن بعضهم هو المستدير
وعن بعضهم الثاقب النجم الذي يثقب الشياطين بالنار
وذكر الفراء أنه زحل وهو أكبر النجوم
وقد حكى هذا القول عن علي
وعن بعضهم أنه نجم خلقه الله في السماء السابعة لم يخلق فيها غيره يطرق

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 202

تفسير السمعاني ج 6/ص 203

إن كل نفس لما عليها حافظ 4 فلينظر الإنسان مم خلق 5 خلق من ماء دافق
6 يخرج من بين الصلب والترائب 7 إنه على رجعه لقادر 8

السموات ثم يرجع إلى مكانه

وعلى القول الذي قلنا أن زحل هو الثاقب يعني أنه يثقب السموات بضياته
وعن ابن زيد أنه الثريا

والعرب إذا أطلقت النجم عنت به الثريا

وقوله إن كل نفس لما عليها حافظ هو جواب القسم

وقد قرئ بالتشديد والتخفيف فمعنى التشديد إلا عليها حافظ ومعنى التخفيف
لعلها حافظ و ما زائدة والحافظ هو الملك وعن بعضهم قرينه الذي يحفظ عليه

عمله وقيل الحافظ هو الله تعالى يحفظ عليهم أعمالهم

وقوله تعالى فلينظر الإنسان مم خلق أي من أي شيء خلق

وقوله خلق من ماء دافق أي مدفوق مثل قوله تعالى في عيشة راضية أي

مرضية وقيل ماء دافق أي منصب جار

وقوله يخرج من بين الصلب والترائب أي من صلب الرجل وترائب المرأة

وفي الخبر أنه يخرج من كل خرزة من صلبه والترائب ثمانية أضلاع أربعة يمنة وأربعة يسرة وقيل هو الصدر وقيل بين الثديين وقيل ما دون الترقوة

(6/164)

وقوله إنه على رجعه لقادر فيه أقوال أحدها على رد النطفة في الإحليل لقادر قاله مجاهد وإبراهيم وعكرمة والقول الثاني هو قادر أن يرده إلى حالة الطفولية وقيل يرد من الشيخوخة إلى الكهولة ومن الكهولة إلى الشباب ومن الشباب إلى الصغر ومن الصغر إلى الطفولية ومن الطفولية إلى رحم المرأة ومن الرحم إلى الصلب فهو معنى قوله إنه على رجعه لقادر والقول الثالث - وهو أولى الأقاويل - أن المراد منه أنه على إحيائه بعد الإمامة لقادر ذكره الفراء والزجاج وغيرها

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 203
تفسير السمعاني ج 6/ص 204
يوم تبلى السرائر 9 فما له من قوة ولا ناصر 10 والسماذ ذات الرجع 11
والأرض ذات الصدع 12 إنه لقول فصل 13 وما هو بالهزل 14 إنهم يكيدون
كيدا 15 وأكد كيدا 16
قوله تعالى يوم تبلى السرائر أي تختبر وتمتحن وقيل تظهر وهو الأولى
وفي التفسير أنه يظهر سر كل إنسان ويبدو أثره على وجهه فتبيض بعض
الوجوه وتسود بعض الوجوه
وقوله فما له من قوة ولا ناصر أي قوة يتقوى بها وناصر ينصره فيدفع به
العذاب عن نفسه
وقوله تعالى والسماذ ذات الرجع أي المطر وهو القول المعروف وسمى
المطر رجعا لأنه يرجع مرة بعد أخرى
والقول الثاني أنه الشمس والقمر والنجوم وسميت رجعا لأنها تطلع وتغيب
وترجع من المغرب إلى المشرق
وقوله والأرض ذات الصدع أي النبات وهو قول الجميع وسمى صدعا لأن
الأرض تنصدع به
وقوله إنه لقول فصل أي ذو فصل وهو الفصل بين الحق والباطل
وقوله وما هو بالهزل أي باللعب والعبث والمعنى أنه قول جد
قوله تعالى إنهم يكيدون كيدا أي يمكرون مكرًا والكيد في اللغة هو صنع يصل
به إلى الشيء على الخفية والاستتار

(6/165)

وأكد كيدا الكيد من الله هو الاستدراج من حيث لا يعلمون الكفار والاستدراج هو الأخذ قليلا قليلا وقيل هي الأخذ من حيث يخفى عليهم وقيل وأكد كيدا أي أعاقبهم عقوبة كيدهم

وقوله فمهل الكافرين أي أمهل الكافرين وهذا قبل آية السيف

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 204
تفسير السمعاني ج 6/ص 205
فمهل الكافرين أمهلهم رويدا 17
وقوله أمهلهم رويدا أي أمهلهم قليلا والعرب تقول رويدك يا فلان أي كن على
أودة ورفق وأما هاهنا فهو بمعنى القليل على ما بينا
وقد أخذهم يوم بدر بالسيف وسيأخذهم بعذاب الآخرة عن قريب

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 205
تفسير السمعاني ج 6/ص 206
بسم الله الرحمن الرحيم
سبح اسم ربك الأعلى 1
تفسير سورة الأعلى
وهي مكية
وفي رواية الضحاك أنها مدنية والأصح هو الأول والله أعلم
قوله تعالى سبح اسم ربك الأعلى أي عظم ربك الأعلى وقيل نزه وتنزيه الله -
عز اسمه - ألا يوصف بوصف لا يليق به
وروى أبو صالح عن ابن عباس أن معناه صل بأمر ربك وقيل صل لربك
المتعالي
وفي الآية دليل أن الاسم والمسمى واحد لأن المعنى سبح اسم ربك الأعلى
وفي قراءة أبي سبحان ربك الأعلى
وقال الشاعر
إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر
أي ثم السلام عليكما
وروى إسرائيل عن ثوير بن أبي فاختة عن أبيه عن علي - رضي الله عنه - أن
الني كان يحب سورة سبح اسم ربك الأعلى
قال رضي الله عنه أخبرنا بهذا الحديث أبو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي
أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حمويه أخبرنا إبراهيم بن خزيم الشاشي أخبرنا عبد
ابن حميد أخبرنا وكيع عن إسرائيل الخبر

(6/166)

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 206
تفسير السمعاني ج 6/ص 207
الذي خلق فسوى 2 والذي قدر فهدى 3

وفي حديث عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله كان يقرأ في الركعة الأولى من الوتر سبح اسم ربك الأعلى وفي الثانية قل يا أيها الكافرون في الثالثة سورة الإخلاص والمعوذتين وعن علي وابن عباس وابن عمر أنهم كانوا إذا قرءوا سبح اسم ربك الأعلى قالوا سبحان ربي الأعلى امتثالاً للأمر والأولى أن يقول كذلك ومن المعروف عن عقبة بن عامر أنه قال لما نزل قوله تعالى سبح اسم ربك الأعلى قال النبي اجعلوه في سجودكم ولما نزل قوله سبح اسم ربك العظيم قال اجعلوه في ركوعكم وقوله الذي خلق فسوى أي خلقك وجعلك رجلاً سوياً وهو في معنى قوله الذي خلقك فسواك على ما بينا وقوله الذي قدر فهدى قال السدي قدر خلق الذكر والأنثى وهدى أي

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 207
تفسير السمعاني ج 6/ص 208
والذي أخرج المرعى 4 فجعله غثاء أحوى 5 سنقرئك فلا تنسى 6
هدى الذكر إلى الأنثى
وقيل قدر خلق كل شيء وهداه إلى ما يصلحه وهذا في الحيوانات
وقيل هداه إلى رزقه كالطفل يهتدي إلى الثدي ويفتح فاه حين يولد طلباً للثدي
والفرخ يطلب الرزق من أمه وأبيه وكذلك كل شيء
وقال مجاهد هدى الإنسان لسبيل الخير والشر والسعادة والشقاوة
ويقال في الآية حذف والمعنى وهدى وأضل
وقوله والذي أخرج المرعى أي مرعى للأنعام
قال الشاعر
وقد ينبت المرعى على دمن الثرؤتبقى حزازات النفوس كما هيا
وقوله فجعله غثاء أحوى في الآية تقديم وتأخير والمعنى أخرج المرعى أحوى
فجعله غثاء أي يابساً

(6/167)

والغثاء هو ما حمله السيل من النبات اليابس والحشيش والطفاط ما ألقاه
القدر من الزيد والأحوى الأسود والحوة السواد
وإنما سماه أحوى لأن كل أخضر يضرب إلى السواد إذا اشتدت خضرته
قال ذو الرمة
لمياء في شفتيها حوة لعس
وفي اللثات وفي أنيابها شنب
ويقال أخرج المرعى أخضر ثم جعله أحوى ثم جعله غثاء
قوله سنقرئك فلا تنسى ذكر ابن أبي نجیح بروايته عن ابن عباس أن النبي كان
إذا قرأ عليه جبريل سورة من القرآن فيحرك شفثيه بقراءتها مخافة أن

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 208
تفسير السمعاني ج 6/ص 209
إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى 7 ونيسرك لليسرى 8 فذكر إن نفعت
الذكرى 9 _____ يتفلت منه فأنزل الله تعالى قوله
سنقرئك فلا تنسى
والمعنى أنك كفيت النسيان فلم ينس بعد ذلك
وقوله إلا ما شاء الله يعني إلا ما شاء الله أن ينساه والمراد منه نسخ التلاوة
وقيل النسيان هاهنا بمعنى الترك أي لا يترك إلا ما شاء الله أن يترك بالنسخ
وعن بعضهم أن قوله إلا ما شاء الله ذكر مشيئته على التعليم حتى يقرن لفظ
المشيئة بجميع أقواله مثل قوله لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمين قد
قال إلا ما شاء الله يعني أن تنسى ولم يشأ
مثل قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك ولم
يشأ ذكره ابن فارس
وقوله إنه يعلم الجهر وما يخفى أي السر والعلن ويقال ما في القلب وما على
اللسان
وقوله ونيسرك لليسرى فعلى من اليسر ومعناه للأيسر من الأمور
وقوله فذكر إن نفعت الذكرى فإن قال قائل كيف قال إن نفعت الذكرى وهو
مأمور بالتذكير على العموم نفعت أو لم تنفع

(6/168)

والجواب من وجهين أحدهما أن معنى قوله إن نفعت الذكرى إذ نفعت الذكرى
مثل قوله تعالى وخافون إن كنتم مؤمنين ومعناه إذ كنتم مؤمنين

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 209
تفسير السمعاني ج 6/ص 210
سيذكر من يخشى 10 ويتجنبها الأشقى 11 الذي يصلى النار الكبرى 12 ثم لا
يموت فيها ولا يحيى 13 قد أفلح من تركى 14 وذكر اسم ربه فصلى
والوجه الثاني ذكر بكل حال فقد نفعت الذكرى فهو تعليق بمتحقق والمعنى إن
نفعت وقد نفعت
قوله تعالى سيذكر من يخشى يقال نزل هذا في عبد الله بن أم مكتوم
وقيل هو على العموم والمعنى من يخشى الله
وقوله ويتجنبها الأشقى الذي يصلى النار الكبرى يقال هو الوليد بن المغيرة
وعتبة بن ربيعة
وقوله يصلى النار الكبرى أي يدخل النار الكبرى
قال سعيد بن جبير عن ابن عباس هو الطبق الأسفل من جهنم
وقوله ثم لا يموت فيها ولا يحيى أي لا يموت فيستريح ولا يحيا حياة فيها راحة

ويقال لا يموت ولا يجد روح الحياة
قوله تعالى قد أفلح من تزكى أي تطهر بالعمل الصالح ويقال فلان تزكى بقول
لا إله إلا الله
وقال سعيد بن جبير آمن ووجد ربه
وعن عطاء أي أعطى زكاة ماله
وقال ابن مسعود من لم يزك لم تقبل الصلاة منه
وعن ابن عمر أنها صدقة الفطر
وهو قول عمر بن عبد العزيز
وكان ابن عمر يقول لنافع حين يصبح يوم العيد أخرجت زكاة الفطر فإن قال
نعم توجه إلى الصلاة وإن قال لا يأمره بالإخراج ثم يتوجه وهذا على القول
الذي قلنا أن السورة مدنية فأما إذا قلنا مكية وهو الأصح فلا يرد هذا القول لأن
صدقة الفطر لم تكن واجبة بمكة وإنما وجبت بالمدينة وكذلك صلاة العيد إنما
صليت بالمدينة
وقوله وذكر اسم ربه فصلى أي ذكر ربه فصلى ويقال الذكر هو التكبير

(6/169)

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 210
تفسير السمعاني ج 6/ص 211
15 بل تؤثرون الحياة الدنيا 16 والآخرة خير وأبقى 17 إن هذا لفي الصحف
الأولى 18 صحف إبراهيم وموسى 19 _____ والصلاة
هي الصلاة المعروفة وقيل صلاة العيد
قوله تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا أي تختارون
قال ابن مسعود عجلت لهم الدنيا وغيبت عنهم الآخرة فاختروا الدنيا على
الآخرة ولم عاينوا الآخرة ما اختاروا عليها شيئاً
وروى أبو موسى الأشعري عن النبي أنه قال من أحب دنياه أضر بآخرته ومن
أحب آخرته أضر بدنيته فاثروا ما يبقى على ما يفنى
وقوله والآخرة خير وأبقى أي أدوم وأبقى
وقوله إن هذا لفي الصحف الأولى أي ما ذكره الله في هذه السورة وقيل من
قوله تعالى - قد أفلح من تزكى إلى قوله وأبقى قال قتادة في جميع كتب
الأولين أن الآخرة خير وأبقى
وقوله صحف إبراهيم وموسى أي الكتب التي أنزلها الله تعالى على إبراهيم
وموسى وقد أنزل على إبراهيم صحفاً وأنزل على موسى التوراة فهي المراد
بالآية والله أعلم

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 211

تفسير السمعاني ج 6/ص 212

بسم الله الرحمن الرحيم

هل أتاك حديث الغاشية 1 وجوه يومئذ خاشعة 2 عاملة ناصبة 3 تصلى نارا
حامية 4

تفسير سورة الغاشية

وهي مكية بالإجماع

قوله تعالى هل أتاك حديث الغاشية أي القيامة وسميت غاشية لأنها تغشى كل
شيء بالأهوال ويقال تغشى كل كافر وفاجر بالعذاب والغاشية هي المجللة
ومعنى هل أتاك قد أتاك
وقوله وجوه يومئذ خاشعة أي ذليلة لما ترى من سوء العاقبة والمعنى ركبها
الذل

(6/170)

وقوله عاملة ناصبة أي عملت في الدنيا لغير الله فنصبت وتعبت في الآخرة
بعذاب الله

وعن السدي وجماعة أنهم الرهبان وأصحاب الصوامع من النصارى واليهود
وقد روى عن عمر أنه لما قدم الشام فمر بصومعة راهب فناداه فاطلع عليه
وقد تنحل من الجوع والضر والعبادة وعليه برنس فبكى عمر - رضي الله عنه -
فقالوا يا أمير المؤمنين وما يبكيك فقال مسكين طلب أمرا ولم يصل إليه
وسلك طريقا وأخطأه ثم قرأ قوله عاملة ناصبة الآية
وقوله تصلى نارا حامية أي تقاسي حرها
وقوله تسقى من عين آنية أي انتهت في الحر
قال الحسن البصري أوقدت عليها جهنم منذ خلقت فدفعوا إليها وردا أي
عطاشا

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 212

تفسير السمعاني ج 6/ص 213

تسقى من عين آنية 5 ليس لهم طعام إلا من ضريع 6 لا يسمن ولا يغني من
جوع 7 وجوه يومئذ ناعمة 8 لسعيها راضية 9 في جنة عالية

قال النابغة

ويخضب نحة غدرت وهانت بأحمر من جميع الجوف آن
وفي بعض التفاسير أنهم إذا دنوا ذلك من وجوههم سلخت وجوههم فإذا شربوا
منها قطعت أمعاءهم
وقوله ليس لهم طعام إلا من ضريع هو شجر يسمى بالحجاز الشبرق له شوك
كثير فإذا يبس يسمى الضريع
قال ابن قتيبة الضريع شيء إذا وقعت عليها الإبل فأكلته هلكت هزلا
ويقال الضريع هو الحجارة وهو مروى عن سعيد بن جبير وغيره وهو قول
غريب

ويقال نبت فيه سم

وفي التفسير أن أهل النار سلب الله عليهم الجوع حتى يعدل بما هم فيه من

العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة ثم
يذكرون أنهم كانوا في الدنيا يدفعون الغصة بالماء فيستغيثون فيتركون ألف
سنة يستسقون ثم يسقون الحميم

(6/171)

وقوله لا يسمن ولا يغني من جوع روى أن المشركين قالوا إن إبلنا تسمن على
الضريع وقد كذبوا في ذلك فأنزل الله تعالى لا يسمن ولا يغني من جوع
قوله تعالى وجوه يومئذ ناعمة أي ذات نعمة 3 وقوله لسعيها راضية أي مرضية
وقوله في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية أي لغوا فاعلة بمعنى المصدر وهو

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 213
تفسير السمعاني ج 6/ص 214
10 لا تسمع فيها لاغية 11 فيها عين جارية 12 فيها سرر مرفوعة 13 وأكواب
موضوعة 14 ونمارق مصفوفة 15 وزرابي مبثوثة 16 أفلا

في معنى قوله لا تسمع فيها لغوا ولا تأثيما
وقوله فيها عين جارية قد قد بينا من قبل
وقوله فيها سرر مرفوعة أي مرتفعة عن أرض الجنة
ويقال في التفسير السرر مرتفعة عليها فرش محشوة كل فرش كجنبد
وفيه أيضا أنها تتطامن للمؤمن فإذا صعد عليها ارتفعت
وقوله وأكواب موضوعة قد بينا معنى الأكواب وهي الأباريق التي لا خراطيم لها
وقوله ونمارق مصفوفة أي وسائد صف بعضها إلى بعض قال الشاعر
وإنا لنجري الكأس بين شروينا وبين أبي قابوس فوق النمارق
وقوله وزرابي مبثوثة أي بسط واحدها زريبة
وقوله مبثوثة متفرقة ومعنى المتفرقة أنها قد فرقت في المجالس وفرشت
المجالس بها
وقوله تعالى أفلا ينظرون فإن قيل كيف يليق هذا بالأول
والجواب أن النبي لما ذكر لهم ما أوعده الله للكفار ووعدده للمؤمنين استبعدوا
ذلك غاية الاستبعاد
وقالوا لا نفهم حياة بعد الموت ولا ندري وعدا ولا وعيدا فأنزل الله تعالى هذه
الآية وذكر لهم من الدلائل ما هي مجرى أبصارهم

(6/172)

قال أبو سليمان الخطابي - رضي الله عنهم - ذكر الله تعالى هذه الأربع وهي
الإبل والسماء والأرض والجبال وخصها بالذكر من بين سائر الأشياء لأن
الأعرابي إذا ركب بغيره وخرج إلى البرية

تفسير السمعاني ج:6 ص:214

تفسير السمعاني ج 6/ص 215

ينظرون إلى الإبل كيف خلقت 17 وإلى السماء كيف رفعت 18 وإلى الجبال كيف نصبت 19 وإلى الأرض كيف سطحت 20 فذكر إنما أنت مذكر 21 لست عليهم بمسيطر 22 إلا من تولى وكفر 23 فيعذبه الله
_____ فلا يرى إلا بعيره الذي هو راكبه والسماء التي

فوقه والأرض التي تحته والجبال التي هي نصب عينه
وقوله إلى الإبل كيف خلقت في الإبل من أعجوبة الخلق ما ليس في غيرها لأنها مع كبرها وعظمتها تنقاد لكل واحد يقوده وأيضا فإنها تبرك وبحمل عليه الحمل الثقيل وتقوم من بروكها ولا يوجد هذا في غيره والطفل الصغير يقوده فينقاد وينخه فيستنخ
وفي بعض الحكايات أن فارة جرت بزمام بعير ودخلت جحرها فنزل البعير وجرت الفارة الزمام فوضع فاها على الحجر
قوله تعالى وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت أي بسطت
وعن أبي عمرو بن العلاء أن قوله إلى الإبل كيف خلقت أنها السحاب وهو قول شاذ ويجوز أن يحمل هذا على هذا إذا شدد ومد
وقرئ في الشاذ بالتشديد
وقال المبرد قد قيل للإبل القطع العظام من السحاب يقال فلان يوبل على فلان أي يكبر عليه ويعظم
قوله تعالى فذكر إنما أنت مذكر في التفسير أنه عظة للمؤمن وحجة على الكافر ويقال ذكر أي اذكر دلائل توحيد الله تعالى وما أنعم عليه من النعمة وقوله لست عليهم بمسيطر أي بمسلط وقيل إن هذا قبل آية السيف فأما بعد نزولها فقد سلب عليهم

(6/173)

وقوله إلا من تولى وكفر استثناء منقطع كأنه قال لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر
وقوله إن إلينا إياهم أي رجوعهم يقال آب يؤوب إذا رجع قال الشاعر
وكل ذي غيبة يؤوبوغائب الموت لا يؤوب

تفسير السمعاني ج:6 ص:215

تفسير السمعاني ج 6/ص 216

العذاب الأكبر 24 إن إلينا إياهم 25 ثم إن علينا حسابهم 26

وقوله ثم إن علينا حسابهم أي في القيامة
فإن قيل قال ليس لهم طعام إلا من ضريع وقال في موضع آخر فليس له اليوم هاهنا حميم ولا طعام إلا من غسلين فكيف وجه الجمع بينهما

والجواب من وجوه أحدها أن الضريع والغسلين واحد
والوجه الثاني أن هذا لقوم وذاك لقوم آخرين
والوجه الثالث أن الغسلين طعام لا ينفع ولا يغنيهم من شيء فوضع الضريع
موضع ذلك أن الكل بمعنى واحد ذكره النحاس والله أعلم

تفسير السمعاني ج:6 ص:216

تفسير السمعاني ج 6/ص 217

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر 1 وليال عشر 2 والشفع والوتر 3

تفسير سورة الفجر

وهي مكة

قوله تعالى والفجر روى أبو صالح عن ابن عباس أنه فجر المحرم وذلك أول
يوم منه وفي رواية أخرى عنه أنه فجر يوم النحر ويقال هو الفجر في كل الأيام
وقوله وليال عشر أكثر الأقاويل أنها عشر ذي الحجة وعن ابن عباس في رواية
أنها العشر الأخير من رمضان وعن مسروق أنها العشر التي قال الله تعالى في
قصة موسى وأتممناها بعشر وعن بعضهم أنها العشر الأول من المحرم
وقوله والشفع والوتر روى عمران بن حصين عن النبي أنه الصلاة منها شفع
ومنها وتر رواه أبو عيسى في جامعه

(6/174)

والقول الثاني أن الشفع هو يوم نحر والوتر يوم عرفة وروى بعضهم هذا
مرفوعا

تفسير السمعاني ج:6 ص:217

تفسير السمعاني ج 6/ص 218

والليل إذا يسر 4 هل في ذلك قسم لذي حجر 5

إلى النبي

وهو مروى عن ابن عباس أيضا

وهو قول معروف

وعن ابن الزبير أن الشفع هو قوله تعالى فمن تعجل في يومين فاليومان
الأولان من أيام الرمي شفع واليوم الثالث وتر
وروى هشيم عن مغيرة عن إبراهيم أن الشفع هو الزوج والوتر هو الفرد
قال مجاهد هو العدد كله منه الشفع ومنه الوتر وهو قريب من قول إبراهيم
وعن عطاء قال الشفع هو عشر ذي الحجة والوتر أيام التشريق
وعن جماعة أنهم قالوا الشفع هو الخلق والوتر هو الله تعالى
ويقال الشفع هو آدم وحواء والوتر هو الله
وقرئ والوتر بالفتح وقال أهل اللغة بالفتح والكسر بمعنى واحد

وقوله والليل إذا يسر قال أبو العالية إذا أقبل وقال إبراهيم إذا استوى وعن بعضهم إذا يسر يعني إذا يسرى فيه فيذهب بعضه في إثر بعض وقيل يسرى فيه وقد أول بليلة جمع وهي ليلة يوم النحر وقوله هل في ذلك قسم لذي حجر أي لذي عقل وقال الفراء لذي حجر أي لمن كان ضابطاً لنفسه قاهراً لهواه ويقال لذي حجر أي لذي حكم والحجر في اللغة هو المنع والحجر مأخوذ منه وسمى

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 218

تفسير السمعاني ج 6/ص 219

الم تر كيف فعل ربك بعاد 6 إرم ذات العماد 7 العقل حجراً لأنه يمنع الإنسان من القبائح وهذا لتأكيد القسم وليس بمقسم عليه

(6/175)

قوله تعالى ألم ترى كيف فعل ربك بعاد إرم هو أبو عاد لأنهم قالوا هو عاد ابن إرم بن عوص بن سام بن نوح ومنهم من قال هو اسم بلدة ولهذا لم يصرف فإن قلنا هو اسم رجل فلم نصرفه لأنها اسم أعجمي وعن مالك بن أنس أن إرم كورة دمشق وعن محمد بن كعب القرظي أنه الإسكندرية وقوله ذات العماد أي ذات البناء الرفيع هذا إذا قلنا إن إرم اسم بلدة والقول الثاني أن قوله ذات العماد أي ذات الأجسام الطوال يقال رجل معمد إذا كان طويلاً فعلى هذا عاد اسم القبيلة فقوله ذات العماد منصرف إلى القبيلة وفي القصة أن طول الطويل منهم كان خمسمائة ذراع والقصير ثلثمائة وعن أبي هريرة قال كان الواحد منهم يتخذ المصراع من الحجر فلا ينقله خمسمائة نفر منكم وقال مجاهد ذات عماد أي ذات عمود والمعنى أنهم أهل خيام لا يقيمون في موضع واحد بل ينتجعون لطلب الكلاً أي ينتقلون من موضع إلى موضع وقال الضحاك ذات العماد أي ذات القوة مأخوذ من قوة الأعمدة وفي القصة أن عاج بن عوج كان منهم وذكر النقاش أن طول موسى كان سبعة أذرع وعصاه سبعة أذرع ووثب سبعة أذرع فأصاب كعب عاج بن عوج فقتله وفيما نقل فيه أيضاً في القصص أن ضلعا من أضلاعه جسر أهل مصر كذا كذا سنة أي كان جسراً لهم وهو على النيل وفي التفسير أن عاداً اثنان عاداً الأولى وعاداً الأخرى فعاد الأولى عاد إرم وعاد الثانية هو عاد المعروفة وهو الذي أرسل إليهم هود النبي عليه السلام قال ابن قيس الرقيات

تفسير السمعاني ج:6 ص:219
تفسير السمعاني ج 6/ص 220
التي لم يخلق مثلها في البلاد 8 وثمرود الذين جابوا الصخر بالواد 9 وفرعون ذي
الأوتاد 10 الذين طغوا في البلاد 11 فأكثرها فيها الفساد 12 فصب عليهم ربك
سوط عذاب 13 إن ربك لبالمرصاد 14

(6/176)

مجدا تليدا بناه أولها أدرك عادا وقبله إرمما
وقوله التي لم يخلق مثلها في البلاد أي لم يخلق مثل أجسامهم في البلاد
وفي رواية أبي بن كعب وابن مسعود الذين لم يخلق مثلهم في البلاد
وقوله وثمرود الذين جابوا الصخر بالواد قطعوا ونقبوا وهو في معنى قوله تعالى
وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين
وقوله وفرعون ذي الأوتاد يقال كان له أربعة أوتاد فإذا غضب على إنسان
وعذبه زند يديه ورجليه على الأرض بتلك الأوتاد
في القصة أنه عذب امرأته أسية بمثل هذا العذاب ووضع على صدرها صخرة
حتى ماتت وعن بعضهم أنه كان له أربع أساطين يشد الرجل بيديه ورجليه بها
وقيل ذي الأوتاد أي ذي الملك الشديد قال الشاعر
في ظل ملك ثابت الأوتاد
وقوله الذين طغوا في البلاد أي جاوزوا الحد بالمعاصي ويقال تمادوا فيها
وقوله فأكثرها فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب أي عذبهم وقيل إنه
جعل عذابهم موضع السوط في العقوبات وعن بعضهم أنهم كانوا يعدون
الضرب بالسياط إلى أن يموت أشد العذاب فذكر العذاب بذكر السوط هاهنا
على معنى أنه بلغ النهاية في عذابهم
وقوله إن ربك لبالمرصاد أي إليه مرجع الخلق ومصيرهم والمعنى أنه

تفسير السمعاني ج:6 ص:220
تفسير السمعاني ج 6/ص 221

(6/177)

فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن 15 وأما إذا ما
ابتلاه فقد رزقه فيقول ربي أهانن 16 كلا بل لا تكرمون اليتيم 17 ولا
تحاضون على طعام المسكين 18 _____ لا يفوت منه
أحد وعن الحسن أنه بمرصاد أعمال العباد وعن ابن عباس أن قوله إن ربك
لبالمرصاد أي يسمع ويرى وعنه أيضا أن على جهنم سبع قناطر فيسأل على
القنطرة الأولى عن الإيمان وعن الثانية عن الصلاة وعلى الثالثة عن الزكاة

وعلى الرابعة عن صيام رمضان وعلى الخامسة عن الحج والعمرة وعلى السادسة عن صلة الرحم وعلى السابعة عن المظالم وقوله إن ربك لبالمرصاد وقع القسم قوله تعالى فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن نزلت الآية في أمية بن خلف الجمحي ويقال هذا على العموم وقوله فيقول ربي أكرمن أي أنا كريم عليه حيث أعطاني هذه النعم وقوله وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه أي ضيق عليه وقوله فيقول ربي أهانن أي فعل ما فعل بي لهواني عليه والمعنى أنهم زعموا أن الله يكرم بالغني ويهين بالفقر وقوله كلا رد لما قالوا يعنى أن الله لا يكرم بالغنى ولا يهين بالفقر وإنما يكرم بالطاعة ويهين بالمعصية وعن كعب الأحبار قال إنني لأجد في بعض الكتب أن الله تعالى يقول لولا أنه يحزن عبدي المؤمن لكلفت رأس الكافر بالأكالي فلا يصدع ولا ينبض منه عرق يوجع وقوله بل لا تكرمون اليتيم ذكر ما يفعله الكفار واستحقوا به العذاب في قوله لا تكرمون اليتيم فيه قولان أحدهما هو أكل مالهم أي اليتامى والقول الثاني أنه ترك الإحسان إليهم وقوله ولا يحضون على طعام المسكين أي لا يحثون وقرئ ولا تحاضون

تفسير السمعاني ج:6 ص:221
تفسير السمعاني ج 6/ص 222

(6/178)

وتأكلون التراث أكلا لما 19 وتحبون المال حبا جما 20 كلا إذا دكت الأرض دكا دكا 21 وجاء ربك والملك صفا صفا 22 وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى 23 يقول يا ليتني قدمت لحياتي 24 على طعام المسكين أي لا يحض بعضهم بعضا وقوله وتأكلون التراث أكلا لما التراث والوارث بمعنى واحد وهو الميراث وقوله أكلا لما أي بخلط الحلال بالحرام وقال مجاهد لما أي سفا فيجمع البعض إلى البعض ويسف سفا وقوله وتحبون المال حبا جما أي كثيرا وقرئ بالتاء والياء فمن قرأ بالياء فعلى الخبر ومن قرأ بالتاء فهو على الخطاب قوله تعالى كلا إذا دكت الأرض دكا دكا أي فتت ودقت وقوله وجاء ربك وهو من المتشابه الذي يؤمن به ولا يفسر وقد أول بعضهم وجاء أمر ربك والصحيح ما ذكرنا وقوله والملك صفا صفا أي صفوفا وقوله وجيء يومئذ بجهنم وفي بعض الأخبار عن النبي أنه يجاء بجهنم مزمومة بسبعين ألف زمام ويقودها الملائكة فتقام على سائر العرش فحينئذ يجثوا الأنبياء على ركبهم ويقول كل واحد نفسي نفسي والخبر غريب وهو معروف عن غير الرسول

قوله يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى أي يتعظ وأنى له الاعتاظ أي نفع الاعتاظ

وقوله يقول يا ليتني قدمت لحياتي أي لآخرتي وهو في معنى قوله وإن الدار الآخرة لهي الحيوان أي الحياة الدائمة والمعنى هاهنا لحياتي في الآخرة وقوله فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد بالكسر وهو الأشهر

تفسير السمعاني ج:6 ص:222
تفسير السمعاني ج 6/ص 223

(6/179)

فيومئذ لا يعذب عذابه أحد 25 ولا يوثق وثاقه أحد 26 يا أيتها النفس المطمئنة 27 ارجعي إلى ربك راضية مرضية 28 فادخلي في عبادي 29
من القراءتين ومعناه لا يعذب أحد في الدنيا
بمثل ما يعذبه الله في الآخرة ولا يوثق أحد في الدنيا مثل ما يوثقه الله في الآخرة وقرئ فيومئذ لا يعذب عذابه أحد بفتح الذال ومعناه لا يعذب أحد مثل عذاب هذا الكافر أو لا يعذب أحد مثل عذاب هذا الصنف من الكفار وكذلك قوله يوثق بفتح الثاء
قوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة أي المؤمنة الساكنة ويقال المطمئنة إلى وعد ربها وقيل إن المراد بالنفس هو الروح هاهنا ويقال هو جملة الإنسان إذا كان مؤمناً
وقوله ارجعي إلى ربك راضية مرضية أي رضيت عن الله وأرضاها الله تعالى عن نفسه
وفي بعض الآثار أن ملكين يأتيان المؤمن عند قبض روحه فيقولان أخرج أيها الروح إلى روح وريحان ورب غير غضبان
وقوله فادخلي في عبادي أي مع عبادي
وادخلي جنتي وهذا القول يوم القيامة
وقرئ في الشاذ فادخلي في عبادي أي يقال للنفس - أي الروح - ادخلي في عبادي أي في جسده وادخلي في جنتي وذلك عند البعث
وعن عكرمة أنه لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر إن هذا لخير كثير فقال النبي أما إن الملك سيقولها لك
وعن أبي بريدة أن الآية نزلت في حمزة بن عبد المطلب

تفسير السمعاني ج:6 ص:223
تفسير السمعاني ج 6/ص 224

وادخلي جنتي 30
وعن بعضهم أنها نزلت في خبيب بن عدي وهو الذي أسر وصلب بمكة وهو أول من سن الصلاة ركعتين عند الصلابة وهو القائل

فلمست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ
يبارك في شلو الأديم الممزع

(6/180)

وعن عامر بن قيس أنه وفد على عثمان - رضي الله عنه - فجلس على بابه
فخرج عليه عثمان فرأى أعرابياً في بت فلم يعرفه فقال أين ربك يا أعرابي
قال بالمرصاد
فأفحم عثمان وهذا على قوله إن ربك لبالمرصاد والله أعلم

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 224

تفسير السمعاني ج 6/ص 225

بسم الله الرحمن الرحيم

لا أقسم بهذا البلد 1 وأنت حل بهذا البلد 2

تفسير سورة البلد

وهي مكية

قوله تعالى لا أقسم بهذا البلد معناه أقسم و لا صلة
قال الفراء وهو على مذهب كلام العرب يقولون لا والله لا أفعل كذا
أي والله وكذلك لا والله لأفعلن كذا أي والله فيجوز أن تكون لا صلة ويجوز أن
يكون ردا لقول سابق وإبتداء القسم من قوله والله فكذلك قوله لا أقسم يجوز
أن يكون لا صلة ويجوز أن يكون ردا لزعمهم من إنكار البعث أو إنكار نبوة
الرسول والقسم من قوله أقسم وقال الفراء هذا الثاني أولى
وقوله بهذا البلد هو مكة في قول الجميع ذكره مجاهد وسعيد بن جبيرة وقتادة
وغيرهم

وقوله وأنت حل بهذا البلد فيه ثلاثة أقوال أحدها أي حلال لك أن تقاتل في هذا
البلد ولم يحل لأحد قبلك وقد ثبت أن النبي قال إن مكة حرام حرمة الله يوم
خلق السموات والأرض لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي وإنما أحلت لي
ساعة من نهار

والقول الثاني أن قوله وأنت حل بهذا البلد أي استحلوا منك ما حرمه الله من
الأذى وإيصال المكروه إليك مع اعتقادهم حرمة الحرم ذكره القفال
والقول الثالث وأنت حل بهذا البلد أي نازل بهذا البلد وهو إشارة إلى زيادة
حرمة وشرف للبلد لمكان النبي فيه

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 225

تفسير السمعاني ج 6/ص 226

(6/181)

ووالد وما ولد 3 _____
وقوله ووالد وما ولد قال مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وأبو صالح معناه آدم
وولده وعن أبي عمران الجوني هو إبراهيم وولده
وروى عكرمة عن ابن عباس أن قوله ووالد وما ولد هو الوالد والعاقر معنى
الذي يلد والذي لا يلد فتكون ما للنفي
وقوله لقد خلقنا الإنسان في كبد على هذا وقع القسم ومعنى القسم ومعنى
الكبد الشدة
وروى شريك عن عاصم عن زر عن علي في قوله ووالد وما ولد آدم وذريته
على ما ذكرنا
قال رضي الله عنه أخبرنا بذلك أبو محمد الصريفي أخبرنا أبو القاسم بن
حبابة أخبرنا أبو القاسم البغوي أخبرنا علي بن الجعد عن شريك الأثر
وأما الكبد بينا أنه الشدة
وروى علي بن الجعد عن علي بن علي الرفاعي عن الحسن البصري قال ليس
أحد يكابد من الشدة ما يكابده الإنسان
وقال سعيد خلقنا الإنسان في كبد أي في مضائق الدنيا وشدائد الآخرة
قال رضي الله عنه أخبرنا بما ذكرنا عن الحسن الصريفي عن ابن حبابة عن
البغوي عن علي ابن الجعد
وقيل في تفسير الكبد هو أنه يكابد ضيق الرحم وعسر الخروج من بطن الأم
ثم يكون في الرباط والقماط ثم نبات الأسنان ثم الختان ثم إذا بلغ التكليفات
والأوامر والنواهي ثم يكابد أمر معيشتة والأحوال المنقلبة عليه إلى أن

تفسير السمعاني ج:6 ص:226
تفسير السمعاني ج 6/ص 227
لقد خلقنا الإنسان في كبد 4 أحسب أن لن يقدر عليه أحد 5 يقول أهلك ما لا
لبدا 6 أحسب أن لم يره أحد 7 _____ يموت ثم بعد
ذلك ما يعود إلى أهوال القبر وأهوال القيامة إلى أن يستقر في إحدى
المنزلتين
وقال لبيد في الكبد
يا عين هلا بكيت أريد إذقمنا وقام الخصوم في كبد
أي في شدة

(6/182)

وقال إبراهيم ومجاهد وعبد الله بن شداد في كبد أي في انتصاب والمعنى أنه
خلق منتصبا في بطن أمه غير منكب على وجهه بخلاف سائر الحيوانات
وفي تفسير النقاش أن الله تعالى وكل ملكا بالولد في بطن الأم فإذا قامت
المرأة أو اضطجعت رفع رأس الولد لئلا يغرق في الدم
قوله تعالى أحسب الإنسان أن لن يقدر عليه أحد نزلت الآية في أبي الأشدين

فكان رجلا من بني جمح من أقوى قريش وأشدّهم وكان يبسط له الأديم العكاظي فيقوم عليه ويجتمع القوم على الأديم فيجذبونه من تحت قدمه فينقطع ولا تزول قدمه وكان شديدا في عداوة النبي فانزل الله تعالى هذه الآية فيه
ومعناه أيظن أن لن يقدر عليه الله وقال ذلك لأنه كان مغترا بقوته وشدته وقوله يقول أهلكت مالا لبدا أي أنفقت مالا كثيرا في عداوة محمد ولبدا أي بعضه على بعض
قال الكلبي وكان يكذب في ذلك فقال الله تعالى أيحسب أن لم يره أحد أيحسب أن الله لم ير ما أنفقه ويقال أيحسب أن لم يطلع الله على فعله فيكذب ولا يعلم الله كذبه
قال معمر قرئت هذه الآية عند قتادة فقال أيحسب أن لن يسأله الله تعالى من أين جمعه وأين أنفقه
وعن أبي هريرة أن النبي قال يؤتى بالعبد يوم

تفسير السمعاني ج:6 ص:227
تفسير السمعاني ج 6/ص 228
ألم نجعل له عينين 8 ولسانا وشفيتين 9 وهديناه النجدين 10
القيامة فيقال له ماذا عملت بمالك فيقول
أنفقت وزكيت طلبا لرضاك فيقول كذبت إنما أنفقت وأعطيت ليقال فلان سخي وقد قيل ذلك فجروه إلى النار
والخبر طويل صحيح خرجه مسلم
ومن المعروف أن النبي قال لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن أربعة عن عمره فيما أفناه وعن جسده فيما أبلاه وعن ماله من أين كسبه وأين وضعه

(6/183)

قوله تعالى ألم نجعل له عينين قال أهل التفسير ثم إن الله تعالى ذكر نعمه عليه وعظيم قدرته ليعرف أن الله تعالى قادر على إعادته يوم القيامة خلقا جديدا وأنه مسئول عما يفعله
وقوله ولسانا وشفيتين ظاهر المعنى
وقوله وهديناه النجدين قال ابن مسعود سبيل الخير وسبيل الشر وروى عكرمة عن ابن عباس أن قوله وهديناه النجدين أي اليدين والقول الأول أشهر وهو قول أكثر المفسرين
وقد روي عن النبي أنه قال إنما هما نجدان نجد خير ونجد شر فلا تجعل نجد الشر أحب السبيل من نجد الخير

تفسير السمعاني ج:6 ص:228

تفسير السمعاني ج 6/ص 229
فلا اقتحم العقبة 11 وما أدراك ما العقبة 12 فك رقبة 13

وقوله فلا اقتحم العقبة أي فهلا أنفق ماله الذي أنفقه في عداوة محمد في اقتحام العقبة ويقال فلا اقتحم العقبة أي لم يقتحم العقبة ومعناه لم يجاوزها وقيل إن العقبة جبل في النار ويقال هبوط وصعود مصعد سبعة آلاف سنة ومهبط ألف سنة وقيل مصعد ألف عام وفيها غياض ممتلئة من الأفاعي والحيات والعقارب قال الحسن البصري في العقبة إنها مجاهدة النفس والهوى والشيطان فعلى هذا ذكر العقبة تمثيل لأن العقبة يشق صعودها كذلك الإنسان يشق عليه مجاهدة النفس والشيطان وقوله وما أدراك ما العقبة أي فما أدراك ما تجاوز بها العقبة ثم فسر فقال فك رقبة وفك الرقبة إعتاقها وروى عقبة بن عامر أن النبي قال من أعتق رقبة كانت فكاكه من النار

(6/184)

ومن المعروف أن رجلا أتى النبي فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة فقال لئن أقصرت الخطبة فقد أعرضت في المسألة أعتق النسمة وفك الرقبة فقال أوليسا واحدا يا رسول الله قال لا عتق النسمة أن تنفرد بعقتها وفك الرقبة أن تعين في ثمنها عليك بالفيء على ذي الرحم الظالم فإن لم يكن ذلك فأطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وأنه

تفسير السمعاني ج:6 ص:229
تفسير السمعاني ج 6/ص 230
أو إطعام في يوم ذي مسغبة 14 يتيما ذا مقربة 15
عن المنكر فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا

من خير
وورد - أيضا - عن النبي أنه قال من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار والخبر صحيح
وقرئ فك رقبة فمن قرأ بالرفع فمعناه هي فك رقبة ومن قرأ بالنصب فمعناه لا يقتحم العقبة إلا من فك رقبة
وقوله أو إطعام في يوم ذي مسغبة أي إطعام مسكين في يوم ذي جوع والسغب الجوع والمسغبة المجاعة
قال الشاعر
فلو كنت جارا يابن قيس بن عاصلما بت شبعانا وجارك ساغب
أي جائع
وقوله تعالى يتيما ذا مقربة أي ذا قرابة واليتيم هو الذي لا والد له ويقال هو الذي ليس له أبوان

قال قيس بن الملوح
إلى الله أشكو فقد ليلي كما شكا
إلى الله فقد الوالدين يتيم
وقوله أو مسكينا ذا متربة أي لصق بالتراب من الفقر
قال مجاهد لا يحول بينه وبين التراب شيء
وقيل ذا متربة أي ذا زمانة وقيل ذا متربة أي ليس له أحد من الناس

تفسير السمعاني ج:6 ص:230
تفسير السمعاني ج 6/ص 231

(6/185)

أو مسكينا ذا متربة 16 ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا
بالمرحمة 17 أولئك أصحاب الميمنة 18 والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب
المنشأة 19 عليهم نار مؤصدة 20
وقوله ثم كان من الذين آمنوا يعني يقتحم العقبة من فعل هذه الأشياء فكان
من الذين آمنوا
فإن قيل كلمة ثم للتراخي باتفاق أهل اللغة فكيف وجه المعنى في الآية وقد
ذكر الإيمان متراخيا عن هذه الأشياء
والجواب قال النحاس هو مشكل وأحسن ما قيل فيه أن معناه ثم أخبركم أنه
كان من الذين آمنوا حين فعل هذه الأشياء وقد قيل إن ثم بمعنى الواو وليس
يصح
وقوله وتواصوا بالصبر أي بالصبر عن معاصي الله وقيل بالصبر على طاعة الله
وقيل بالصبر عن لذات الدنيا وشهواتها
وقوله وتواصوا بالمرحمة أي مرحمة بعضهم على بعض وتواصوا بالمرحمة هو
وصية البعض البعض
وقوله أولئك أصحاب الميمنة أي أصحاب اليمين وهم الذين استخرجوا من شق
آدم الأيمن ويقال الذين يعطون الكتاب بأيمانهم وقيل الميامين على أنفسهم
وقوله والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المنشأة أي المشائيم على أنفسهم
ويقال هم الذين يعطون الكتاب بشمالهم وكذلك القول الأول
وقوله عليهم نار مؤصدة أي مطبقة يقال وصدت الباب وأصدته إذا أطبقته
ويقال مؤصدة أي مبهمة لا باب لها
قال الشاعر
قوم يصلح شدة أبنائهموسلا سلا حلقا وبابا مؤصدا أي مطبقا

تفسير السمعاني ج:6 ص:231
تفسير السمعاني ج 6/ص 232
بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها 1 والقمر إذا تلاها 2 والنهار إذا

جلالها 3 والليل إذا يغشاها 4 والسماء وما بناها 5 والأرض وما طحاها 6 ونفس
وما
تفسير سورة والشمس
وهي مكية

(6/186)

قوله تعالى والشمس وضحاها أي وضوئها وقيل هو النهار كله
وقوله والقمر إذا تلاها أي تبعها وهو قول مجاهد وقتادة وعامة المفسرين وهو
مروي أيضا عن ابن عباس ومعنى تبعها يعني أن الشمس إذا غربت يليها القمر
في الضوء ويقال هو في الأيام البيض إذا غربت الشمس طلع القمر وقيل هو
في أول ليلة من الشهر إذا غربت الشمس رئي الهلال وعلى الجملة القمر أحد
النيرين وهو يتلو الشمس إذا استدار واستتمه في إضاءة الدنيا
وقوله والنهار إذا جلاها فيه قولان أحدهما جلا الظلمة فكنى عن الظلمة من
غير ذكرها وهو كثير في كلام العرب والقول الآخر جلاها أي جلا الشمس لأن
النهار إذا ارتفع أضاءت الشمس وانبسطن
وقوله والليل إذا يغشاها يعني إذا يغشى الشمس أي يستر ضوءها
وقوله والسماء وما بناها معناه ومن بناها وقيل والذي بناها
وعن ابن الزبير أنه سمع صوت الرعد فقال سبحان ما سبحت له أي الذي
سبحت له ويقال وما بناها أي وبنائها
وقوله والأرض وما طحاها أي ومن بسطها وقيل الأرض وطحوها أي وبسطها
وقوله ونفس وما سواها أي ومن سواها وقد بينا معنى التسمية وقيل هو

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 232
تفسير السمعاني ج 6/ص 233
سواها 7 فألهمها فجورها وتقواها 8 قد أفلح من زكاها 9 وقد خاب من دساها
10 اعتدال القامة
وقوله فألهمها فجورها وتقواها أي عرفها وأعلمها وقال مجاهد والضحاك
وغيرهما جعل في قلبه فجورها وتقواها وهو أولى من القول الأول لأن الإلهام
في اللغة فوق التعريف والإعلام
وقال الزجاج عدلها للفجور ووفقها للتقوى قد أفلح من زكاها على هذا وقع
القسم والمعنى قد أفلحت نفس زكاها الله

(6/187)

وقوله وقد خاب من دساها أي وخاب نفس دساها الله وقيل أفلح من زكى
نفسه وأصلحها وخاب من أحمذ نفسه ودساها فعلى هذا قوله دساها أي دسيها
يقول الشاعر
يقضي البازي إذا البازي انكسر

أي يقضض البازي
قال الفراء العامل بالفجور حامل عند الناس غامض الشخص منكسر الرأس
والمتقي عال مرتفع
وقال ثعلب من دساها أي أغواها وعنه أنه قال دساها أي دس نفسه في أهل
الخير وليس منهم
قال الشاعر
وأنت الذي دسيت عمرا فأصبحت
حلائله منه أرامل ضيعا
وقوله دساها هاهنا أهلكك فعلى هذا معنى قوله وقد خاب من دساها أي أهلكها
بالمعاصي
وروى نافع بن عمر الجمحي عن ابن أبي مليكة قال قالت عائشة - رضي الله
عنها - انتهت ليلة فوجدت رسول الله وهو يقول أعط نفس تقواها وزكها أنت
خير من زكاها أنت وليها ومولاها
قال رضي الله عنه أخبرنا بذلك أبو

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 233
تفسير السمعاني ج 6/ص 234
كذبت ثمود بطغواها 11 إذ انبعث أشقاها 12 فقال لهم رسول الله ناقة الله
وسقياها 13 فكذبوه فعقروها _____ الغنائم عبد
الصمد بن علي العباسي أخبرنا أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى أخبرنا
البيغوي أخبرنا داود بن عمرو الضبي عن نافع بن عمر الحديث
وقوله كذبت ثمود بطغواها أي بطغيانها ويقال بأجمعها
وقوله إذ انبعث أشقاها هو قدار بن سالف وقد بينا من قبل
وروى رشدين عن يزيد بن عبد الله بن سلامة عن عثمان بن صهيب عن أبيه
قال قال رسول الله لعلي من أشقى الأولين قال عاقر الناقة قال صدقت قال
فمن أشقى الآخرين قال قلت لا أعلم يا رسول الله
قال الذي يضربك على هذه وأشار بيده إلى يافوخه

(6/188)

قال رضي الله عنه أخبرنا بهذا كريمة بنت أحمد قالت أخبرنا أبو علي زاهر بن
أحمد أخبرنا محمد بن إدريس السامي أخبرنا سويد بن سعيد عن رشدين الخبير
وهو غريب
وقوله فقال لهم رسول الله وهو صالح
وقوله ناقة الله وسقياها أي ذروا ناقة الله وسقياها ومعنى سقياها شربها على
ما قال في موضع آخر لها شرب ولكم شرب يوم معلوم
وقوله فكذبوه فعقروها أي فكذبوا صالحا و عقروا الناقة

تفسير السمعاني ج:6 ص:234
تفسير السمعاني ج 6/ص 235
فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها 14 ولا يخاف عقباها 15

وقوله فدمدم عليهم ربهم بذنبهم عن ابن الزبير أنه فرمرم عليهم ربهم وهو
معنى القراءة المعروفة ويقال دمدم أي غضب عليهم ربهم يقال فلان يدمدم
إذا كان يتكلم بغضب
والقول المعروف أن معنى قوله فدمدم عليهم أي أطبق عليهم بالعذاب يعني
عمهم ولم يبق منهم أحدا ويقال الدمدمة هو الهلاك باستئصال
وقوله بذنبهم فسواها أي سواهم بالأرض فلم يبق منهم أحدا صغيرا ولا كبيرا
ويقال سوى بينهم بالعذاب
وقوله ولا يخاف عقبيها وقرئ فلا يخاف عقباها وفيه قولان أحدهما أن الله
تعالى لا يخاف أن يتبعه أحد بما فعل قاله الحسن وغيره والقول الثاني لم يخف
عاقر الناقة عاقبة فعله والله أعلم

تفسير السمعاني ج:6 ص:235
تفسير السمعاني ج 6/ص 236
بسم الله الرحمن الرحيم
والليل إذا يغشى 1 والنهار إذا تجلى 2 وما خلق الذكر والأنثى 3 إن سعيكم
لشئى 4
تفسير سورة الليل
وهي مكية
قوله تعالى والليل إذا يغشى قال قتادة يغشى الأفق بظلمته وفي رواية عنه
يغشى ما بين السماء والأرض بظلمته

(6/189)

وقيل والليل إذا يغشى أي أظلم
ويقال يغشى النهار
وقوله والنهار إذا تجلى معناه إذا أضاء وانكشف ويقال جل الظلمة فكأنه قال
تجلت الظلمة بها
وقوله وما خلق الذكر والأنثى قرأ ابن مسعود وأبو الدرداء والذكر والأنثى وقد
صح هذا بروايتهما عن النبي أنه قرأ كذلك وأما القراءة المعروفة وما خلق
الذكر والأنثى وفيه قولان أحدهما وما خلق الذكر والأنثى مثل قوله والسماء
وما بناها أي فمن بناها
والقول الثاني وما خلق الذكر والأنثى
وذكر الفراء والزجاج أن الذكر والأنثى هو آدم وحواء
وقد قيل إنه على العموم ولله أن يقسم بما شاء من خلقه وقد ذكرنا أن القسم
على تقديره ذكر الرب وكأنه قال ورب الليل ورب النهار إلى آخره
وقوله إن سعيكم لشيئى على هذا وقع القسم والمعنى إن عملكم

تفسير السمعاني ج:6 ص:236
تفسير السمعاني ج 6/ص 237
فأما من أعطى واتقى 5 وصدق بالحسنى 6 فسنيسره لليسرى 7 وأما من
بخل واستغنى 8 _____ مختلف وقيل إن سعيكم
لشتى أي منكم المؤمن والكافر والصالح والطيح والشكور والكفور وأمثال
هذا

قال الشاعر
سعى الفتى لأمر ليس يدركها فالنفس واحدة والهـم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أثر
لا ينتهي العمر حتى ينتهي الأثر
قوله تعالى فأما من أعطى واتقى ذهب أكثر المفسرين إلى أن هذه الآية نزلت
في أبي بكر الصديق رضي الله عنه
وقوله تعالى أعطى واتقى أي بذل المال بالصدقة وحاذر من الله تعالى
وقوله تعالى وصدق بالحسنى أي بالخلق من الله تعالى قاله عكرمة عن ابن
عباس وهو أشهر الأقاويل
والقول الثاني وصدق بالحسنى أي بالجنة قاله مجاهد
وقيل بالثواب وقال أبو عبد الرحمن السلمي وعطاء صدق بالحسنى أي بلا إله
إلا الله

(6/190)

وقوله فسنيسره لليسرى أي للحالة اليسرى والمعنى يسهل عليه طريق
الطاعات والأعمال الصالحة قال الأزهري يبسر عليه ما لا يبسر إلا على
المسلمين
قوله تعالى وأما من بخل واستغنى يقال نزلت الآية في أمية بن خلف وقيل في
أبي سفيان بن حرب

تفسير السمعاني ج:6 ص:237
تفسير السمعاني ج 6/ص 238
وكذب بالحسنى 9 فسنيسره للعسرى 10 _____
وقوله بخل أي بخل بماله واستغنى أي عن ثواب ربه
وقوله وكذب بالحسنى هو ما بينا
وقوله فسنيسره لليسرى أي يسهل عليه طريق الشر وروى أبو صالح عن ابن
عباس قال يحول بينه وبين الإيمان بالله وبرسوله
قال الفراء فإن سأل سائل قال كيف يستقم قوله فسنيسره للعسرى وكيف
يبسر العسير أجاب عن هذا أن هذا مثل قوله تعالى فبشر الذين كفروا بعذاب
أليم فوضع البشارة موضع الوعيد بالنار وإن لم تكن بشارة على الحقيقة كذلك

وضع التيسير في هذا الموضوع وإن كان تعسيرا في الحقيقة وقد ذكر عطاء الخراساني أن الآية نزلت في رجل من الأنصار كان له حائط وله نخلة تتدلى في دار جاره ويأكل جاره مما يسقط من ثمارها فمنعه الأنصاري فشكى ذلك الفقير إلى رسول الله فقال النبي للأنصاري بعني هذه النخلة بنخلة لك في الجنة فأبى أن يبيع فاشتراها منه أبو الدحداح بحائط له وأعطاه ذلك الفقير فأنزل الله تعالى فيهما هذه الآيات والأصح أن الآية نزلت في أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - لأن السورة مكية على قول الجميع فلا يستقيم أن تكون الآية منزلة في أحد من الأنصار

(6/191)

وقد ورد في الآيتين خبر صحيح وهو ما روى منصور بن المعتمر عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب قال كنا في جنازة بالبقيع فأتى النبي فجلس وجلسنا معه ومعه عود ينكت به في الأرض فرفع رأسه إلى السماء وقال ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب مدخلها فقال القوم يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا فمن كان من أهل السعادة وإنما يعمل للسعادة ومن كان من أهل الشقاء فإنه يعمل للشقاء قال

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 238

تفسير السمعاني ج 6/ص 239

وما يعني عنه ماله إذا تردى 11 إن علينا للهدى 12 وإن لنا للآخرة والأولى 13 فأنذرتكم نارا تلظى 14 لا يصلها إلى الأشقى 15 الذي كذب وتولى

بل اعملوا فكل ميسر أما من كان من أهل السعادة فإنه ييسر لعمل السعادة وأما من كان من أهل الشقاء فإنه ييسر بعمل الشقاء ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره لليسرى قال رضي الله عنه أخبرنا بذلك أبو علي الشافعي بمكة أخبرنا أبو الحسن بن فراس أخبرنا الديلمي أخبرنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي أخبرنا سفيان بن عيينة عن منصور الحديث

قوله تعالى وما يعني عنه ماله إذا تردى معناه إذا هلك يقال تردى أي سقط في النار وهو الأصح لأن التردى في اللغة هو السقوط يقال تردى من مكان كذا أي سقط

وقوله إن علينا للهدى قال الزجاج علينا بيان الحلال والحرام والطاعة والمعصية

ويقال من سلك سبيل الهدى فعلى هداه مثل قوله وعلى الله قصد السبيل أي بيان السبيل لمن قصد

وقوله وإن لنا للآخرة والأولى أي ملك الآخرة والأولى وقيل ثواب الآخرة والأولى

وقوله فأنذرتكم نارا تلظى أي تتلظى ومعناه تتوهج

وقوله لا يصلها إلا الأشقى الذي كذب وتولى أي كذب بالله وأعرض عن طاعته وفي الآية سؤال للمرجئة والخوارج فإن الله تعالى قال لا يصلها إلا الأشقى أي لا يقاسي حرها ولا يدخلها إلا الأشقى الذي كذب وتولى فدل أن

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 239

تفسير السمعاني ج 6/ص 240

16 وسيجنبها الأتقى 17 الذي يؤتي ماله يتزكى 18

المؤمن وإن ارتكب الكبائر لا يدخل النار هذا للمرجئة وأما الخوارج قالوا قد وافقتمونا أن صاحب الكبائر يدخل النار فدل أنه كفر بارتكاب الكبيرة والتحق بمن كذب وتولى حيث قال الله تعالى لا يصلها إلا الأشقى الذي كذب وتولى والجواب من وجوه أحدها أن معناه لا يصلها إلا الأشقى الذي كذب وتولى فالأشقى هم أصحاب الكبائر والذي كذب وتولى هم الكفار والعرب تقول أكلت خبزا لحما تمرا أي ولحما وتمرا وحذفوا الواو وكذلك هاهنا وأنشد أبو زيد الأنصاري كيف أصبحت كيف أمسيت فما ثبت الود في فؤاد الكريم أي وكيف أمسيت

والوجه الثاني أن للنار دركات والمراد من الآية دركة بعينها لا يدخلها إلا الكفار قال الله تعالى إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار دلت الآية أنه مخصوص للمنافقين وهذا جواب معروف والوجه الثالث أن المعنى لا يصلها لا يدخلها خالدا فيها إلا الأشقى الذي كذب وتولى وصاحب الكبيرة وإن دخلها لا يخلد فيها وقوله وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى أي يعطي ماله ليصير زاكيا طاهرا وهو وارد في أبي بكر الصديق على قول أكثر المفسرين ويقال إن الآية الأولى نزلت في أمية بن خلف وأما إيتاؤه المال فهو أنه أعتق سبعة نفر كانوا يعذبون في الله منهم بلال الخير وعامر بن فهيرة والنهدية وزنيرة وغيرهم

وروى أنه لما اشترى الزنيرة وأعتقها - وكانت قد أسلمت - عميت عن قريب فقال المشركون أعماها اللات والعزى فقالت أنا أكفر باللات والعزى فرد الله عليها بصرها

ومن المعروف أن النبي مر على بلال وهو يعذب في رمضاء مكة وهو يقول أحد أحد فقال النبي سينجيك أحد ثم إنه أتى أبا بكر وقال رأيت بلالا

تفسير السمعاني ج:6 ص:240

تفسير السمعاني ج 6/ص 241

وما لأحد عنده من نعمة تجزى 19 إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى 20 ولسوف يرضى 21 _____ يعذب في الله فذهب أبو بكر إلى بيته وأخذ رطلا من ذهب وجاء إلى أمية بن خلف واشتراه منه وأعتقه فقالت قريش إنما أعتقه ليد له عنده فأنزل الله تعالى وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى أي إلا طلب رضاء ربه المتعالى وقوله ولسوف يرضى أي يرضى ثوابه في الآخرة والمعنى يعطيه الله حتى يرضى

وذكر النقاش في تفسيره أن جبريل - عليه السلام - أتى النبي فقال قل لأبي بكر يقول الله تعالى أنا عنك راض فهل أنت عني راض فذكر ذلك لأبي بكر فبكى وخر ساجدا وقال أنا عن ربي راض أنا عن ربي راض وروى علي أن النبي قال رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحملني إلى دار الهجرة واشترى بلالا وأعتقه

تفسير السمعاني ج:6 ص:241

تفسير السمعاني ج 6/ص 242

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى 1 والليل إذا سجى 2 ما ودعك ربك وما قلى 3

تفسير سورة الضحى

وهي مكية

قوله تعالى والضحى أقسم بالنهار كله وقيل بوقت الضحوة وهو وقت ارتفاع

الشمس

قال مجاهد سجى استوى وقال عكرمة سكن الخلق فيه وقيل استقرت ظلمته

(6/194)

قال الأصمعي سجو الليل تغطية النهار يقال ليل داج وبحر ساج وسماء ذات أبراج قال الراجز

يا حبذا القمراء والليل الداجوطرق مثل ملاء النساج

وقال آخر

فما ذنبنا أن جاش بحر ابن عمكم

وبحرك ساج ما يوارى الدعامصا

وقوله ما ودعك ربك وما قلى قال أهل التفسير أبطأ جبريل عن الرسول مرة

فقالت قريش ودعه ربه وقلاه

وروي أن امرأة قالت له يا محمد أرى أن شيطانك قد تركك فأنزل الله تعالى

هذه السورة و أقسم بما ذكرنا أنه ما ودعه وما قلاه

وروي زهير عن الأسود بن قيس عن جندب البجلي قال كنت مع النبي في

غازية فدميت أصبعه فقال النبي

تفسير السمعاني ج:6 ص:242

تفسير السمعاني ج 6/ص 243

هل أنت إلا أصعب دميت

وفي سبيل الله ما لقيت

قال فأبطأ جبريل - عليه السلام - فقال المشركون قد ودع محمد فأنزل الله تعالى قوله ما ودعك ربك وما قلى قال رضي الله عنه أخبرنا بهذا الحديث أبو محمد المكي بن عبد الرزاق الكشميهني أخبرنا جدي أبو الهيثم الفريري أخبرنا البخاري أخبرنا أحمد بن يونس عن زهير بن معاوية بن حديج الحديث

وذكر بعضهم أن الآية نزلت حين سأل اليهود رسول الله عن خير أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فقال سأخبركم غدا ولم يقل إن شاء الله

فتأخر جبريل - عليه السلام - سبعة عشر يوماً وقيل أقل أو أكثر فقال

المشركون قد ودعه ربه وقلاه فأنزل الله تعالى هذه السورة

وقد قرئ في الشاذ بالتخفيف والمعروف بالتشديد أي ما قطع عنك الوحي

وقيل ما أعرض عنك

وبالتخفيف معناه ما تركك تقول العرب دع هذا وذر هذا واترك هذا بمعنى واحد

وقوله وما قلى أي ما قلاك بمعنى ما أبغضك وقيل ما تركك منذ قبلك وما

أبغضك منذ أحبك

قال الأخطل

المهديات هو من بيتها المحسنات لمن قلين مقالا

أي أبغضن

(6/195)

تفسير السمعاني ج:6 ص:243

تفسير السمعاني ج 6/ص 244

وللآخرة خير لك من الأولى 4 ولسوف يعطيك ربك فترضى 5 ألم يجدك يتيما
فاوى 6 ووجدك ضالاً فهدى 7

وقوله وللآخرة خير لك من الأولى يعني ثواب الله خير لك من نعيم الدنيا وقد

روى أن عمر - رضي الله عنه - دخل على النبي فرأه مضجعا على حصير قد

أثر الحصير في جنبه فبكى عمر - رضي الله عنه - فقال رسول الله وما يبكيك

يا عمر فقال ذكرت كسرى وقيصر وما هما فيه من النعيم وذكرت حالك وأنت

رسول الله

فقال له النبي أما ترضى أن تكون لهم الدنيا

وقوله ولسوف يعطيك ربك فترضى أي من الثواب والكرامة والمنزلة حتى

ترضى وفي بعض التفاسير هو ألف قصر من اللؤلؤ وترابها المسك والقول

الثالث أنه الشفاعة لأمته وعن محمد بن علي الباقر قال إنكم تقولون إن أرحم

آية في كتاب الله تعالى قوله قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا

تقنطوا من رحمة الله الآية ونحن نقول أرجى آية في كتاب الله تعالى هو قوله
ولسوف يعطيك ربك فترضى يعني أنه يشفعه في أمته حتى يرضى
قوله تعالى ألم يجدك يتيما فأوى سماه يتيما لأن أباه توفي وهو حمل وقيل بعد
ولادته بشهرين وتوفيت أمه وهو ابن ست سنين وكفله جده عبد المطلب ثم
مات وهو ابن ثمان سنين وكفله عمه أبو طالب ومعنى قوله فأوى أي جعل لك
مأوى وهو أبو طالب والمعنى يأوي إليه وتوفي أبو طالب قبل الهجرة بثلاث
سنين
وقوله ووجدك ضالا فهدى أي عن الشرائع والإسلام فهداك إليها ويقال عن
النبوة وقيل ووجدك ضالا أي غافلا عما يراد بك فهداك إليه وهو أحسن

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 244
تفسير السمعاني ج 6/ص 245

(6/196)

ووجدك عائلا فأغنى 8 فأما اليتيم فلا تقهر 9
الأقويل
وقيل ضالا عن طريق الحق فهداك إليه
وعن بعضهم وجدك في قوم ضال وأولى الأقويل أن يكون محمولا على
الشرائع وما أنزل الله مثل قوله سبحانه وتعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا
الإيمان أو يكون المعنى وجدك ضالا أي غافلا عن النبوة والوحي الذي أنزل إليه
مثل قوله في قصة موسى - صلوات الله عليه - قال فعلتها إذا وأنا من الضالين
أي من الغافلين
وقوله ووجدك عائلا فأغنى أي فقيرا فأغناك بمال خديجة
وقال الكلبي ومقاتل أغناك بالرضا والقناعة بما أعطاك وهو أولى القولين وقد
ثبت عن النبي أنه قال ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى القلب
وأنشد بعضهم
فما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل
أي يفتقر
ويقال ووجدك عائلا أي ذا عيال فأغنى أي كفاك مؤنتهم ومن المعروف أن
النبي قال يا رب إنك اتخذت إبراهيم خليلا وموسى كليما وسخرت مع داود
الجبال وفعلت كذا وكذا فما فعلت بي فأنزل الله تعالى ألم يجدك يتيما فأوى
والسورة الأخرى وهي قوله تعالى ألم ننشر لك

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 245
تفسير السمعاني ج 6/ص 246

وأما السائل فلا تنهر 10 وأما بنعمة ربك فحدث 11
صدرك وفي هذا الخبر أن الرسول قال وددت

أني لم أقل ما قلت
قوله سبحانه وتعالى فأما اليتيم فلا تقهر أي لا تحتقره والمعروف لا تظلمه أي
تأخذ حقه وتتقوى به وقد كان أهل الجاهلية يفعلون ذلك في أموال اليتامى
وقرأ ابن مسعود فلا تكهر أي لا تزجره

(6/197)

وقوله وأما السائل فلا تنهر أي رد برفق ولين فيما أن تعطيه وإما أن ترده
بالرفق وتدعوله وحكى عن الحسن البصري أنه قال محمول على سائل العلم
دون سائل الطعام وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - أنه كان إذا جاءه طالب
علم قال مرحباً بأحبة رسول الله وعن إبراهيم بن أدهم - قدس الله روحه -
قال إني أظن أن الله تعالى يصرف العقوبة عن أهل الدنيا برحلة أصحاب
الحديث في طلب العلم
وقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث أي بالنبوة
وقوله فحدث أي ادع الناس إليها وقد كان يكتم زماناً ثم أظهرها وقيل هو
القرآن فعلى هذا قوله فحدث أي اتله على الناس ويقال جميع النعم
وقوله فحدث أي أظهر بالشكر وعن الحسن بن علي - رضي الله عنهما - أنه
قال إذا أصبت خيراً أو نعمة فحدث به الثقات من إخوانك
وعن عمرو بن ميمون أنه قال من قام لورده في الليل فلا بأس أن يحدث به
الثقة من إخوانه ويقول رزقني الله كذا وكذا
وفي

تفسير السمعاني ج:6 ص:246

تفسير السمعاني ج 6/ص 247

بعض الأخبار أن إظهار النعمة شكر والسكوت عنها كفر والله أعلم
وقرأ ابن كثير - رحمة الله عليه - من هذا الموضع بالتكبير في خواتم السور
إلى آخر القرآن وذكر أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك وقرأ مجاهد على ابن
عباس - رضي الله عنهما - فأمره بذلك وقرأ ابن عباس على أبي بن كعب -
رضي الله عنهما - فأمره بذلك وقرأ ابن مسعود على النبي فأمره بذلك
والتكبير هو قوله الله أكبر قالوا وسبب هذا أن المشركين لما قالوا للنبي إن
ربه ودعه وقلاه وفي رواية أنهم قالوا قد هجره شيطانه فلما أنزل الله تعالى
هذه السورة وفيها قوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى كبر النبي فرحاً بنزول
هذه السورة فصار سنة إلى آخر القرآن
والله أعلم

(6/198)

تفسير السمعاني ج:6 ص:247

تفسير السمعاني ج 6/ص 248

سورة الشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

ألم نشرح لك صدرك

تفسير سورة ألم نشرح

وهي مكية

قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك معناه ألم نفتح لك صدرك وقيل ألم نوسع لك

صدرك والقول الأول قاله مجاهد والحسن

وقال السدي ألم نلين لك قلبك وقال الحسن في رواية أخرى ألم نشرح لك

صدرك معناه أنه ملئ حكمة وإيماناً

وقد ورد في الأخبار برواية قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة أن نبي الله

قال بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان إذ سمعت قائلاً يقول هو بين الثلاثة

فأتيت بطست من ذهب فيه ماء زمزم فشرح الله صدري إلى كذا وكذا

قال قتادة قلت ما تعني قال إلى أسفل بطني فاستخرج قلبي وغسله بماء

زمزم ثم أعاده إلى مكانه ثم حشاه إيماناً وحكمة

وفي الحديث قصة طويلة قال رضي الله عنه أخبرنا بهذا الحديث القاضي

الإمام أبو الدرداء أخبرنا أبو العباس بن سراج أخبرنا أبو العباس بن محبوب

أخبرنا أبو عيسى الحافظ أخبرنا محمد بن بشار أخبرنا محمد بن جعفر وابن

أبي عدي عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك الحديث

وهو حديث صحيح

وورد أيضاً في الأخبار أن النبي قال إذا دخل النور في قلب المؤمن انشرح

وانفسخ

فقيل يا رسول الله وهل لذلك من علامة قال التجافي عن دار الغرور والإنابة

إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل حلول الموت

تفسير السمعاني ج:6 ص:248

تفسير السمعاني ج 6/ص 249

ووضعنا عنك وزرك 2 الذي أنقض ظهرك 3 ورفعنا لك ذكرك 4

وقوله ووضعنا عنك وزرك قال مجاهد أي غفرنا لك وهو في معنى قوله تعالى

ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر

وقوله وزرك قال مجاهد أي ثقلك

وعن بعضهم ووضعنا عنك وزرك أي حططنا عنك ثقلك

(6/199)

وفي رواية ابن مسعود وحللتنا عنك وقررك

وقوله الذي أنقض ظهرك قال الزجاج أي أثقلك ثقلاً يسمع منه نقيض ظهرك

وهذا على طريق التشبيه والتمثيل يعني لو كان شيئاً يثقل يسمع من ثقله

نقيض ظهرك
فإن قال قائل وأيش كان وزره وهل كان على دين قومه قبل النبوة أو لا
والجواب قد ورد في التفسير أنه كان على دين قومه قبل ذلك ومعنى ذلك أنه
كان يشهد مشاهدتهم ويوافقهم في بعض أمورهم من غير أن يعبد صنما أو
يعظم وثنا وقد كان الله عصمه عن ذلك فما ذكرنا هو الوزر الذي أنقض ظهره
وقوله ورفعنا لك ذكرك فيه أقوال أحدها ورفعنا لك ذكرك بالنبوة والرسالة
والآخر رفعنا لك ذكرك أي جعلت طاعتك طاعتي ومعصيتك معصيتي والقول
المعروف في هذا أني لا أذكر إلا ذكرت معي قال ابن عباس في الأذان
والإقامة والتشهد وعلى المنابر في الجمع والخطب في العيدين ويوم عرفة
وغير ذلك
وقال قتادة ما من متشهد ولا خطيب ولا صاحب صلاة إلا وهو ينادي أشهد أن لا
إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله
وقد ورد في بعض الأخبار هذا مرفوعا إلى جبريل - عليه السلام - برواية أبي
سعيد الخدري عن النبي قال لي إن جبريل قال قال الله عز وجل إذا ذكرت

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 249
تفسير السمعاني ج 6/ص 250
فإن مع العسر يسرا 5 إن مع العسر يسرا 6
وقال حسان بن ثابت يمدح النبي
أغر عليه للنبوة خاتمن الله مشهود يلوح وبشهد
وضم الإله اسم النبي مع اسمه
إذا قال في الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد
قوله تعالى فإن من العسر يسرا أي مع العسر يسرا
في التفسير أن المشركين غيروا النبي وأصحابه وقالوا لو شئت جمعنا لك شيئا
من المال لترجع عن هذا القول فأكرمه ذلك فأنزل الله تعالى هذه الآية

(6/200)

والمعنى إن مع الفقر غنى ومع الضيق سعة وإن مع الحزونة سهولة ومع
الشدة رخاء
وقد حقق الله ذلك في الدنيا بما فتح على النبي - عليه الصلاة والسلام - وعلى
أصحابه فإن الله تعالى فتح للنبي الحجاز وتهامة وما والاها وجامعة بلاد اليمن
وكثيرا من البوادي إلى قريب من العراق والشام وفتح علي أصحابه ما فتح
وأغنمهم كنوز كسرى وقيصر وقد صار حال النبي في آخر أمره أنه كان يهب
المائين من الإبل والألوف من الغنم ويدخر لعياله قوت سنة فهذا الذي ذكرناه
هو معنى الآية
وقد روى معمر عن أيوب عن الحسن أن النبي خرج يوما مسرورا إلى أصحابه
وقال أبشروا لن يغلب عسر يسرين ثم قرأ قوله تعالى فإن مع العسر يسرا إن

مع العسر يسرا قال رضي الله عنه أخبرنا بهذا الحديث أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد أخبرنا سهل بن عبد الصمد بن عبد الرحمن البراز أخبرنا العذافري أخبرنا الدبري عن عبد الرزاق عن معمر الحديث

تفسير السمعاني ج:6 ص:250

تفسير السمعاني ج 6/ص 251

فإن قال قائل ما معنى قوله لن يغلب عسر يسرين وقد كرر كلاهما والجواب عنه أن الفراء ذكر أن النكرة إذا كررت نكرة فالثاني غير الأول والنكرة إذا أعيدت معرفة فالثاني هو الأول تقول العرب كسبت اليوم درهما وأنفقت الدرهم فالثاني هو الأول

ونقول وعلى معنى هذا ورد قوله تعالى كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول وعن ابن مسعود قال لو دخل العسر في جحر لتبعه اليسر حتى يستخرجه

وفي معنى اليسرين قولان أحدهما يسر الدنيا والآخرة يسر الآخرة فعلى هذا معنى الخبر إن غلب العسر يسر الدنيا فلا يغلب يسر الآخرة والقول الثاني أن اليسر الأول هو للرسول واليسر الثاني لأصحابه

(6/201)

قال رضي الله عنه أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن عبد العزيز الجنوجري قال أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي الحسن بن محمد النيسابوري قال سمعت محمد بن عامر البغدادي قال سمعت عبد العزيز بن يحيى قال سمعت عمر قال العتبي يقول كنت ذات ليلة في البادية فألقى في روعي بيت من شعر فقلت أرى الموت لمن أصبح مغموماً أروح فلما جن الليل سمعت هاتفا يهتف من الهواء ألا أيها المرء الذي الهم به يبرح وقد أنشد بيتا لم يزل في فكره يسبح إذا اشتدت بك العسرففكر في ألم نشرح فعسر بين يسرين إذا أبصرته فافرح قال فحفظت الأبيات وفرح الله غمي قال رضي الله عنه وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو إسحاق قال أنشدنا الحسن بن محمد بن الحسن قال أنشدنا أحمد بن محمد بن إسحاق الحيري قال أنشدنا

تفسير السمعاني ج:6 ص:251

تفسير السمعاني ج 6/ص 252
فإذا فرغت فانصب 7 وإلى ربك فارغب 8
إسحاق بن بهلول القاضي
فلا تياس وإن أعسرت يوماً فقد أيسرت في دهر طويل
ولا تظنن بربك ظن سوء
فإن الله أولى بالجميل
وإن العسر يتبعه يسار
وقول الله أصدق كل قيل
قال رضي الله عنه وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو إسحاق قال أنشدنا الحسن
قال أنشدنا الحسن بن محمد قال أنشدني محمد بن سليمان بن معاذ الكرخي
قال أنشدنا أبو بكر بن الأنباري
إذا بلغ العسر مجهود هفتق عند ذاك يبسر سريع
ألم تر نحس الشتاء النطيع
يتلوه سعد الربيع البديع
قال رضي الله عنه وأنشدنا أبو بكر أنشدنا أبو إسحاق أنشدني عيسى بن زيد
الطفيلي أنشدني سليمان بن أحمد الرقي
توقع إذا ما عدتكم الخطوب
سرورا يسردها عندك فسرا
تري الله يخلف ميعاده وقد قال إن مع العسر يسرا

(6/202)

قوله تعالى فإذا فرغت فانصب قال مجاهد وقتادة والضحاك والكلبي ومقاتل
إذا فرغت من الصلاة فانصب للدعاء وارغب إلى الله في المسألة
وقال الشعبي إذا فرغت من التشهد فادع لدنياك وآخرتك
وروى نحو ذلك عن الزهري وعن ابن مسعود إذا فرغت من الفرائض فانصب
لقيام الليل
وعن بعضهم إذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب لجهاد الكفار
وقوله وإلى ربك فارغب هو الحث على الدعاء والمسألة
وقال الزجاج إلى ربك فارغب وحده ولا تكن رغبتك إلى أحد سواه
والله أعلم

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 252
تفسير السمعاني ج 6/ص 253
بسم الله الرحمن الرحيم
والتين والزيتون 1 وطور سينين 2 وهذا البلد الأمين 3 لقد خلقها الإنسان في
أحسن تقويم 4 ثم رددناه أسفل سافلين 5
تفسير سورة التين
وهي مكة
وقد ثبت برواية البراء بن عازب أن النبي قرأ هذه السورة في صلاة المغرب

خرجه مسلم في كتابه
قوله تعالى والتين والزيتون قال مجاهد والحسن هو التين الذي يؤكل والزيتون
الذي يعصر
والمعنى ورب التين والزيتون
وقال قتادة التين هو الجبل الذي عليه دمشق والزيتون هو الجبل الذي عليه
بيت المقدس
وقال كعب هو دمشق وبيت المقدس
وحكى الفراء أنهما جبلان ما بين حلوان إلى همدان
ويقال أراد منابت التين والزيتون
قال النحاس وهذا قول يخالف ظاهر الآية ولم ينقل عن من يكون قوله حجة
وقوله وطور سنين أكثر المفسرين أنه الجبل الذي كلم الله عليه موسى
وقد ثبت عن عمر أنه قرأ وطور سيناء وفي حرف ابن مسعود وطور سيناء
بكسر السين
وقال الحسن الطور هو الجبل وسنين المبارك
وعن الأخفش طور اسم الجبل وسنين اسم الشجر
وقوله وهذا البلد الأمين هو مكة بالإجماع ومعنى الأمين أي آمن من فيه

(6/203)

وقوله لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم هو جواب القسم
قال مجاهد وإبراهيم وجماعة في أحسن تقويم أي في أحسن صورة
وقيل في أحسن تقويم هو اعتداله واستواؤه
وقوله ثم رددناه أسفل سافلين قال مجاهد والحسن إلى النار إلا من آمن
فعلى هذا تكون الآية في الكفار
وقد قيل إنه ورد في كافر بعينه فيقال إنه أبو

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 253
تفسير السمعاني ج 6/ص 254
إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون 6 فما يكذبك بعد بالدين
7 أليس الله بأحكم الحاكمين 8 _____ جهل
وقيل إنه الوليد بن المغيرة
وقيل غيرهما
وقال إبراهيم والضحاك وجماعة ثم رددناه أسفل سافلين هو أرذل العمر
والسافلون هم الضعفاء والمرضى والشيوخ العجزة
وقوله إلا الذين آمنوا الاستثناء مشكل في هذه السورة فعلى قول الحسن
ومجاهد يكون الاستثناء ظاهرا والمعنى رد الناس إلى النار إلا من آمن وعمل
صالحا فإنه لا يرد إلى النار ومعنى الإنسان الناس
وأما على قول إبراهيم والضحاك فالاستثناء مشكل على هذا القول قاله
النحاس
والمعنى على هذا إلا الذين آمنوا فلا يردون إلى أرذل العمر ومعناه أنه يكتب

لهم أعمالهم الصالحة بعد الهرم على ما كانوا يعملونها في حالة الشباب وإن
عجزوا عنها فكأنهم لم يردوا إلي أُرذل العمر وقد حكى معنى هذا عن إبراهيم
وروى ذلك مرفوعاً في بعض الأخبار إلي الرسول
وقوله فلهم أجر غير ممنون فيه قولان أحدهما لا يمتن به عليهم أحد - سوى
الله - منة تكدر النعمة عليهم
والقول المعروف غير مقطوع وهو مؤيد لما ذكرناه من التأويل
قوله تعالى فما يكذبك بعد بالدين المعنى فما يكذبك أيها الشاك بيوم الحساب
بعد ما شاهدت من قدرة الله تعالى ما شاهدت هذا هو القول المعروف

(6/204)

وفي الآية قول آخر أن معناه فمن يكذبك بعد بالدين على خطاب النبي أي من
الذي يكذبك بيوم الحساب بعد أن ظهر من البراهين والآيات ما ظهر ذكره أبو
معاذ النحوي القول الأول أولى لأن ما بمعنى من يبعد في اللغة
وقوله أليس الله بأحكم الحاكمين هو استفهام بمعنى التحقيق وهو مثل قول
جرير
ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح
أي أنتم كذلك
وقد ورد عن جماعة من الصحابة أنهم كانوا إذا ختموا السورة قالوا اللهم بلى
وفي رواية بلى وأنا على ذلك من الشاهدين منهم أبو هريرة وابن عباس رضي
الله عنهما

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 254

تفسير السمعاني ج 6/ص 255

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك الذي خلق 1

تفسير سورة العلق

وهي مكية

قوله تعالى اقرأ باسم ربك الذي خلق أكثر أهل العلم أن هذه السورة أول
سورة أنزلت من القرآن وهو مروي عن علي وابن عباس وعائشة وابن الزبير
وروى محمد بن إسحاق عن الزهري عن عروة عن عائشة أن أول سورة
أنزلت من القرآن سورة اقرأ باسم ربك الذي قال رضي الله عنه أخبرنا بهذا
الحديث الحاكم أبو عمرو ومحمد بن عبد العزيز القنطري أخبرنا أبو الحارث
علي بن القاسم الخطابي أخبرنا أبو لبابة محمد بن المهدي أخبرنا أبو عماد بن
الحسين بن بشر عن سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق
الخبر

(6/205)

وعن جابر أن أول سورة أنزلت سورة المدثر و قد بينا والأصح هو القول الأول وقد ثبت برواية عائشة - رضي الله عنها - قالت أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حُب إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد - وهو التعب - ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها حتى فجئه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ فقال النبي قلت ما أنا بقارئ قال

تفسير السمعاني ج:6 ص:255
تفسير السمعاني ج 6/ص 256
خلق الإنسان من علق 2 اقرأ وربك الأكرم 3 الذي علم بالقلم 4 علم الإنسان ما لم يعلم 5 كلا إن الإنسان ليطغى 6 فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم والخبر طويل مذكور في الصحيحين وقوله باسم ربك أي اقرأ مفتتحاً باسم ربك وقيل اقرأ اسم ربك والباء زائدة قاله أبو عبيدة ومثله قول الشاعر هن الحرائر لأرباب أخمرة سود المحاجر لا يقرأن بالسور أي السور والباء زائدة وقيل اقرأ على اسم ربك كما يقال سر باسم الله أي على اسم الله والقولان الأولان هما المعروفان وقوله الذي خلق يعني خلق الناس وقوله خلق الإنسان من علق أي العلقة وهي الدم وذكرها هنا العلقة لأنها من الأمشاج فدل بها على غيرها وقوله اقرأ وربك الأكرم أي كريم ومن كرمه أن يحلم عن ذنوب العباد ويؤخر عقوبتهم وعن بعضهم من كرمه أن يعبد الآدمي غيره ولا يقطع عنه رزقه

(6/206)

وقوله الذي علم بالقلم أي الكتابة بالقلم وهي نعمة عظيمة قال قتادة القلم نعمة من الله عظيمة لولا ذلك لم يقم دين ولم يصلح عيش واختلف القول في المراد بالتعليم فأحد القولين هو آدم صلوات الله عليه والقول الآخر كل آدمي يخط بالقلم وقوله علم الإنسان ما لم يعلم قد بينا وهو ظاهر المعنى قوله كلا إن الإنسان ليطغى نزل في أبي جهل وقد ورد في بعض الأخبار

تفسير السمعاني ج:6 ص:256

تفسير السمعاني ج 6/ص 257

أن رآه استغنى 7 إن إلى ربك الرجعى 8 أرايت الذي ينهى 9 عبدا إذا صلى 10
أرايت إن كان على الهدى 11 أو أمر بالتقوى 12 أرايت إن كذب وتولى 13
ألم يعلم بأن الله يرى 14 كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية
عن النبي أنه قال إن لكل أمة فرعون وفرعون

هذه الأمة أو جهل

وهو خبر غريب

وقوله ليطغى أي يجاوز الحد في العصيان قال الكلبي من الطغيان أن يتنقل
من منزلة إلى منزلة في اللباس والطعام
وفي بعض التفاسير هو أنه إذا كثرت ماله زاد في طعامه وشرابه وثيابه ومركبه
وعن ابن مسعود أنه قال منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال لا
يستويان أما طالب العلم فيبتغي رضا الرحمن وأما طالب المال فيطلب رضا
الشیطان

وقوله أن رآه استغنى أي رأى نفسه غنيا

وقوله إن إلى ربك الرجعى أي الرجوع والمرجع

وقوله تعالى أرايت الذي ينهى عبدا إذا صلى هو أبو جهل أيضا والعبد الذي
يصلى هو الرسول وقد ثبت برواية ابن عباس أن أبا جهل قال إن أرايت محمدا
يصلى لأطان على رقبتك فذكر له أنه يصلى فجاء ليطأ على رقبتك فلما قرب
منه نكص على عقبيه فقبل له ما لك يا أبا الحكم فقال أرايت بيني وبينه خندقا
من نار وهؤلاء ذوو أجنحة فقال النبي لو دنى مني لاختطفته الملائكة عضوا
عضوا خرجه مسلم في كتابه

(6/207)

وقوله أرايت هو تعجيب للسامع وقيل

تفسير السمعاني ج:6 ص:257

تفسير السمعاني ج 6/ص 258

15 ناصية كاذبة خاطئة 16 فليدع نادية 17 سندع الزبانية 18 كلا لا تطعه
واسجد واقرب 19 _____ معناه أرايت الذي ينهى
عبدا إذا صلى كيف يأمن عذابي وقيل معناه أمصيب هو يعني ليس بمصيب
وفي قول سيبويه معناه أرايت من كان هذا عمله أخبرني عن أمره في الآخرة
وهو إشارة إلى أنه يصير إلى عقوبة الله في الآخرة
قول تعالى أرايت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى يعني محمدا
وقوله أرايت إن كذب وتولى يعني أبا جهل والمعنى أن من كذب وتولى ونهى
عبدا إذا صلى كيف يكون كمن آمن بربه واتقى وصلى
وقوله ألم يعلم بأن الله يرى هو تهديد ووعيد
قوله تعالى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية أي لنجرن بناصيته إلى النار وقيل
لنسودن وجهه وذكر الناصية ليدل على الوجه وقيل لنسمن موضع الناصية

بالسواد فاكتفى به من سائر الوجه
وفي اللغة الأسفع الثور الوحشي الذي في خديه سواد وأنشدوا على القول
قوم إذا سمعوا الصرخ رأيتهم بين ملجم مهرة أو سافع
أراد وأخذ بناصيته
وأنشدوا على القول الثاني
وكنت إلى نفس الغوى نزت به
سفعت على العرين منه بميسم
أراد وسمته على عرينه
وقوله ناصية كاذبة خاطئة أي ناصية صاحبها كاذب خاطئ
وقوله تعالى فليدع نادية روى أن أبا جهل لما أنكر على النبي صلاته

تفسير السمعاني ج:6 ص:258
تفسير السمعاني ج 6/ص 259
انتهره النبي - عليه الصلاة والسلام - فقال له أبو جهل أنتهربي يا محمد وما بها
أكثر ناديا مني أعمر مجلسا وأكثر قوما فأنزل الله تعالى فليدع نادية أي قومه
الذي يتعزز بهم وهم أهل مجلسه

(6/208)

وقوله سندع الزبانية هم الملائكة الذين قال الله تعالى في وصفهم عليها
ملائكة غلاظ شداد وقيل هم أعوان ملك الموت
وواحد الزبانية زبانية في قول الكسائي زباني وعن بعضهم زبان
وقوله كلا لا تطعه واسجد واقترب أي واسجد لله واقتراب منه بالطاعة وقيل
واسجد يا محمد واقتراب يا أبا جهل لترى عقوبة الله وهو قول غريب

تفسير السمعاني ج:6 ص:259
تفسير السمعاني ج 6/ص 260
بسم الله الرحمن الرحيم
إنا أنزلناه في ليلة القدر 1
تفسير سورة القدر

وهي مدنية
قوله تعالى إنا أنزلناه في ليلة القدر أي القرآن وقد ذكرنا أن الله تعالى أنزل
جميع القرآن في ليلة القدر إلى السماء الدنيا ثم أنزله تفاريق على الرسول
بعضه في إثر بعض والهاء كناية عن القرآن وإن لم يكن القرآن مذكورا وضح
ذلك لأنه معلوم

وليلة القدر هي ليلة الحكم
قال مجاهد في التفسير إن الله تعالى يقسم فيها الأرزاق والأعمال
واختلفوا في ليلة القدر فحكى عن بعضهم أنها رفعت حين توفي النبي وليس

بصحيح بل هي باقية إلى قيام الساعة
وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال في الحول ومن يقيم حولاً يصيبها
والصحيح أنها في العشر الأخير من رمضان وقد ثبت برواية زر بن حبيش أنه
قال لأبي بن كعب إن أخاك عبد الله بن مسعود يقول إنها في الحول فقال أبي
بن كعب يرحم الله أبا عبد الرحمن لقد علم أنها في العشر الأخير من رمضان
وعلم أنها ليلة السابع والعشرين ولكن أراد أن لا يتكل الناس على ذلك ثم
حلف أبي بن كعب ولم يستثن أنها ليلة السابع والعشرين قال زر فلما رأته
يحف قلت يا أبا المنذر بم تعرف ذلك قال بالعلامة الذي ذكرها لنا رسول الله
وهي أن تطلع الشمس في صبيحتها ولا شعاع لها

(6/209)

تفسير السمعاني ج:6 ص:260
تفسير السمعاني ج 6/ص 261
وما أدراك ما ليلة القدر 2 ليلة القدر خير من ألف شهر 3
وقد ثبت أيضاً عن النبي أنه قال تحروها في

العشر الأواخر من رمضان
أي اطلبوها وفي بعض الروايات اطلبوها في الأفراد وفي رواية أبي سعيد
الخدري أنها ليلة الحادي والعشرين
وقيل غير ذلك وأصح الأقاويل وأشهرها أنها ليلة السابع والعشرين ومن قام
العشر أدركها قطعاً وحقيقة
وقوله وما أدراك ما ليلة القدر قد بينا أن ما ورد في القرآن على هذا اللفظ
فقد أعلمه الله تعالى
وقوله ليلة القدر خير من ألف شهر أي ثواب العمل فيها أكثر من ثواب العمل
في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وذكر أبو عيسى الترمذي في جامعه برواية
يوسف بن سعد أن الحسن بن علي - رضي الله عنهما - لما بايع معاوية وسلم
إليه الخلافة قال له رجل يا مسود وجوه المؤمنين أو يا مذل المؤمنين فقال لا
تقل بها فإن رسول الله أرى بني أمية على منبره فسأه ذلك فأنزل الله تعالى
عليه إنا أعطيناك الكوثر وأنزل أيضاً إنا أنزلناه في ليلة القدر وقال ليلة القدر
خير من ألف شهر أي خير من ألف شهر يملك فيها بنو أمية
قال أبو عيسى وهو غريب
وفي بعض التفاسير أن النبي قال إن رجلاً من بني

تفسير السمعاني ج:6 ص:261
تفسير السمعاني ج 6/ص 262

(6/210)

تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر 4 سلام هي حتى مطلع الفجر
5 _____ إسرائيل جاهد أعداء الله ألف شهر وكان مع
ذلك يقوم بالليل ويصوم النهار فاغتم من ذلك لقصر أعمار أمته وقلة أعمالهم
فأنزل الله تعالى هذه السورة وأخبر أنه أعطاه ليلة يكون العمل فيها خيرا من
عمل ذلك الرجل ألف شهر
وقد ثبت في فضلها عن النبي أنه قال من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له
ما تقدم من ذنبه
وقوله تنزل الملائكة والروح فيها أي جبريل فيها
وقوله بإذن ربهم من كل أمر أي لكل أمر وهو ما ذكرنا من مقادير الأشياء
وقوله سلام هي فيه قولان
أحدهما أن المراد منه تسليم الملائكة على من يذكر الله تعالى في تلك الليلة
والقول الثاني سلام أي سلامة والمعنى أنه لا يعمل فيها داء ولا سحر ولا شيء
من عمل الشياطين والكهنة
وقوله حتى مطلع الفجر وقرئ مطلع الفجر بكسر اللام فالبفتح على المصدر
وبالكسر على وقت الطلوع

تفسير السمعاني ج:6 ص:262
تفسير السمعاني ج 6/ص 263
سورة البينة
بسم الله الرحمن الرحيم
لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة 1
رسول من الله يتلو صحفا مطهرة 2 فيها كتب قيمة 3 وما تفرق الذين

تفسير سورة لم يكن
وهي مكية في قول بعضهم مدنية في قول بعضهم والله أعلم
قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب قرأ أبي بن كعب ما كان الذين
كفروا وهو شاذ والمعروف هو الأول

(6/211)

وقوله تعالى من أهل الكتاب والمشركين منفكين أي منتهين ومعناه أن الكفار
من أهل الكتاب والمشركين ما كانوا منتهين عن كفرهم حتى تأتيهم البينة أي
حتى أتاهم الرسول مستقبل بمعنى الماضي وقيل البينة هي القرآن وهذا قول
معروف معتمد والقول الثاني أن أهل الكتاب والمشركين الذين سمعوا منهم
لم يزالوا على إقرار بالنبي قبل ظهوره فلما ظهر اختلفوا فأقر بعضهم وأنكر
البعض وقوله رسول من الله أي هو رسول من الله وقيل حتى أتاهم رسول
من الله
وقوله يتلو صحفا مطهرة أي ما في الصحف وقوله مطهرة أي من التغيير

والتبديل والإدناس والإنجاس
وقوله فيها كتب قيمة أي أحكام مستقيمة عادلة والكتاب يأتي بمعنى الحكم
والكتب بمعنى الأحكام وفي قصة العسيف أن النبي قال لأقضين بينكما بكتاب
الله أي بحكم الله

تفسير السمعاني ج:6 ص:263
تفسير السمعاني ج 6/ص 264
أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة 4 وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة 5 إن الذين
كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر
البرية 6 إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية 7

وقوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب أي في أمر النبي وما جاء به
وقوله إلا من بعد ما جاءتهم البينة أي البينات والبراهين والدلائل
قوله تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء قد ذكرنا معنى
الحنيف وقيل إذا كان مسلماً فهو الحاج وإذا كان غير مسلم فهو الإسلام
والمعنى أمروا أن يكونوا حنفاء فإن كان الخطاب مع المسلمين فالمراد منه
أن يكونوا حجاجاً وإن كان الخطاب مع الكفار فالمراد أن يكونوا مسلمين

(6/212)

وقوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة أي ذلك الملة القيمة
وقيل دين الأمة المستقيمة على الحق وقيل دين الملة القيمة
قوله تعالى إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين
فيها أولئك هم شر البرية قرئ بالهمز وترك الهمز بالقراءة بالهمز من برأ الله
الخلق وبترك الهمزة من البرى وهو التراب أي شر من خلق من البرى والعرب
تقول بفيك البرى والثرى
وقوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قد ذكرنا وروى
سفيان الثوري عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك أن رجلاً قال للنبي يا
خير البرية قال ذاك إبراهيم - صلوات الله عليه أورده أبو عيسى الترمذي في
جامعه وقال هو صحيح غريب

تفسير السمعاني ج:6 ص:264
تفسير السمعاني ج 6/ص 265
جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي
الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه 8
وقوله جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري قال ابن عمر خلق الله أربعة أشياء
بيده القلم والعرش وجنة عدن وأدم - صلوات الله عليه وقال لسائر الأشياء

كوني فكانت
وقوله تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه أي
رضي أعمالهم ورضوا ثوابه
وقوله ذلك لمن خشى ربه أي خاف ربه

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 265

تفسير السمعاني ج 6/ص 266

سورة الزلزلة

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا زلزلت الأرض زلزالها 1

تفسير سورة إذا زلزلت

وهي مكة وقل مدينة

(6/213)

وقد روى أنس أن النبي قال من قرأ إذا زلزلت الأرض زلزالها عدلت له بنصف
القرآن ومن قرأ قل يا أيها الكافرون عدلت له بربع القرآن ومن قرأ قل هو الله
أحد عدلت بثلاث القرآن أورده أبو عيسى في جامعه وقال هو حديث غريب
وأورد - أيضا - برواية سلمة بن وردان عن أنس بن مالك قال إن النبي قال
لرجل من أصحابه هل تزوجت يا فلان قال لا والله ولا عندي ما أتزوج به فقال
أليس معك قل هو الله أحد قال بلى قال ثلث القرآن قال أليس معك إذا جاء
نصر الله والفتح قال بلى قال ربع القرآن قال أليس معك قل يا أيها الكافرون
قال بلى

قال ربع القرآن قال أليس معك إذا زلزلت الأرض زلزالها قال بلى قال ربع
القرآن قال تزوج تزوج

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 266

تفسير السمعاني ج 6/ص 267

وأخرجت الأرض أثقالها 2 وقال الإنسان ما لها 3 يومئذ تحدث أخبارها 4

قوله تعالى إذا زلزلت الأرض زلزالها قال ابن عباس حركت من أسفلها
والزلزال هو التحريك الشديد وعن ابن عباس أنه عقيب النفخة الأولى
وفي التفسير أن إسرافيل إذا نفخ في الصور النفخة الأولى يكسر كل شيء
على وجه الأرض من شدة نفخته ويدخل في جوف الأرض فإذا نفخ النفخة
الثانية أخرجت جميع ما في جوفها وألقته على وجهها
وقوله وأخرجت الأرض أثقالها هو ما ذكرنا وذلك عقيب النفخة الثانية قال
مجاهد وقتادة كنوزها وموتها
وقوله وقال الإنسان ما لها أي وقال الكافر ما لها يعني ما للأرض أخرجت

أثقالها
وإنما قال الكافر ذلك لأنه لم يكن يؤمن بالبعث

(6/214)

وقوله يومئذ تحدث أخبارها أي تحدث بما عمل عليها من خير وشر - يعني الأرض - وروي سعيد بن أبي أيوب عن يحيى بن أبي سليمان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قرأ رسول الله هذه الآية يومئذ تحدث أخبارها قال أتدرون ما أخبارها فقالوا الله ورسوله أعلم قال فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها أن تقول عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا قال فهذه أخبارها
قال رضي الله عنه أخبرنا بهذا الحديث أبو الحسين بن النقور أخبرنا أبو طاهر بن المخلص أخبرنا يحيى بن محمد بن صاعد أخبرنا الحسين

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 267
تفسير السمعاني ج 6/ص 268
بأن ربك أوحى لها 5 يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم 6 فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره 7 ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره 8
بن الحسن المروزي أخبرنا عبد الله بن المبارك
عن سعيد بن أبي أيوب الحديث ويقال المعنى وقال الإنسان ما لها أي ما للأرض تحدث أخبارها
قوله بأن ربك أوحى لها أي أوحى إليها أن تحدث
قال الشاعر
أوحى لها القرار فاستقرت
أي إليها
والمعنى أن الأرض أخبرت بوحى الله إليها
قال أبو جعفر النحاس الوحي على وجهين أحدهما وحي الله إلى أنبيائه عليهم السلام والآخر بمعنى الإلهام مثل قوله تعالى وأوحى ربك إلى النحل ومثل هذه الآية وهو قوله تعالى بأن ربك أوحى لها أي ألهمها أن تحدث
قوله تعالى يومئذ يصدر الناس أشتاتا أي متفرقين
يقال شتان ما بين فلان وفلان أي ما أشد التفرقة بينهما
وقوله ليروا أعمالهم أي أعمالهم التي عملوها
وقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال ابن مسعود هذه الآية أحكم آية في القرآن

(6/215)

وروي أن عمر بن الخطاب سأل قوما أي آية في كتاب الله أحكم فقالوا فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال أفيكم ابن أم

عبد فقالوا نعم وأراد أن هذا جائز منه
وروى أن صعصعة عم الفرزدق أتى النبي فأسلم فسمع هذه الآية فممن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال حسبي لا أبالي ألا
اسمع من القرآن غيرها
رواه الحسن مرسلا

تفسير السمعاني ج:6 ص:268
تفسير السمعاني ج 6/ص 269
وروى المغيرة بن قيس عن ابن الزبير عن جابر قال قلت يا رسول الله إلى ما
ينتهي الناس يوم القيامة قال إلى أعمالهم من عمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
عمل مثقال ذرة شرا يره
وفي الذرة قولان أحدهما أنها النملة الحمراء الصغيرة - وهو قول معروف
والآخر هي ما يعلق بيد الإنسان إذا وضع يده على الأرض وقيل هي الذرة التي
ترى في الكوة منبثا في الهواء في ضوء الشمس وذكر النقاش عن بعضهم أن
الذرة جزء من ألف وأربعة و عشرين جزءا من شعيرة
وعن بعضهم أنه بسط ذرات كثيرة على وجه إحدى كفتي الميزان فلم تمل
عين الميزان
وعن ابن عباس قال يرى المؤمن حسناته وسيئاته فيرد عليه حسناته وتأخر
سيئاته
وعن بعضهم أن ذكر الذرة على طريق التمثيل والتشبيه والمعنى أنه يلقي
عمله الصغير والكبير فما أحب الله أن يغفر غفر وما أحب الله أن يؤاخذ به أخذ
والله أعلم

تفسير السمعاني ج:6 ص:269
تفسير السمعاني ج 6/ص 270
بسم الله الرحمن الرحيم
والعاديات ضبحا 1 فالموريات قدحا 2 فالمغيرات صبحا 3 فأثرن به نقعا 4
فوسطن به جمعا 5 إن الإنسان لربه لكنود 6
تفسير سورة العاديات
وهي مكية

(6/216)

قوله تعالى والعاديات ضبحا قال علي وابن مسعود هي الإبل
قال علي لم يكن يوم بدر إلا فرسان أحدهما للمقداد والآخر للزبير
وقال ابن عباس هي الخيل
وهذا القول أظهر
وأقسم بالخيال العادية في سبيل الله وضيحها

صوت أجوافها وقيل صوت أنفاسها عند العدو
قال ابن عباس ليس بصهيل ولا حممة
وقوله فالموريات قدحا قال ابن مسعود هي الإبل تقدح بمناسمها وعلى قول
ابن عباس هي الخيل تقدح الأحجار بحوافرها فتورى النار
وقوله فالمغيرات صباحا قال ابن مسعود هي الإبل حين يفيضون من جمع
وعلى قول ابن عباس هي الخيل تغير في سبيل الله قال قتادة أغارت حين
أصبحت
قوله تعالى فأثرن به نقعا على قول ابن مسعود أثرن بالوادي فكنى عنه وإن
لم يكن مذكورا وعلى قول ابن عباس بالمكان المغار
قال مجاهد عن ابن عباس النقع التراب وقال قتادة هو الغبار
وقوله تعالى فوسطن بها جمعا فعلى قول ابن مسعود أي جمع المزدلفة وعلى
قول ابن عباس جمع العدو فأقسم الله تعالى برب هذه الأشياء وقيل بهذه
الأشياء بأعيانها وقيل إن النبي كان بعث سرية إلى بني كنانة فأغاروا عند
الصباح وتوسطوا جمع العدو وكانوا أصحاب خيل فأقسم الله تعالى بهم
وقوله إن الإنسان لربه لكنود على هذا وقع القسم

تفسير السمعاني ج:6 ص:270
تفسير السمعاني ج 6/ص 271
وإنه على ذلك لشهيد 7 وإنه لحب الخير لشديد 8

وقوله لكنود أي لكفور وقيل هو البخيل السيء الخلق
وفي بعض الأخبار مرفوعا إلى النبي برواية أبي أمامة عن النبي في قوله إن
الإنسان لربه لكنود قال هو الذي يأكل وحده ويمنع رفته ويضرب عبده

(6/217)

قال رضي الله عنه أخبرنا بهذا الحديث الحاكم محمد بن عبد العزيز القنطري
أخبرنا محمد بن الحسين الحدادي أخبرنا محمد بن يحيى أخبرنا إسحاق بن
إبراهيم أخبرنا المؤمن بن سليمان عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي
أمامة الحديث
وقوله وإنه على ذلك لشهيد أي وإن الله على ذلك لشهيد أي على كفره
وقال عطاء عن ابن عباس وقوله وإنه لحب الخير لشديد معناه إن الإنسان
لأجل حب المال لبخيل
يقال شديد ومشدد أي بخيل
قال طرفة
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفعقيلة مال الفاحش المتشدد
أي البخيل

تفسير السمعاني ج:6 ص:271
تفسير السمعاني ج 6/ص 272
أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور 9 وحصل ما في الصدور 10 إن ربهم بهم يومئذ
لخبير 11
قوله تعالى أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور أي أخرج وقرأ ابن مسعود بحث
وعن غيره وهو أبي بن كعب بحث أي قلب
قوله وحصل ما في الصدور أي أظهر ما فيها
وقيل جمع يعني ما في صحائف الأعمال
وقوله إن ربهم بهم يومئذ لخبير أي عالم ويقال أي يجازيهم بأعمالهم ومثله
قوله تعالى أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم أي يجازيهم الله بما في
قلوبهم
وكذلك قوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله أي يجازي عليه وقيل في قوله
وحصل ما في الصدور أي ميز ما فيها من الخير والشر والله أعلم

تفسير السمعاني ج:6 ص:272
تفسير السمعاني ج 6/ص 273
بسم الله الرحمن الرحيم
القارعة 1 ما القارعة 2 وما أدراك ما القارعة 3 يوم يكون الناس كالفراش
المبثوث 4 وتكون الجبال كالعهن المنفوش 5 فأما من ثقلت

تفسير سورة القارعة
وهي مكية

(6/218)

قوله تعالى القارعة ما القارعة هي القيامة سميت قارعة لأنها تفرع القلوب
بالهول والشدة
وقوله ما القارعة مذكور على وجه التعظيم والتهويل وكذلك وما أدراك ما
القارعة
قوله تعالى يوم يكون الناس كالفراش المبثوث الفرش هو صغار الحيوان من
البق والبعوض والجراد وما يجتمع عند ضوء السراج والمبثوث سماه مبثوثا لأنه
يركب بعضه بعضا وقيل يمرج بعضه في بعض وهو مثل قوله تعالى كأنهم جراد
منتشر وشبه الناس عند الحشر به لأنه يمرج بعضهم في بعض
وقوله وتكون الجبال كالعهن الذي ينفوخ وهو الصوف الذي ينفوخ وهو الصوف
المصبوغ وهو أرخي ما يكون من الصوف وذكر هذا على معنى أن الجبال من
هول يوم القيامة مع صلابتها وقوتها تصير كالعهن المنفوش
قوله تعالى فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية
قال الفراء والزجاج أي ذات رضا
وقيل مرضية
وقوله وأما من خفت موازينه في بعض التفاسير أن لكل إنسان ميزانا على

حده لعمله من الخير والشر
وقوله فأمه هاوية أي مرجعه إلى الهاوية وسماها أمه لأن الإنسان يأوي إلى

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 273
تفسير السمعاني ج 6/ص 274
موازينه 6 فهو في عيشة راضية 7 وأما من خفت موازينه 8 فأمه هاوية 9 وما
أدراك ما هية 10 نار حامية 11 _____ أمه فالهاوية
تؤوي الكفار فهي أهمهم وفي بعض الأخبار في نعت النار فيئست الأم وئست
المربية ويقال الهاوية كل موضع يهوى فيه الإنسان ويهلك
وقوله وما أدراك ما هية الهاء في قوله ما هية هاء الوقف على فتحة الياء
وقوله نار حامية أي حامية على الكفار محرقة لهم والله أعلم

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 274
تفسير السمعاني ج 6/ص 275
بسم الله الرحمن الرحيم

(6/219)

ألهاكم التكاثر 1 حتى زرتم المقابر 2 كلا سوف تعلمون 3 ثم كلا سوف تعلمون
4 كلا لو تعلمون علم اليقين 5 لترون الجحيم 6 ثم

تفسير سورة التكاثر

وهي مكية
قول تعالى ألهاكم التكاثر أي شغلكم التكاثر بالأموال والأولاد عما أمرتم به
وقوله حتى زرتم المقابر فيه قولان أحدهما حتى متم والقول الثاني هو أنه
تفاخر حيان من قريش وهما بنو عبد مناف وبنو الزهرة وقيل بنو زهرة وبنو
جمح - وهو الأصح - فعدوا الأحياء فكثرتهم بنو زهرة فعدوا الأموات فكثرتهم
بنو جمح فهو معنى قوله تعالى حتى زرتم المقابر أي عدتكم من في القبور
وروى شعبة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال انتهيت
إلى رسول الله وهو يقول ألهاكم التكاثر قال يقول ابن آدم مالي مالي وما لك
من مالك إلا ما أكلت فأفانيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت
قال رضي الله عنه أخبرنا بهذا الحديث أبو محمد عبد الله بن محمد الصريفيني
المعروف بابن هزارمرد أخبرنا أبو القاسم بن حبابة أخبرنا البغوي أخبرنا علي
بن الجعد عن شعبة الحديث خرج مسلم عن بندار عن غندر عن شعبة
وقوله تعالى كلا سوف تعلمون تهديد ووعد
وقوله ثم كلا سوف تعلمون تهديد بعد ووعد بعد ووعد والمعنى ستعلمون
عاقبة تفاخركم وتكاثركم إذا نزل بكم الموت

تفسير السمعاني ج:6 ص:275
تفسير السمعاني ج 6/ص 276
لترونها عين اليقين 7
قوله تعالى كلا لو تعلمون عل اليقين جوابه محذوف والمعنى كلا لو تعلمون
علم اليقين لارتدعتم عما تفعلون وقيل ما ألهاكم التكاثر

(6/220)

وقوله لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين قال بعضهم الثاني تأكيد للأول
والمعنى فيهما واحد وقال بعضهم لترون الجحيم عن بعد إذا أبرزت ثم لترونها
عين اليقين إذا دخلتموها
وعن قتادة قال كنا نتحدث أن علم اليقين أن يعلم أن الله باعته بعد الموت
ويقال لترون الجحيم في القبر ثم لترونها عين اليقين في القيامة
وقوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
النعيم صحة الأبدان والأسماع والأبصار يسأل الله تعالى عباده يوم القيامة فيم
استعملوها وهو أعلم بذلك منهم
وعن ابن مسعود أنه الأمن والصحة
وعن قتادة هو المطعم الهني والمشرب الروي
وروى أبو هريرة مرفوعا إلى النبي أنه الظل البارد والماء البارد
وروى عمر بن أبي سلمة أن النبي وأبا بكر وعمر أتوا منزل أبي الهيثم بن
التيهان وأكلوا عنده لحما وتمرا ثم قال النبي هذا من النعيم الذي تسألون عنه
وروى أن عمر قال يا رسول الله نسأل عن هذا قال نعم إلا كسرة يسد الرجل
بها جوعه وخرقة يستر بها عورته وحجرا يدخل فيه من الحر والقر
وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كل لذات الدنيا
وعن بعضهم النوم مع العافية

تفسير السمعاني ج:6 ص:276
تفسير السمعاني ج 6/ص 277
ثم لتسألن يومئذ عن النعيم 8
وذكر أبو عيسى أخبارا في هذه منها ما روي من حديث مطرف وقال هو حديث
حسن صحيح ومنها حديث المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش عن علي قال ما
زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت ألهاكم التكاثر
قال أبو عيسى وهو حديث غريب

(6/221)

ومنها حديث يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عبد الله بن الزبير بن العوام عن أبيه قال لما نزلت ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال الزبير يا رسول الله وأي النعيم يسأل عنه وإنما هما الأسودان التمر والماء قال أما إنه سيكون قال وهو حديث حسن

وروى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال لما نزلت هذه الآية ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال الناس يا رسول الله عن أي النعيم نسأل وإنما هما الأسودان والعدو حاضر وسيوفنا علي عواتقنا قال إن ذلك سيكون روى عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزم الأشعري قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله إن أول ما يسأل عنه يوم القيامة - يعني العبد من النعيم - أن يقال له ألم نصح لك جسمك ونروك من الماء البارد قال وهو حديث غريب والله أعلم

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 277
تفسير السمعاني ج 6/ص 278
بسم الله الرحمن الرحيم
والعصر 1 إن الإنسان لفي خسر 2 إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا
بالحق وتواصوا بالصبر 3
تفسير سورة العصر
وهي مكية
قوله تعالى والعصر إن الإنسان قال ابن عباس هو الدهر وفيه العبرة لمرور
الليل والنهار أنهما على ترتيب واحد
وعن الحسن وقتادة أنه العشي
قال الشاعر
تروح بنا عمر وقد قصر العصروفي الروحة الأولى المثوبة والأجر
والعصران هما الليل والنهار ويقال هما الغداة والعشي
وقال مقاتل العصر هو صلاة العصر
وعن بعضهم أنه عصر النبي أقسم به وحكى أن في حرف علي العصر ونوائب
الدهر إن الإنسان لفي خسر
وهو فيه إلى آخر العمر
وقال الزجاج والمعنى ورب العصر

(6/222)

وقوله إن الإنسان لفي خسر معناه لفي غبن ويقال في شر ويقال في هلاك
والخسران هو ذهب رأس المال ورأس مال الأدمي هو عمره ونفسه فإذا كفر
فقد ذهب رأس ماله والإنسان هو الكافر وقيل واحد بمعنى الجمع وقيل هو في
كافر بعينه فقيل إنه أبي بن خلف وقيل وليد بن المغيرة وقيل أبو جهل بن
هشام

وقوله إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات أي بالطاعات
وقوله وتواصوا بالحق قال الحسن وقتادة أي بالقرآن واتباعه وقيل بالتوحيد

وعن السدي بالله أي تواصوا بالله وعن الفضيل بن عياض قال يحث بعضهم بعضاً على طاعة الله

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 278

تفسير السمعاني ج 6/ص 279

وقوله وتواصوا بالصبر عن المعاصي وقيل بالصبر على الطاعة وقد ورد خبر غريب برواية أبي أمامة أن قوله إن الإنسان لفي خسر هو أبو جهل بن هشام وقوله إلا الذين آمنوا هو أبو بكر وعملوا الصالحات هو عمر وتواصوا بالحق هو عثمان وتواصوا بالصبر هو علي رضي الله عنهم

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 279

تفسير السمعاني ج 6/ص 280

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة لمزة 1 الذي جمع مالا وعدده 2 يحسب أن ماله أخذه 3 كلا لينبذن في الحطمة 4 وما أدراك ما الحطمة 5 نار الله الموقدة

تفسير سورة الهمزة

وهي مكية والله أعلم

قوله تعالى ويل لكل همزة قد بينا معنى الويل

(6/223)

وقوله همزة لمزة قال ابن عباس الهمزة الذي يطعن في الناس ويعيبهم واللمزة هو الذي يغتابهم ومثله عن مجاهد وقيل على العكس فالهمزة هو المغتاب واللمزة الذي يطعن في الناس قاله السدي وغيره وعن بعضهم أن الهمزة هو الذي يؤذي الناس بلسان أو يد واللمزة هو الذي يؤذيهم بحاجب وعين وهو قول غريب وعن ابن عباس في رواية أن الآية نزلت في الأخنس بن شريق الزهري وهو قول معروف وأنشدوا في الهمزة واللمزة تدلى بودي إذا لاقيتني كذا وإن تغيبت كنت الهامز للهمزة وقوله الذي جمع مالا وعدده بالتشديد والتخفيف فقوله جمع بالتخفيف معلوم وبالتشديد فالمعنى أنه جمع من كل وجه شيئاً فشيئاً وقوله وعدده أي أعده لنفسه ولحوادثه وقرئ وعدده بالتخفيف ومعناه جمع عدداً أي قوماً وأنصاراً يتقوى بهم وقوله يحسب أن ماله أخذه أي يبقى حتى بقية قاله الحسن وقال بعضهم أي يمنع الموت عنه وقوله كلا لينبذن في الحطمة هو اسم من أسماء جهنم وقرأ ابن مصرف

تفسير السمعاني ج:6 ص:280

تفسير السمعاني ج 6/ص 281

6 التي تطلع على الأفتدة 7 إنها عليهم مؤصدة 8 في عمد ممددة 9
لينبذن في الحطمة يعني نفسه وماله وسميت

النار حكمة لأنها تأكل كل شيء

يقال رجل حطمة أي أكل وقيل لأنها تكسر كل شيء من الحطم وهو الكسر

وقوله وما أدراك ما الحكمة قد بينا

وقوله نار الله الموقدة التي تطلع على الأفتدة يعني يصل ألمها ووجعها إلى

الفؤاد

قال محمد بن كعب القرظي تأكل النار أجسادهم فإذا وصلت النار إلى القلب

أعيدوا كما كانوا وتعود النار إلى أكلهم فهكذا أبدا

وقوله إنها عليهم مؤصدة قال ابن عباس وأبو هريرة مطبقة وقيل مغلقة

يقال أصدت الباب أي أغلقته

(6/224)

وقوله في عمد وقرئ في عمد ممددة بفتح العين ورفع قرأ الأعمش وطلحة

ويحيى بن وثاب بعمد ممددة وهو معنى القراءة المعروفة وعن بعضهم أن العمدة

الممددة هي الأغلال في أعناقهم وعن بعضهم هو القيود في أرجلهم وعن

بعضهم قيود على قبرهم من نار يعذبون فيها وأولى الأقاويل هو أنها مطبقة

بعمد يعني مسدودة لا يخرج منها غمر ولا يدخلها روح

وعن قتادة يعذبون بالعمد وهي جمع عمود

وعن أبي جعفر القارئ أنه بكى مرة حين قرئت هذه السورة عليه فقيل له ما

بيكيك يا أبا جعفر قال أخبرني زيد بن أسلم أن أهل النار لا يتنفسون فذلك

أبكاني

وقوله ممددة وقيل مطولة ويقال ممدودة

وذكر النقاش في تفسيره أنه يبقى رجل من المؤمنين في النار ألف سنة يقول

يا حنان يا منان وهو في شعب من شعاب النار فيقول الله لجبريل أخرج عبدي

من النار فيجيء جبريل - عليه السلام - فيجد النار مؤصدة أي مطبقة فيعود

ويقول يا رب إني وجدت النار مؤصدة

تفسير السمعاني ج:6 ص:281

تفسير السمعاني ج 6/ص 282

فيقول يا جبريل عد وفكها وأخرج عبدي من النار فيعود جبريل ويخرجه وهو

مثل الخلال أسود فيلقيه على ساحل الجنة حتى ينبت الله له شعرا ولحما ودما

ويدخله الجنة

رواه عن سعيد بن جبير وذكر أن النار تطبق عليهم ليأسوا من الخروج منها

والله أعلم

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 282

تفسير السمعاني ج 6/ص 283

بسم الله الرحمن الرحيم

ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل 1

تفسير سورة الفيل

وهي مكة

(6/225)

قوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل
الفيل دابة معلومة ومعنى قوله ألم تر أي ألم تعلم وقيل ألم تر آثار ما فعل
ربك بأصحاب الفيل وأصحاب الفيل هم جند من الحبشة أميرهم أبرهة بن
الصباح أبو يكسوم وقيل غيره
غزوا الكعبة وقصدوا تخريبها وهدمها وأصح ما حكى في سببه أن أبرهة كان
نصرانيا بني بيعة بصنعاء اليمن وزينها بالفاخر من الثياب والجواهر وقال بنيت
هذا يحجه العرب وأكفهم عن حج الكعبة وأمر الناس بذلك وأجيرهم عليه فجاء
رجل من العرب - وقيل إنه كان من بني كنانة - ودخل البيعة وأحدث فيها
وهرب فذكر ذلك لأبرهة فغضب غضبا شديدا وحلف بالنصرانية والمسيح
ليغزون الكعبة وليهدمها حجرا حجرا ثم إنه غزا الكعبة مع جيش عظيم
وفيه قصة طويلة وساق مع نفسه فيلا يقال له محمود وقيل كانت ثمانية من
الفيلة أكبرها هذا الفيل ولقي في الطريق جندا من العرب وهزمهم وقتل منهم
حتى أتى الطائف ثم إنه توجه من الطائف إلى مكة ودليله أبو رغال فمات أبو
رغال في الطريق فقبره هو القبر الذي ترجمه العرب وهو بين مكة والطائف
ونزل أبرهة والجنود بالمغمس وسمع أهل مكة بذلك وسيدهم يومئذ عبد
المطلب بن هاشم وأغار الجنود على ما وجدوا من أموال أهل مكة وإبلهم
وأخذوا مائتي بعير لعبد المطلب ثم إنه جاء عبد المطلب إلى أبرهة في طلب
بعيره - وكان رجلا جسيما وسيما - فلما رآه أبرهة أعجبه حسنه وجماله فقال
ما حاجتك فقال أن ترد علي إبلي
فقال لترجمانه قل

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 283

تفسير السمعاني ج 6/ص 284

(6/226)

ألم يجعل كيدهم في تضليل 2 _____ له أعجيني ما
رأيت من هيئتك ثم رغبت عنك حين سمعت كلامك فقال عبد المطلب وما

الذي رغب الملك عني فقال جئت لأهدم شرفك وشرف آبائك فتركت ذكره
وسألتني إبلا أخذت لك فقال له عبد المطلب أنا رب الإبل وإن للبيت ربا يمنعه
فأمر برد الإبل عليه فعاد عبد المطلب وأمر أهل مكة حتى تنصرف في رءوس
الجبال وقال قد جاءكم مالا قبل لكم به
ثم أخذ عبد المطلب بحلقة الكعبة وقال
يا رب لا أرجو لهم سواك يا رب فامنع منهم حماكا
إن عدو البيت من عاداك
ومن المعروف أيضا أنه قال
يا رب إن المرء يمنع
حله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهوم محالهم أبدا محالك
والمحال العقوبة
إن كنت تاركهم وكعبتنا
فامر ما بدالك

ثم خرج مع القوم وخلوا مكة فروى أن الفيل كان إذا أحس التوجه قبل مكة
امتنع فإذا وجه نحو اليمن أسرع وهروا وحبس الله الفيل عن البيت وهو معنى
ما ثبت عن النبي أنه قال يوم الحديبية حين بركت ناقته - وهي القصواء - وقال
الناس خلأت القصواء فقال النبي لا لكن حبسها حابس الفيل ثم إن الله تعالى
بعث عليهم طيرا خرجت من قبل البحر قال ابن عباس لها خراطيم الطير
وأنف الكلاب وقيل كانت سوداء وقيل حمراء ومع كل طير ثلاثة أحجار حجران
في كفيه وحجر في منقاره وفي القصة أن الحجر كان دون الحمص وفوق

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 284

تفسير السمعاني ج 6/ص 285

وأرسل عليهم طيرا أبابيل 3 ترميهم بحجارة من سجيل 4 فجعلهم كعصف
مأكول 5 _____ العدس فجاءت الطير ورمتهم
بالأحجار وفي القصة أن الحجر كان يصيب رأس الإنسان فيخرج من دبره
فيسقط ويموت وكان إذا وقع على جانب منه خرج من الجانب الآخر وهرب
القوم وتساقطوا في الطريق

(6/227)

وقيل إن الحجر إذا أصاب الواحد منهم نبط موضعه وأصابه الجدرى فهو أول
ما رئي الجدرى في ديار العرب والله أعلم
وأما أبرهة فتساقط في الطريق أنملة أنملة ثم إنه انصدع صدره عن قلبه
ومات

وعام الفيل هو العام الذي ولد فيه النبي وقد قيل إنه ولد بعد ذلك بستين
والصحيح هو الأول وقال أهل العلم كان ذلك إرهاصا لنبوته النبي وتأسيسا بها
قوله تعالى ألم يجعل كيدهم في تضليل أي أبطل مكرهم وسعيهم ويقال قوله
في تضليل أي ضل عنهم وفاتهم ما قصدوا

وقوله وأرسل عليهم طيرا أبابيل قال أبو عبيدة جماعات في تفرقة وعند أبي
عبيدة والفراء لا واحد لها وعند الكسائي واحدها أبول مثل عجاجيل وعجول
ويقال طيرا أبابيل أي كثيرة ويقال أقاطيع يتبع بعضها بعضا
وقوله ترميهم بحجارة من سجيل قال ابن عباس السجيل بالفارسية سنك كل
ويقال من سجيل من السماء وهو اسم سماء الدنيا
وقوله فجعلهم كعصف مأكول العصف هو ورق الزرع ومعناه كعصف قد أكل ما
فيه وقيل كل ثمره
والمعنى أن الله تعالى شبههم بالزرع الذي أكلته الدواب وراثته وتفرقت ولم
يبق من ذلك شيء فشبه هلاكهم بذلك والله أعلم

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 285

تفسير السمعاني ج 6/ص 286

سورة قريش

بسم الله الرحمن الرحيم

لإيلاف قريش 1

تفسير سورة لإيلاف

وهي مكة

قوله تعالى لإيلاف قريش روى سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله لإيلاف
قريش قال نعمتي على قريش بإيلافهم رحلة الشتاء والصيف

(6/228)

والإيلاف في اللغة هو ضد الإيجاش وهو نظير الإيناس فإن قال قائل ما معنى
ابتداء السورة باللام والجواب من وجهين أحدهما أن معناه اعجبوا لإيلاف
قريش وتركهم الإيمان بي كأنه يذكر نعمته عليهم ويذكر كفرانهم لنعمته بترك
الإيمان والوجه الثاني أن معناه أن هذا متصل في المعنى بالسورة المتقدمة
وكانه قال فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش أي ليبقى لهم ما أفوه من
رحلتي الشتاء والصيف
وذكر القتيبي في معنى السورة أن القوم لم يكن لهم زرع ولا ضرع إلا القليل
وكانت معاشهم من التجارة وكانت لهم رحلتان رحلة في الصيف إلى الشام
ورحلة في الشتاء إلى اليمن وقيل غير هذا وكانوا إذا خرجوا من مكة لا يتعرض
لهم أحد فإذا لقيهم قوم قالوا نحن أهل الله فيكفون عنهم ولا يحاجون
وروى أنهم كانوا يقولون نحن من حرم الله فتقول العرب هؤلاء أهل الله
فيكفون عنهم وهو معنى قوله تعالى أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف
الناس من حولهم فذكر الله تعالى في هذه السورة والسورة المتقدمة منته
عليهم في دفع أصحاب الفيل عنهم ليبقى لهم ما أفوه من التجارة في رحلتي
الشتاء والصيف
وأما قريش فهم أولاد النضر بن كنانة فكل من كان من أولاد النضر بن كنانة
فهو

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 286
تفسير السمعاني ج 6/ص 287
إبلا فهم رحلة الشتاء والصيف 2 فليعبدوا رب هذا البيت 3 الذي أطعمهم من
جوع وأمنهم من خوف 4 _____ قرشي واختلفوا في
اشتقاق هذا الاسم فقال الأكثرون سموا قريشا للتجارة وكانوا أهل تجارة
والقرش الكسب يقال كان فلان يقرش لعياله ويقترش أي يكتسب
وعن ابن عباس أنه سميت قريش قريشا بدابة تكون في البحر يقال لها
القرش لا تمر بغث ولا سمين إلا أكلته وأنشدوا في ذلك
وقريش هي التي تسكن البحروبها سميت قريش قريشا

(6/229)

تأكل الغث والسمين ولا تترك
فيه لذي الجناحين ريشا
هكذا في البلاد هي قريش
يأكلون البلاد أكلا كميشا
ولهم آخر الزمان نبيكتر القتل فيهم والخموشا
وقوله فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع قال ذلك لأنهم كانوا
يجلبون الطعام من المواضع البعيدة وكان هو الذي يسهل لهم ذلك ويرزقهم
إياها بتيسير أسبابها لهم
وقوله وأمنهم من خوف أي من خوف الغارة والقتل على ما قلنا وقيل من
خوف الجذام والأصح هو الأول
وفي بعض التفاسير أن أول من جمع قريشا على رحلتي الشتاء والصيف هاشم
بن عبد مناف وكانوا يأخذون في بضائعهم باسم الفقراء شيئا معلوما فإذا
رجعوا أعطوهم ذلك تقربا إلى الله
وقال الشاعر في هاشم
عمرو العلا هشم الثريد لقومه
ورجال مكة مستنون عجاف
الخالطين فقيرهم بغنيهم
حتى يصير فقيرهم كالكاف

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 287
تفسير السمعاني ج 6/ص 288
سورة الماعون
بسم الله الرحمن الرحيم
أرأيت الذي يكذب بالدين 1 فذلك الذي يدع اليتيم 2 ولا يحض على طعام
المسكين 3 فويل للمصلين 4 _____
تفسير سورة أرأيت
وهي مكية

وقيل إنها مدنية وقيل نصفها مكية ونصفها مدنية فالنصف الأول إلى قوله فويل للمصلين مكية والنصف الباقي مدنية والله أعلم
قوله تعالى أرأيت الذي يكذب بالدين أي بالجزء وقيل بالحساب قاله مجاهد والمعنى أرأيت من يكذب بالدين أمخطئ هو أم مصيب يعني أنه مخطئ فلا توافقه ولا تتبعه
وقوله فذلك الذي يدع اليتيم وورد في الحديث أن النبي قال من ضم يتيما من بين المسلمين إلى نفسه وجبت له الجنة
وقرئ في الشاذ يدع اليتيم أي يترك العطف عليه والرحمة له
وقوله تعالى ولا يحض على طعام المسكين قيل لا يطعم بنفسه ولا يأمر به غيره

(6/230)

قوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون قال قتادة غافلون وروى المغيرة عن إبراهيم قال مضيعون للوقت وهذا قول معروف وهو وارد عن جماعة من التابعين وذكروا أن المراد بالسهو هاهنا هو تأخير الصلاة عن وقتها والقول الثالث وهو أن الآية وردت في المنافقين ومعنى قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون يعني أنهم إن صلوا لم يرجوا

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 288
تفسير السمعاني ج 6/ص 289
الذين هم عن صلاتهم ساهون 5 الذين هم يراءون 6 ويمنعون الماعون 7
ثوابا وإن تركوها لم يخافوا عقابا
قال ابن زيد هم المنافقون صلوا وليست الصلاة من شأنهم
وروى الوالبي عن ابن عباس قال هم المنافقون كانوا إذا حضروا صلوا رياء وإذا غابوا تركوها
وقال محمد بن كعب القرظي هو المنافق إذا رأى الناس صلى وإذا لم ير الناس لم يصل
وقيل ساهون أي لاهون والمعنى أنهم يشتغلون بغيره عنها
وقوله الذين هم يراءون قد بينا
وقوله ويمنعون الماعون قال علي هو الزكاة حكاه مجاهد عنه وهذا القول محكي أيضا عن الحسن وإبراهيم التيمي
وقال ابن عباس هو العارية وسميت ماعونا لأن الناس يعين بعضهم بعضا وقد ورد في الخبر أنه مثل الماء والملح والفأس والقدر والمقدحة وما أشبه ذلك
وفي بعض الأخبار عن عائشة - رضي الله عنها - أنها سألت النبي ما الذي لا يحل منعه قال الماء والملح والنار
وفي بعض الروايات زيادة والحجر والدلو
وحكى أبو الحسين بن فارس عن أبيه فارس أن الماعون هو الماء حكاه عن أهل اللغة وقد ذكره النحاس أيضا في كتابه

وأنشدوا
يمج صبيرة الماعون مجا
وأنشدوا في الماعون بمعنى الزكاة
قوم على الإسلام لما يمنعوا
ماعونهم ويضيعوا التهليلا

(6/231)

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 289

تفسير السمعاني ج 6/ص 290

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أعطيناك الكوثر 1

تفسير سورة الكوثر

وهي مكية

روى المختار بن فلفل عن أنس قال بينا رسول الله ذات يوم بين أظهرنا إذا

أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلت ما أضحكك يا رسول الله فقال

أنزلت علي أنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر

فصلي لربك وانحر إن شأنك هو الأبر ثم قال أتدرون ما الكوثر قلنا الله

ورسوله أعلم

قال فإنه نهر وعدنيه ربي خيرا كثيرا هو حوضي ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته

عدد نجوم السماء فيختلج العبد منهم فأقول رب إنه من أمتي فيقول إنك لا

تدري ما أحدثوا بعدك

رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن علي بن مسهر عن المختار بن فلفل

قوله تعالى إنا أعطيناك الكوثر قد بينا

وروى همام عن قتادة عن أنس أن رسول الله قال بينا أنا أسير في الجنة إذا

ينهر حافته قباب اللؤلؤ المجوف فقلت ما هذا يا جبريل فقال هذا الكوثر الذي

أعطاك ربك فضرب الملك بيده فإذا طينه مسك أذفر

قال رضي الله عنه

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 290

تفسير السمعاني ج 6/ص 291

فصل لربك وانحر 2 _____ أخبرنا بهذا الحديث أبو

الحسن بن النقور أخبرنا أبو القاسم بن حبابة أخبرنا البغوي أخبرنا هدية عن

همام الحديث

(6/232)

وأخرجه البخاري عن هدية وذكره أبو عيسى في كتابه بروايته عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله بينا أنا أسير في الجنة إذا عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت للملك ما هذا قال هذا الكوثر الذي أعطاكه الله قال ثم ضرب بيده إلى طينه فاستخرج مسكا ثم رفعت لي سدرة المنتهى فرأيت عندها نورا عظيما

قال وهو حديث حسن صحيح وروى أيضا بطريق محارب بن دثار عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت و ترتبه أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج

قال هو حديث حسن وفي بعض التفاسير برواية عائشة - رضي الله عنها - أن النبي قال من أراد أن يسمع خبر الكوثر فليدخل أصبعه في أذنه وهو غريب جدا وفي الكوثر قول آخر وهو أنه الخير الكثير فهو فوعل من الكثرة وقد أعطى الله

تفسير السمعاني ج:6 ص:291
تفسير السمعاني ج 6/ص 292
إن شأنك هو الأبر 3 _____ رسوله محمدا من الخير ما لا يحصى ولا يعد كثرة في الدنيا والآخرة وقال الحسن البصري هو القرآن وقيل العلم والقرآن وقوله فصل لربك وانحر أي صل الصلوات الخمس وانحر البدن وقيل صل بجمع وانحر بمنى قاله مجاهد وعطاء وعن علي - رضي الله عنه - أن معنى قوله وانحر هو وضع اليمين على الشمال في الصلاة على النحر وقيل وانحر واستقبل القبلة بنحرك قال الشاعر
أبا حكم هل أنت عم مجالدوسيد أهل الأبطح المتناحر
أي المتقابل

(6/233)

وروى مقاتل بن حيان عن الأصمغ بن نباتة عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال لما نزلت على النبي إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر قال النبي لجبريل - عليه السلام - ما هذه النخيرة التي أمرني بها ربي قال إنها ليست بنخيرة ولكنه يأمرك إذا تحرمت بالصلاة أن ترفع يديك إذا كبرت وإذا ركعت وإذا رفعت رأسك من الركوع فإنها من صلاتنا وصلاة الملائكة في السموات السبع

وعن محمد بن كعب القرظي أن قوما كانوا يصلون وينحرون

تفسير السمعاني ج:6 ص:292

تفسير السمعاني ج 6/ص 293

لغير الله فقال الله تعالى فصل لربك وانحر أي اجعل صلاتك ونحرك لله وقوله إن شائئك هي الأبترا أكثر المفسرين أن المراد به هو العاص بن وائل السهمي كان إذا ذكر له رسول الله قال دعوا ذكره فإنه أبتري يعني أنه لا ولد له فإذا مات انقطع ذكره واسترحتم منه وكانت قريش تقول لمن مات ابنه أو لم يكن له ابن أبتري

فقال الله تعالى إن شائئك هو الأبتري يعني مبغضك هو الأبتري أي الذي انقطع خيره وذكره في الدنيا والآخرة والبتري هو القطع وقيل إن الآية في عقبة بن أبي معيط وقيل إن المراد به كعب بن الأشرف قدم مكة فقالت له قريش ما تقول أيها الحبر في هذا الصنبور أهو خير أم نحن إنه سب ألهتنا وفرق جمعنا ونحن أهل حرم الله وحجيج بيته وسدنته فقال بل أنتم خير منه فأنزل الله تعالى إن شائئك هو الأبتري فيه

تفسير السمعاني ج:6 ص:293

تفسير السمعاني ج 6/ص 294

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا أيها الكافرون 1 لا أعبد ما تعبدون 2 ولا أنتم عابدون ما أعبد 3 ولا أنا عابد ما عبدتم 4 ولا أنتم عابدون ما أعبد 5 لكم دينكم

(6/234)

سورة الكافرون

تفسير سورة قل يا أيها الكافرون

وهي مكية

قوله تعالى قل يا أيها الكافرون قال المفسرون لما قرأ رسول الله سورة والنجم وألقى الشيطان على لسانه عند ذكر أصنامهم وإن شفاعتهن لترجى فقال الكفار يا محمد نصلح تعبد ألهتنا سنة ونعبد إلهك سنة ونعظم إلهك وتعظم ألهتنا وذكروا من هذا النوع شيئا كثيرا فحزن النبي لمقاتلهم ورجع إلى بيته حزينا فأنزل الله تعالى هذه السورة وهي قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون أي اليوم

ولا أنتم عابدون ما أعبد اليوم

ولا أنا عابد ما عبدتم في المستقبل

ولا أنتم عابدون ما أعبد في المستقبل

لكم دينكم ولي دين لكم جزاء عملكم ولي جزاء عملي

قالوا وهذا في قوم بأعيانهم منهم الوليد بن المغيرة وأميرة بن خلف والعاص بن

وائل والأسود بن المطلب وقد كان الله أخبر أنهم يموتون على الكفر

وقيل إن هذه السورة نزلت قبل آية السيف ثم نسخت بآية السيف

وقد ورد في الخبر أن قراءة هذه السورة براءة من الشرك
روى أبو خيثمة عن ابن إسحاق عن فروة بن نوفل عن أبيه أنه أتى النبي وقال
جئت يا رسول الله لتعلمني شيئاً أقوله عند منامي فقال إذا أخذت مضجعتك
فاقرأ قل يا أيها الكافرون ثم نم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك
وعن

تفسير السمعاني ج:6 ص:294

تفسير السمعاني ج 6/ص 295

ولي دين 6 _____ بعضهم قال كنت أمشي مع النبي
في ليلة ظلماء فسمع رجلاً يقرأ قل يا أيها الكافرون فقال أما هذا فقد برئ من
الشرك وسمع رجلاً يقرأ قل هو الله أحد فقال أما هذا فقد غفر له
وفي السورة سؤال معروف وهو السؤال عن معنى التكرير وقد أجبتنا ويقال
إنهم كرروا عليه الكلام مرة بعد مرة فكرر الله تعالى عليهم الإجابة

(6/235)

وفي السورة سؤال آخر وهو في قوله قل كيف قرئت هذه الكلمة وهي أمره
بالقراءة وكذلك في قوله قل هو الله أحد
والجواب عنه أن قوله قل يا أيها الكافرون جميعه قرآن ونحن أمرنا بتلاوة
القرآن على ما أنزل فنحن نتلو كذلك
وفي السورة سؤال ثالث وهو أنه قال ولا أنتم عابدون ما أعبد ولم يقل من
أعبد
والجواب عنه أنه قال ذلك على موافقة قوله ولا أنا عابد ما عبدتم وقد قيل إن
ما بمعنى من هاهنا والله أعلم

تفسير السمعاني ج:6 ص:295

تفسير السمعاني ج 6/ص 296

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا جاء نصر الله والفتح 1 ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا 2 فسبح
بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا 3 _____

تفسير سورة النصر

وهي مدنية

قوله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح أجمعوا على أن الفتح هو فتح مكة وقيل إن
النصر فيه أيضا ويقال إن النصر هو يوم الجديبية والأول هو الأظهر والأشهر
وقوله ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا أي زمرا زمرا وفوجا فوجا
وفي التفسير أن رسول الله لما فتح مكة قال المشركون إن محمدا قد نصره
الله على قريش وهم أهل الله وأهل حرمه فقد منع الله الفيل عنهم فلا يدان
لأيد أحد بمحمد يعني لا قوة فدخلوا في دينه أفواجا وكانت القبيلة بأسرها

تسلم ووفد عليه الوفود من الجوانب ودخل أكثر ديار العرب في الإسلام ولم يبق إلا القليل وقد كان قبل ذلك يدخل الواحد والاثنان على خوف شديد فهو معنى قوله تعالى ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا وقوله فسيح بحمد ربك أي صل حامدا لربك والأصح أن معناه اذكره بالتحميد والشكر لهذه النعمة العظيمة فإن التسبيح هو بمعنى الذكر فصار معنى الآية على هذا فاذكر ربك بالتحميد والشكر وقوله واستغفره أي اطلب التجاوز والعفو عنه

(6/236)

وقوله إنه كان توابا أي توابا على عباده ويقال التواب هو المسهل لسبيل التوبة ويقال هو القابل لها

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 296
تفسير السمعاني ج 6/ص 297
وقد ثبت عن ابن عباس أن في الصورة نعي النبي إلى نفسه وأمره بالتسبيح والاستغفار ليكون آخر أمره وخاتمة عمله على زيادة الطاعة والذكر لله وورد أيضا أن عمر - رضي الله عنه - كان إذا حضر المهاجرين واستبشارهم في شيء أحضر معهم عبد الله بن عباس فقالوا يا أمير المؤمنين إن لنا أولادا مثله - يعني أنك لا تحضرهم - فقال إنه من حيث تعلمون ثم إنه سألهم مرة عن هذه السورة فقالوا إن الله تعالى أمر رسول الله بالتسبيح والاستغفار حين جاءه الفتح ودخل الناس في الدين أفواجا فسأل عبد الله بن عباس عن معنى السورة فقال يا أمير المؤمنين إن الله تعالى نعى إلى رسول الله نفسه بهذه السورة وأمره بزيادة العمل والذكر ليكون خاتمة عمره عليه فقال لسائر المهاجرين إنما أحضره لهذا وأمثاله أو كلام هذا معناه واللفظ المذكور في الصحيح في هذا الخبر أن ابن عباس قال إنما هو أجل رسول الله أعلمه إياه فقال له عمر والله لا أعلم منها إلا ما تعلم وقيل إن السورة نزلت في أواسط أيام التشريق وقيل إن رسول الله لم يعيش بعد هذه السورة إلا ثمانين ليلة وقد قيل إنها آخر سورة نزلت من القرآن كاملة والله أعلم

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 297

تفسير السمعاني ج 6/ص 298

سورة المسد

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت يدا أبي لهب وتب 1

تفسير سورة تبت

وهي مكية

قوله تعالى تبت يدا أبي لهب وتب
سبب نزول هذه السورة هو ما روى أبو معاوية الضرير محمد بن خازم عن
الأعمش عم عمرو بن مرة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس أن النبي صعد
ذات يوم الصفا وقال يا صباحاه فاجتمعت قريش فقالوا له مالك فقال أرايتم لو
أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أما تصدقونني قالوا بلى
قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا
جميعا فأنزل الله تعالى تبت يدا أبي لهب وتب إلى آخر السورة
قال رضي الله عنه أخبرنا بهذا الحديث أبو محمد المكي بن عبد الرزاق أخبرنا
جدي أبو الهيثم أخبرنا الفريري أخبرنا محمد بن إسماعيل أخبرنا محمد بن
سلام عن أبي معاوية الحديث

تفسير السمعاني ج:6 ص:298
تفسير السمعاني ج 6/ص 299
ما أغنى عنه ماله وما كسب 2 سيصلى نارا ذات لهب 3

قوله وتب قال مقاتل وغيره خسرت والتباب في اللغة هو الهلاك وهو
الخسران أيضا
قال الفراء الأول دعاء والثاني إخبار فالأول هو قوله تبت يدا أبي لهب والثاني
قوله وتب على ما معنى الخبر أي وقد خسر وهلك وفي قراءة ابن مسعود وقد
تبت
وقوله ما أغنى عنه ماله وما كسب أي لا يدفع عنه ماله وولده شيئا من عذاب
الله فيكون قوله وما كسب بمعنى وما ولد على هذا القول
قال أبو جعفر النحاس ويبعد أن تكون ما بمعنى من في اللغة
فقوله وما كسب أي وما كسب من جاء وما يشبهه وأما أبو لهب فهو عم النبي
واسمه عبد العزي ويقال سمي أبو لهب لتلهب وجهه حسنا
وذكره الله تعالى بكنيته لأنه كان معروفا بذلك أو لأن اسمه كان عبد العزي
فكره أن تنسب عبوديته إلى غيره
وفي تفسير النقاش أن أبا لهب انتفى بني هاشم وانتسب إلى أبي أمية وقال لا
أكون من قوم فيهم كذاب مثل محمد

ومن المعروف عن طارق المحاربي أنه قال كنت بسوق ذي المجاز فإذا أنا
بشاب يقول أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا وإذا الرجل خلفه يرميه
بالحجر وقد أدمى عقبه وهو يقول أيها الناس لا تصدقوه فإنه كذاب
قال فسألت عنهما فقيل إن الشاب محمد والرجل الذي خلفه عمه أبو لهب

تفسير السمعاني ج:6 ص:299
تفسير السمعاني ج 6/ص 300
وامراته حمالة الحطب 4 في جيدها حبل من مسد 5

ويقال في قوله ما أغنى عنه ماله أي شيء أغنى عنه ماله وما كسب إذا
دخل النار
وقوله سيصلي نارا ذات لهب يقال صلى الشيء إذا قاسى شدته وحره
ويقال صلىه أي شويته ومنه شاة مصلية أي مشوية والمعنى سوف يصلى أي
يدخل نارا ذات لهب أي ذات التهاب وتوقد
وقوله وامراته أي تصلى امرأته أيضا
وقوله حمالة الحطب فيه قولان أحدهما ما رواه الضحاك عن ابن عباس أنها
كانت تحمل الشوك فتلقيه على طريق النبي لتعقر رجله
قال عطية كانت تلقى العضة في طريق النبي
وكانت كالكتيب من الرمل لقدم النبي والقول الثاني أن قوله حمالة الحطب
معناه الماشية بالنميمة
قال الشاعر
إن بني الأجرم حمالوا الحطبهم الوشاة في الرضا وفي الغضب
عليهم اللعنة تترى والحرب
وامراته هي أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان
وقد قرئ حمالة الحطب بالنصب فالبرقع على معنى حمالة الحطب وبالنصب
على معنى أعني حمالة الحطب
وقوله في جيدها حبل من مسد فيه قولان أظهرهما أنه السلسلة التي ذكر الله
تعالى في كتابه في سلسلة ذرعا سبعون ذراعا والمسد هو القتل والإحكام
قال لأنه أحكم من الحديد والقول الثاني إن المراد من الآية أنها كانت تحمل
الحطب بحبل من مسد في عنقها فذكر الله تعالى ذلك على أحد وجهين إما

(6/239)

تفسير السمعاني ج:6 ص:300
تفسير السمعاني ج 6/ص 301
ليبان تخسيسها وتحقيرها أو لأنها عيرت رسول الله بالفقر فابتلاها الله تعالى
بما هو من عمل الفقراء وقيل حبل من مسد أي حبل من شعر أحكمت قتله
وقيل من ليف أحكم قتله
وروى أن هذه السورة لما نزلت وسمعتها امرأة أبي لهب أخذت فهدا بيدها
وجاءت تطلب النبي وتقول
مذمم أينا ودينه قلبينا
وأمره عصينا

وتعني بمذمم محمدا - عليه الصلاة والسلام - لأن كفار قريش كانوا يشتمونه
مذمما فلما جاءت قال أبو بكر للنبي إن هذه المرأة قد جاءت فقال إنها لا
تراني فدخلت ولم تر رسول الله فقالت لأبي بكر أين صاحبك فقال ما شأنك
فقال بلغني أنه هجاني فجئت لأكسر رأسه بهذا الحجر فقال أبو بكر إنه ما
هجاك فرجعت وعثرت في مرطها فقالت تعس مذمم ومضت

تفسير السمعاني ج:6 ص:301

تفسير السمعاني ج 6/ص 302

سورة الإخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله أحد 1

تفسير سورة الإخلاص

وهي مدنية

وقيل إنها مكية

يزيد بن كيسان عن أبي هريرة قال قال رسول الله احشدوا أقرأ عليكم ثلث
القرآن فخرج رسول الله فقرأ عليهم قل هو الله أحد ثم دخل بيته قال فقال
القوم قال لنا رسول الله احشدوا أقرأ عليكم ثلث القرآن فقرأ قل هو الله أحد
ثم دخل ما هذا إلا شيء قال فسمعها فخرج إلينا فقال إن هذه السورة تعدل
ثلث القرآن رواه مسلم في كتابه عن محمد بن حاتم ويعقوب الدورقي عن
يحيى بن سعيد عن يزيد بن كيسان الحديث

(6/240)

وروى إسماعيل بن أبي زياد عن جوبير عن الضحاك عن ابن عباس قال دخلت
اليهود على نبي الله فقالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه لنا فقد وصف نفسه
في التوراة ونسبها فارتعد رسول الله حتى خر مغشيا عليه فقال كيف
تسألونني عن صفة ربي ونسبه ولو سألتهموني أن أصف لكم الشمس لم أقدر
عليه فهبط جبريل - عليه السلام - فقال يا محمد قل لهم الله أحد الله الصمد
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد أي ليس بوالد ولا بمولود وليس له

تفسير السمعاني ج:6 ص:302

تفسير السمعاني ج 6/ص 303

الله الصمد 2 لم يلد ولم يولد 3 _____ شبيه من خلقه

قال رضي الله عنه أخبرنا بهذا الحديث الشيخ العفيف أبو علي بن بندار بهمدان

بإسناده عن إسماعيل بن أبي زياد الحديث

وفي بعض الأخبار أن سورة قل يا أيها الكافرون وسورة قل هو الله أحدهما
المقشقتان أي تبرئان من الشرك و النفاق ويقال قشقتش المريض من علته
إذا برأ وسميت السورة سورة الإخلاص لأنه ليس فيها إلا وصف الرب عن

اسمه وليس فيها أمر ولا نهى ولا وعد ولا وعيد
وذكر أبو عيسى الترمذي في كتابه برواية أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس
عن أبي العالية عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا يا رسول الله انسب لنا
ربك فأنزل الله تعالى قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد لأنه ليس
شيء يولد إلا سيموت وليس شيء يموت إلا سيورث وإن الله لا يموت ولا
يورث ولم يكن له كفوا أحد قال لم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثلته شيء
قوله تعالى قل هو الله أحد أي قل هو الله الواحد أحد بمعنى الواحد وقد فرق
بين الأحد والواحد

(6/241)

وقيل إن الأحد أبلغ من الواحد يقال فلان لا يقاومه أحد نفيا للكل ويقال لا
يقاومه واحد ويجوز أن يقاومه اثنان وأيضا فإن الواحد يكون الذي يليه الثاني
والثالث في العدد والأحد لا يكون بمعنى هذا الحال وأكثر المفسرين أنه بمعنى
الواحد
وقوله هو الابتداء فيه اسم مضمرة كأنه أشار إلى أن الذي سألتموني عنه هو
الله الواحد فيكون قوله الله أحد تبيينا وكشفا لاسم المضمرة في قوله هو
وقوله الله الصمد فيه أقوال أحدها أنه الذي يصمد إليه في الحوائج والآخر أنه
هو الذي انتهى في السؤدد وبلغ كماله
قال الشاعر
ألا بكر الناعي بخير لي بني أسدبعر وابن مسعود وبالسيد الصمد

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 303

تفسير السمعاني ج 6/ص 304

ولم يكن له كفوا أحد 4

وقال آخر

علوته بحسام ثم قلت لهخذها حذيف فأنت السيد الصمد
والقول الثالث أنه الذي ليس له جوف أي لا يأكل والقول الرابع أن تفسيره
قوله لم يلد ولم يولد وقيل إنه الباقي الذي لا يفنى وقيل إنه الدائم الذي لا
يزول

وقوله لم يلد ولم يولد أي ليس له والد ولا ولد

وقيل إنه نفى لقول اليهود والنصارى عزيز بن الله والمسيح ابن الله ونفى

لقول المشركين إن الملائكة بنات الله

فهذا كله في قوله لم يلد

وقوله ولم يولد فيه نفى لقول النصارى إن مريم - عليها السلام - ولدت إلها

وهو المسيح

وقوله ولم يكن له كفوا أحد أي لم يكن أحد نظيرا له ولا شبيها فهو على
التقديم والتأخير كما ذكرنا ومعنى أحد في آخر السورة غير معنى أحد في أول
السورة

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 304
تفسير السمعاني ج 6/ص 305
بسم الله الرحمن الرحيم

(6/242)

قل أعوذ برب الفلق 1 من شر ما خلق 2 ومن شر غاسق إذا وقب 3

تفسير سورة الفلق

وهي مكية

قوله تعالى قل أعوذ برب الفلق فيه أقوال أحدها - وهو الأظهر - أن الفلق هو الصبح قال الله تعالى فالحق الإصباح والقول الثاني أنه جميع الخلق والقول الثالث أنه بيت في النار إذا فتح بابه صاح أهل جهنم من شدة حره قاله كعب الحبر والقول الرابع جب في جهنم قاله مجاهد وقوله من شر ما خلق أي من شر جميع ما خلق وقوله ومن شر غاسق إذا وقب فيه أقوال أيضا أحدها من شر الليل إذا أظلم فالغاسق هو الليل قاله الحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة ويقال من شر الليل إذا أقبل

يقال وقب دخل وقيل أقبل ومعنى الاستعاذة من الليل لأن فيه يكون تحرك الهموم وهجوم كل ذي شر بقصد والقول الثاني أن قوله ومن شر غاسق إذا وقب هو القمر وفيه خبر معروف روى ابن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن أبي سلمة عن عائشة قالت أخذ رسول الله بيدي وأشار إلى القمر وقال تعوذي بالله من شر هذا هو الغاسق إذا وقب وذكره أبو عيسى

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 305

تفسير السمعاني ج 6/ص 306

ومن شر النفاثات في العقد 4 ومن شر حاسد إذا حسد 5

في جامعه وقال هو حديث صحيح

قال النحاس يجوز أن تكون الاستعاذة من القمر لأن قوما أشركوا بسببه فنسب إليه الاستعاذة على المجاز

قال القتيبي من شر غاسق إذا وقب هو القمر إذا دخل في شهوره - أي في غلافه - وهو إذا غاب

وذكر بعضهم أن الاستعاذة من القمر لأن أهل البرية يتحنون وجه القمر - أي غروبه - وهم اللصوص وأهل الشر والفساد والقول الثالث أن الغاسق هو الثريا

(6/243)

وقوله إذا وقب إذا غاب وذكر ذلك إذا غاب الثريا ظهرت العاهات والبلايا وإذا
طلع الثريا رفعت العاهات والبلايا
وقد ورد عن النبي أنه قال إذا طلع النجم رفعت العاهة عن كل بلد
وذلك مثل الوباء والطواعين والأسقام وما يشبهها
وقيل من شر غاسق إذا وقب أي من شر الشمس إذا غربت
وذكر النقاش بإسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من شر غاسق إذا
وقب من شر الذكر إذا دخل قال النقاش فذكرت ذلك لمحمد بن إسحاق بن
خزيمة وقلت هل يجوز أن تفسر القرآن بهذا قال نعم قال النبي أعوذ بك من
شر مني وهو خير معروف وهو أن النبي قال أعوذ بك من شر سمعي ومن
شر بصري فعدد أشياء وقال في آخرها ومن شر مني
وقوله ومن شر النفاثات في العقد أي السواحر والنفث هو النفخ بالفم

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 306

تفسير السمعاني ج 6/ص 307

والتفل هو إذا كان معه ريق
وقوله ومن شر حاسد إذا حسد الحسد هو تمنى زوال النعمة عن المنعم عليه
وقد ذكرنا في الحسد أشياء من قبل وقيل من شر حاسد إذا حسد أي إذا ظلم
واعلم أن المفسرين قالوا إن هذه السورة والتي تليها نزلتا حين سحر النبي
سحره لبيد بن أعصم اليهودي
والنفاثات في العقد يقال إنهن بناته
وكان لبيد قد سحر النبي وجعل ذلك في بئر ذي أروان فاعتل النبي واشتدت
علته وكان يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله ثم إن جبريل - عليه السلام -
أنزل المعوذتين

(6/244)

وروي أنه قال لعائشة هنا و أنا نائم نزل علي ملكان فقعد أحدهما عند رأسي
والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما حال الرجل فقال مطبوب فقال
ومن طبه قال لبيد بن أعصم اليهودي فقال وأين ذلك فقال في مشط
ومشاة تحت راعونة في بئر ذي أروان ثم إن النبي بعث علينا وقيل إنه بعث
عمارا وقيل بعث أبا بكر وعمر حتى استخرجوا ذلك السحر وأنزل الله تعالى
هاتين السورتين وكان على ذلك الشيء إحدى عشرة عقدة فقال له جبريل
اقرأ آية فانحلت عقدة وكان كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها
وقام النبي كأنما أنشط من عقال

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 307

تفسير السمعاني ج 6/ص 308

بسم الله الرحمن الرحيم

قل أعوذ برب الناس 1 ملك الناس 2 إله الناس 3 من شر الوسواس الخناس
4 الذي يوسوس في صدور الناس 5 من الجنة والناس 6

تفسير سورة الناس

وهي مدنية

قوله تعالى قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس
الخناس هو الشيطان والمعنى من شر الشيطان ذي الوسواس ويقال سمي
وسواسا لأنه يجثم فإن ذكر العبد ربه خنس _ أي تأخر - وإن لم يذكر وسوس
وفي رواية التقم ووسوس أي القلب
وفيه خبر صحيح على هذا المعنى
وقوله الخناس معناه ما قلنا يعني إذا ذكر العبد ربه وسبح رجع أي تأخر وخنس
وتنحى

وقوله الذي يوسوس في صدور الناس هو الشيطان

وقوله من الجنة أي من الجن

وقوله والناس أي ومن الناس

والمعنى أنه أمره بالاستعاذة من شياطين الجن والإنس والشيطان كل متمرد
سواء كان جنيا أو إنسيا وقد ورد في الأخبار المعروفة أن النبي كان إذا أراد أن
ينام قرأ سورة الإخلاص والمعوذتين وينفث في كفيه ثم يمسح بكفيه ما
استطاع من جسده ويبدأ بوجهه ورأسه

(6/245)

وروى أنه كان يعوذ بهما الحسن والحسين - رضي الله عنهما - وذكر أبو عيسى
الترمذي برواية إسماعيل بن أبي خالد قال حدثني قيس بن أبي حازم عن عقبة
بن عامر الجهني

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 308

تفسير السمعاني ج 6/ص 309

عن النبي أنه قال قد أنزل الله تعالى علي آيات لم ير مثلهن قل أعوذ برب
الناس إلى آخر السورة و قل أعوذ برب الفلق إلى آخر السورة قال وهو حديث
حسن صحيح

قال رضي الله عنه أخبرنا بذلك أبو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد
أخبرنا أبو العباس بن سراج السبخي أخبرنا أبو العباس بن محبوب أخبرنا أبو
عيسى الحافظ أخبرنا محمد بن بشار أخبرنا يحيى بن سعيد القطان عن
إسماعيل بن أبي خالد الحديث

فإن قال قائل لم لم يكتب ابن مسعود هاتين السورتين في مصحفه وهل يجوز
أن يشتبه على أحد أنهما من القرآن أو ليستا من القرآن والجواب عنه أن حماد
بن سلمة روى عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال قلت لأبي بن كعب
إن ابن مسعود لم يكتب في مصحفه المعوذتين فقال أبي قال رسول الله قال
جبريل - عليه السلام - قل أعوذ برب الفلق فقلتها وقال قل أعوذ برب الناس

فقلتها فنحن نقول يقول رسول الله
كأن أيبا وافق ابن مسعود
قال رضي الله عنه أخبرنا بهذا الحديث أبو الحسين بن النفور أخبرنا أبو القاسم
بن حبابة أخبرنا البغوي أخبرنا هذبة عن حماد بن سلمة
الحديث خرج مسلم في الصحيح فيجوز أن ابن مسعود وأيبا من كثرة ما
سما النبي يقرأ هاتين السورتين ويتعوذ بهما طنا أنهما عوذة فلم يثبتاهما في
المصحف وقد قيل إنهما مكتوبتان في مصحف أبي

تفسير السمعاني ج: 6 ص: 309
تفسير السمعاني ج 6/ص 310

(6/246)

وذكر بعضهم أن عبد الله بن مسعود لم يشتبه عليه أنهما من القرآن ولكن لم
يكتبهما لشهرتهما كما ترك كتابة سورة الفاتحة لشهرتها والله أعلم وأحكم
بالصواب وإليه المرجع والمآب
وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين وسلم تسليما كثيرا

تفسير السمعاني ج: 6 ص 310
تفسير السمعاني
أبي المظفر السمعاني
طبعة دار الوطن – الرياض – المملكة العربية السعودية
1417 هـ – 1997 م
عدد الأجزاء 9

(6/247)
